كتاب

غرائب الاغتراب ونزهة الالباب

﴿ للمفسر الشهير والعلامة النحرير ابى الثناء شهاب الدين ﴾
﴿ السيد محمود افندى الآلوسى الحسينى صاحب روح ﴾
﴿ المعانى فى تفسير القرأن العظيم والسبع المثانى ﴾
﴿ عليه الرحمة والرضوان واسكنه فراديس الجنان ﴾

طبع فى مطبعة الشابندر فى بغداد على نفقة صاحبها

سنه ١٣٢٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اخذ بيدى فاوصلنى على اكف الراحة الى دار الخلافه واعطانى ما قوى به خلدى فلم اضق ذرعا فيما قطعته الرواسم من حدود المسافه والصلوة والسلام على سيدنا محمد الذى اسفر من سجف البطون ولا أثر يومئذٍ ولا عين فاستبشرت الاعيان الثابتة باسفار فجر اسفار الظهور وسافر وقد هدأت العيون الى مقام قاب قوسين فعاد وسهم الامة من عوآئد ذلك السفر موفور وعلى آله الذين اختيرت لهم طوالع السعد حلوا او ارتحلوا وضربت عليهم قباب المجد اى بلدٍ دخلوا واى منزل نزلوا

وبعد فانى خرجت من زوايا الزورآء متنهجاً اقوم طريق محمولا من فضل الله تعالى على مطايا النعمآء بايدى رفيق التوفيق وذلك فى غرة جمادى ستة من سنة سبع وستين من القرن الثالث عشر بعد هجرة سيد قرون الاولين والآخرين ولم ازل اطوى الفدافد وانشر حسب الامكان مطوى الفوآئد مجتمعا فى كل بلد مع لبيده وبليده مستخبراً كل طالب علم عن طريفه وتليده فوفقت فى سيرى حتى وقفت على امور تحكى الصراط دقه واطلعت فى سيرى

فاطلعت

فاطلعت على اسرار تعايش لو قرنت بها فى الميزان سجلات المشقه الى ان نبذتنى ويامهانون سفينة الدخان بساحل خليج القسطنطينيه وقد كادت (تبت يدا ابى لهبها) ترينى النازعات لولا لطف الرحمن وبركة ما آتانيه تبارك اسمه من اخلاص النيه وذلك فى الثامن والعشرين من شهر رمضان السبع والستين وقد كنت كتبت بعض ما وقفت عليه قبل الوصول من غرائب محسوس وعجائب معقول الا انى جاوزت فى اختصار الكلام الحد حيث كان وقتى لاتساع دائرة الحزن بعد فراق العراق اضيق من خصر هند ودعد •

كأن الحزن دائرة بقلبى فاوله واخره سوآء

ثم انى كتبت (١) ايضاً ما اتفق لى فى عودى الى مسقط رأسى ومنبت عودى وسلكت فى ذلك نحو ما سلكت اولا من المسالك واظنى ابدعت فى كلا المسلكين وخفقت فيهما باجنحة ما خفق بها احد فى الخافقين والعلة الحقيقية لهاتيك الكتابه القصد الى مداواة ما بى من غلة علة الكآبة فانى قد ضاقت فى فضاء تلك البوادى منافسى واتسعت فى مضايق كربة الغربة وساوسى وعادتى انه اذا الم بى الم اتداوى منه بعقاقير ارقام القلم واسترقى برقى بخثه من شياطين الهموم وابطل بطيب نفثه سحر النفاثات فى عقد القوى من سحرة الغموم

ولما قرت عينى بالاياب وفرت عنى ولله الحمد آلام الاكتئاب وفزت برؤية الأهل والعيال وفريت بطن عادى الفراق بشفرة الوصال احببت ان افرد كتابا اجمع فيه مجمل ما كان ذهابا وايابا وربما احل فى رحابه مشكلا وافصل فى بعض ابوابه مجملا واستوفى حسب الامكان ما كان

(١) هو كتاب نشوة المدام فى العود الى مدينة السلام وقد طبع فى بغداد مع نشوة الشمول فى السفر الى اسلامبول

لى فى الاقامه معرضا عن اشياء لم يمكنى ذكرها الى يوم القيمه
مترجما بعض الاجله مطلعا فى سمآئه شموساً وبدوراً واهله مبتدياً
بترجمة نفسى مع انى احقر ابنآء جنسى بل اهون من تبنه فى
لبنه ومن قلامه فى قمامه ومن ذره بجنب دره ولكن قد
تتقدم الخدم بين يدى الساده وتؤدى النافلة قبل فرض العباده ومكان
رقم الآحاد قبل مكان رقم عشرات الاعداد ولا يضر الورد
تأخره عن اغصانه ولا السنان كونه فى اطراف مرانه مستطرداً سبب
رحلاتى وتحملى ما لاقيت فى سباسب غربتى سالكاً فى كل ذلك سبيل
الاختصار والاقتصاد خوفا من الملل الذى جبل عليه اكثر العباد وسميته
(غرآئب الاغتراب ونزهة الالباب فى الذهاب والاقامة والاياب) سائلا منه
ان لا يذيق قلمى صاب الافترآء على برى ولا يريق مداد ذمى على ابيض
الثياب نقى وهو سبحانه العاصم فى الفواتح والخواتم وكأنى بك
تجده ان شاء الله تعالى كتابا تشد اليه الرواحل وتطوى لنيل المنى من
فصوله وابوابه المنازل حيث تضمن مباحث لطيفه ومطالب شريفه
ورسائل تقطر ظرفا ومسائل ترشح لطفا بنثر قرب حتى اطمع
على المتناول حتى امتنع كأنه من شرخ الشباب مسروق ومن لذة
وصال الاحباب مخلوق بل لعمرى لو ان كلاما اذيب به صخر او اطفئ
بما يرشح من اهابه جمر او عوفى بمعانيه مريض او جبر بمبانيه
مهيض لكان هو ذلك الكلام الذى يقود سامعيه من بنى الآداب الى
السجود ويجرى فى شرايين قلب واعيه من ذوى الالباب جرى
المآء فى العود لكنى لم التزم فى جميعه هذا النثر واى روض كله
عطرى الزهر واصابع الكف غير متساوية فى الوصف وليست
كل آية ان تجى فاغرة فاها بفصاحة يا ارض ابلعى وما كل نجم سيار

ولا

ولا جميع اجزآء الليل اسحار على انى كثيراً ما اترك النثر بالكليه وآتى بدله بعبارة ارجو ان تكون عند المنصف مرضيه وذلك لتكون مائدتى للآذان ذات الوان واشربتى للاذهان دوات خمور والبان فالطعام الواحد يمل وان حلا وجل واكثر الاسماع اليوم طبيعتها اسرائيليه فهيهات ان تصبر على طعام واحد وان كان من اطعمة شهيه هـذا مع ان ذهنى بايدى التجليات فربما لا تسامه بيدى لانسج بـه بعض الفقرات وقد يشرد منى ويكون مناط الثريا عنى فاضطر الى كلام مغسول لا اعقل فيه سوى انه معقول فرحم الله تعالى امرأ عذر وقع منى بما حضر (ولنشرع بمقصود الكتاب) مما فيه نزهة الالباب متوكلين على مولى العباد ومن منه تعالى المبدأ واليه سبحانه المعاد (فاقول) خرج خالص لبن وجودى من بين فرث العدم ودم الامكان بيد حلاب القدر الى قعب عالم العيان قبيل ظهر الجمعة رابع عشر من شعبان وذلك سنة سبع عشرة بعد المائتين والالف من هجرة من لا يحيط بكماله نطاق وصف صلى الله تعالى عليه وسلم ما ولد مولود وما وجد فى عالم الكيان موجود وقد أرخ عام ولادتى بكل من شطور بيتين تراهما عين الاديب لخد غانية الفصاحة كسالفين الشاعر المجيد الاطرقجى الملا عبدالحميد فقال :

لقد اشرق البدر السماوى من بدا * سنا نوره عن مشرق لاح بالجود
به كمل الدين الحنيف مؤرخ * تكلمت العليا بميلاد محمود

وأثر ما قطعت من ارتضاع الالبان شرعت اتحسى در قرآءة القرآن وبعيد ما حل عنى بند قماط الطفوليه عقد على لوآء حفظ المقدمة الاجروميه وريثما كسرت عنى البيضة حبست فى قفص مكتب الملا حسين الجبورى فاوفر من حسن تعليمه اياى الكتاب العظيم حبورى وهو رجل قد

كتب على اسارير جبهته الصلاح ووفق للتقوى فلاح على صفحات وجهه انوار الفلاح وكان مقيما فى مسجد قرب بسوق حماده وقد اقام فيه رحمة الله تعالى عليه سوق العباده وقبل ان ابلغ من تساديه ما بين الدفتين الامنيه طويت على نول قلبي ردآء حفظ الآجروميه وفى اثناء ذلك حفظت الفية ابن مالك وقرأت غاية الاختصار فى فقه الشافعية وحفظت فى علم الفرائض المنظومة الرحبيه كل ذلك عند والدى اسكنه الله تعالى اعلى عليين وكان قبل ان ابلغ من العمر سبع سنين ثم انى لم ازل اقرأ عنده واحسو دره وشهده حتى استوفيت الغرض من علم العربيه وحصلت طرفا جليلا من فقهى الحنفية والشافعيه واحطت خبراً ببعض الرسائل المنطقيه والكتب الشريفة الحديثيه وكان عليه الرحمة يزقنى العلم ليلا ونهارا ويزقنى ان ونيت سراً وجهارا ولما بلغت من العمر عشرا اذن لى بالقرآءة عند غيره ولم يرهقنى عسرا (فقرأت) على ابن عمى الامجد (السيد على بن السيد احمد) شرح القوشجي للرسالة الوضعية العضديه ووقفت والحمد لله تعالى على مضمراتها واشاراتها الخفيـه (وقرأت) عليه ايضا حواشيها وازلت بمراجعة الوالد عليه الرحمة غواشيها وهو رجل فى بيتنا ربا ولم يعرف غير ابى ابا واقرأه معظم العلوم النقليه وطرفا يسيراً من العلوم العقليه ومعظم قرآئته المعقول عند من تقصر عن طويل شرح حاله عبارتى (صبغة الله افندى) بن المـلا مصطفى العـلى الزيارتى ثم اضطره ضعف الحـال فسلك طريق الاكتساب لدفع ضرورة العيال حتى اشكل عليه البديهى الاولى ولا يكاد يفهمه اياه الابى اوولى (وقرأت) شرح اداب البحث المسمى بالحنفيه على رجل يدعى (ملا درويش بن عرب خضر) فى المدرسة الاحمديه (١) وهو

(١) نسبة الى احمد كهيا كد خدا سليمان باشا الكبير

ممن

ممن اخذ الاذن من العالم الربانى (الشيخ عبدالرحمن افندى) المدرس الروزبهانى خريج صبغة الله افندى المذكور ضوعفت لنا ولهم الاجور وذلك بعد ان قرأت منه درسا واحدا عند محمد افندى بن احمد افندى مدرس السليمانيه (١) فلم افهم منه ما قال كما لم يفهم مني ما قلت كأن بعضنا يتكلم بالعربيه والآخر بالعبرانيه (وقرأت) حواشي الرسالة المذكوره للفاضل ميرأبو الفتح مع حواشيه المشهوره وكذا آداب المسعودى والغ وعبداللطيف وشرح السراجية فى الفرائض للسيد الشريف وابعاض كتب عديده ورسائل مفيده على ذى الاخلاق المستجاده (عبدالعزيز افندى شواف زاده) وهو ايضا ممن تخرج على الفاضل الاوحدى الزيارتى صبغة الله افندى وكان علم العلم ومناره ومقتبس الفضل ومستاره شمائله معبرة عن لطف النسيم ومحاوراته محدثة عن لذة التسنيم ذا مزح اطيب من نفس الحبيب وروح اخف من مغيب الرقيب

ففيه مجال للتواضع والعلى وفيه نصيب للفكاهة والجد

وكان عليه الرحمة مشهورا بعلم العربية بين القاصى والدانى حتى انه كان يدعى لمهارته فيه بسيبويه الثانى وقد قرأ ذلك على والده جليل الاوصاف الفقيه الشهير الملا محمد الشواف وكان غواص تأمله يستخرج الدرر وقلما يجيب جوابا باول النظر ولا يأنف من قول لا ادرى ويجرى مع الحق حيث يجرى وما رأيته غلط فى جواب بل كان يسكت او ينطق بصواب وكان ابعد العلماء من حمى المأثم غيرانه للطفه يصحب الجنيد ويحيي بن أكثم وغالب تدريسه فى مسجد خال خاله ذى الصلاح بل ولى الله تعالى بلا نزاع شيخ والدى الملا عبدالفتاح وفى حجرته التى كان يدرس فيها دفن فيالها من مدفن بكل خير قمن وسبب ذلك تعذر الوصول الى المقابر

(١) مدرسة تنسب الى سليمان باشا وهى مشهورة

لكثرة الماء وقلة الناصر نقدطغى الماء ودخل البلد ايام الطاعون وجرت من عيون السور على المطعونين عيون ولا تكاد تجد لكثرة الموتى فى الكرخ غير الشيخة الفانية والشيخ واذا اكثر الدفن فى المساجد والطرق والبيوت ومن الموتى من كان قبره جوف كلب او بطن حوت وكان ذلك من شهر شوال الى غرة ذى الحجة الحرام سنة ست واربعين بعد المائتين والالف من هجرته عليه الصلوة والسلام (وقرأت) من شرح الوضعية لمولانا عصام الى ما يسانق من الرسالة الختام على ذى الفضل الجليل الجلى (السيد محمدامين بن السيد على الحلى) وكان رب فصاحة وبيان يخيل منه اذا نطق ان كلا من اعضائه لسان •

اذا ارتج الخطاب بدا خليج بفيه كأنه بحر الكلام
كلام ام مدام ام نظام من الياقوت ام حب الغمام

الا انه كان مولعا بنقل الغريب ولا يبالى اذا تكلم ايخطئ ام يصيب وقد كثر لغطه فكثر غلطه ولم ينق ما فى سفطه فسقط كلامه عن القبول لوافر سقطه مع انه اذكى من أياس وذهنه اضوأ من نبراس وكان اكثر قرائته على الملا عبدالعزيز افندى المذكور قرأ عليه علوم العربية لما انه فى اتقانها مشهور وقرأ على ذى المقام العلى علاء الدين مولانا على افندى الموصلى ولم يحتمل لسع نحل اخلاقه ولم يستطب طبعه واستبشع مر مذاقه فترك درسه الذى ماله فى الحلاوة ثانى وقرأ على الفاضل (عبدالرحمن افندى الروزبهانى) وقبل ان يخرج خرجت الى الملأ الاعلى روحه وتوفى فى الطاعون بعدان برأت بمرهم منصب الافتاء جروحه (ولما) انقضت ثلاث عشرة سنة من عمرى وانا مهتم فى التحصيل واصلاح امرى (شرعت) بالقرآءة مع اخلاص النيه وافتتحت بالخاتمة من شرح عصام للرسالة الوضعيه عندواحد العلماء واوحد الفضلاء الضارب

فى كل فن بسهم والقارع صفاة كل قريحة وفهم فارس ميدان المباحث والحبر الذى عزز الاامتان منه بثالث ذى القدم الراسخة فى جميع العلوم والرتبة الشامخة التى دون رفعتها النجوم ذى القدر العلى (علاء الدين على افندى الموصلى) ولم ازل اقرأ عنده واستنشق شيحه ورنده الى ان تخرجت به وتأدبت بأدبه وكان عليه الرحمة ذا ذهن يحل كل عويصة غامض ووقار كان ثبيراً فيه كامن وادب زرت على اعناق الاعجاز جيوبه وهبت بنوالى غوانى الابداع صباه وجنوبه الى عبارات عذبة شريفه واشارات طريفة لطيفه والفاظ رائقه ومعان فائقه والحق انه كان فى كل علم آية الله تعالى الكبرى وجنته التى لا يجوع فيها طالب علم ولا يعرى •

هو الشمس علماً والجميع كواكب اذا ظهرت لم يبق منهن كوكب

بيد انه اضيق ذات يده ضاق صدره والمزيد كاف فى نجم سعده كاف بدره ولذلك ساءت اخلاقه وشانت فراته رفاقه

كان لا يدرى مداراة الورى ومداراة الورى امر مهم

وعلى العلات ان حظه حطه واوفر من الحرمان قطه واعانه على ذلك الزمان المشوم والدهر الجائر الغشوم ومن العجب ان داود باشا على فضله لم يعرف فضله واحله فى غير محله وما اجله وذلك لانه ماصانعه ولا دارا ولم يكن فى دفتره لما كان دفتردارا واتفق ان امر له اذذاك ببرده فابى ان يقبل كرهه فى المجلس ورده فاضمر ذلك فى نفسه حتى استوزر فظهر من سوء معاملته اياه ما ظهر وكان يتتبع عثاره ويزيد بعثير الغارة عليه غباره حتى انه امر بنفيه الى الحدباء فحدب عليه ورجا اثباته بعض اجلاء الزوراء فاثبت ولكن فى هم لا يحد وبقى منكسر القلب الى ان ضمه اللحد وقد ضم فى شهر ضم اباد وكان تاريخ

ذلك قولى (عنهما رضى الآله) ودرج على الأثر فى الطاعون جميع اهله وبنيه وبقى بيته خاليا ليس سوى الصدا والحزن فيه ٭

انى على القوم امر لا مرد له حتى قضوا فكأن القوم ما كانوا
وصار ما كان من علم ومن ادب كما حكى عن خيال الطيف وسنان

ولم يتخرج عليه الا جمع هم اقل من انصاف الزمان بل المتخرج اذا تتبعت واحد او اثنان وذلك لقلة تحمل الطلبة كثرة دله وعدم وقوفهم على وافر فضله ولا ينقص العالم قلة طلبته كما لا ينقص النبى عدم امته وانا ولله تعالى الحمد صبرت على مره وصيرت شغلى السعى فى صفاء سره وتأدبت معه غاية الادب وانتهى اداء رسم خدمتى اياه الى حد العجب وانى لارجو ان انال ببركة ذلك مزيد الآلاء فبركة بركة خدمة الشيخ بحر لا تنزحه الدلاء (وكان له شعر) تحكيه غمزات الجفون الوطف وتماثله اشارات البنان الذى يكاد ينعقد من اللطف ويضاهيه السحر الا انه خال عن تعقيد العاقد ويشبهه الدر الا انه كله فرائد فمن فرائده المنظومه ونوافج مسكه المختومه التى تغار منها درر الاسلاك وتغور لحسنها درارى الافلاك قوله غمره احسان الله تعالى وفضله ٭

لئن لم تشاهدنى اخافش اعين فلى من عيون الفضل شاهد رؤية
وان انكرتنى الحاسدون تجاهلا كفانى عرفانى بقدرى وقيمتى
يمثلنى بالمد عين مكابر وقد حكم الفضل اختلاف الحقيقة
فاين شمس الاستواء من السهى واين زلال من سراب بقيعة
وليس الذى فى الناس كالحى ميته لفضل وافضال كحى كميت

وقوله

وبى اهيف حلو الدلال مهفهف مليح التثنى ساحر اللحظ اغيد
حكى قده سمر القنا وجفونه حكى البيض والثغر الاقاح المنضد

ترقرق ماء الحسن فى وجناته ... على ان فيه جمرة تتوقد
كتمت هواه عن سواه فليس لى ... به عاذل يرمى ولا لى مفند
وفى هذه الدنيا ملاح كثيرة ... وليس كمثل السيد المتسود
قد امتزجت روحى قديما بروحه ... وقام لنا فى عالم الذر مشهد
له مقلة تعطى الصبابة حقها ... واخرى حقوق الحسن ترعى فتجحد
ويعجبنى منه اذا مر فى ملا ... يصد كما صد الغزال ويحرد
وان خلوة حانت ابان دلاله ... فنون ابتهاج هكذا الحب يحمد
اوحده فى الحب فليشهد الورى ... بانى فى دين الغرام موحد
اجدد فيه كل يوم صبابة ... بها يقتدى انى الامام المجدد

وقوله

ماغير ندب على الايام ينتدب ... ولاسوى نجب تحدى لها النجب
وليس كل فتى يدعى لحادثة ... ولا بكل ملاذ تكشف الكرب
وليس يدفع من ضيم وينفع من ... مؤمل قط الاالسرج والقتب
لا اكذبنك ماصبح كغاشية ... ولايمغن غناء الأثمد الترب
هذا الزمان لحاه الله همته ... انلايرى عنده حاج ولا ارب
وفى ضمير الليالى ان تكلفنى ... خلق الذى انا وهو الرأس والذنب
لااسعد الله جدى ان اكن رجلا ... يشين عرض علاء الجاه والنسب
وزند فضلى يوما ان قدحت به ... زند اللئام فلا جاءتنى النوب
لاارتقى الرتبة القعسا وسلمها ... نقصى ولو خدمتنى السبعة الشهب
أ أبتغى عز نفسى فى مذلتها ... وايمن الله هذا المطمع العجب
وادعى المجد والعليا وتملكنى ... كف الامانى لعمرى هكذا الكذب
على حرثى وبذلى فى مواسمه ... وما على اذا لم تسعد السحب

فدآء ثمان بوجه المآء مكسبه   غنى مال بمآء الوجه يكتسب
ماينقم الدهر منى حيث اهمانى   لاعيب عندى الا العلم والادب
ولى فؤاد اذا حركت جانبه   لنحو ضيم ينادى الويل والحرب
ونفس حر اذا حدثتها لعلّ   تقول لى فى سوى الاذلال تصطحب
ان قمت يوما على اعواد منبرها   فذيل فضلى على سحبان منسحب
اذا رأيت تساوى ناقص واخو   فضل لدى مجلس العليا فلا عجب
هذى الكواكب تبدو للعيون على   بعد سوآء ولكن بينها رتب
فضائلى مالهذا الدهر من سفه   لم يقض من حقكم بعض الذى يجب
حتى متى انا فى بؤس اكابده   احشآء عيشى فى كف العنا نهب
هل رحمة لفتى اودت شهامته   بقدره قرناه الحزم والادب
تهوى النوآئب لقياه فيمنحها   وصلا ويهوى سنا العليا فتحتجب
كأن بينى وبين الحادثات جرى   عقد الموالاة ام ما بيننا نسب
فكلما فارقته نكبة فرقا   امدها للرزايا عسكر لجب

وقوله

وزمان عدت على لياليه   وقصت قوادمى وجناحى
ودعتنى صروفه فى شتات   وعنآء وخيبة ونزاح
لا لذنب آتيته غير ان الـ   ـفضل لم تلقه قرين نجاح
واذا ما الصلاح فيكم فساد   ففسادى الذى لديكم صلاحى

وقوله

قلماً دعانى مشق قامة كاتب   ثلث الملاحة منه فى الولدان
يرجو رقاعى الملام لعارض   نسخى هواه وليس ذاك بشانى
علقت قلوب الناس فى تعليقه   حسنا وهمت بخطه الريحانى

وقوله

شجاك من الربع اليمانين عينه واشجاك ان حث الرحيل ظعينه
هو الحين اما الهجر يذكو سعيره واما هو الازماع يقضى طعينه
عدتك العوادى خل داعية الهوى فمستوعر سهل الهوى وحزونه
اتدرى بنات الخيف اى دم امرئ احلت ومن ادمت عليها شؤنه
وهل ذكرت والبان آخر عهدنا بها عهد صب اقسمت لاتخونه
وعيشا قضيناه بمدرج اللوى ذوت بعد ذياك النضار غصونه
لها طلل بين العذيب وبارق تفيئه والآن لا استبينه
ونؤى عفاه الدهر بعد وضوحه كما بان بعد الحك فى الخط نونه
خيال لذات الخال شوش خاطرى وطيف بدالى ثم اسرت ظعونه
تكلفنى وجدا بنجد وانما هوى كل قلب حيث حل قرينه
مضت حجج والشأن فى المطل شأنها وعندى شؤن الحفظ فيها شؤنه
كأنا تراهنا لعود فرهنها فؤادى والطيف الخيال رهينه
ترى هل اتى تلك المليحة والهوى احاديث ان الصبر بان معينه
وهل جاءها والعشق ميل ونزعة عن القلب ان لايستفيق جنونه
على بها فى الجزع اية وقفة بها للهوى العذرى تقضى ديونه
ونظرة مستام يغار على الحمى فطوراً يراعيه وطوراً يصونه
كفى حزنا انى ارى العيس ترتمى بهودجها والبين حق يقينه
وابصر ربات الحجال تفرقت ايادى سبا والربع خف قطينه
ولم انسها يوما بجمع وشملنا بجمع ووجه الوصل زاه جبينه
تقول كأنى بالخيام تقوضت جميعا وحادى الركب خفت لحونه
وظن بانى قد سلوت غرامها فتى غير دينى فى المحبة دينه
معاذ هواها من سلوى وانى بذاك بخيال لايجود ضنينه

وقوله

دعى ما كل ساجعة حمام　　وما النخل السحوق هى الثمام
هى الايام يوم عد عاما　　ويوم فى الحساب يعد عام
لقد لهجت بذم الفضل قوم　　له قمنا على قدم وناموا
يناظرنى بهذا العصر ناس　　انا الانف القويم وهن لام
وشتان الذى صفع هواه　　ومن بالعز لذله الغرام
رمانى الحاسدون بكل امر　　به عرفت مكانتى الكرام
فقالوا حدة طورا وحينا　　به كبر وطوراً لا يرام
وفى بغداد جثمانى وفضلى　　تراعى حقه حلب وشام
وفتية فرية قدحت بحقد　　وغير الحزم ما ضم الحزام
وان الجاهلين بكل عصر　　لاهل الفضل اعدآء عظام
فان نبحت على اثرى كلاب　　فليس بمدركى نقص وذام
وكيف تنال ارجلنا بعيب　　رؤس خناً مطهرها الحسام

وقوله

قيل لم همت فى هوى ذى عذار　　طرز الشعر منه حلة خده
قلت والعشق ذو فنون لكى يقـ　　ـطع عنى الرقيب اسباب صده
وكذا العاذلون تقصر عن لو　　مى فيخلو لى الحبيب بوده
والجمال الذى به فتن العـ　　ـشاق ما له الزمان بفقده
افتور بجفنه زال لا والله　　ما زال ام رشاقة قده
خده خده وما ذلك العا　　رض الا دخان لهبة قده

وقوله

وقالوا تأخرت فى ذا الزمان　　ومنك التقدم حاز الرجال

فقلت يرى الصدر صفا أخيرا   اذا اولا عد صف النعال

وقوله

لعلة جسمك قلبي شكا   وعلة جسمي عندي احب
لجسمك قلبي جسم غدا   وما صح جسم اذا اعتل قاب

وقوله

اسفي على فضلي قضيت ولم اكن   املي قضيت وللفنون ديون
واخذت في كفني علوما لم اجد   مستودعا هي في الدفين دفين

وقوله مشطراً

اسفي على فضلي قضيت ولم اكن   ابصرت عارف حقه فيبين
ومن العلوم الغامضات ورمزها   املي قضيت وللفنون ديون
واخذت في كفني علوما لم اجد   من يحفظن حقوقها ويصون
ورقيق اسرار جعلت لها الحشا   مستودعا هي في الدفين دفين

الى غير ذلك من شعره وما ذكر زهرة من زهره ومعظمه مما انشده في مدينة السلام وفيه اشعار بما اضربه من رخص اسعار فضله عند اللئام والتشطير المذكور آخر شعر احكم نظامه والحمام قد نصب بباب داره خيامه وكل ارويه عنه وادريه منه وقد دفن عليه الرحمة في قبة حذاء قبة الشيخ عبد الله العيدروسي في محلة حضرة الباز الاشهب اظلنا الله تعالى بظلال جناحه القدوسي (وقرأت) شرح النخبة للهيكل النوراني المحدث الحافظ ابن حجر العسقلاني عند الفاضل الاوحدي (الشيخ علي افندي السويدي) وكان ذا جاه كبير عند والي بغداد سليمان باشا الصغير فكان لا يصدر الا عن رأيه وهو يسعى في نصحه غاية سعيه وامتحن بعد قتله بسبب ذلك وكاد يهوى

لولا بركة العلم فى مهاوى المهالك ومن الغريب انه على كمال عقله وتنزه نفسه ارتكب ما لا يكاد يرتكبه ابناء جنسه حيث ذهب الى البصرة محاسبا لواليها ضابطا رسم الكمرك الذى فيها وكان ينسب اليه سيء الانكار على اكثر الاولياء الكبار وانه وهابى العقيده وله فيها وله ومحبة شديده وانه دعا اليها سليمان باشا وملأ من علل الخروج على الدولة اهابه فخرج عليها ولم يرسل شيئاً من خراج العراق اليها فاثارت عشائر الاكراد وبعض الاعراب عليه فتوجهوا فى معية رئيسهم الداهية الدهماء اليه فخرج لقتالهم اذ قربوا من سور الزوراء وقابلهم بجنود تغبر غيظا من كثرتهم وجوه نجوم الخضراء حتى اذا التقى الجيشان واعتدل الصفان خانه رؤساء العسكر فبقى مع مثل عدة الاصابع نفر ومرغارا على قبيلة الدفافعه فقطعوا عنه ماء الحيوة وسدوا عنه مشارعه والانصاف ان السويدى لم يسود قلبه بعقائد جهلة الوهابيه وانما عقده على العقائد السلفية الاحمديه ولعمرى ولا حاجة الى اليمين ان ذلك ظاهر من درر كتابه العقد الثمين وان خروج ذلك الوزير انما جر اليه امر آخر لسوء التدبير (وبالجملة) كان ذلك الشيخ من كبار المتبعين وحاشا ثم حاشا ان يكون من المبتدعين وكان لاهل السنة برهانا وللعلماء المحدثين سلطانا ما رأيت اكثر منه حفظا ولا اعذب منه لفظا ولا احسن منه وعظا ولا افصح منه لسانا ولا اوضح منه بيانا ولا اكمل منه وقارا ولا آمن منه جارا ولا اكثر منه حلما ولا اكبر منه بمعرفة الرجال علما ولا اغزر منه عقلا ولا اوفر منه فى فنه فضلا ولا الين منه جانبا ولا آنس منه صاحبا ولولا وخيم ذباب الذهاب الى كمرك البصرة على ثيابه لقلت هو فى جمع المحاسن الغر فرد اسلافه واصحابه اختارت روحه فى

دمشق الشام من الملأ الاعلى فريقا وهو يقرأ قوله تعالى (اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدآء والصالحين وحسن اولئك رفيقا) وجاء تاريخ وفاته اسكنه الله تعالى اعلى جناته (ان المدارس تبكى عند فقدعلى) (١) وقداوقفنى على جميع اجازاته واجازنى كاولاده بجميع مروياته (وقرأت) مسئلة الصفات من الخيالى على حضرة مولى لا يصل الى حقيقة فضائله خيالى حضرة مولانا (ضياء الدين الشيخ خالد النقشبندى) وهو صاحب الاحوال الباهره والكرامات الظاهره والانفاس الطاهره الذى تواتر حديث جلالته واجمع المنصفون على ولايته وعمت بركاته الحاضر والبادى وانتشر صيته فى كل وادٍ ونادى بهر بجل صفاته اطوار العقول ونال منه تلامذته غاية الوصول امتد فى المقامات والاحوال باعه وعمرت بالفضل والافضال رباعه كان حريصاً على سلوك طريق اهل السنة والجماعه لا يصرف من اوقاته ساعة فى غير حل دقيقة علم او طاعه حسن السمت والسيره نير القلب والسريره ان توجه الى قلب مريد ملأه نوراً أو ربط على اكرام معدم افعم ناديه بايدى اياديه سرورا .

الامام الجليل غوث البرايا ... غيثها المرتجى ندى احسانه
ذو سجايا مثل الرياض سقاها ... وابل القطر من ندى هتانه
بحر جود له جداول عشر ... فى يديه تدفقت من بنانه
سار فى الخافقين ذكر علاه ... وعلا قدره على كيوانه
فآئض العلم عن روية فكر ... كاد يجلو سر القضا بعيانه
ثابت الذهن كم خفايا علوم ... قد جلاها بالكشف عن برهانه
فهو كشاف مشكلات معان ... حل الفاظها بديع بيانه

(١) سنة ١٢٣٧ فى ٢٧ رجب

وبالجملة ما حوى احد فى عصرنا فضله وانا لم ار مثلا له واظن انه هو ايضا ما رأى مثـله وانكار بعض الاجلة عليـه وتوجيههم سهام الطعن وحاشاه اليه كان بعضه محض نفسانيه وبعضه الآخر كان من غير رويه ومن المنكرين من كان كالباً ئل فى بئرزمزم اراد ان يشهر اسمه بالانكار على ذلك العالم العليم وله قدس سره فى ذلك سلف اجله ابتلوا بالانكار عليهم مثله وتحملوا من معاصريهم حملا ثقيلا وصبروا على ما نالوا من معاديهم صبرا جميلا تلك (سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) على ان ذلك انما نقص قدر من آذاهم ولم ينقص قدر ذرة من شامخ علاهم

من كان فوق محل الشمس رتبته فليس يرفعـه شيءٌ ولا يضعـه

وقد كان له قـدس سره على شفقة شفيقه وقـد امرنى بالاشتغال بالعلم وضمن لى ان لا احرم من بركة الطريقه وها انا الى هـذا الزمن الزمن منتظر تحقق ما ضمن وكأنى فى بركة تلك البركة اسبح ان شاء الله ولا سبح السمكه وقد طارت روحه الى حضيرة القـدس فى دمشق الشام فحبست فى اقفاص الاسى لطيرانه قلوب المسلمين والاسلام وقيل فى تاريخ ذلك غير ما قيل هنالك ومنه قول السياه پوش من قصيدة مرثيه شرحتها شرحاً نفيساً سميته الروضة الاحمديه

ولما هويت الحق قلت مؤرخا هوى للقاء الحق فى القدس خالد
وحين بكت اهل الطريقة أرخوا بكى فقدك الدرس الالهى خالد
وحين نحوت القدس قلت مؤرخا دنى بازاء القدس فى القرب خالد
وحيث اتحدنا فى الطريقة نسبة وقد طهرت اعراقنا والمحاتد
نبغت بصدق عن لسانى أرخوا مقامك صدق عند مولاى خالد

(واجازنى) بما تجوز له روايته وصحت لديه درايته جامع العلوم

البعيدة والقريبة والفنون المعروفة والغريبة سيدى واستادى ملحق الاصاغر بالاكابر (الشيخ يحى المزورى العمادى) وهو امام علامة اشهر من ان ينبه عليه واجل من ان يعرف بالاشارة اليه لايجاذب رداء فضله ولاتدور العين فى اصحابه على مثله حامل اعباء التدريس والمعول عليه فى مذهب الامام ابن ادريس بل لعمرى انه كان واسطة قلادة علماء عصره يعجز البليغ عن وصف فضله ولو بلغ النثرة بنثره والشعرى بشعره كان عليه الرحمة للعلماء جمالا لكن اذا رأيته حسبته لعدم اعتنائه بنفسه حمالا ولسان الانصاف يقول على لسانه لوتهى نحو ما قاله فى نفسه الامام الشافعى :

على ثياب لو يباع جميعها بفلس لكان الفلس منهن اكثرا
وفيهن نفس لوتباع بمثلها نفوس الورى كانت اعز واكبرا

توفى فى بضع وخمسين بعد الالف والمائتين من هجرة سيد المرسلين صلوات الله تعالى وسلامه عليه وعلى آله وصحبه اجمعين ودفن فى مقبرة باب الازج لازال لثرى قبره من غالية الرحمة ارج (واجازنى) ايضا علماء اعلام كل منهم فى حلبة الفضل امام كالفاضل السرى محدث دمشق (الشيخ عبدالرحمن الكزبرى) والسارح بقلبه فى رياض الملكوت (الشيخ عبداللطيف) ابن الشيخ على مفتى بيروت وقد كتبا لى بذلك من دمشق الشام وصرحا فيما كتبا بعدة اثبات لعلماء فخام ونظم فى اثناء ما كتب الثانى ابياتا حسنة المبانى والمعانى فقال :

احسن ببغداد التى تحوى المكارم والكرام
فاقت على كل البلا د بحسنها عند الانام
فكم انتشى من عالم وكم انتشى فيها امام
من حسنها ان قدغدت دار المحاسن والسلام

وكاناس آخرين من علماء الآفاق والفضلاء القاطنين فى ارجاء العراق

قد انتظموا فى سلك فضل قلادة وكلهم وسطى فناهيك من عقد

ولعلى اترجم الكل فى كتاب يكون ان شاء الله تعالى ثانيا لنزهة الباب (ولما) بلغت من العمر نحو احدى وعشرين جمع لشهود اجازتى علماء بلدتى شيخى علاء الدين فكان يوم الجمع يوما مشهودا مشهورا افاض على العدو شرورا واغاض من الحاسد سرورا وكان ذلك فى المدرسة الخاتونيه قريباً من الحضرة القادريه ونصبت يومئذ مدرسا فى مدرسة الباجه جى الحاج نعمان وهو جوار بيته قصر التماثيل متصلة بجدار البستان فى المحلة المشهورة اليوم بسبع بكار وكانت من قبل مشهورة بمحلة نهر المعلى فى الاقطار وعندما نصبت تأججت نيران قلوب الاعداء فلم يطفها الا خروجى فخرجت من هاتيك الارجاء ثم عمر الحاج امين شقيق النعمان فى محلة رأس القرية مدرسة وجامعا مقدسا فنصبت هنالك على رغم الحاسدين خطيبا وواعظا ومدرسا فصدعت بالخدمات الثلاث فى ذلك المحل الارفع وصدحت على افنانها بمرأى من العدو الشانى ومسمع الا انى عددت الخطابة نقمة حيث انى اجهل خطباء العراق باصول النغمة والناس اليوم لايسمعون خطيباً مالم يكن عندليبا ولايدخلون مسجدا مالم يكن خطيبه معبدا ومعظم اهل العراق يكرهون الخطبا اذا لم يغنوهم بنحو الحسينى والصبا ويحسبون الاخلال بالالحان لحنا وترك الاوزان العجمية فى الدين وهنا وكذا ثقل على ان اعظ لعلمى بانى غير متعظ .

وانى لاستحيى من الله كلما رأونى خطيباً واعظا فوق منبر

ولست برياً بينهم فافيدهم الا انما تشفى المواعظ من برى

وكان يغص الجامع بالسامعين وتشرق الجيوب والاكمام بدموع الباكين

وربما ابقى فى تفسير الآية الواحدة شهرا وانا كل يوم اتلو عليهم والحمد لله تعالى من اسرارها ذكرا وشرعت فى الوعظ وانا ابن عشر سنين ووعظت فى كثير من مساجد المسلمين واقرأت شابا وكهلا وانا ابن ثلاثة عشر حولا وتعلمت ضم الحرف الى الحرف وعمرى نحو اصابع الكف كل ذلك من فضل الله تعالى على ثم بركة دعاء والدى حتى اذا جاء الطاعون وسارت بعلماء الكرخ وساداته الظعون •

خلت الديار فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردى بالسودد

وتوفى اذ ذاك والامر لله سبحانه والدى ومن هو بعد الله تعالى مساعدى وفى تناول مايصلح حالى زندى وساعدى سيدى وسندى (السيد عبدالله أفندى) تغمده الله تعالى برحمته واسكنه غرف كرامته فى اعالى جنته وكان عليه الرحمة ترشح بالصلاح جلدته وتشرح الصدور رؤيته مارأته عيون الاسحار الا قائما وما ابصرته مواسم الابرار الا صائما وما ابتسم ثغر فجر تحت اذيال دجاه الا وجده يبكى خشية بين يدى مولاه جل علاه وقد درس نحو اربعين سنة فى الحضرة الاعظميه وكان يذهب اليها ماشيا اعظاما لما ضمته من عظام محى السنة الاحمديه وكان مع ذلك يدرس فى مدرسة الموليخانه التى جعلها داودباشا خانا وسوقا وبنى فيها لقهوة البن حانه ونقل التدريس الى بعض منها يسمى اليوم بالآصفية ونصب فيها مدرسين للعلوم النقلية والعقليه ودرس نحو اربع سنين فى مدرسة الشهيد على باشا التى اعدت لرئيس المدرسين وهو عليه الرحمة ثالث مدرس درس بها وكنت فى ايامه محافظ كتبها ووعظ وخل الشباب غير مماذق فى جامع محمد(١) الفضل بن اسمعيل بن جعفر الصادق

(١) هو اخو السيد سلطان على الصغير فهما ابنا اسمعيل وما ادعاه بعض الكذابين ان عليا هذا ابو احمد الرفاعى بهتان

وكانت الطلبة تتبرك بالقرآئة عليه وتعد من اسباب الفتوح عليها تقبيل يديه وقد حج قبل ان يتزوج ثلاث مرات وذهب الى مصر لزيارة شقيقه السيد حسن فوجده يوم دخل قدمات (وينتهى نسبه الذكى الزكى الى الريحانتين) فمن جهة امه الى الحسن ومن جهة ابيه الى الحسين ويحلق نسب امه الى ذلك بجناح الباز الاشهب ومن نصب له وكر العناية الازلية فى حظائر الغيب الاغيب قدس سره وغمرنا بره والامر مفصل فى حديقة الورود فقد زهت فيها نظما ونثرا اسمآء الآباء والجدود وكذا فى شجرة الانوار ونوار الازهار التى الفناها فى اسلانبول وجمعنا فيها ماشاء الله تعالى من ذرية الزهرآء البتول ولعمرى انه نسب يصلح ان يجعل تميمة فطيم ويتخذ لبركة من حوى رقيمة سليم •

نسب كأن عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عمودا

فهو عليه الرحمة محبوك الطرفين قد طابق شرفه فى نفسه شرف الجدين فلا بدع ان نال بيد مجده الثريا او تفيئ فى الشرف مكانا عليا

ما عذر من ضربت به اعراقه حتى بلغن الى النبى محمد
ان لا يمد الى المكارم باعه وينال غايات العلى والسودد
مترقيا حتى تكون ذيوله ابد الزمان عمائما للفرقد

وبالجملة كان نقى الذات بهى الصفات زكى الاعراق ذكى الاخلاق وافى الوفآء لايخل بحقوق الاخلآء قد طهر الله تعالى سره واعلى لديه بطاعته قدره فلو اقسم على الله سبحانه لابره .

هذا ابى جامع ما قد سمعت به هيهات ما للورى يا دهر مثل ابى

ولما توفى عليه الرحمة فى الطاعون وسارت معه من اهل البيت الظعون لبس لى الزمان جلد النمر وجعل يكر على ويفر وجرت

امور

امور منها السماء تمور ووقعت مواد تشيب لذكرها لمم المداد .

رماني الدهر بالارزآء حتى فؤادى فى غشاء من نبال
وصرت اذا اصابتنى نبال تكسرت النبال على النبال

واضطررت الى ان تركت سكنى دارى وارتكبت والامر لله تعالى فراق سكنى وجارى وسكنت فى ظل جناح باز الله الاشهب المشرق عليه مايبهر العقول من النور الشعشعانى الذى يحجب ولايحجب قدس الله تعالى سره واعلى فى حظائر القدس ذكره حتى اذا كان رمضان سنة الخمسين وهى مبدأ انحلال ماعقده القضاء على من البلاء المبين امرنى النقيب اذذاك بالوعظ فى الحضرة الغوثية فاجبته مكرها لاشتغال ذهنى بامور كليه فاتفق ان ساق حسن القضا لاستماع وعظى الوزير الخطير (على رضا) فسمعه فصلا فصلا وفهم اسراره بلا بلا فدهش واستغرب وعجب غاية العجب وقال فى مدحى ما قال ممايضيق عن التلفظ به فم المقال ثم امر بان اذهب اليه فى العيد والنقيب السابق ملقى السمع وهو شهيد فضاق لذاك فسيح صدره وندم على مامر من امره فلما جاء العيد ذهبت الى سرايه فعايدته . وشاهدت من الاكرام مالم اكن شاهدته واعاد الى ما كان من الوظائف على وكان اخذهامنى ورفعهاعنى فكنت اكحل برؤيته العين واذهب اليه فى الاسبوع مرة اومرتين وفى عيدالاضحيه نصبنى خطيب الاعظميه وشغف بى من بين صحبى فجعلت اذهب مع الاعيان كل جمعة للديوان فاكون فى الاغلب المخاطب له وحدى كأن لم يكن فى الديوان غيرى افندى وفى كل ليلة اجتمع معه واكاد احيي فى مسامرته ليلى اجمعه وفى هاتيك الاثناء شرحت البرهان فى اطاعة ظل الله تعالى السلطان فقدمته اليه وعرضته عليه فاجاز لؤلؤه بوقف مرجان وبجلب رتبة تدريس الاستانة من حضرة السلطان

ثم نصبني مفتي الحنفيه وكان قد وعدني بذلك يوم سمع وعظي في الحضرة الغوثيه (نعم) سعى غاية السعي في انجاز ذلك الوعد واصر على عدم تأخيره من يوم الى غد ذوالهمة التي لا تجاري والغيرة العمرية التي لا تباري من جرى وادي فضله نطم على القرى حضرة مولاي (عبدالباقي افندي العمري) وكان لي سلمه الله تعالى في كل اموري مساعدا ومتى عطلت يدي عن مصالحي كان لي يدا وساعدا ادام الله تعالى حياته على رغم كل مبغض ولازال فاتحاً عين قلبي بميل ميله حتى يغمض العين مغمض ولم يزل ذلك الوزير يعلي لي الشان حتى قلدني من ايادي السلطان بنيشان ولم يسبق ذلك لاحد من علماء البلد وذلك بعد ان وردت عدة اسئله علميـة من ايران فاحجم عن جوابها قبلي فضلاء الزمان وكل ذلك مفصل في ترجمتي حديقة الورود في مدايح ابي الثناء شهاب الدين محمود (حتى) اذا اراد الله تعالى فيه اظهار سابق علمه واوصله بلطفه الجزيل الى آخر ايام حكمه وجهت ايالة مدينة السلام (الى محمد نجيب پاشا) والي دمشق الشام وامرهو بالتوجه بدله الى دمشق فلم يسعه الا الامتثال وان شق فلما جاء النجيب جعل حاله يتلون معي تلون الحرباء فطورا وصال وطورا والعياذ بالله تعالى جفاء وانا في كلتا الحالتين اطوع له من ظله واسرع في امتثال امره من خاصة اهله وكم صمم على عزلي وما عزل حيث دفع بصدره عدم انتهاء الاجل فقد قدر جل شأنه وعلا لكل شئ حتى المناصب اجلا فلما انتهى ماقدره وقضى به في الازل وقرره اطاع اللاحي فعزلني عن منصبي ففرحت بذلك كأنه غاية مطلبي حيث كنت مشغولا باتمام تفسيري روح المعاني وكان الاشتغال بالافتاء قاضيا بتضييق زماني (نعم) رفع عني وقف مرجان فاسبل على بذلك سجف الاحزان وقطع مني

بشفرة اعراضه نياط قلبي فصرت عثيثة أثاثي وفويرة كتبي حتى كدت آكل الحصير واشرب عليه مداد التفسير وارتقى هضبة عزلى على وجه لم يحب اليه طفل عقلي وذلك اني دعيت من قبل الدولة العليه ايدها وابدها رب البريه لحضور سورهمايون الذى هو بالخير مقرون فعلاني من ذلك سرور وضرب عليه من الكآبة سور فافهمني اشارة اني ان خرجت من البلد اردى بخنادق الكمد ثم أشار على بالاعتذار وعرض تعذر السفر لبعد الدار مع الاشتغال بالتفسير والقيام بمصالح الوزير فكتبت حسبما أشار وكتب هو أيضا الا انه اولج الليل في النهار ومع ذا اوصل كتابي الى حضرة شيخ الاسلام وولى النعم الآخذ من مطايا الحق بمذود لا ومقود نعم على يد الباليوز الافرنساوى فاهوى بى لذلك الى وخيم المهاوى فكان ما كان والله تعالى المستعان فلم ار بدا من الارتحال خشية ان تغتالني غائلة العيال وقلت لنفسي لا بد من السفر وان كان قطعة من السقر لاعرض حالي وعريض ما انا فيه من البليه على مراحم الدولة العلية العثمانيه ايدها وابدها رب البريه واتفق ان تم تأليف روح المعاني فقلت نعمت الوسيلة هذه الاسفار للسفر الى تلك المغاني وصادف خروج خلف نجيب باشا حضرة عبدالكريم باشا الملقب بالنادر وبعبدى ومعه من احبابي مصطفى بك الربعي وسليمان بك افندى وذلك الى آمد السوداء حيث وجهت له ايالتها بدلا عن ايالة الزوراء فقلت لنفسي هذا الوزير نعم الرفيق وحبذاه صاحبا في ذلك الطريق حيث اني من مخلصيه الموالين لمن يواليه والمعادين لمن يعاديه (فاستخرت) الله تعالى حسب المأثور ودعوته تعالى شأنه بالدعاء المشهور ثم تفألت بكتاب رب العالمين مقلداً من قال لا بأس بذلك من العالمين فنادتني غواني كواعب الآى

من الخدور وتلت على (هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور) واعلم ان الاستخارة مما درج عليه السلف واتبع اثرهم فيه الخلف والكلام عليها فى فصول فاستمع هديت لما نقول

الفصل الاول

فى الامور التى هى محل الاستخارة

اعلم انما من شأنه ان يراد ينقسم اولا الى ثلاثة اقسام الاول ما يعلم كونه خيراً قطعا كالواجب المضيق الثانى مايعلم كونه شراً قطعا كالمحرم المجمع على تحريمه الثالث ما لا يعلم على القطع خيريته ولا شريته فى وقت مخصوص كالواجب الموسع والمندوب كذلك والمندوب المضيق الذى يعارضه مندوب آخر فى ذلك الوقت من غير ظهور رجحان لاحدهما والمباحات كلها . ولما كان معناها طلب خير الامرين من الفعل فى وقت معين او تركه فيه لم يكن الاولان محلين لها اذ اولهما خير قطعا فلا رخصة فى تركه وثانيهما شر قطعا فلا رخصة فى فعله فليس محلا لها الا الثالث فما يوهم العموم فى بعض الاخبار وستطلع ان شاء الله تعالى عليه كالامر فى خبر جابر الآتى عام مخصص او أن ال فيه للعهد فلا تغفل

الفصل الثانى

فى سرد بعض احاديثها

روى البخارى فى باب ما جاء فى التطوع مثنى مثنى من صحيحه عن جابر بن عبدالله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة فى الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم انى استخيرك بعلمك

واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم
ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لى فى
دينى ومعاشى وعاقبة امرى (اوقال عاجل امرى وآجله) فاقدره لى ويسره
لى ثم بارك لى فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لى فى دينى ومعاشى
وعاقبة امرى (او قال فى عاجل امرى وآجله) فاصرفه عنى واصرفنى عنه
واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به قال ويسمى حاجته ، وروى
فى كتاب الدعوات عن جابر ايضا قال كان النبى صلى الله
عليه وسلم يعلمنا الاستخارة فى الامور كلها كسورة من القرآن
اذا هم احدكم بالامر فليركع ثم يقول اللهم انى استخيرك وساق الدعاء
وقال فى آخره ايضا ويسمى حاجته ، وروى فى كتاب التوحيد من
الصحيح عنه ايضا قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم اصحابه
الاستخارة فى الامور كلها كما يعلمهم السورة من القرآن يقول اذا هم
احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم انى استخيرك
بعلمك الى قوله وانت علام الغيوب ولم يقل العظيم اللهم فان كنت تعلم
هذا الامر ثم يسميه بعينه خيرا لى فى عاجل امرى وآجله قال(اوفى دينى
ومعاشى وعاقبة امرى) فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه اللهم وان كنت
تعلم انه شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة امرى (او قال فى عاجل امرى
وآجله) فاصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به . وروى الطبرانى
فى المعجم الصغير عن ابن مسعود قال كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم)
يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا اراد احدكم امرا
فليقل اللهم انى استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك
العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كان

فى هـذا الامر خـير فى دينى ودنياى وعاقبـة امرى فاقـدره لى وان كان غير ذلك خـيراً لى فسهل لى الخير حيث كان واصرف عنى الشر حيث كان ورضنى بقضاً ئك ، وروى فى الكبير عنه ايضا قال علمنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الاستخارة فقال اذا اراد احدكم امراً فليقل اللهم انى استخيرك بعلمك ولم يقل العظيم وقال فان كان هذا الذى اريد خـيراً فى دينى وعاقبـة امرى فيسره لى وان كـان غـير ذلك خـيراً لى فاقدر لى الخـير حيث كان يقول ثم يعزم ، وروى الحـافظ نور الدين ابوالحسن على بن ابى بكر فى كتابه مورد الظمآن الى زوايد ابن حبان عن ابى ايوب رضى الله تعالى عنه ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال اكتم الخطبـة ثم توضأ فاحسن وضوءك ثم صل ما كتب الله لك ثم احمد ربك ومجـده ثم قل اللهم انك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعـلم وانت علام الغيوب فان رأيت لى فلانة (تسميها باسمها) خيرا لى فى دينى ودنياى وآخرتى فاقدرها وان كانت غيرها خيراً لى منها فى دينى ودنياى وآخرتى فاقض لى ذلك . (وروى فيه ايضا) عن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول اذا اراد احـدكم امرا فليقل اللهم استخـيرك بعلمك واستقدرك بقـدرتك واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهـم ان كان كذا وكذا خيراً لى فى دينى ومعيشتى وعاقبة امرى فاقدره ويسره لى واعنى عليه وان كان كذا وكذا (الامر الذى يريد) شراً لى فى دينى ومعيشتى وعاقبة امرى فاصرفه عنى ثم اقـدر لى الخير اينما كان ولاحول ولا قوة الا بالله . (وروى فيه ايضا) عن ابى هريرة قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اذا اراد احدكم امراً فيلقل اللهم انى استخيرك بعلمك واستقدرك

بقدرتك واسألك من فضلك فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كان كذا وكذا خيراً لى فى دينى وخيراً لى فى معيشتى وخيراً لى فى عاقبة امرى فاقدره لى وبارك لى فيه وان كان غير ذلك خيراً لى فاقدر لى الخير حيث كان ورضنى بقدرك . (وروى الحافظ السخاوى) فى كتاب الابتهاج باذكار المسافر الحاج عن ابن السنى من حديث ابراهيم بن البرآء بن النظر بن انس بن مالك عن ابيه عن جده ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال لانس رضى الله تعالى عنه اذا هممت بامر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى الذى سبق الى قلبك فان الخيرة فيه وعزاه السيوطى الى الديلمى فى مسند الفردوس . (وذكر المجد الفيروز آبادى) فى سفر السعادة عن الترمذى والحاكم عن سعد ابن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه مرفوعا من سعادة ابن آدم استخارته الله ومن سعادة المرء رضاه بما قضى الله ومن شقاوة ابن آدم ترك استخارة الله ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله . (وروى الطبرانى فى الصغير) عن انس مرفوعا ماخاب من استخار وهو واهى الاسناد جدا . لكن قال ابن حجر فى فتح البارى ضعفه منجبر بشواهده وذكر منها ماذكر والله اعلم .

الفصل الثالث

المذكور فى كثير من الكتب أن من أراد الاستخارة يصلى ركعتين من غير الفريضة ثم يدعو وهو المصرح به فى حديث جابر . وقال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى قال النووى فى الاذكار لو دعا بدعاء الاستخارة عقب راتبة الظهر مثلا او غيرها من الراتبة والمطلقة سوآء اقتصر على ركعتين او اكثر اجزأ كذا اطلق وفيه نظر . ويظهر ان يقال محله ان نوى تلك الصلوة بعينها وصلاة الاستخارة معا بخلاف ماذا لم ينوو تفارق تحية المسجد

لان المراد بها شغل البقعة بالصلوة . والمراد بصلوة الاستخارة ان يقع الدعآء عقبها الى آخر ماقال انتهى . ثم ان ظاهر ما فى حديث ابى ايوب ثم صل ما كتب الله لك ان الركعة الواحدة يحصل بها المقصود . وفى حاشية الايضاح لابن حجر المكى ان الوجه عدم الحصول بها . وخبر ثم صل ما كتب الله لك يشملها واكثر منها لكن استنبط معنى خصصه بغيرها ولا يخصصه حديث الركعتين لانه من ذكر بعض افراد العام الذى هو ما كتب الله لك وهو لا يخصص انتهى. وفيه اشارة الى ما فى قول الحافظ فى فتح البارى من ان حديث الركعتين مقيد لحديث ابى ايوب. قال ويمكن الجمع بان المراد ان لا يقتصر على ركعة واحدة للتنصيص على الركعتين ويكون ذكرها على سبيل التنبيه بالادنى على الاعلى فلو صلى اكثر من ركعتين جاز انتهى . ثم اعلم ان الصلوة مطلقا معتبرة فى حصول الكمال فقد قال الشيخ ابو الحسن البكرى فى فتح المالك بشرح ضيآء المسالك قال بعضهم لو تعذرت عليه صلوة الاستخارة اقتصر على الاستخارة بالدعآء انتهى . والظاهر انه لا يشترط التعذر ولا التعسر فيحصل اصل الاستخارة بالدعآء وا كملها بالصلوة بنيتها ثم الدعآء . وفى خبر اذا اراد احدكم امرا فليقل الخ مايشهد بحصول الاستخارة بلا صلوة انتهى كلام البكرى (واعلم ايضا) ان ظاهر الخبر ان الدعآء بعد فراغ المستخير من الصلوة فلا يجزى الاتيان فى الاثنآء. لكن فى فتح البارى فى قوله فليركع ركعتين ثم يقول اللهم الخ هو ظاهر فى تأخير الدعآء عن الصلوة اى لمكان ثم قال فلو دعا به فى اثنآء الصلوة احتمل الاجزآء ويحمل الترتيب على تقديم الشروع فى الصلوة قبل الدعاء فان مواطن الدعاء فى الصلوة السجود والتشهد انتهى . ولا يخفى مافيه من ارتكاب خلاف الظاهر .

الفصل الرابع

يسن كما قال ابن حجر المكى فى حاشية الايضاح نقلاً عن مصنفه افتتاح

دعاء

دعاء الاستخارة وختمه اى كسائر الادعية بالحمدلله والصلوة على رسولهصلى الله عليهو سلم . وفى حديثابى ايوب ما يشهدبالافتتاح بالتحميد والتمجيد فى خصوص دعاء الاستخارة ومن الادلةالعامة الدالة على سنية الافتتاح بماذكرنا مطلقا ماعزاه السيوطىلابى داود والترمذى وابن حبان والحاكم والبيهقىعن فضالةبن عبيدمرفوعا اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميدالله والثناء عليه ثم ليصل على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بما شاء . واما البسملة فلم اقف على ما يدل على سنية افتتاح الادعية بها . وحديث كل امر ذى بال الخ ليس على عمومه بل هو خاص فيما لم يجعل له الشارع مبدءاً كالصلوة ولا يبعد نظم الدعاء فى سلكها فتأمل .

الفصل الخامس

اختلفوا فيما يقرأ فى ركعتى صلوة الاستخارة فافاد النووى انه يقرأ فى الاولى الكافرون وفى الثانية الاخلاص اى بعد الفاتحة فقال الحافظ زين الدين العراقى لم اقف على دليل لذلك ولعله الحقهما بركعتى الفجر والركعتين بعد المغرب ولهما مناسبة بالحال لما فيهما من الاخلاص والتوحيد والمستخير يحتاج لذلك . ثم قال ومن المناسب ان يقرأ فيهما مثل قوله تعالى (وربك يخلقما يشاء ويختار) وقوله سبحانه (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امراً ان يكون لهم الخيرة من امرهم) . وقال فىفتح البارى والاكمل ان يقرأ فى كل منهما السورة والآية الاوليتين فى الاولى والآخرتين فى الثانية . وفى امالى الصابونى عن ابى جعفر محمد بن حسين عن ابيه زين العابدين علىجدهم وعليهمالصلوة والسلام انه كان يقرأ فى صلوةالاستخارة بسورة الرحمن وسورة الحشر . قال الصابونى وانا اقرأ فيهما بسبح اسم ربك الاعلى لان فيها ونيسرك لليسرى واقرأ

والليل اذا يغشى لان فيها فسنيسره لليسرى . وفيما ذكر ما يشعر بان رعاية المناسبة مندوب اليها وهو كذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ليتم مكارم الاخلاق وهي الاداب الشرعية الظاهرة والباطنة القولية والفعلية وهي ان يعامل كل شيء بما يليق به مما يحمده منك . فالاوضاع الشرعية كلها على المناسبة اما ظاهرة واما خفية ولعل المناسبة فيما كان يقرأ زين العابدين ان فى الاولى كل يوم هو فى شأن وفى الثانية الاسماء الحسنى التى يدعى بها جل جلاله والله تعالى اعلم . فمغزى اهل البيت بعيد (واقول) لا يبعد ان يعد من المناسب قرآءة والضحى وألم نشرح لما فى ذلك من التفأل كما لا يخفى .

الفصل السادس

من المقرر فى محله ان كل صلوة لها سبب متقدم على فعلها او مقارن لفعلها فهى لاتكره فى الاوقات المكروهة وكل صلوة لاسبب لها اولها سبب متأخر فهى مكروهة . واختلف فى صلوة الاستخارة فعن النووى انه قال فى شرح المهذب انها ذات سبب متقدم وهو الهم بالامر والعزم عليه كما يقتضيه قوله عليه الصلوة والسلام اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين حيث وقع الامر جزآء ومسببا عن الهم الذى هو شرط . وقال الهيتمى فى التحفة انها ذات سبب متأخر ونوزع بان السبب الارادة لا الفعل ويرد بمنع ذلك بل هو السبب الاصلى والارادة من ضروريات وقوعه انتهى . واعترض بان قوله الفعل هو السبب الاصلى دعوى لم يثبتها وقوله والارادة الخ لا تقريب فيه اذ لا منافاة بين كون الارادة سبباً للصلوة وكونها من ضروريات الوقوع ولا يلزم كونها من ضروريات الوقوع ان يكون الفعل هو السبب الاصلى لا الا رادة فيحتاج الى دليل يثبت مدعاه ولم يأت بشيء فتأمل وانصف .

الفصل السابع

اذا فرغ المستخير من الدعآء فليمض كما قال النووى عليه الرحمة لما انشرح له صدره قال الهيتمى فى حاشية الايضاح فان لم ينشرح صدره لشئ فالذى يظهر انه يكرر الاستخارة بصلاتها ودعآئها حتى ينشرح صدره لشئ وان زادعلى السبع . والتقييد بها فى خبر انس اذا هممت بامر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى الذى سبق الى قلبك فان الخير فيه . لعله جرى على الغالب اذ انشراح الصدر لا يتأخر عن السبع . على ان الخبر اسناده غريب ومن ثمة قيل الاولى قول ابن عبدالسلام انه يفعل بعدها ما اراد اذ هو الخير لما مر فى بعض الاخبار يقول اى الدعآء ثم يعزم اى على ما استخار عليه وهو اقوى من ذلك الخبر . وزعم بعضهم ان الاعتماد على ما القى فى النفس اذا كان موافقاً للشرع فانه الهام حقانى . لكن ينبغى كما قال ابن جماعة ان يكون المستخير قد جاهد نفسه حتى لم يبق لها ميل الى فعل ذلك الشئ ولا تركه وان يكون محكم المراقبة لربه سبحانه من اول الصلوة الى آخر الدعآء ولو فرض انه لم ينشرح صدره لشئ كرر الصلوة والدعآء ولو فوق السبع كما يشعر به ما وقع للشافعى رحمه الله تعالى من انه استخار فى امر سنة . فان خاف الفوات وكرر ولم ينشرح صدره شرع فيما يسر الله تعالى له فالخير فيه ان شاء الله تعالى . وقال بعض الاجلة يمكن الجمع بين حديث انس والخبر الذى فيه بعد دعائها ثم يعزم بان الاول لمن يكون مراقباً لقلبه مميزاً بين خواطره ضابطاً يفرق بين الخاطر الاول وما بعده لا يلتبس عليه الامر لكونه صافى القلب حاضراً مع الرب سبحانه فذاك الذى يعتمد الخاطر الاول الذى يسبق الى القلب كما فى ذلك الخبر . وقد قالت الصوفية الخاطر الربانى هو اولى الخواطر وهو لا يخطى . والخبر الثانى لمن ليس

يتمكن فى المراقبة وضبط الخواطر ومعرفة السابق منها وغيره فذاك الذى يعزم بعد الاستخارة على الشروع فيما استخار له والله تعالى ييسر الخير ويصرف الشر وهو سبحانه الرؤف الرحيم .

الفصل الثامن

ذكر السهروردى قدس سره فى عوارف المعارف ان من جلس بعد الصبح يذكر الله تعالى الى طلوع الشمس وارتفاعها كرمح يصلى بعد ذلك ركعتين بنية الاستعاذة بالله تعالى من شرور يومه وليلته ثم ركعتين بنية الاستخارة لكل عمل يعمله فى يومه وليلته . ثم قال وهذه تكون بمعنى الدعآء على الاطلاق والا فالاستخارة التى وردت بها الاخبار هى التى يفعلها امام كل امر يريد انتهى . وتعقبه الهيتمى فى التحفة بان ما ذكر صلوة مخترعة لا اصل لها فى السنة . والف الكورانى رسالة فى رده سماها (الاسفار عن اصل استخارة اعمال الليل والنهار) وفيها مما يتعلق بما نحن فيه انه قد تبين من السنة الصحيحة سنية الاستخارة فى امر معين بشرطه بلا خلاف فهى سنة فى كل عمل هو محل لها فلا مانع ان يلاحظ بوجه كلى اعمال الليل والنهار ويقال فى الدعآء اللهم ان كنت تعلم ان جميع ما اتحرك به او اكتسبه فعلا اوتركا خير الخ . وقد ورد فى ادعية الصباح والمسآء مافيه عموم نحو اسألك خير هذه الليلة وخير مابعدها واعوذ بك من شرها وشر ما بعدها ونحو اللهم انجح الليلة كل حاجة لى ولا تزدنى فى دنياى ولا تنقصنى فى آخرتى وجآء انه اذا اصبح قال مثل ذلك . وعلى هذا فالهم فى احاديثها يعم الهم بامر معين والهم بامور متصورة بعنوان كلى اجمالا فى مدة معينة وللمجد الفيروز آبادى فى سفر السعادة وجمال الدين السمهودى فى جواهر العقدين ماهو ظاهر فى ان تلك الصلوة غير مخالفة لما ورد فى السنة (وقال الشيخ الاكبر قدس سره) جربنا

هـذه الصلوة ورأينا عليها كل خير . وتمام الكلام فى هذا المقام يطلب من هاتيك الرسالة وما ذكرناه بالنسبة الى ما هناك اقل ذباله (وبالجملة) امر ما يفعلونه من تلك الصلوة هين بالنسبة الى ما اعتادوه من الاعتماد على الرؤيا التى يرونها فى النوم بعـد الاستخارة اذ ليس فى ظواهر الاخبار ما يؤيده (وذكر الكورانى) عليه الرحمة ان المقصود من الاستخارة ان يختار الله تعالى لعبـده ما فيه الخير واعلام الله سبحانه له درجات متفاوتة ومن درجاته الرؤيا فهى من قسم المضى لما ينشرح له الصـدر المفسر به العزم لرجوعه الى الانشراح بالخطاب الربانى الشامل لما يكون يقضة بالالهام ولما يكون رؤيا وهو كما ترى فتأمل (نعم) هم القوم الواقفون مـع الآداب الشرعية ظاهرا وباطنا فحسن الظن بهم انهم لم يعتمدوا ذلك الا لدليل يعتمد عليه وما يضرهم عدم علمنا به (ففوق كل ذى علمٍ عليم) .

الفصل التاسع

لهذه الاستخارة المنامية ادعية مختلفة . منها ماسمعته فى الآثار. ومنها غير ذلك فقد رأيت فى بعض الكتب انه يقول بعد الصلوة والدعآء الوارد اللهم ياهادى اهدنى وياعليم علمنى ويا مبين بين لى ويا خبير خبرنى عن امرى ويسميه وينام على وضوء مستقبل القبلة وفى بعضها بزيادة واضعا خـده على كف يده اليمنى وهو ممـا لا بأس به والاقتصار على الوارد اولى (نعم) الطامـة الكبرى ما ذكره ابن خلدون فى كتـابه المشهور وسماه بحالومة الطباع التام وذكرانه يقرأ عندالنوم بعدفراغ السر وصحة النية فيرى القارى مايرى وهو تماغس بعدانٍ يسوادد اغداس نوفنا تمادسٍ . وذلك فان هذه الاسمـاء مجهولة المعنى لم ترو قرائتها ولا الامر بهـا عن المعصوم عليـه الصلوة والسـلام وقـد صرحوا بحرمة قراءة مثل ذلك لعدم الامن من

تضمنه محظورا ولا اقل من الكراهة وندب الترك لخبر دع ما يريبك الى ما يريبك (ومن الاستخارات الشايعة) الاستخارة بالقرآن ويسمونها تفألا ولهم فيها كيفيات شتى والظاهر ان ذلك مما لا دليل على مشروعيته . وفي شرح فقه الاكبر لعلى القارى مانصه ومن جملة علم الحروف فال المصحف حيث يفتحونه وينظرون فى اول صفحة اى حرف وافقه وكذا فى سابع الورقة السابعة فاذا جاء حرف من الحروف المركبة من تشخلا كم حكموا بانه غير مستحسن وفى سائر الحروف بخلاف ذلك . وقد خرج ابن العجمى فى منسكه قال ولايؤخذ الفال من المصحف فان العلماء اختلفوا فى ذلك فكرهه بعضهم واجازه بعضهم ونص المالكية على تحريمه انتهى . ولعل من اجاز اوكره من اعتمد على المعنى ومن حرمه من اعتبر حروف المبنى فانه فى معنى الاستقسام بالازلام انتهى كلام القارى. والذى اميل اليه الكراهة مطلقا ولا يبعد القول بالحرمة كذلك فتأمل (ومن البدع) ما يستعمله الشيعة من التفأل بالسبحة ونحوها على سائر الكيفيات المعروفة بينهم وكذا ما يفعله كثير من الناس من التفأل بديوان حافظ الشيرازى قدس سره وقد تفأل لى بعض اصحابى يوم عزيمتى على السفر فخرج قوله

كل بردرومى در كف ومعشوقه بكامست   سلطان جهانم بچنين روز غلامست
حافظ منشين بى مى معشوقه زمانى   ايام كل وياسمين وعيد صيامست

(وللعوام تفألات بغير ذلك) من اقدمها التفأل بالطيور وكانت الجاهلية تتفأل باسمائها واصواتها واحوالها وتتشأم بذلك وعليه قول ذى الرمة .

رأيت غرابا ساقطا فوق قضبة   من القضب لم ينبت لها ورق خضر
فقلت غراب لاغتراب وقضبة   لقضب النوى هذى العيافة والزجر
وهبت جنوب باجتنابك منهم   ونفح الصبا تلك الصبابة والهجر

وقول

وقول كثير عزة

رأيت غرابا ساقطـا فوق بانة | ينتف اعلى ريشـه ويطـايره
فقلت ولو انى اشاء زجرته | بنفسى للنهدى فهل انت زاجره
فقال غراب لاغتراب من النوى | وفى البان بين من حبيب تجاوره
فما أعيف النهـدى لادر دره | وازجره للطير لاعز ناصره

وقول بعضهم

دعا صرد يوما على غصن بانة | وصاح بذات البين منها غرابها
فقلت أتصريد وشحط وغربة | فهذا لعمرى نأيها واغترابها

ومثل ذلك الطرق بالحصى والتشأم بالعطاس الى امور كثيرة من هـذا الباب ولله تعالى در من قال :

لعمرك ماتدرى الطوارق بالحصى | ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وقال صابى بن الحرث البرجمى

وما انا ممن يزجر الطير همه | اصاح غراب ام تعرض ثعلب
ولا السانحات البارحات عشية | امر سليم القرن ام مر أعضب

وقال شاعر قديم :

لايمنعنك من بغاء الخـ | ـير تعقـاد التمـائم
ولا التشـأم بالعطـا | س ولا التيامن بالمقاسم
ولقد غدوت وكنت لا | اغدو على واق وحاتم
فاذا الاشـايم كالايا | من والايامن كالاشايم
وكذاك لا خير ولا شـ | ـر علـى احـد بدائم
قد خط ذلك فى الزبو | ر الاوليـات القدائم

وصح لاعدوى ولاطيرة . والطيرة على ما قال المناوى التشأم بالطيور
والظاهر ان مثله التشأم بغيرها (نعم) فى التشأم بالمرأة والدار والفرس خلاف
وقد ذكر الجلال السيوطى فى حاوى الفتاوى قد ورد فى التشأم بالمرأة
والدار والفرس الحديث واختلف العلماء هل ذلك على ظاهره
اومؤل والمختار انه على ظاهره وهو ظاهر قول مالك انتهى . ثم ان التفأل
بنحو سماع كلمة طيبة مما لا أرى فيه بأساً بل قد ورد انه عليه الصلوة والسلام
كان يحب الفأل فليحفظ . وكل هذا استطراد وتحقيق الكلام عليه فى محله
وليس الغرض الا تحقيق الاستخارة التى ذكرها الفقهاء وذكر انى قد
فعلتها فخار لى ربى عز وجل السفر (فخرجت يوم الخميس) لما انه يوم مبارك
وقد جاء فى خبر اللهم بارك لامتى فى سبتها وخميسها وفى البخارى كان
عليه الصلوة والسلام قلما يخرج اذا خرج فى سفر الا فى يوم الخميس وفى
رواية للشيخين ما كان يخرج (صلى الله عليه وسلم) الا فى يوم الخميس
لكن ذكر غير واحد انه (عليه الصلوة والسلام) خرج مرة يوم السبت
وبكرت فى الخروج لخبر اللهم بارك لامتى فى بكورها وفى رواية بزيادة
لاسيما يوم الخميس . ثم ان فى هذا اليوم تفألا من جهة انه يوم بث الله
تعالى فيه الدواب فى اصل الخلق واخرجها من العدم الى الوجود وجعلها
تسرح فى رياض كرم وجود ومن جهة انه خامس ايام الاسبوع بناء على
ما اختاره من ان اوله الاحد لا السبت كما قاله جمع والخمسة عدد دائر
لاتعدم بضربها فى نفسها وضرب الحاصل فى نفسه وهكذا الى ما لا يتناهى
ومن جهة ان اسمه قبل مونس كما قيل :

أؤمل ان اعيش وان يومى باول او باهون او جبار
او التالى دبار فان افته فمونس او عروبة او شيار

ومن

ومن هذا يعلم سائر اسماء الاسبوع من قبل وفى السفر فيه للغزو تفأل آخر من جهة انه اسم للجيش ففيه تفأل على الظفر بالخميس اى الجيش لانه عبارة عن مقدمة وقلب وميمنة وميسرة وساقة . وكان ذلك اول جمادى الآخرة وجمادى كحبارى معرفة مؤنثة تجمع على جماديات ويقال للاولى جمادى خمسة وللآخرة جمادى ستة نظراً الى ان الاولى خامسة شهور السنة المفتتحة بالمحرم والآخرة سادستها وكانت تسمى زبى كزنى(١) وكذا لغيرها من الشهور اسماء فى الجاهلية غير المشهورة . فالمؤتمر للمحرم . وناجر لصفر . وخوان كشداد لشهر ربيع الاول . وبصان كغراب ورمان لشهر ربيع الثانى . وحنين كامير وسكيت وباللام فيهما لجمادى الاولى والآخرة وما سمعت للآخرة فقط . والاصم لرجب . والعادل لشعبان . وناتق لرمضان والوعل لشوال . وورنه لذى القعدة . وبرك كزفر لذى الحجة . (واخترت) اول الشهر لانه اول ايام الليالى الغرر فلايخلو ذلك عن تفأل لا سيما والقمر متوجه الى الكمال . واعلم ان لكل ثلاث ليال من الشهر اسماء يخصها وقد نظم ذلك فقيل

ثم ليالى الشهر قد ماعرفوا كل ثلث بصفات تعرف
فغرر ونفل وتسع وعشر فالبيض ثم الدرع
وظلم حنادس دآدى ثم المحاق لانمحاقٍ بادى

(وكنت) قد التمست الرفيق قبل الطريق لخبر رافع بن خديج التمسوا الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق . لكن قال الكمال ابن ابى شريف انه منكر وقد اشرت الى الرفيق فيما مر (وانا اقول) الآن هو حضرة الوزير والمشير الخطير (عبدالكريم باشا) دام بخير وماشا يلقب بعبدى بين الاكابر والاصاغر . ولقبه حضرة السلطان

(١) بزنة حبلى

عبدالمجيد خان بالنادر جاء الى بغداد مشير عساكر الحجاز والعراق فوقع بينه وبين واليها حضرة نجيب باشا سيئ الشقاق وانى يتصافى لاسيما فى العراق عشاق هند وهل يجمع السيفان ويحك فى غمد فعرض كل منهما للباب العالى شاكيا على صاحبه طالبا ان يسلب من يديه لحمة منصبه بقوى مخالبه فصادف ذلك انتهآء مدة الوالى فى ام الكتاب فجاء البريد اسرع من رجع العطاس بفصله من جانب الباب وكان علاوة على ذلك نصب النادر بدله وتوجيه النيشان ذى الشان له

ما حيلة الرامى اذ التقت العدى واراد يرمى السهم فانقطع الوتر

فعلا النجيب من ذلك حزن عجيب وخرج من بغداد ملتفتا اليها بقلب ذى وجيب ولم يسر النادر نصبه واليا وكان منصبه الاول فى عينه وعينيك حاليا وكان يهوى قلبه البقآء فى العسكريه وليس له ورآءها الى المنية امنيه لانه نشأ فيها ووقف على جليها وخافيها فهى حبيبه الاول الذى لا ينتقل عنه ولا يتحول فلسان حاله يقول وتسمعه اذا صاخت اليه آذان العقول .

اتانى هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنا

على انه يعلم ان علم السياسة ادق من عمل الاكسير والفتق الذى فتقه سلفه يعجز عن رتقه دقيق التدبير وان ليس عنده من يحل رجل دجاجه او يقضى له من حاجه ادنى حاجه وكان سلمه الله تعالى ذكى الاخلاق زكى الاعراق طاهر الثياب نقى الاهاب لين الجانب مكرم الصاحب اذا دقق بهر واذا فكر شق الشعر يحب الكرم ويكره من ظلم لا يرتوى جواد ذهنه من حياض التفكر فى عظمة ذى الكبريآء ولا يزال طرف طرفه سارحاً فى رياض ملكوت

السمآء

السمآء كلماته تعد وكمالاته لا تحد بيد انه لا يلتزم لامرئ أمراً ولا يتجرع لشرب حلو مرا قد حول كل امر الى القدر فلا يغضب ان عصى اذا نهى اوامر (وبالجملة) هو نادر الامثال فيمن رأينا من الرجال ما احسن صحبته واجل لمن ليس له عنده أمل اسأل الله تعالى ان يديمه فى سعود وصعود ويكفيه على ممر الزمان كيد كنود وحسود (والرفيق الثانى) الذى التمسته وادركت منه اللطف من قبل وآنسته اخى الذى لم ازل معه ولم يزل معى (جناب مصطفى بك افندى الربعى) وهو من قوم كانوا فى بغداد اعيان مجد يشار اليه بالاصابع واقران فضل لاطاعن فيه ولا مدافع .

اذا ركبوا زانوا المواكب هيبة وان جلسوا كانوا صدور المجالس

صار ابوه (على بك) فى بغداد قائمقام واليها سليمان باشا الكبير وكان عند الوالى المشار اليه ذا قدر على خطير ونصبه بعد متسلما فى ماردين وهناك تسلمت الملائكة روحه فعرجوا بها الى عليين وهو ابن عبدالله بك بن محمد افندى دفتردار بغداد المحميه وقد ورد دفتردار اليها من جانب الدولة العليه وهو ابن على باشا كان والياً فى الحدبآء اتاها من قبل الدولة سنة خمس وتسعين بعد الالف وحكم فيها ثلث سنين على ماذكره العمرى فى كتابه منهل الاوليآء وذكر فيه ايضا قصة غريبة لهذا المرحوم ونص على ان اسم ابيه عليه الرحمة قدوم وذريته تنكر ذلك الكلام وترفع نسبها الى بعض الصدور العظام وتقول ان ذلك الصدر كان من رؤس ربيعه وانه كان صدراً عند حضرة السلطان مراد يوم جآء الى بغداد فنال بفتحها الفخر جميعه وقد فاز عند الفتح بالشهاده وحاز بالرفع الى عليين اعلى مراتب السعاده (وانت تعلم) ان الناس مأمونون على انسابهم كذبا اوصدقا نعم يطالبون بحجة اذا ادعوا بها حقا وان التسامع فى هذا

المطلب نافع على ان النفس اذا كانت باهليه لايجديها نفعا شرف الانساب ولو كانت هاشميه .

ماتنفع الانساب من هاشم ان كانت الانفس من باهله

فبلال حبشي وابو لهب قرشي ولله تعالى در من قال

كن ابن من شئت واكتسب ادبا يغنيك مضمونه عن النسب

ان الفتى من يقول ها انا ذا ليس الفتى من يقول كان أبى

ولعمرى لاينفع الحسب مالم يكن بالمكتسب

وما الحسب الموروث لادر دره بمحتسب الا بآخر مكتسب

اذ العود لم يثمر وان كان شعبة من المثمرات اعتده الناس للحطب

والشرف النسبي فى حكم النعت السببي ومن الجهل والغرور التعاظم بعظام فى القبور ولله تعالى در ذى النظم الدرى والنثر العبقرى سلطان بنى الآداب عبدالباقى افندى العمرى فى قوله دام صيب فضله

قل لمن يظهر التعاظم فى الارض على الناس بالعظام الرميمه

لاتمكن بالعظام كالكلب مغرى ليس فى الكلب ويك فى العظم قيمه

وقوله

اقول لمن غدا فى كل وقت يباهينا باسلاف عظام

اتقنع بالعظام وانت تدرى بان الكلب يقنع بالعظام

وقوله

لم يجدك الحسب العالى بغير تقى مولاك شيئا فحاذر واتق الله

وابغ الكرامة فى ترك الفخار به فاكرم الناس عند الله اتقاها

والكلام فى هذا الباب مما تضيق عنه صفحات هذا الكتاب وفيما ذكرنا غنية عن المزيد ويكفى من القلادة ما احاط بالجيد على ان الامر اوضح من صباح فاى حاجة الى مصباح (ثم انى اقول) ويشهد لى

بذلك

بذلك عدول ان آباء الرفيق المومى اليه رحمة الله تعالى عليهم وعليه لايختلف فى جلالتهم اثنان ولا ينتطح فى شرفهم كبشان وقد اراد هو ان يتسور ما تسوروا ويجسر على الكسر والجبر كما جسروا ويصل الى ماوصلوا وينزل من العلياء حيثما نزلوا فجهد وجد لكن لم يساعده الجد

اذا لم يكن للمرء جد مساعد فلا جهده يغنى ولا جده يجدى
وجد الفتى من غير جد يعينه كسيف بلا حد وكف بلا زند

ونهاية امره ان مد الزمان له يدا فرفعه حتى جعله عند عبدى باشا فى بغداد كدخدا الا انه لم يمهله ان يجبر كسرا او يسر سرا اويسدى يدا اويرد عن صديق ردى اويبنى كأسلافه مجدا اويبقى باحسانه على الاحرار لاخلافه عبدا حيث ضيق بواسع الحوادث صدره ونفث فى عقد عقله فغير فكره ولم يزل يغريه باشياء كان هو ينكرها على غيره ويحسن له اموراً كان يكرهها فى سره وجهره وبذلك وجد عليه من وجد وثنى عنه عطفه بلا اكتراث معظم وجوه البلد وقبل ان تنجلى عنه غياهب المحن ويفطن لما غشه به غشاش الزمن صرحت الاقدار وصرخت الاخبار بعزل وزيره وحطه عن سريره وامره بالذهاب الى آمد السودآء وتوجيه ايالتها بدل ايالة الزورآء فعندذلك عادت اليه افكاره التى كانت له فى الاصل وجادت بوصل حيث لاينفع الوصل وقد كانت بينى وبينه رحمه الله تعالى محبة شديدة ومودة لم تزل على ممر الايام اكيده لا نكاد نفترق فى اغلب الليالى والايام الالحاجة ضرورية اوضرورى منام وكنت اوفر اخلائه نصيباً من وافر همه وكان يذب عنى ذب الغيور عن حرمه ومن كرامة نفسه انه يغضب من غيبة بنى جنسه بل يغضب من غيبة اعدائه فضلاً عن اصدقائه واحبائه

وكان اذا نطق لايتعلثم وكثيراً مايضحك وهو يتكلم وله عقيدة اصفى من الحليب ومذهب السلف اليه احب حبيب وكان معظما بين الكوله مند حيث ان له ولاء يخفق لوآؤه على فريقهم بنسائم عتق فمله الجد ولاثبات هذا الولاء فى حق داود پاشا تجشم السفر للاستانة العليه فسوعد واثبت الا انه قبل ان يلوى عنان الرجعة لوت ساعد حياته المنيه ويا سبحان الله تعالى كان بصدد ان يقبض ارث المشار اليه فقبضت روحه وبقصد ان يسكن ريح من يشق ذلك عليه فسكنت ريحه

يرجى المرء مـا ان لا يراه ويعرض دون ادناه الخطوب

وقد لبس من الشهادة الحلة الفاخرة سنة تسع وستين ومايتين والف تاسع جمادى الآخره من الله تعالى عليه بالرحمة والغفران واورثه بدل ما فاته من الارث غرف الجنان

(والرفيق الثالث) فى هذا السفر الحادث (هو سليمان بك) بن ليث الوغا كدخدا بغداد سابقا الحاج طالب اغا (١) ارتضع در الفضل صغيرا وتقلد در الافضال كبيرا

(١) كان من اكابر رجال عصره فى مصره وله آثار حسنة منها تاريخ بغداد الذى جعله ذيلا لكتاب دوحة الوزرآء وسماه مرآة الزورآء والى الآن لم ينقل من المسودة ومنها رسالة مختصرة فى تاريخ وقعة الموالى فى بغداد وبيان سبب قتلهم ومن قتل من اكابرهم وقد طبعت هذه الرسالة فى دار السعادة قبل عدة سنين وغير ذلك من الآثار الحسنة وقد عاش نحو خمس وتسعين سنة توفى ٢٧ من جمادى الآخره سنه ١٣١٤ ودفن فى المسجد الذى عمره والده فى جانب الرصافه من بغداد وقد ارخ وفاته الشيخ محمد سعيد التميمى بقوله من ابيات

ذاك الذى فاق ايمانا ومعرفة حتى تشوقه فى الخلد رضوان

مذغاب واحدها نادى مؤرخه قـد حل فى رحمة البارى سليمان

واعقب عدة انجال كل منهم يعد من كمل الرجال ومنهم وهو اوسطهم (محمود شوكت پاشا) بطل الحرية ومحارب المستبدين وخصم المفسدين لا زال مسددا بالنصر الالهى مقرونا بالتوفيق

عانى فن الكتابة فمهر فى الانشآء فهو اليوم ينظم الكواكب الدرية فى سلك تحريراته التركية ان شآء .

عباراته فى النظم والنثر كلها غرآئب تصطاد القلوب بدايع
فهن لاجياد المعالى قلآئد وهن لاجناد المعانى طلايع

اقرت له بالرق كتاب الروم وقالت انى لنا ان نقر بالرق سوارى النجوم فياله من كاتب جمع العجآئب والغرائب

ان هز اقلامه يوما ليعملها انساك كل كمى هز عامله
وان اقر على رق انامله اقر بالرق كتاب الانام له

قد سخرت له جن المعانى المتعاصية على الاذهان ولا بدع اذا ما سخرت الجن لسليمان ولعمرى لوصعد الذهن النظر فى بلقيس كتبه وصوب لظهر له من معانيها والفاظها غاية العجب .

معان كالعيون ملئن سحرا والفاظ موردة الخدود

ومع ذا اذا نظم ابدع واذا تفتق نور شعره فالحسن بين مرصع ومصرع وينضم الى ذلك لين جانب ورعاية صاحب وكرم اخلاق وحسن وفاق .

ولوان المكارم صرن نفسا لكان لها الضمآئر والعيونا

فهو الذى اجتهد فى طلب الكمال ففاق وقلد بدرر الافضال سآئر الاعناق فياله من مجتهد مقلد ومسدد مسدد ماصحب ذا عقل من الوزرآء الاكان مقدم حزبه والمستولى على سمعه وبصره وقلبه كل ذلك لعلو همته ومزيد صدقه فى خدمته وله محبة قوية للسادة الصوفيه ونسبة سنية للطريقة العلية النقشبنديه لا يترك وان ضاقت لسعة غآئلته الاوقات الاشتغال بما عين له من النفى والاثبات ويميل فى الاعتقاديات

الى مذهب الخلف وكم له فى ذلك الميل من سلف ولا يرى فى العمليات غير تقليد الامام الاعظم وتعظيم سائر ائمة الدين عنده امر ملتزم فكلهم درر مستجاده الا ان الامام الاعظم واسطة القلاده ولله تعالى در شيخ الاسلام الكاشف بدرارى حكمه عن جو سماء الحقيقة الظلام ذى الخلق العطر الندى احمد عارف حكمت بك افندى حيث يقول

ان الائمة عقد در فاخر وابا حنيفة درة التيجان
بعلومه تزهو الشريعة ما علت زهر الربا بشقائق النعمان

ولقد انصف بقوله دام فاضل فضله

ان الائمة كالمناهل فى الهدى والناس مثل الوارد الظمآن
والنفس ان رويت باول منهل غنيت بلا كره لشرب الثانى
يحيى من الرحمى موات قبورهم صوب الغمام بوابل هتان

(وابو هذا المترجم) حفظه الله تعالى من كل الم الم كان حسن السياسة ذا عفة وكياسه وكان محبا للعلماء ومحبوبا لجميع اهل الزوراء وهو من موالى حضرة الوزير ابى الوزراء سليمان باشا الكبير وليس لاحد على كاهل ولده لواء ولاء لعدم وجود الشرط الذى اعتبره فى هذا المقام الفقهاء (وبالجملة) ما ادرك ذو حس مثل هذا الاب والابن وروح القدس غير ان هذا الابن فاق اباه وغدا اعرف فى امور اخراه واولاه وهو فى الدهاء بين كتاب الزمان اشبه رجل بكاتب الوحى معاوية ابن ابى سفيان وبين ما للامراء من ذوى الاختصاص يحكى داهية العرب عمرو بن العاص فلعمرى وعمره هو معاوية هذا الزمان وعمره جعله الله تعالى على المقام واناله من حسن الآمال غاية المرام

(واتفق) ان وافقنا في المسير غنياً عن رفاقة مأمور وامير شامة وجنة الاحباب حضرة (اقبال الدولة) الشهير بالنواب (١) وهو رجل من ملوك الهند سكن العراق ووافقه صباه وجنوبه غاية الوفاق وعرف الناس وعرفوه وألف الاخيار وألفوه حيث كان ذا خلق ارق من دمعة الصب وطبع الطف من وابل غيث غب الجدب وله مع الاحبة منهاج لا تجد له ولو تتبعت من هاج ومزاج عيراجاج هو لمدام الانس خير مزاج مع عراقة اصل ورجاحة عقل وكمال فضل يحب بشراشره العترة الطاهره وليس له رأس مال سوى ذلك في الآخره ولا يقبل منقولا مالم يكن لديه معقولا وله نظم في الفارسية الدرية رآئق ونثر كالنجوم الدرية فآئق والذى اوجب سفره حب رؤية سوق لم يسبق مثله احدث في لوندره ومن عادته حب رؤية الغرآئب ولو صرف لاجلها جل الرغائب على ان ماصرف ولو بلغ حد السرف قل من جل وغيض من فيض فقد يسر الله تعالى له تجارة رابحه وآتاه (من الكنوز ما ان مفاتحه) فليس عليه لاحد سوى الله تعالى منه ولا يرى محنة تعالج بمراهم الدراهم محنه ولقد آنسنا برفاقته لغاية لطفه ونجابته لا زال يسرح في رياض النعم محفوظاً من كل الم بحرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

(وعند) ماوضعت رجلي بالركاب وتنادت بالرحيل الاصحاب تشبث باذيالي عيالي واطفالي وقالت لا نطيق الفراق ولا نقدر على علاج آلامه ولو جئنا بالفراق ودونك فادفنا احيآء ان لم تجد في هذه الاحيآء

---

(١) وقد عمر هذا الرجل عمراً طويل يقال انه تجاوز مائة سنة وتوفى في اوآئل ربيع الثاني سنه ١٣٠٥ ودفن في داره في قصبة الامام موسى الكاظم رضى الله تعالى عنه وكان ذا ثروة عظيمة ترك شيئاً كثيرا من العقار والاموال والنقود ولم يعقب ولدا وورثه بعض اقاربه وذوى ارحامه

لدآء حاجتنا دوآء وجعلت تذرى دموعا حمرا وتذكى فى كانون فؤادى عوفيت جمرا وكادت تصرخ بالويل وتشق الجيوب الى الذيل فناديتها ودموعى كدموعها ذوارى

ذرينى ان اسير ولا تنوحى فان الشهب اشرفها السوارى

فشرعت تخوفنى عجزا وذله ما قد يحدث للغريب من سقام وعله

فقلت اليس الموت ان لم الاقه امامى اتتنى خيله من ورآئيا
فما عذراهل العجز والكل تابع جديسا وطسما والقرون الخواليا
وهل منكر للضيم مات ولم يمت رويبضة ما زال بالدار ثاويا
ومن لم يفارق منزل الذل لم يرح ويغدو الا موجع القلب باكيا
ومن يبق فى دار الهوان يعش بها اخا مضض لا يبرح الدهر شاكيا
عدمت يمينى ان اقمت على القلى نعم وتلتها عن قريب شماليا

فلما تحققت انى لا احول انشدت تقول

هو الصبر والتسليم لله والرضى اذا دهمتنا خطة لا نشاءها

فتركت الله تعالى الخليفة فيهم وسرت مع صحبى والله سبحانه وتعالى اعلم بما تضمنه قلبى

هواى ورائى والمسير خلافه فوجهى الى بلخ وقلبى الى الكرخ

وشيعنى احبه وقد اغرورقت منهم بالدمع عيون المحبه وآخرون قد خنقتهم حبال العبره وحرقتهم من خيال البين جمره حتى اذا ودعتهم والله تعالى اودعتهم انفصمت منهم عرى الاجفان فجادت عزاليها بوابل هتان فسرت وانسان عينى بالدمع غريق وبين حنايا ضلوعى من نيران الفراق حريق واعترتنى دهشه واضل طاآئر عقلى عشه فلم ادر ايمنة اضرب ام شآمه ونجداً اقصد ام تهامه فلما اعتم الليل واعتم الجو بشملة

الويل بت بليلة انقد ارعى السهى والفرقد حتى اذا ذاب كحل الدجى بدمع فجره وآب اسير الضيآء طليقاً من قيد اسره رأيت حولى ولدى عبدالباقى جعله الله تعالى راقياً اعلى المراقى فعقلت فى الجملة نفسى وعلقت يدى باذيال ما فارقنى من حسى فسألته عن مذهبه وامره الذى جآء به فاخبرنى انه لم يطق فراقى وانه معى الى انتهآء ايام سفرى انشآءالله تعالى باقى فحسنت له الرجوع الى امه والهجوع مع اخيه وعمه فلم يكن يعقل ويعى وأبى الا البقآء معى وحدست ان امه سهلت عليه سلوك الفجاج وارسلته ليكون رقيباً على يمنعنى مما عسى ان اهم به من الزواج فقدم حقوقها على حقوقى وقدم على تحمل مشاق السفر لعقوقى فأذنت له بالبقآء لعلى اداوى به علل الاحزان وقلت لنفسى لاتيأسى فما شآءالله تعالى كان على انى وان كنت فى حب النكاح مشهورا قد جعل الله تعالى اليوم بينى وبين ذلك حجابا مستورا حيث اجدنى قد صرت مما عنانى عنينا وأظنك بعد ان ترنى لو كشف لك الغطآء لم تزدد يقينا فما اولانى فى هذه الاوقات بقول عبدالرحيم قاضى هرات .

قالوا تزوج بارض مرو تعش اخا غبطة وخير
فقلت احسنتم ولكن باى مالٍ واى أير

ولو رجعت الى الجد لكنت من قبل الحرى بقول العلامة جار الله الزمخشرى .

تزوجت لم اعلم واخطأت لم اصب فيا ليتنى قد مت قبل التزوج
فوالله ما ابكى على ساكنى الثرى ولكننى ابكى على المتزوج

وعلى العلات بقى فى معيتى وشغل بخدمته خدمتى عن خدمتى

(ثم) انا لم نزل نفرى بطون الوهاد ونلطم وجه الصحصحان بايدى الجياد حتى ارتضع صبي العين درالانس من ثدى (ام الربيعين) فنزلنا عند جسرها حتى دعانا وردة زهرها ذو الذهن العبقرى محمود افندى العمرى الى بيته روضة الآداب وغيل ليوث ابناء (ابى حفص عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) وهذا الفاضل فيلسوفى الفكر قد غاص غواص ذهنه فى بحار الحقائق فاستخرج الدرر وله اطلاع على العلوم الغريبة وله بواسطتها سهام اخبار لهدف الصدق مصيبه قد جعل الفتوحات المكية ثانى قرآنه وزين بفصوص الحكم خواتم زمانه واستغنى بالتنزلات الموصليه عن الترفعات الدنيويه ومطالعة الكبريت الاحمر عن قدح زناد الفكر فى تحصيل الذهب الاصفر يحب الشيخ الاكبر اكثر من نفسه وولده ولا كذلك اغلب خواص علماء بلده وله عقل يعقل به الفلك الدوار ان شاء ولايغلبه فى ميدان خصام احد الا القضاء ولقد شاع فى علم الطب فضله حيث غدا تذكرة لصاحب القانون وحوى مالا يسع الطبيب جهله (وبالجملة) قد غمس يد فكره فى كل فن ولم يحد عن صوب الصواب كل ما خطر له وعن طالما ينادم خرائد الافكار وراء استار الخلوه وقلما يشافه غوانى الاسرار على ارائك الجلوه وماذاك الا لكونه بالافق الاعلى من الحكمه وبمقعد صدق من علو الهمه ولقد صحبته كثيراً فى بلدتى وشفيت بمعجون ياقوت حكمه علتى

وكانت بالعراق لنا ليالٍ سرقناهن من ايدى الزمان
جعلناهن تاريخ الليالى وعنوان المسرة والامان

وهو اليوم قد شرفت الزوراء بزورته ورشفت الاخلاء حميا وصلته حيث رأى الحدباء قد ولى شبابها واحدودب ظهرها وكشر نابها

ونكحت

ونكحت غير كفوها وجادت على كدر السيرة والسريرة بصفوها وقد حل فى بيت اخيه الاوحدى آية الله تعالى الكبرى عبدالباقى افندى ونحن ولله تعالى الحمد معهما فى روض من الانس اريض وركض فى ميدان من الادب طويل عريض تخطاهما كل سوء وعداهما ودانت لاقدامهما رؤس عداهما ولازالا فى سماء الفضل فرقدين ولفلكى الحدباء والزوراء منطقتين (ولما) حللت فى بيت المومى اليه لازال ممدود الفضل مقصوراً عليه جاء لزيارتى علماء اعلام كل منهم فى حلبة الرهان امام اولهم واولاهم وافضلهم واغلاهم الفاضل السرى (عبدالله افندى العمرى) وهو نور الشجرة العمريه ونور فرق العصابة الفاروقيه اليه انتهت رياسة العلماء وعليه حدبت طلبة العلم فى الحدباء فعنه يروون ومن زلال فضله يرتوون جاء منذ ثلاثين سنة الى بغداد وقرأ فيها لامر ما عند غرباء العلماء الامجاد فاصلد القدر له زندا ونادته غوانى الاستفادة مكانك ان حراسنا اسدا وفى اثناء هاتيك الاوقات قرأت عليه بعض القرآآت فهو احد مشايخى فى القرآن وانا افتخر به على سائر الاقران وقد تخرج على علامة عصره وعلامة الفضل فى مصره حليف التدريس والافاده على افندى مخضر باشى زاده (وبالجملة) قد عدا فغدا للامثال سباقا وراق ففاق علماء بلده علما واخلاقا (وسالنى) جماعة بمحضره دام علاه عما يقوله الشيعة فى (الا تنصروه فقد نصره الله) فقلت راجعوا تفسيرى روح المعانى فانى وان كنت آلوسياً فانا من مشقة الطريق عانى فاحضرت لهم التفسير ولم اكن حظرت فيه شيئا من التقرير فرأوا فيه العجب العجاب وقالوا ما وجدنا هذا فى غير هذا الكتاب وان احببت ان يكون ذلك لديك

فاستمع الآن لما نتلوه عليك قد ذكرت فى تفسير الآية ما ذكرت وحررت ماحررت ثم قلت فهى لعمرى مما يدع الرافضى فى جحرضب اومهامه قفر فانها خرجت مخرج العتاب للمؤمنين ماعدا ابابكر رضى الله تعالى عنه . فقد اخرج ابن عساكر عن سفيان بن عيينة قال عاتب الله تعالى سبحانه المسلمين جميعا فى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم غير ابى بكر وحده فانه خرج من المعاتبة ثم قرأ الا تنصروه الآية . واخرج الحكيم الترمذى عن الحسن قال عاتب الله تعالى جميع اهل الارض غير ابى بكر فقال الاتنصروه الآية . واخرج ابن عساكر عن على كرم الله تعالى وجهه بلفظ ان الله تعالى ذم الناس كلهم ومدح ابا بكر رضى الله تعالى عنه فقال الا تنصروه فقد نصره الله الخ . وفيها النص على صحبته رضى الله تعالى عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يثبت ذلك لاحد من الصحابة سواه وكونه المراد من الصاحب ماوقع عليه الاجماع ككون المراد من العبد بقوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هنا قالوا ان انكار صحبته كفر مع ما تضمنته من تسلية النبى صلى الله تعالى عليه وسلم له بقوله لاتحزن وتعليل ذلك بمعية الله تعالى الخاصة المفادة بقوله ان الله معنا ولم يثبت مثل ذلك فى غيره بل لم يثبت لنبى معية الله سبحانه له ولآخر من اصحابه وكأن فى ذلك اشارةً الى انه ليس فيهم كابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وفى انزال السكينة عليه بناءً على عود الضمير اليه مما يفيد السكينة فى انه هو هو رضى الله تعالى عنه ولعن باغضيه وكذا فى انزالها على الرسول صلى الله عليه وسلم مع ان المنزعج صاحبه مايرشد للمنصف الى انهما كالشخص الواحد وظهر من ذلك اشارة ماذكر ان الحزن كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويشهد لذلك ما مر فى حديث الشيخين وانكر الرافضة

دلالة الآية على شيء من الفضل فى حق الصديق رضى الله تعالى عنه قالوا ان الدال على الفضل ان كان (ثانى اثنين) فليس فيه اكثر من كون ابى بكر متمما للعدد (وان كان اذهما فى الغار) فلا يدل على اكثر من اجتماع شخصين فى مكان وكثيراً ما يجتمع فيه الصالح والطالح وان كان (لصاحبه) فالصحبة تكون بين المؤمن والكافر كما فى قوله تعالى (قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذى خلقك) وقوله (وما صاحبكم بمجنون) ويا صاحبى السجن) بل قد تكون بين من يعقل وغيره كقوله

ان الحمار مع الحمير مطية   واذا خلوت به فبئس الصاحب

وان كان (لا تحزن) فيقال لا يخلو اما ان يكون الحزن طاعة او معصية لاجائز ان يكون طاعة والا لما نهى عنه صلى الله عليه وسلم فتعين ان يكون معصية لمكان النهى وذلك مثبت خلاف مقصودكم على ان فيه من الدلالة على الجبن ما فيه (وان كان ان الله معنا) فيحتمل ان يكون المراد اثبات معية الله تعالى الخاصة له صلى الله عليه وسلم وحده لكن اتى بنا سداً لباب الايحاش ونظير ذلك الاتيان باو فى قوله تعالى (وانا او اياكم لعلى هدىً اوفى ضلال مبين) وان كان (فانزل الله سكينته عليه) فالضمير فيه للنبى صلى الله عليه وسلم لئلا يلزم تفكيك الضمائر وحينئذ يكون فى تخصيصه عليه الصلوة والسلام بالسكينة هنا مع عدم التخصيص فى قوله (فانزل سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) اشارة الى ضد ما ادعيتموه . وان كان ما دلت عليه الآية من خروجه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك الوقت فهو عليه الصلوة والسلام لم يخرجه معه الاحذرا من كيده لو بقى مع المشركين بمكة وفى كون المجهز لهم بشرآء الابل علياً كرم الله تعالى وجهه اشارة لذلك وان كان شيئاً ورآء ذلك فبينوه لنتكلم عليه انتهى كلامهم

(والعمري) انه اشبه شيء بهذيان المحموم او عربدة السكران ولولا ان الله سبحانه حكى في كتابه الجليل عن اليهود والنصارى ما هو مثل ذلك ورده رحمة بضعفاء المؤمنين ما كنا نفتح في رده فما او نجري في ميدان تزييفه قلما (لكني لذلك اقول) لايخفى ان ثاني اثنين وكذا اذهما في الغار انما يدلان بمعونة المقام على فضل الصديق رضي الله تعالى عنه ولا ندعي دلالتهما مطلقا ومعونة المقام اظهر من نار على علم ولا يكاد ينتطح كبشان في ان الرجل لا يكون ثانيا باختياره لآخر ولا معه في مكان اذا فرض عدو ما لم يكن معه لا عليه ومتحققا صدقه لديه لا سيما وقد ترك الآخر لاجله ارضا حلت فيه قوابله وحلت عنه بها تمائمه وفارق احبابه وجفا اترابه وامتطى غارب سبسب يضل به القطا وتقصر فيه الخطا (ومما) يدل على فضل تلك الاثنينية قوله صلى الله عليه وسلم مسكنا جاش ابي بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما والصحبة اللغوية وان لم تدل بنفسها على المدعى لكنها تدل عليه بمعونة المقام ايضا فاضافة صاحب الى الضمير للعهد اي صاحبه الذي كان معه في وقت يجفو فيه الخليل خليله ورفيقه الذي فارق لمرافقته اهله وقبيله (وان) لا تحزن ليس المقصود منه حقيقة النهي عن الحزن فانه من الامور التي لا تدخل تحت التكليف بل المقصود التسلية للصديق رضي الله تعالى عنه اونحوها (وماذكروه) من الترديد يجري مثله في قوله تعالى خطابا لموسى وهارون عليهما السلام (لا تخافا انني معكما) وكذا في قوله سبحانه للنبي صلى الله عليه وسلم (ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعاً) الى غير ذلك افترى ان الله سبحانه نهى عن طاعة او ان احداً من اولئك المعصومين عليهم السلام ارتكب معصية سبحانك هذا بهتان عظيم ولاينافي كون الحزن من الامور التي لا تدخل تحت التكليف بالنظر الى نفسه

انه قد يكون مورداً للمدح والذم كالحزن على فوات طاعة فانه ممدوح والحزن على فوات معصية فانه مذموم لان ذلك باعتبار آخر كما لا يخفى وما ذكر فى حيز العلاوة من ان فيه من الدلالة على الجبن ما فيه فيه من ارتكاب الباطل ما فيه (فانا) لانسلم ان الخوف يدل على الجبن والا لزم جبن موسى واخيه هرون عليهما السلام فما ظنك بالحزن وليس حزن الصديق باعظم من الاختفاء بالغار ولا يظن مسلم انه كان عن جبن او يتصف بالجبن اشجع الخلق على الاطلاق صلى الله تعالى عليه وسلم ومن انصف رأى ان تسليته عليه الصلوة والسلام لابى بكر بقوله لا تحزن كما سلاه ربه بقوله (لايحزنك قولهم) مشيرة الى ان الصديق رضى الله تعالى عنه عنده عليه الصلوة والسلام بمنزلته عند ربه جل شأنه فهو حبيب حبيب الله تعالى بل لو قطع النظر عن وقوع مثل هذه التسلية من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم كان نفس الخطاب بلا تحزن كافيا فى الدلالة على انه رضى الله تعالى عنه حبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم والا فكيف تكون محاورة الاحباء وهذا ظاهر الا عند الاعداء . وما ذكر من ان المعية الخاصة كانت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحده والاتيان بنا لسد باب الايحاش من باب المكابرة الصرفة كما يدل عليه الخبر المار آنفا على انه اذا كان اشفاقا على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غير فاى ايحاش فى قوله لا تحزن على ان الله معى وان كان اشفاقا على الرسول وعلى نفسه رضى الله تعالى عنه لم يقع التعليل موقعه والجملة مسوقة له (ولو سلمنا) الايحاش على الاول ووقوع التعليل موقعه على الثانى يكون ذلك الحزن دليلا واضحا على مدح الصديق رضى الله تعالى عنه (وان كان) على نفسه فقط كما يزعمه ذو النفس الخبيثة لم يكن للتعليل معنى اصلا واى معنى لقولك لا تحزن

على نفسك ان الله معى لا معك (على انه) يقال للرافضى هل فهم الصديق من الآية ما فهمت من التخصيص وان التعبير بنا كان سداً لباب الايحاش ام لا فان كان الاول يحصل الايحاش ولابد فنكون قد وقعنا فيما فررنا عنه وان كان الثانى فقد زعمت لنفسك رتبة لم تكن بالغها ولو زهقت روحك ولو زعمت المساواة فى فهم عبارات القرآن الجليل واشاراته لمصاقع اولئك العرب المشاهدين للوحى ما سلم لك او تموت فكيف يسلم لك الامتياز على الصديق وهو وهو وقد فهم من اشاراته صلى الله عليه وسلم من حديث التخيير ما خفى على سائر الصحابة حتى على على كرم الله وجهه فاستغربوا بكاءه رضى الله عنه يومئذ . وما ذكر من التنظير فى الآية مشير الى التقية التى اتخذها الرافضة ديناً وحرفوا لها الكلم عن مواضعها وقد اسلفنا لك الكلام فى ذلك على اتم وجه فتذكره . وما ذكر فى امر السكينة فجوابه يعلم مما ذكرناه . وكون التخصيص مشيراً الى اخراج الصديق رضى الله تعالى عنه عن زمرة المؤمنين كما رمز اليه الكلب عدو الله ورسوله صلى الله عليه وسلم لو كان ما خفى على اولئك المشاهدين للوحى الذين من جملتهم الامير كرم الله وجهه فكيف مكنوه من الخلافة التى هى اخت النبوة عند الشيعة وهم الذين لا تأخذهم فى الله لومة لائم وكون الصحابة قد اجتمعوا فى ذلك على ضلالة والامير كان مستضعفا فيما بينهم او مأموراً بالسكوت وغمد السيف اذ ذاك كما زعمه المخالف قد طوى بساط رده وعاد شذر مذر فلا حاجة الى اتعاب القلم فى تسويد وجه زاعمه . وما ذكر من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخرجه الا حذراً من كيده . فيه ان الآية ليس فيها شائبة دلالة على اخراجه له اصلاً فضلاً عن كون ذلك حذراً من الكيد على ان الحذر لو كان فى معيته له صلى الله عليه وسلم واى

فرصة تكون مثل الفرصة التى حصلت حين جآء الطلب لباب الغار فلو كان عند ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وحاشاه ادنى ما يقال لقال هلموا فههنا الغرض . ولا يقال انه خاف على نفسه ايضاً لانه يمكنه ان يخلصها منهم بامور ولا اقل من ان يقول لهم خرجت لهذه المكيدة . وايضا لو كان الصديق كما يزعم الزنديق فاى شيءٍ يمنعه من ان يقول لابنه عبد الرحمن او ابنته اسمآء اومولاه عامر بن فهيرة فقد كانوا يترددون اليه فى الغار كما اخرج ابن مردويه عن عآئشة رضى الله تعالى عنها فيخبر احدهم الكفار بمكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على انه على هذا الزعم يجئ حديث التمكن وهو اقوى شاهدٍ على انه هو هو . وايضا اذا انفتح باب هذا الهذيان امكن للناصبي ان يقول والعياذ بالله تعالى فى على كرم الله وجهه ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يأمره بالبيتوتة على فراشه الشريف ليلة هاجر الا ليقتله المشركون ظناً منهم انه النبى صلى الله عليه وسلم فيستريح منه وليس هذا القول باعجب ولا ابطل من قول الشيعى ان اخراج الصديق انما كان حذراً من شره . فليتق الله سبحانه من فتح هذا الباب المستهجن عند ذوى الالباب وزعم ان تجهيز الامام كرم الله تعالى وجهه لهم بشرآء الاباعر اشارة الى ذلك . لايشير الى ذلك بوجه من الوجوه على ان ذلك وان ذكرناه فيما قبل انما جآء فى بعض الروايات عن ابن عباس والمعول عليه عند المحدثين غير ذلك (ولا بأس) بايراده تكميلاً للفائدة وتنويراً لفضل الصديق رضى الله . عنه (فنقول) اخرج عبد الرزاق واحمد وعبد بن حميد والبخارى وابن المنذر وابن ابى حاتم من طريق الزهرى عن عروة عن عآئشة رضى الله تعالى عنها قالت لم اعقل ابوى قط الا وهما يدينان الدين ولم يمرر علينا يوم الا يأتينا فيه رسول الله تعالى عليه وسلم طرفى

النهار بكرة وعيشة . (ولما) ابتلى المسلمون خرج ابو بكر مهاجراً قبل ارض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغمار لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال ابن الدغنة اين تريد يا ابا بكر فقال ابو بكر اخرجني قومي فأريد ان اسيح في الارض واعبد ربي قال ابن الدغنة مثلك يا ابا بكر لايخرج ولايخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فانا لك جار فارجع فاعبد ربك ببلدك فارتحل ابن الدغنة . فرجع مع ابي بكر فطاف ابن الدغنة في كفار قريش فقال ان ابا بكر لايخرج مثله ولايخرج اتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق . فانفذت قريش جوار ابن الدغنة وآمنوا ابابكر وقالوا لابن الدغنة مر ابا بكر فليعبد ربه في داره وليصل فيها ماشاء وليقرأ ماشاء ولايؤذينا ولايستعلن بالصلوة والقرآءة في غير داره ففعل (ثم) بدا لابي بكر فابتنى مسجداً بفناء داره وكان يصلي فيه ويقرأ ويتقصف عليه نساء المشركين وابناؤهم يعجبون منه وينظرون اليه وكان رجلا بكاءً لايملك دمعه حين يقرأ القرآن فافزع ذلك اشراف قريش فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انما اجرنا ابا بكر على ان يعبد ربه في داره وانه جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفناء داره واعلن بالصلوة والقرآءة وانا خشينا ان يفتتن نساؤنا وابناؤنا فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان ابى الا ان يعلن ذلك فسله ان يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا ان نخفرك ولسنا مقرين لابي بكر الاستعلان فاتى ابن الدغنة ابا بكر فقال يا ابا بكر قد علمت الذي عقد لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك واما ان ترد الى ذمتي فاني لا احب ان تسمع العرب اني اخفرت في عقد رجل عقدت له . فقال ابو بكر فاني ارد اليك جوارك وارضى بجوار الله تعالى

وجوار رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة يومئذٍ قال للمسلمين قد أريت دار هجرتكم أريت سبخة ذات نخل بين لابتين وهما حرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة الى ارض الحبشة من المسلمين. وتجهز ابو بكر مهاجراً فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على رسلك فانى أرجو ان يؤذن لى فقال ابو بكر وترجو ذلك بابى انت وامى قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لصحبته وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر اربعة اشهر فبينما نحن جلوس فى بيتنا فى نحر الظهيرة قال قائل لابى بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً فى ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال ابو بكر فداه ابى وامى ان جاء به فى هذه الساعة الامر فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن من عندك فقال ابو بكر انما هم اهلك بابى انت يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قد اذن لى بالخروج فقال ابو بكر فالصحابة بابى انت يارسول الله فقال رسول الله نعم فقال ابو بكر فخذ بابى انت يارسول الله احدى راحلتى هاتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن. قالت عائشة فجهزناهما احث الجهاز فصنعنا لهما سفرة فى جراب فقطعت اسماء بنت ابى بكر من نطاقها فاوكت به الجراب فلذلك كانت تسمى ذات النطاق . ولحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار فى جبل يقال له ثور فمكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبدالله بن ابى بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيخرج من عندهما سحراً فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع امراً يكادان به الاوعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حتى يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى لابى بكر منيحة من غنم فيريحها عليهما حين يذهب بغلس ساعة من الليل فيبيتان فى رسلهما حتى ينعق بها عامر فى غلس يفعل ذلك

كل ليلة من الليالى الى الثلاث واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الديل ثم من بنى عبد بن عدى هادياً خريتاً قد غمس يمين حاف فى آل العاص بن وائل وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث فأتاهما براحلتيهما صبيحة ثلاث ليال فاخذ بهم طريق اذاخر وهو طريق الساحل الحديث بطوله . وفيه من الدلالة على فضل الصديق مافيه وهو نص فى ان تجهيزهما فى بيت ابى بكر وان الراحلتين كانتا له وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقبل احدهما الا بالثمن يرد على الرافضى زعم تهمة الصديقة وحاشاها فى الحديث هذا . ومن احاط خبراً باطراف ماذكرناه من الكلام فى هذا المقام علم ان قوله وان كان شيئاً ورآء ذلك فبينوه لنا حتى نتكلم عليه ناش عن محض الجهل اوالعناد (ومن يضلل الله فما له من هاد) وبالجملة ان الشيعة قد اجتمعت كلمتهم على الكفر بدلالة الآية على فضل الصديق رضى الله تعالى عنه . ويأبى الله تعالى الا ان تكون (كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا) انتهى . ما روجع من روح المعانى وتلى على رؤس الاشهاد فى هاتيك المغانى (وبعد ان تم ذاك) طاف بنا المفتى عبد الرحمن افندى الكلاك وهو رجل قد ابس كفن التماوت فوق ثيابه وانهم من حب الحيوة الدنيا عيابه حتى غدت لاتنطبق شفاه عياً به قد جعل مسكنته حبة لفخه لكنه لم يصطد بها حتى طار طائر الشباب بفرخه وكان صيده جرادة الدنيا الدنيه وحمامة افتاء المستفتين من الحنفيه وكم جاهل صاد ذلك بحبائل حيل نحو ماهنالك واعانه عليه خورا كثر العوام وجور معظم الحكام (نعم) له علم لكنه دون مايدعيه وصلاح لكنه عملى وفيه مافيه فهو على علاته احسن ممن مد ذراع حيلته فنال ما نال وقدح زند مسكنته

فأورى وهو من الجهال وقد دلت الآثار ان من امارات الساعه افتاء من ليس له سوى بز الجهل بضاعه ولاشك ان قيام الساعة قريب فوقوع مثل ذلك غير عجيب والا فبين اهل الصدر الاول السادة الامجاد كانت لا تمهر فتاة الافتاء الا بنقد الاجتهاد

فتراخى الامر حتى اصبحت هملا يطمع فيها من يراها

ولست اقول هذا من نفس واجده لا والذى شقهن خمساً من واحده كيف وانا احمد الله تعالى على ان خلصنى من نصب منصب الافتاء وشغلنى برشف رضاب فتاة التدريس فى الاصباح والامساء وانار ليلى بتوقد وجنات ليلى الدقائق ومن على سرح فكرى برياض اللطائف وجنات الحقائق وهذه نعمة لايبلغ طائر الشكر ذراها فكيف تقبل النفس ان تقبل شوهاء غدا ونيم ذباب الجهل لعس شفاها واعود فاقسم بمن اخرج العذق من الجريمه والنار من الوثيمه انى لفى نعمة من فضل ربى عز شأنه جليلة عظيمه يحق لى ان اقول غير مبال بحسود جهول

سهرى لتنقيح العلوم الذلى من وصل غانية وطيب عناق
وتمايلى طرباً لحل عويصة فى الدرس ابلغ من مدامة ساق
وصرير اقلامى على اوراقها اشهى من الدوكاه والعشاق
والذ من نقر الفتاة لدفها نقرى لالقى الرمل عن اوراقى
يامن يحاول بالامانى رتبتى كم بين مستفل وآخر راق
أأبيت سهران الدجى وتبيته نوما وتبغى بعد ذاك لحاقى

فما قلت ما قلت الا لافادة حقيقة الحال ولاخبار الاخيار بان طعم الدهر الحلو قد استحال فيسأل الواقف ربه سبحانه من فضله ان يوسد الامر الى اهله

ويصون بلطفه تعالى هذا الدين من ان يقضى عليه افتاء الجاهلين (وقد استعظم) ذلك المفتى بين علماء فى المجلس قعود امر السؤال الشهير بين الاسود والاحمر فى قوله تعالى (غرابيب سود) فقلت يكفى فى جوابه مايعرفه الحاضر والبادى وقد ذكره فى قاموسه مولانا (مجدالدين الاسترابادى) قال واسود غربيب حالك واما غرابيب سود فالسود بدل لان توكيد الالوان لايتقدم فجعلت ابهامه تناجى ناجذه فانبهم على امره فلم ادرافهم امانه لم يفهم فسكت حيث شككت وكنت ناوياً ان اسلك غير ذلك المسلك فما سلكت (وفى روح المعانى) ظاهر كلام الزمخشرى ان غرابيب هنا توكيد لمحذوف والاصل سود غرابيب اى شديدة السواد. وتعقب بانه لايصح الا على مذهب من يجوز حذف المؤكد ومن النحاة من منع ذلك وهو اختيار ابن مالك لان التأكيد يقتضى الاعتناء والتقوية وقصد التطويل والحذف يقتضى خلافه . ورده الصفار كما فى شرح التسهيل لان المحذوف لدليل كالمذكور فلا ينافى تأكيده . وفى بعض شروح المفصل انه صفة لذلك المحذوف اقيم مقامه بعد حذفه وقوله تعالى سود بدل منه اوعطف بيان له وهو مفسر للمحذوف ونظير ذلك قول النابغة

والمؤمن العائذات الطير يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند

وفيه التفسير بعد الابهام ومزيد الاعتناء بوصف السواد حيث دل عليه من طريق الاضمار والاظهار. ويجوز ان يكون العطف على جدد على معنى ومن الجبال ذو جدد مختلف اللون ومنها غرابيب متحدة اللون كما يؤذن به المقابلة واخراج التركيب على الاسلوب الذى سمعته وكأنه لما اعتنى بامر السواد بافادة انه فى غاية الشدة لم يذكر بعده الاختلاف بالشدة والضعف . وقال الفراء الكلام على التقديم والتأخير اى سود غرابيب . وقيل ليس

هناك مؤكد ولا موصوف محذوف وانما غرابيب معطوفة على جدد اوعلى بيض من اول الامر وسود بدل منه . قال فى البحر وهذا حسن ويحسنه كون غربيب لم يلزم فيه ان يستعمل تأكيداً ومنه ماجاء فى الحديث ان الله تعالى يبغض الشيخ الغربيب وهو الذى يخضب بالسواد . وفسره ابن الاثير بالذى لايشيب اى لسفاهته اولعدم اهتمامه بامر آخرته وحكى مافى البحر بصيغة قيل وقول الشاعر

العين طامحة واليد شامخة والرجل لائحة والوجه غربيب

انتهى .ويرد على ما نقل عن الفرآء مايرد فتأمل (واعجبنى) فتى ذوفطنة وقادة يدعى (حسن افندى قاضى زاده) ولقدرأيته احدالافاضل الاكياس الذين لهم من نقود الادب دون الذهب اكياس قدحل من رتب المعارف المحل الاسمى ودل عرفانه على ان الاسم عين المسمى وهو من سادة لاشك فى صحة نسبهم وقادة لاشبهة لاحد فى سمو رتبتهم بهم يفخر الفخر وبنورهم يكتحل طرف الفجر قد عرجوا الى سماء مجد انحط عنها زحل وتبوؤا مقاعد صدق ما نال من تبوأها الاوالذى عزوجل

بيض بهاليل يستسقى الغمام بهم فى المحل ان ضل يوماهاطل الديم
يفوح عرف المعانى ان ذكرتهم ويعبق الافق مسكا من حديث فم

ودأب هذا الفتى من بينهم التأليف والتدريس والاستغناء بحمياهما عن حميا منادمة الجليس ولايزال يمد الى اكتساب الفضل ذراعا ويطول كل يوم على من يروم مطاولته باعا ويلوح لى من اسارير جبين فضله انه سيكون رأس قومه واهله وانه ستنتهى اليه رياسة العلماء ويتقوم به أود الطلبة فى الموصل الحدباء

ان الهلال اذا رأيت نموه ايقنت ان سيصير بدراً كاملا

(والموصل) قال فى اللباب بفتح الميم وسكون الواو وكسر الصاد المهمله وفى آخرها الام مدينة من الرابع من الجزيرة وهى على دجلة فى جانبها الغربى انتهى. وفى جانبها الشرقى نينوى بكسر النون كطيطوى وهى المدينة التى ارسل الى اهلها يونس عليه السلام وفيها مرقده الشريف . والقول بانه عليه السلام انما ارسل الى اهل اربل مما لا يعول عليه اصلا اللهم الا ان يقال ان نينوى كانت بلدة واسعة جدا وكانت ارض اربل قطعة منها وكون ماينهما مسيرة نحو يومين لايضيق جوابه بعد فرض السعة بل زعم بعضهم فيها انها سعة تسع اربل وكركوك والله تعالى الخبير. وممدنها نينوى ابن بالوس من ملوك آثور سنة الف وثلاث وسبعين بعد الطوفان . وطول الموصل على مافى الاطوال (سز) وعرضها (لزل) وفى المقاصد العوالى ان عرضها (لدل) وطولها (عزما) ولعله الاقرب للتحقيق . وفاتحها فى زمن الفاروق رضى الله تعالى عنه قيل عياض بن غنم الاشعرى وقيل خالد بن الوليد فتحها عنوة رضى الله تعالى عنه . (واهلها) على ما فى التعريبات الشافية لبعض المعاصرين المصريين خمسة وثلاثون الفاً وقيل سبعون الفاً ما بين اتراك واكراد وعرب . وسميت بالموصل على ما هو المشهور لان نوحاً عليه السلام سبر المآء هنالك وهو فى السفينة فوصل المسبار الارض . وفى المراصد سميت بذلك لانها وصلت بين الجزيرة والفرات وقيل وصلت بين دجلة والفرات وقيل لانها وصلت بين بلد والحديثة وقيل ان الملك الذى احدثها كان يسمى الموصل انتهى . ولا اجزم بشئ مما ذكر والله تعالى اعلم (وقريب) من الموصل المعمورة اليوم محل يسمى اسكى موصل يعنون الموصل القديمة وهذا ظاهر فى ان المعمورة حديثة (وفى معجم البلدان) ما يدل على ان تلك القديمة هى حديثة الموصل ونقله عنه علامة عصره وفهامة مصره الفاضل السرى الملا امين العمرى

فى

فى كتابه منهل الاولياء ومورد الاصفياء وصححه من عدة اقوال وعليه فوصفها بالقديمة لعله لخرابها اليوم واشتهر بين خواص المعمورة انها تسلطت فى وقت عليها الجن فلم يستطع اهلها الاقامة فيها فتحولوا الى مكان قريب منها وعمروا فيها مساكن لهم وسموه بحديثة الموصل ثم انتقلوا فى ايام الشيخ ابى الفتح الموصلى قدس سره الى بلدتهم الاولى حيث انقطع عنها ببركة الشيخ المذكور قدس سره ما عراها من الجن فخرب ما احدثوه فى ذلك المكان من المساكن انتهى . ولم يخطر لى انى رأيت ذلك فى كتاب ومن ينكر تسليط الجن وتمكين الله تعالى اياهم من مثل ما يحكى يقول فى ذلك هو حديث خرافة ومن ينكر الجن رأساً والعياذ بالله تعالى فحاله فى مثل هذه الحكاية غير خفى عليك . والاقرب ان يقال لعلهم تركوا مكانهم فى وقت من الاوقات لمزعجات الليالى فحوادثها جمة واحدثوا ما سمعت ثم نامت عنهم عيون الحوادث فاستيقظت عين محبة الوطن فحنوا اليه حنين الشارف الى العطن فرجعوا اليه وانتقلوا عما كانوا عولوا عليه فخلا من السكان فخربته ايدى الحدثان . (وهى عذبة) الماء طيبة التربة والهواء طعامها هنى وشرابها مرى واسطة البلاد وسرتها ووجهها الصبيح وغرتها تلد الربيع فى السنة مرتين فهى بين البلاد ام الربيعين فاراضيها فى فصلين قد علا جنسها وتجرد عن عوارض الكدر انسها وهى كالعرائس فى حليها وزخارفها والقيان فى وشيها ومطارفها باسطة زرابيها وانماطها ناشرة حبرها ورياطها

كأن نسيم الريح فى جنباتها نسيم حبيب او لقاء مؤمل

لا عيب فيها سوى انها ايام الربيع تسرق العمائم الخضر من السادة فتنشرها على سطوح دورها وتبيع وتقول لا بأس على ام الربيعين لو سرقت عمائم ابناء الريحانتين (ولعمرى) ان من اختبر وامتحن

حكم بان كل روضة بالنسبة الى رياضها خضراء الدمن وانها تنبت العلماء المحققين كما تنبت الاقحوان والنسرين وتخرج الاخيار كما تخرج الازهار وهذا اظهر من الشمس واقوى تحققاً من الامس فلا حاجة الى التطويل باقامة الدليل

وليس يصح فى الاعيان شيءٌ متى احتاج النهار الى دليل

ونفحة الشمامة (١) تهدى من ليس له زكام الى حمى بعض اولئك العلماء الاعلام (وفى الروض النضر) اريج فضلاء منهم ارتدوا رداء احسن عصر ولا يكاد يحيط نطاق بجميع من فاق منهم علماء الآفاق والامر من البديهيات الاولية عند منصفى علماء العراق فهيهات ان يكون فيه بين اثنين نزاع وشقاق (وبعد يومين) ودعنا ام الربيعين وسرنا مع رفقائنا الغرر (حتى اتينا جزيرة ابن عمر) وهى بلدة هلالية الشكل لكن لا نور فيها ولا فضل وذلك لوخامة هوائها ودمامة ارجائها ولولا ان تكون دجلة عليها شفيقه لجعلتها بمجازها جزيرة على الحقيقه (وابن عمر) الذى تنسب اليه وتعول فى الشهرة عليه قيل هو يوسف بن عمر الثقفى وفى معجم البلدان جزيرة ابن عمر احسب ان اول من عمرها الحسن بن عمر بن الخطاب التغلبى وكان له امرة بها سنة مايتين وخمسين انتهى . وفى تاريخ ابن المستوفى ابنا عمرها اوس وكامل ابنا عمر ابن اوس التغلبى واليهما تنسب الجزيرة المشهورة انتهى . وفى تاريخ ابن خلكان ما يتعلق بذلك (وانا) اعول على ما فى المعجم والله تعالى اعلم ويبعد ما فى تاريخ ابن المستوفى فى الجملة افراد ابن (وسألنى) رجل ذو ذقن طويل عريض وذهن عليل مريض عن معنى قول العلامة

---

(١) شمامة العنبر فى تراجم القرن الثالث عشر من مصنفات احد افاضل الموصل وكذلك الروض النضر

ابن

ابن حجر فى شرح المنهاج الذى غدا بين المحققين كالسراج الوهاج ليس له من هاج قيل والايجاز لكونه حذف طول الكلام وهو الاطناب غير الاختصار لانه حذف تكريره مع اتحاد المعنى ويشهدله (فذو دعآء عريض) وفيه تحكم واستدلال بما لا يدل اذ ليس فى الآية حذف ذلك العرض فضلاً عن تسميته فالحق ترادفهما كما فى الصحاح انتهى . فقرأت عليه ما كتبه العلامة (احمد حيدر) والفهامة (صبغة الله افندى الحيدرى) والمحقق (الشيخ عبدالله السويدى) والمدقق (الشيخ ابراهيم أفندي الراوى) فما رأيته هش ولابش . (ثم) تلوت عليه ماحررته فاوضحته لديه وقررته فاحسست ان تكاثف شعر ذقنه حال بينه وبين وصوله الى ذهنه (ولما) عييت عن التفهيم انشدت قول الشاعر القديم

على نحت القوافى من معادنها وما على اذا لم تفهم البقر

واذا احببت ان تسمع كلامى وما حررته فى ذلك اقلامى فهاك ذاك والله تعالى يتولى هداك (قوله) قيل والايجاز لكونه على ما يفهم من كلام غير واحد حذف طول الكلام اى ترك ما به يطول وهو اى الطول بمعنى الاطالة لمكان قوله الاطناب ففيه استخدام غير الاختصار فيما أرى لانه اى الاختصار حذف تكريره اى ترك ما به يحصل تكرير الكلام مع اتحاد المعنى المقصود منه (ولما) كان هذا القائل انما قال ما قال والله اعلم لمن يسلم ان الايجاز حذف طول الكلام ويدعى ان الاختصار كذلك ولا يسلم ان للكلام عرضاً يكون بالتكرير ليكون الاختصار حذفه اراد ان يقوى ما قاله فقال و يشهد له اى للفرق او للمدعى المذكور وهو المغايرة بين الايجاز والاختصار قوله تعالى (فذو دعآء عريض) وذلك انه يدل على ثبوت عرض للكلام الذى ينكره الخصم

الغير الفارق بينهما اذ الدعآء فيه بمعنى المدعو به دون المعنى المصدرى لخفاء وصفه بالعريض الا ان يتكلف وهو ليس الا الكلام والمتبادر من عرضه تكروه لاسيما فى هذه الآية لان دعآء الانسان فيها لدفع الشر الذى يمسه فهو يكرر قوله رب ادفع الشر عنى فحيث افادت ان للكلام عرضا يكون بتكريره كما فى دعآء الانسان المحدث عنه ومن المسلم ان له طولا وان حذفه يسمى ايجازا تعين ان يسمى المتعلق بالعرض اعنى حذفه اختصارا اذ لا جائز ان يسمى ايجازا لانه متعلق بالطول دون العرض اذ لا عرض عند الخصم يتعلق به وليس فى البين ثالث يرتفع به الشقاق ويقع على حسن التسمية به الاتفاق (واعترض) عليه الشارح العلامة اولا بقوله وفيه اى فى هذا القيل تحكم حيث جعل قائله الايجاز حذف الطول والاختصار حذف العرض ولم يعكس مع عدم المانع . وهذا غفلة منه عفا الله تعالى عنه عن كون الكلام مع من سلم ان الايجاز حذف الطول واستقر رأيه عليه لكن ادعى ان الاختصار ليس امراً ورآءه متعلقا بالعرض لانكاره اياه (واعترض) ثانيا بقوله وفيه ايضاً استدلال على مدعاه من المغايرة بما لا يدل عليه من قوله عز وجل (فذو دعآءٍ عريض) اذ ليس فى الآية المذكورة حذف ذلك العرض الذى يشير كلامه الى انه تكرير الكلام بل فيها الوصف به فضلا عن تسميته اى تسمية حذف ذلك اختصاراً . وهذا ايضاً غفلة منه عليه الرحمة عن كون اثبات ذلك العرض والوصف كافياً فى العرض . ومما ذكر يعلم ضعف تفريع قوله فالحق ترادفهما اى الايجاز والاختصار وكونهما معاً عبارة عن حذف طول الكلام كما يشعر به كلام الجوهرى فى الصحاح حيث قال اختصار الكلام ايجازه واوجزت الكلام اقصرته هذا . وللعلامة شيخ مشايخنا (صبغة الله افندى الحيدرى) فى حل

هذه

هذه العبارة وتوجيه الشهادة ما تشهد بداهة العقول بانه بمعزل عن ساحة القبول ونحوه من وجه كلام المولى (احمد حيدر) فى ذلك ولكثير من الاجلة غيرهما نحو مالهما (وبالجملة) لم تزل هذه العبارة معتركاً لاولى الافهام من العلماء الاعلام ولم أر احداً منهم اصاب المحز ولا عرف مغزى ذلك القائل فيما قال واوجز وكلهم راعى فيما ذكر تصحيح اعتراض العلامة ابن حجر مع انه لم يلزم ذلك عليهم اصلا وان كان نور الله تعالى ضريحه للفضل اهلا ويكفى فى توهين الاستدلال غير ذلك مما لا يخفى على فحول الرجال فتدبر ذاك والله سبحانه وتعالى يتولى هداك وانا ان كنت قد اصبت فذلك من محض فضل الله عز وجل وان كنت قد اخطأت فقد اخطأ قبلى من هو افضل منى بمراتب وأجل وكل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس انتهى . والذى كتبه العلامة السرى شيخ مشايخنا (صبغة الله افندى الحيدرى) ما نصه قوله . ويشهد له الخ . وجه الشهادة انه فسر العريض فى الآية بالكثير على ان يكون مستعاراً مما له عرض متسع فكأنه قال فذو دعاءٍ عريض عرضه فحذف العرض ونقل الضمير الى الصفة واكتفى بوصف الدعاء بالعريض عنه لدلالته عليه فهذا ايجاز لحذف طوله الذى هو الاطناب وليس باختصار لعدم حذف تكرير منه . وفيه تحكم اذ ليس تخصيص كل من الايجاز والاختصار بما خصصه ذلك القائل به اولى من تخصيص الآخر به لانه لا مانع فى اللغة ولا فى الاصطلاح من ان يوصف ما حذف طوله من الكلام بالاختصار ولا ما حذف تكريره بالايجاز واستدلال بما لا يدل اذ لا حذف لذلك العرض فى الآية . ولا حاجة الى اعتباره فى نظمها بل هو ووصفه بالاتساع كلاهما مفهومان من لفظ العريض باعتبار مادته وصيغته فضلاً عن تسمية

ذلك الحذف بالايجاز دون الاختصار وتسمية النظم موجزاً لا مختصراً ولا دلالة فى الآية على ما ذكر باعتبار ما صدق عليه مفهوم الدعآء العريض ايضاً فان الحق ان المراد بالعريض على ما اشير اليه اولا هو الكثير مطلقاً سوآء كان كثرته بالتطويل اوالتكرير فلا اختصاص له بواحد منهما فتأمل من تقصير انتهى . وقال المولى (احمد حيدر) قوله . ويشهد له الخ . وجه الشهادة ان المراد بالدعآء العريض ما حذف فيه الطول وحصل تكثيره بتكرير المعنى الواحد وليس بمختصر بنآء على هذا التكثير مع انه يتحقق فيه الايجاز لحذف طوله الذى هوالاطناب. وفيه تحكم اذليس كونه كثيراً بتكرير المقصود الواحد اولى من كونه كذلك بتطويله مطلقاً . واستدلال بما لا يدل اذالآية لا تدل على حذف طوله فضلاً عن ان تدل على تسميته بالعريض دون الاختصار وتسمية الدعآء عريضاً لا مختصراً فالحق ان المراد بالعريض الكثير الطويل مطلقاً وعلى هذا فالاولى ان يقال بدل ذلك العرض ذلك الطول انتهى . (ونقل) جميع ما قيل يفضى الى الاطناب والتطويل وقد اتحد الكل فى المنهج وكلام هذين الشيخين فى ذلك نموذج (وناولنى) بعض السائحين السابحين فى بحار طلب اليقين ورقة فيها عدة اسئلة مختصرة ومطولة يتعلق معظمها بالسادة الصوفيه من الله تعالى علينا بمثل علومهم اللدنيه وحث على الاجوبة عنها وحض فانبأته عن بعض منها واعرضت عن بعض ووعدته بان ارسل له ذلك ضمن كتاب وما غرضى من ذلك اذ ذاك الا مجرد الاعراض عن الجواب فكم من حق لا يقبله الخلق ومتى قيل ترتب عليه شر طويل ولذا قال بعض الامجاد ونسب ذلك الى زين العابدين السجاد .

انى لاكتم من علمى جواهره ‍ ‍ ‍ ‍ كى لايرى الحق ذو جهل فيفتتنا

ورب جوهر علم لو ابوح به لقيل لى انت ممن يعبد الوثنا
وقد تقدم فى هـذا ابو حسن الى الحسين واوصى قبله الحسنا

وكنت عزمت على ان اكلف حبيبى عيسى افندى باجوبتها حيث انى اعلم انه بين آباء الارشاد فى العراق ابن بجدتها (فلما) اجتمعت به رأيته مشغولا فما احببت ان اكون على ذلك الخفيف الروح بطلب ذلك ثقيلا وانا الآن ذاكر معظم ما كان بيد انى لا اطيل فى الجواب ولا اركب فيه متن الاطناب لئلا يمل الاصحاب ويطول جداً هذا الكتاب والحق ان ذلك يطلب سفراً ضخما ويذيب من قلم التحرير لحما وعظما ووقتى والذى اخرج قائبة من قوب اضيق من مبعج الضب لا بل اضيق من النخروب فاقول :

(السؤال الاول) ما الفرق بين الطرق والبدع والاهوآء

الجواب ان الطرق كما يدل عليه كلام السيد الشريف فى تعريفاته هى السير المختصة بالسالكين الى الله تعالى من قطع المنازل والترقى فى المقامات والبدع جمع بدعة بكسر فسكون وهى ما استحدث فى الدين بعد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وما ليس له اصل فى كتاب ولا سنة وتنقسم الى اقسام الحسنة وغيرها كما ذكر ذلك العلامة ابن حجر فى شرح الاربعين النووية وفتاواه الحديثية والاهوآء جمع هوى بالقصر وهو الحب والاشتهاء المتعلقان بمحمود او مذموم وغلب الهوى على ما تعلق بالمذموم وشاع اطلاقه على المهوى المذموم فالاهوآء الامور المذمومة المهوية وشاع اطلاقها على البدع المذمومة التى ليس لها اصل شرعى (وانما) استحدثت عن الهوى وشهوة النفس فاتضح الفرق بين الثلاثة لكن ينبغى ان يعلم ان فى بعض ما يطلق

عليه الناس اليوم الطريق والطريقة بدعاً ذميمة واهوآءً وخيمة نعوذ بالله تعالى منها

(الثانى) باى شيءٍ تفترق الطرق

الجواب انها تختلف باختلاف السير والاعمال التى هى رواحل لقطع المنازل وسلالم للترقى فى المقامات

(الثالث)

ان الورد لا يكون الا من افضل الوارد ويجب على الصوفى متابعة الفقهآء ان اتفقوا وان اختلفوا فعليه العمل بالاحسن الاحوط ولم يختلف فى افضلية كلمة التوحيد والجمع فى الذكر بين القلب واللسان فما بال بعض الصوفية لا يعرجون الا على الذكر القلبي ويقدمونه على الجمع ويوظفون للمريد ورداً اول وروده عليهم غير كلمة التوحيد التى ورد فى افضليتها ما ورد .

الجواب قال العلامة ابن حجر فى الفتاوى الحديثية ذكر (لا اله الا الله) افضل من ذكر الجلالة مطلقاً بلسان أئمة الظاهر (واما) عند اهل الباطن فالحال مختلف باختلاف احوال السالك فمن هو فى ابتدآء امره ومقاساته لشهود الاغيار وعدم انفكاكه عن التعلق بها وعن اراداته وشهواته لبقآئه مع نفسه يحتاج الى ادمان الاثبات بعد النفى حتى يستولى عليه سلطان الذكر وجواذب الحق المرتبة على ذلك فاذا استولت عليه تلك الجواذب حتى اخرجته عن شهواته واراداته وحظوظه وجميع اغراض نفسه صار بعيداً عن شهود الاغيار واستولى عليه مراقبة الحق وشهوده فحينئذٍ يكون مستغرقاً فى حقآئق الجمع الاحدى والشهود السرمدى الفردى فالانسب بحاله الاعراض عما يذكر الاغيار والاستغراق فيما يناسب حاله من ذكر الجلالة

فقط لان بذلك تمام لذته ودوام مسرته ونعمته ومنتهى ادبه ومحبته بل اذا وصل السالك لهذا المقام واراد قهر نفسه الى الرجوع الى شهود غيره حتى ينفيه اويتعلق به خاطره لم تطاوعه نفسه المطمئنة لما شاهدت من الحقايق الوهبية والمعارف الذوقية والعوارف اللدنية وقدفتحنا لك بابا تستدل بما ذكرناه على فتحه بل على ما وراءه فافهم مقاصد القوم . السالكين السالمين من كل محذور ولوم . وسلم لهم تسلم . ولا تنتقد حقيقة من حقائقهم تندم . بل قل فيما لم يظهر لك الله تعالى اعلم انتهى . وهذا جواب عن مسئلة الورد (واما الجواب) عن العدول عن الافضل من الجمع بين اللسان والقلب الى افراد القلب فهو ما ذكر هذا العلامة ايضاً فقد قال بعد ما سمعت ان ذكر اللسان والقلب عند اهل الظاهر افضل مطلقا وعند اهل الطريق فى ذلك تفصيل تفهمه مما قبله ان وعيته فان المستغرق قد يعرض له من الاحوال ما يلتجم به لسانه ويصير فى غاية مقام الحيرة والدهش فلا يستطيع نطقاً ويستغرق بسبب ما تحلى به من معالى تلك الاحوال . وما هو مستغرق فيه من بحار العرفان والكمال (والحاصل) ان الاولى بالسالك قبل الوصول الى هذه المعارف ان يكون مديماً لما يأمره به استاذه الجامع لطريقى الحقيقة والشريعة . فانه الطبيب الاعظم وانه بمقتضى معارفه الذوقية . وحكمه الربانية . يعطى كل نفس ما هو اللائق بشفائها . والصالح لغذائها . فان لم يكن له استاذ كذلك فلا يعدل عن ذكر (لا اله الا الله) بلسانه وقلبه بل يديم ذلك الى ان يفتح له بما يعلم به خير الامرين . والترقى الى شهود العين . حقق الله تعالى لنا ذلك بمنه وكرمه انتهى . (ولعلك) تقول ما عليه المشايخ فى ذلك مخالف لما عليه الفقهاء . فكيف نأخذ به وقائله غير مجتهد . فنقول ظاهر

انه ما من طريقة حقة الا وفى سلسلتها مجتهد واحد او اكثر وان قلنا بتجزى الاجتهاد فالامر اظهر واظهر . (ولعلك) تقول حينئذ من اين اخذوا ما ذكر فنقول لا يلزم المقلد معرفة مأخذ المجتهد ومع ذا نقول يجوز ان يكون المأخذ انه صلى الله عليه وسلم كان يعلم بعض اصحابه رضى الله تعالى عنهم شيئاً ويأمره باستعماله ويسلك بآخر غير ذلك . وذلك لاختلاف الاستعدادات . وتنوع القابليات . وتفاوت تأثيرات الاسماء والاذكار والاوراد . كما تتفاوت تأثيرات ادوية امراض الابدان والاجساد . ولذا تداوى بعض العلل بنحو الثوم والكراث والبصل . ولا تداوي باللبن والعسل . مع انهما كما لا يخفى عليك بلا شبهة افضل . بل صرح الفقهاء بحرمة شرب العسل على الصفراوى مع انه وصف بانه شفاء للناس . وللشيخ الكامل حظ اوفر . من اشراق نور سيد البشر . صلى الله عليه وسلم فلا يبعد ان ينكشف له فى شأن داخل طريقته . نحو ما كان ينكشف له عليه الصلوة والسلام فى شأن المتشرف بصحبته . وقد جاء فى خبر صحيح او حسن اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله عز وجل والفراسة قيل مكاشفة اليقين ومعاينة الغيب وقيل سواطع انوار تلمع فى القلب يدرك بها المعانى وقيل وقيل . مما هو من هذا القبيل . ثم انه يكفى هذا المقدار مأخذاً ولا يلزم ان يكون فعله عليه الصلوة والسلام فى خصوصية الذكر بكلمة التوحيد واسم الجلالة وخصوصية جمع اللسان والقلب وافراد القلب فان كان قد ظفر المشايخ بشيء من ذلك فزيادة خير . (نعم) فى قول العلامة فى الجواب عن الجمع والافراد فان المستغرق الخ شيء فانه لا يحسم مادة السوأل . ولا يقطع القيل والقال . كيف ونحن نرى مشايخ بعض الطرق الجليلة الشأن . يأمرون المريد من اول ساعة بالذكر القلبي وربما لا استغراق له اذ ذاك الا فى بحار الجهل

والنقصان . دون بحار الكمال والعرفان . ولا يكاد يندفع السوأل عنهم الا بالتزام انهم ظفروا بما يدل على افضلية افراد القاب ويلتزم القول بان في ضم اللسان اليه اخلالا بجمعية الفكر (وأيضاً) في قوله اول الجواب الاول يحتاج الى ادمان الاثبات بعد النفي نوع مناقشة فان الاظهر يحتاج الى ادمان كلمة التوحيد مثلا والقول بانه اختار ذلك للاشارة الى ان المقصود الاهم الاثبات لا يخلو عن دغدغة لكن هذا بحث لا يضر في المقصود كما لايخفى وما احسن قوله والحاصل الخ . لكن ذلك الاستاذ اعز من بيض الانوق . بل اشبه شيء بالابلق العقوق . ولاتغتر بالهيئآت . والجلوس في التكيات . فليس التشابه في منظر . دليل التشابه في مخبر .

وفي البرج يجتمع الكوكبان وما زحل ثم كالمشترى

وعندي بعد كلام . لاتسعه كؤس الارقام . ولا تظنه من باب الانكار . على احد من المشايخ الاخيار . فذاك لدى من اقبح المعايب . لا يرتكبه الا كل صخب الشوارب . بل امر آخر يطول الكلام بذكره . واكره سماع نهيق حمر جهلة المتصوفة من نشره .

(الرابع) باى شيء يصير الفقيه صوفيا

الجواب ان الفقيه يصير صوفياً بسلوكه نحو ما سلك الصوفيه . قدس الله تعالى اسرارهم الزكيه . وروح قلوبنا بنفحاتهم الذكيه . وذلك بان يتخلى عن الرذآئل . ويتحلى بانواع الفضآئل . وقد اختلفوا في معنى التصوف اختلافا كثيرا مذكورا في محله . وفي آخر الفتاوى الحديثية طرف منه نفيس فارجع اليه (واختار السيد) قدس سره انه الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهراً فيسرى حكمها من الظاهر في الباطن وباطناً فيسرى

حكمها من الباطن فى الظاهر فيحصل للتأدب بالحكمين كمال اى كمال وقال بعض الاجلة .

تنازع الناس فى الصوفى واختلفوا وكلهم قال قولاً غير معروف
ولست امنح هذا الاسم غير فتى صافى فصوفى حتى سمى الصوفى

وحصول نحو ما عند الصوفى للفقيه قلما يتفق من غير سلوك على يد شيخ كامل يعرف الدآء والدوآء واكثر الفقهآء اليوم كالعطارين الذين يعرفون العقاقير ولا يعرفون خواصها او يعرفون ذلك لكن لا يعرفون الدآء الذى تنفع معه تلك الخاصة او يعرفون ذلك ايضاً لكن لا يعرفون كمية ما ينفع فلا تغتر بفقهك ان كنت فقيها . وتوجه الى ربك جل شأنه بالتخلية والتحلية تكن وجيها . واسلك طريقة القوم . لتسلم من العتاب واللوم .

على نفسه فليبك من ضاع عمره وليس له منها نصيب ولاسهم

ولا تظن انك من غير طلب . تنال الارب . وبدون جد . تنال وصال دعد . فتلك امانى كاسده . وارآء اصلحك الله تعالى فاسده .

اراك تطلب دنيا ليس تدركها فكيف تدرك اخرى لست تطلبها

نسأل الله تعالى التوفيق . والهداية لاقوم طريق .

(الخامس) ماالتربية والوعظ يتأتى من الاستاذ تقريراً وتحريراً

(الجواب) انالتربية كعلاج الطبيب للمريض فتتوقف على معرفة الدآء ودرجته والدوآء وكميته وربما تكون بتوجه الشيخ المربى بهمة نفسه القدسية نحو من يربه نظير ما يقال فى السلحفاة او دابة اخرى انها تربى بيضتها بالنظر ومتى قصرت فيه فسدت فكم فرق بينها وبين الوعظ كما لا يخفى على المصنف .

(السادس)

باى شيء تفترق الامة بضعاً وسبعين فرقة كما فى الحديث والمرتد لايكون فردا من الامة الفاعلة للافتراق .

(الجواب) ان الافتراق بالعقائد ولا سوأل بالمرتد على تقدير ان يراد بالامة فى الحديث امة الدعوة كما جوزه بعض شراحه ونقله عن المحقق الدوانى فى شرح العقائد العضدية . واما على تقدير ان يراد بالامة فيه امة الاجابة وهم الذين آمنوا به عليه الصلوة والسلام كما هو الظاهر لان اكثر ما ورد فى الحديث على هذا الاسلوب اريد به اهل القبلة وفى الروايات الاخرى فى حديث الافتراق ما يؤيده فيقال ان اللازم تقدم وصف الكون من الامة على الافتراق تقدما بالذات فلا يضر ذهابه بالافتراق ان كان ما حصل به الافتراق كفراً كما فى الغرابية مثلا وهذا كما تقول كفر المسلم ومات الحى وسقم الصحيح الى غير ذلك فلا اشكال فتأمل .

(السابع)

باى شيء يعرف سبيل الله تعالى من السبل المذكورة فى حديث خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطاً عن يمينه وخطوطاً عن يساره وقال هذه سبل وعلى كل سبيل شيطان يدعو اليه .

(الجواب) يعرف ذلك بموافقة الشرع ومخالفته فما وافق فهو سبيل الله تعالى وما خالف فهو خلافه . ويرشد الى ذلك قوله تعالى قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى . ولمعرفة الموافق من غيره موازين ذكرها حجة الاسلام الغزالى فى بعض كتبه يطول الكلام بذكرها والا فما من فرقة ضالة من الفرق الاسلامية الا تدعى الموافقة .

وكل يدعى وصلاً لليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا

(الثامن) بأى شئ يعرف هذا الداعى

(الجواب) ظاهر مما قدمناه بأدنى التفات .

(التاسع)

هل يعارض هذا الحديث قول العامة من لا شيخ له فشيخه الشيطان حيث ان هذا القول يصدق على الشيخ كيفما كان

(الجواب) ما بعد قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قول لقائل واى قول ما عدا قول الله عز شأنه لذلك القول معادل . وروى عن مالك انه ذكر لمسئلة حديثا فقال بعض الحاضرين قال ابو بكر كذا وقال عمر كذا فقال مالك الله الله يوشك ان تقع عليكم حجارة من السماء . انا اقول لكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم تقولون قال ابو بكر قال عمر . فاذا كان قول الشيخين رضى الله تعالى عنهما وهاهما فى جنب قوله عليه الصلوة والسلام مضمحلا فما ظنك بقول من هو اقل فى اللفظ من لا . على ان لنا ان نقول المراد بالشيخ فى قول العامة الشيخ الكامل المتبع لما جاء به عليه الصلوة والسلام لمكان قولهم فشيخه الشيطان اذ غير المتبع لذلك متبع للشيطان لا محالة غاية ما فى الباب ان اتباع الشيطان متفاوت المراتب حتى ان بعض المتبعين له من هو اشد ضرراً منه . بل قد يكون شيخه فى بعض الامور التى تصدر عنه . نعوذ بالله تعالى من شر الشيطان . من الانس والجان .

(العاشر)

ما المتبع اقول الهيتمى فى فتاواه يشترط فى سند التصوف اتصاله بالحسن

البصري ومنه بعلي كرم الله تعالى وجهه او باويس ومنه بعمر رضى الله تعالى عنه ام اجتماع اهل الزمان على ما اتصل سنده بالصديق الاكبر رضى الله تعالى عنه

(الجواب) كلام الهيتمي ان صح عنه في حيز المنع والحق صحة كل طريقة اتصلت بصحابي من الصحابة رضى الله تعالى عنهم بسند مقبول عندالمحدثين كسند الطريقة القادرية او عندالمشايخ المعتبرين كالسندالمشهور للطريقةالنقشبندية فانه على خلاف اسانيد اهل الحديث لما فيه من الاخذ عن الروحانية لكنه معتبر عند اهل الله تعالى . (ثم) ما ذكر في السؤال من الاجتماع على ما اتصل سنده بالصديق الاكبر رضى الله عنه ممنوع فان بلاد الاسلام مملوة والحمد لله تعالى من الطرائق المتصلة بعلي كرم الله تعالى وجهه بل هي اكثر جماعة . (وانا) لم اجد الا شخصاً او شخصين يتصل سند طريقتهما بعمر رضى الله تعالى عنه على انه سند في القلب من صحته شيء (والحاصل) انه كل ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بسندمقبول فعلى العين والرأس . وما كان على خلاف ذلك نبذناه وراء ظهورنا وان تلقته بأيدي القبول جهلة الناس . والله تعالى ولي التوفيق . وهو سبحانه نعم المولى ونعم الرفيق .

(الحادي عشر) ما الفرق بين الجذبة الرحمانية والجذبة الشيطانية

(الجواب) ان الجذبة الرحمانية ما يحصل من وارد رحماني بواسطة امر شرعي من استعمال ذكر او استماع وعظ او قرآن او نحوها يضيق عنه وسع السالك فيفزع منه وربما يصعق مع بقاء شعوره كما في نحو العطاس والسعال ولذا لا يعاب من تعتريه ولا يعادلها وضوء . وهذا كثيراً مايعرض في اول السلوك لضيق الوسع اذذاك . (وقلما) يعرض للكاملين المتسعة

صدورهم للواردات والكثير عروض البكاء لهم والطمأنينة والاستغراق كما كان يعرض ذلك لاصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وانما) لم يعرض لهم الصعق ونحوه لاتساع قلوبهم وانشراح صدورهم بما اشرق عليها من مشكاة النبوة فمبتديهم كمنتهى غيرهم حيث فازوا بالاكسير الاعظم صلى الله تعالى عليه وسلم . وما يحكى من وقوع التواجد فى محضره عليه الصلوة والسلام بل منه صلى الله عليه وسلم حتى انه سقطت جبته عن كتفه الشريف الى آخر القصة كذب لا اصل له لعن الله تعالى من افتراه ليروج به بدعته ومدعاه . وقد تقال الجذبة الرحمانية على تحويل الله تعالى عبده الى حال اعلى واغلى من حاله الذى كان فيه قبل التحويل بسبب الوارد المذكور . وقد تقال ايضاً على جذبه عز وجل قلب عبده اليه وتخليصه اياه من مخالب بازى نفسه . وجعله سارحاً فى رياض انسه وقدسه . وعلامة ذلك النشاط للعبادة وضعف تعلق القلب بالدنيا اوانقطاعه عنها بالكلية حسب قوة الجذب وضعفه . وقد يقوى الجذب الى حد لا يبقى معه صحو اصلا فيبقى العبد سكران القلب مستغرقا فى الرب وحينئذ يعذره الشرع اذا صدر منه ما ينكره من غيره لارتفاع التكليف اذ ذاك كذا قيل (ومن الناس) من لا يطلق الجذبة الرحمانية على ما يفوت معها الصلوة ونحوها ويقول لابد ان يكون المجذوب محفوظاً عليه وقت العبادة وجعل ذلك احد الفروق بين المجذوب والمجنون فليتأمل (واما الجذبة الشيطانيه) فهى نزغة من الشيطان كثيراً ما تحصل بواسطة امر غير شرعى ظاهر يثير من النفس كوامنها . ويحرك منها سواكنها . كاستماع النغمات المحرمة فتنعق وتزعق . وتشهق وتزهق . وربما تحصل من تصور معشوق . يحلو للمتصور ويروق . وعلامتها عدم

ندم صاحبها على التقصير وعدم اهتمامه بما يقربه الى ربه سبحانه قدر قطمير وكثير ممن شاهدناه يصرخ من استماع النغمات المحرمة وينعق ويشدخ الحجر برأسه من شدة ضربه به ويسحق هو تارك للصلوة متبع للشهوات مستحل للمحرمات مستحل لمرالخطيئآت. اجارنا الله تعالى والمسلمين من ذلك ولا سلك بنا سبحانه هاتيك المسالك واليها اطلاقات أخر لعلها تعلم مما ذكرناه فى الجذبة الرحمانية بادنى فكر فتفكر :

(الثانى عشر)

ما الحكم فى طرد شيوخ الوقت من يحضر مجالس قرآتهم السور المعبر عنها بختم الخواجكان ولو فى المسجد ولو قاصداً للصلوة مع قول صاحب التحفة المسجد وقف للمصلى بالاصالة وللقارى والواعظ بالتبع وقول صاحب الأنوار يسن الجلوس فى حلقة القرآءة والاصغاء اليها الى غير ذلك مما يدل على قبح ذلك الطرد .

(الجواب) انه لا شبهة فى ان الطرد عن مثل ذلك فى كل مكان قبيح وهو فى المسجد اقبح وقل من يفعله لكن قبح ذلك انما يسلم ان لوكان رغبة عن ان يشارك المطرود الجماعة فى القرآءة او كراهة ان يصغى اليها وليس كذلك بدليل انه لو قرأ نحو ما يقرؤن اوالقرآن كله لا معهم او لو اصغى اليهم غير جالس فى حلقتهم ولا مطلع على ما يقع منهم لم يمنعوه بل ذلك الطرد يحتمل ان يكون لكراهة ان يطلع على ما يقع منهم حيث انهم ترد على بعضهم واردات لا يحملها فيصعق منها او يعتريه ما يغير هيئته ويهول رؤيته . ويشوه خلقته . ويخرج عن الانتظام حركته . فربما يفضى ذلك الى سخرية من حضرهم وليس منهم واستهزآئه واستخفافه بهم. حتى انهم متى امنوا من حضور الاجنبي نحو ذلك لم يمنعوه ولو دخل عليهم فى

بيوتهم فضلاً عن كونهم فى المسجد وذلك بان يكون صالحاً عارفاً باحوال السالكين عاذراً لهم فيما يصدر عنهم عند تلاطم امواج الواردات عليهم ولا اظن ان فى الطرد لهذا الغرض بأساً او فى اباحته لهذا المقصد التباساً ويحتمل ان يكون لان الاجنبي قد يكون منكراً منتقدا لا مسلماً معتقداً فيكون حضوره حسبما جربوه مانعاً من الرقة والفيض وحصول الجمعية لمكان انعكاس حال الجليس على جليسه وان البياض قليل الحمل للدنس ولا تكاد تطيب انفسهم ببعد ما عن محبوبهم وان ترتب عليه قرب ما للاجنبي منه ودرء المفاسد اولى كما قالوا من جلب المنافع فلا يرد انه كما يخشى انعكاس حاله عليهم يرجى انعكاس حالهم عليه فتأمل وقد حكى ان الجنيد قدس سره وهو من تعلم جمع اصحابه فى خلوة عن الاغيار فاشتغلوا بالذكر والفكر فلم يحصل لهم ما عودوه فقال انظروا هل فيكم اجنبي حرمتم الفيض بسببه فنظروا فقالوا لا فقال انظروا هل تجدون شيئاً من آثاره فنظروا فوجدوا نعلاً لمنكر فقال قدس سره من هنا اوتيتم فانظر اذا كان هذا حال نعل المنكر فكيف هو لو حضر بلحيته . وزاحم اهل الحلقة بقحته . وحاصل الاول ان الطرد لمصلحة المطرود وحاصل الثانى انه لمصلحة الطارد كمنع قارئ يشوش على مصل مثلاً وحاصلهما انه ليس رغبة فى ان لا يحصل له ثواب قرآءة اواستماع وربما يستأنس فى هذا المقام بما روى فى الحديث الصحيح اخرج الحاكم فى مستدركه عن يعلى بن شداد قال حدثنى ابى شداد بن اوس وعبادة بن الصامت حاضر يصدقه قال انا لعند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال هل فيكم غريب يعنى اهل الكتاب قلنا لا يارسول الله فامر بغلق الباب وقال ارفعوا ايديكم فقولوا (لا اله الا الله) فرفعنا ايدينا ساعة ثم وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده

ثم قال اللهم انك بعثتنى بهذه الكلمة وامرتنى بها ووعدتنى عليها الجنة انك لا تخلف الميعاد ثم قال ابشروا فان الله قد غفر لكم . وكذا بما صح من رواية مسلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم دخل الكعبة فاغلقها عليه الحديث قال النووى عليه الرحمة انما اغلقها عليه صلى الله عليه وسلم ليكون اسكن لقلبه واجمع لخشوعه ولئلا يجتمع الناس ويدخلوا اويزدحموا فينا لهم ضرر فيتشوش عليه الحال بسبب لغطهم انتهى . وقد كان معه عليه الصلوة والسلام اسامة وبلال رضى الله تعالى عنهما فلا تغفل ثم ان تفسير الغريب فى الخبر السابق باهل الكتاب غير متعين كما لا يخفى على المنصف من ذوى الالباب فتأمل . هذا نهاية ما عندى فى الجواب . مما لم اجده لعمرك فى كتاب فان حصل به الاقناع فذاك والا فاطلب نار فكرة وقادة فلعلك تجد على النار هداك ثم اعلم انه يقال نحو ذلك فى طردهم الاجنبى عن جمعيتهم للتوجه المعروف فيما بينهم ورابطتهم على الطرد هناك اقوى من رابطتهم على الطرد فى ختم الخواجكان . وبالجملة اياك ثم اياك من الانكار عن هوى على ذوى العرفان .

(الثالث عشر)

ما الحكم فى نهى فضلاء الزمان اتباعهم عن اكل طعام اهل الكتاب ويقولون انه يقسى القلب ويظلمه وهذا تحريم او ارتكاب بدعة مذمومة بمقتضى قول شارح العباب واجتناب طعام اولى الكتاب بدعة مذمومة انتهى .

(الجواب) متى صدر هذا النهى من مرشد كامل ينظر بنور الله تعالى عز وجل فهو مقبول . ولولا ما يقال لقلت يلقى له فى البحر كلام شارح العباب . وليس ذلك من باب التحريم فى شئ كما لا يخفى على ذوى الالباب . وقد روى عن بعض الائمة واظنه الامام احمد رضى الله تعالى عنه انه كان

فى حبس الخليفة فأتته ابنته بطعام فلم تصل اليه فاعطته السجان ليوصله اليه فلما اتاه به لم يأكل منه شيئاً فقيل له انه طعام اهل بيتك فقال نعم لكن اليد التى حملته فاوصلته الى ظالمة يعنى يد السجان ومثله ما يحكى عن بعض المشايخ انهم لا يأكلون طعاما يصنعه جنب او محدث ويتحرون طهارة صانعه وصلاحه واكل النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله تعالى عنهم لتأكيد افادة الحل مع انه عليه الصلوة والسلام وكذا اصحابه الكرام على نور تحاماه الظلمة ورقة قلب لا يحوم حوله قسوة فتدبر . والله اعلم واخبر .

(الرابع عشر)

اذا اخل رجل بالزهد بان اكل اللذآئذ ولبس المفاخر وبنى فوق تسعة اذرع ارتفاعا وطمع فى الجلوس بصدر الديوان ودعا الى الاجتماع اليه فهل يحسن الاجتماع عليه مع قول شارح الاربعين الاجتماع على رجل بغير زهد وورع بدعة مذمومة انتهى .

(الجواب) غير ذى الزهد والورع لا يحسن الاجتماع عليه ولا السلوك على يديه بل قالوا ترك السلوك خير من سلوك على يد ناقص لكن وقوع الاخلال بالزهد واخيه من غير استمرار عليه لا يضر . فقد قيل للجنيد قدس سره ايزنى العارف فقال وكان امر الله قدراً مقدورا ثم ينبغى ان يعلم ان اكل اللذآئذ وكذا لبس المفاخر ليس على اطلاقه اخلالاً بالورع والزهد فان الورع اجتناب الشبهات خوفاً من الوقوع فى المحرمات وقيل ملازمة الاعمال الجميلة والزهد بغض الدنيا والاعراض عنها وقيل ترك راحة الدنيا طلباً لراحة الآخرة وقيل ان يخلو قلبك مما خلت منه يداك ولبس المفاخر الغير المحرمة قد يكون لغرض شرعى مع اعراض

القلب عنها وعدم تعلقه بها والتفاته اليها كما وقع لكثير من المشايخ الكبار المقطوع بولايتهم بل قد وقع له عليه الصلوة والسلام كما لا يخفى على من تتبع الآثار وكذا آكل اللذآئذ وقد صح انه عليه الصلوة والسلام اكل حلوى عسلية صنعها له عثمان رضى الله تعالى عنه ولا شك انه عليه الصلوة والسلام سيد الزاهدين والورعين ويقال نحو ذلك فى البناء فوق تسعة اذرع فانه ليس بمنهى عنه مطلقاً كيف وقد تمس الحاجة اليه والتفصيل فى محله وربما يقال ايضاً فى الطمع فى الجلوس بصدر الديوان انه ليس مخلاً بالورع والزهد مطلقا اذا تأملت (وبالجملة) المدار الاخلال بشرطه المشار اليه سابقا وعدم الاخلال . وا كثر الجهلة اليوم مجتمعون على كلاب دنيا لايخطر لهم الزهد والورع ببال . وقد رأس اهل الطريقة اقوام هم فى الحقيقة بالنسبة الى اهل الشريعة اخس من نعال اقدام فيا اسفى على الطرآئق العلية كيف عرتها اليوم هذه البلية

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى استامها كل مفلس

نسأل الله تعالى ان يخلصها من ايديهم ويقطع بسيف غيرته سبحانه دابر من يواليهم .

(الخامس عشر)

قال العلامة بن حجر فى فتاواه اتفق الفقهاء على انه لاثواب للذكر القلبى وقال الامام النووى الذكر بالقلب واللسان افضل من الذكر بالقلب وهو ظاهر فى ان للذكر القلبى فضلاً فيكون له ثواب فكيف التوفيق

(الجواب) قد اخل السآئل فى النقل . ففى الفتاوى الحديثية لابن حجر ما نصه . سئل عن قول النووى فى آخر مجالس الذكر من شرح مسلم ذكر اللسان مع حضور القلب افضل من ذكر القلب انتهى . فهل

يؤخذ من كلامه انه اذا ذكر الله تعالى بالقلب دون اللسان انه ينال الفضيلة اذا كان معذوراً ام لا . وهل اذا قرأ بقلبه دون لسانه من غير عذر ينال الفضيلة ام لا . فاجاب بقوله الذكر بالقلب لا فضيلة فيه من حيث كونه ذكراً متعبداً بلفظه . (وانما) فيه فضيلة من حيث استحضار معناه من تنزيه الله تعالى واجلاله بقلبه . وبهذا يجمع بين قول النووى المذكور وقولهم ذكر القلب لا ثواب فيه فمن نفى عنه الثواب اراد من حيث لفظه ومن اثبت فيه ثواباً اراد من حيث حضوره بقلبه كما ذكرناه . فتأمل ذلك فانه مهم ولا فرق فى ذلك بين المعذور وغيره والله تعالى اعلم انتهى كلام الفتاوى . وقال فى موضع آخر منها بعدما تقدم بورقات الذكر الخفى قد يطلق ويراد به ما هو بالقلب فقط وما هو بالقلب واللسان بحيث يسمع نفسه . ولا يسمع غيره . ومنه خير الذكر الخفى اى لانه لا يتطرق اليه الرياء . (واما) حيث لم يسمع نفسه فلا يعتد بحركة لسانه . وانما العبرة بما فى قلبه على ان جماعة من أئمتنا وغيرهم يقولون لا ثواب فى ذكر القلب وحده ولا مع اللسان حيث لم يسمع . وينبغى حمله على انه لا ثواب عليه من حيث الذكر المخصوص (واما) اشتغال القلب بذلك وتأمله لمعانيه واستغراقه فى شهودها فلا شك انه بمقتضى الادلة يثاب عليه من هذه الحيثية الثواب الجزيل ويؤيده خبر البيهقى الذكر ما لم يسمعه يضاعف سبعين ضعفاً انتهى كلامه . ويعلم منه ان ليس المراد من قوله فى الكلام السابق وقولهم قول جميع الفقهاء . بل قول جمع منهم ومن مجموع الكلامين يعلم جواب السؤال وما فيه من الاخلال .

(السادس عشر)

ان من اهل الطرائق من ذكر الله فى القلب وهو لا يصدق عليه تعريف

الذكر

الذكر لانه مفرد وتعريف الذكر قول سيق لثناء او دعاء . ولا سياق في المفرد . وقد نص الامام النووي في فتاواه على ان المفرد ليس ذكراً وأيضاً هو لا يدل على تنزيه واجلال ليحصل باستحضار معناه بالقلب ثواب فكيف اطبق جميع اهل تلك الطريقة على ذلك .

(الجواب) انه ينبغي ان يكون المفرد ذكراً كالكلام لان الذكر ان كان باللسان فهو مقابل الصمت والسكوت وان كان بالقلب ويقال له ذكر بضم الذال فهو مقابل الغفلة اوالسكوت الباطني اوالقول النفسي واياً ما كان فهو يتحقق بالمفرد بلا شبهة وكل احد يؤخذ من قوله ويرد كما قال الامام مالك ماعدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فما تنقص جلالة النووي رضي الله تعالى عنه اذا لم يؤخذ بقوله ههنا . وقد اتفق له نفسه انه لم يأخذ بقول من هو افضل منه كاصحاب المذاهب الثلاث ابي حنيفة ومالك واحمد رضي الله تعالى عنهم فما علينا نحن من بأس اذا لم نأخذ بقوله في هذه المسئلة مع انا أدنى من تراب نعاله رضي الله تعالى عنه . وان الاسم الجليل وان كان من حيث انه علم شخصي على الصحيح موضوع للذات البحت يدل على التنزيه والاجلال باعتبار الاوصاف المشتهر بها ولا اشتهار حاتم بوصف الكرم وباعتبار ذلك قيل تعلق الجار به في قوله تعالى (وهو الله في السموات وفي الارض) على ان تلك الطائفة التي عناها السائل انما يعتبرون الذكر القلبي به اذا كان مع ما يسمونه بالوقوف القلبي . وهو ان يستحضر الذاكر مع كل قول الله الله ذات بلا مثل وعليه فلا اشكال ولا قيل ولا قال .

(السابع عشر)

قال العلامة بن حجر في فتاواه لابس المرقعة يجب ان يكون قد أدب نفسه بالادب وراضها بالمجاهدات والمكابدات وتحمل المشاق وتجرع المرارات

وجاوز المقامات واقتدى بالمشايخ اهل الاتباع والاقتدآء وصحب رجال الصدق والاهتدآء وعرف احكام الدين وحدد اصوله وفروعه ومن لم يكن بهذه الصفة حرم عليه التعرض للمشيخة فما الجواب فى اجماع الناس على من هو عن هذه الصفات بمعزل . وبعيد عنها بالف الف منزل . او يكون ذلك مصداق قوله عليه الصلوة والسلام بدا الاسلام غريباً وسيعود كما بدا .

(الجواب) انه لا اجماع . وانما هو اجتماع كثير من الرعاع . وجملة ممن يظن انه ذو قدر خطير . وليس يعد فى نفس الامر فى عير ولا نفير . وان اتفق فى المجتمعين . بعض العلمآء المحققين . فذاك ممن ركس فى اوحال الامل . وضل عن سبيل الرشاد وعدل . وبرق له برق من سحاب هاتيك المرقعه . فحسب ان هناك صيباً يروى غليله فتبعه . وذلك لانه رأى ان ذلك المجتمع عليه . قد امال قلوب اهل الدنيا ومعظم ولاتها اليه . ونصب لهم فخاً ما ورآء طور العقل فاصطادهم . ومد اليهم باع حيلة يضيق عن تفاصيلها نطاق النقل فاقتادهم . فقادت لذلك لهم كثيراً من اهل العلم شرط اطماعهم . ونظمتهم لادر درها فى سلك مردتهم واتباعهم .

ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه فى النفوس لعظما
ولكن اهانوه فهان ودنسوا محياه بالاطماع حتى تجهما

فرمى الدين من ذلك بثالثة الا ثافى . وقص من جناح الشريعة القدامى والخوافى . ولا اكاد ارى ذلك امراً عجيبا . فقد ورد بدا الاسلام غريباً وسيعود غريبا .

ان دام هذا ولم يحدث له غير لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

ونسأل الله تعالى ان يجيرنا من الاعظم . بحرمة صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم .

(الثامن عشر)

كيف يقولون الطرق الى الله تعالى بعدد انفاس الخلائق مع ادخالهم الوفاً فى طريقة واحدة .

(الجواب) ان لكل طريقة من الطرق المعروفة عرضاً عريضا كما ان للشريعة المطهرة ذلك ففيها شعاب كل شعب منها طريق فانما يصل به شخص الى مولاه عز وجل غير ما يصل به الآخر لاختلاف التجليات والمراد بقولهم بعدد انفاس الخلائق مجرد التكثير . ويجوز ان يراد بتلك الطرق تجلياته تعالى على السالكين المتوجهين الى حضرته الجليلة الشأن فله عز شأنه فى كل آن ونفس تجلٍ خاص على كل سالك . ولايشترك اثنان فى تجلٍ واحد . ولا يتكرر تجلٍ لواحد على ما يقولون . والمراد من قولهم السابق ايضاً مجرد التكثير . وقد يقال المراد بالطرق الى الله تعالى التى هى اكثر من الانفاس غير الطرق المعروفة المشهورة بين السادة الصوفية اعنى ما يستدل به عليه تعالى وذلك اكثر من انفاس الخلائق بكثير وهى من جملة افراده .

ففى كل شيء له آية تدل على انه واحد

وعلى كل تقدير لا منافاة بين الامرين اللذين ذكرهما السائل ثم ينبغى ان يعلم ان نسبة شعاب الطريقة اليها كنسبة شعاب الشريعة التى هى الطرائق اليها . وان شئت قلت كنسبة المذاهب المعروفة اليها . ويعد الكل طريقاً واحدا . وهو سبيل الله تعالى المشار اليه فى حديث خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً الخ فتأمل .

(التاسع عشر)

ما التوفيق بين قول الغزالى فى الاحياء ان المبتدع قد يسلب ايمانه

وقول الفقهاء تكره الصلوة خلف الفاسق والمبتدع . وبين قولهم لا ترد شهادة مبتدع لبدعة الا ان يدعو اليها .

(الجواب) انه لا تلازم بين كراهة الصلوة خلف شخص وبين رد شهادته بل قد لا تصح خلفه فضلاً عن انها تكره وتقبل شهادته كالصلوة خلف المرأة فانها لا تصح وقد تقبل شهادتها فى بعض الحوادث كما بين فى محله وقد تصح الصلوة ولا تكره خلف شخص ولا تقبل شهادته فى الجملة كما اذا كان ذلك بين الوالد وولده فان صلوة احدهما خلف الآخر تصح بلا كراهة ولا تقبل شهادة احدهما للآخر وما ذلك الا لان مدار امر الاقتداء صحة وكراهة غير مدار الشهادة قبولاً وردا وان سلب الايمان امر لا نجزم به فى شأن كل مبتدع ولا نطلع عليه والا لزمنا انلا نصلى على من علم انه مبتدع ولا ندفنه فى مقابر المسلمين بل نعامله معاملة من علمنا انه يهودى او نصرانى قبل هلاكه . مع ان الامر ليس كذلك بالاتفاق فلما كان ذلك غيباً وكان الظاهر الاسلام وعدم الفسق بمجرد البدعة من غير دعاء اليها كان لنا ان نقبل شهادة المبتدعة غير الدعاة الى بدعتهم (والحاصل) ان مدار سلب الايمان عند الموت وعدم سلبه شيء ومدار قبول الشهادة وردها شيء آخر فتدبر .

(السؤال الموفى للعشرين)

من اعطى شيئاً على ظن صلاحه وليس له صلاح فهل يحل له اخذه ام لا .

(الجواب) لا يحل عليه اخذه ويحرم فقد صرحوا ان من اعطى شيئاً على صفة ليست فيه يحرم عليه اخذه .

(الحادى والعشرون)

قال الهيتمى فى فتاواه من يتوصل الى الدنيا بطريق الصلاح اشد من الظلمة فهل من يتوصل بالعلم كذلك ام لا .

(الجواب) نعم من يتوصل بالعلم كذلك فيما أرى ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم . وما الطف ما حكاه لى بعض الثقات مما حاصله ان اميرالمؤمنين فى الحديث (الشيخ على افندى السويدى) رحمة الله تعالى عليه قال يوماً لحضرة مولانا المجدد المجددى سيدى وسندى (الشيخ خالد النقشبندى) قدس سره يا مولانا بئسما يفعله اكثر علماء الاكراد اليوم من الاشتغال بالفلسفة وهجر علوم الدين كالتفسير والحديث على عكس ما يفعله علماء العرب . فقال قدس سره كلا الفريقين طالب بعلمه الدنيا الدنية وطلبها بقال الله تعالى قال رسوله صلى الله عليه وسلم اقبح من طلبها بقال افلاطون قال ارسطو فان الدنى ان طلب طلب بدنى مثله (نعم) لوكانوا طالبين الآخرة فيا حبذا ما يفعله اكثر علماء العرب فسكت الشيخ على افندى السويدى . وصارفى ذلك المجلس عليه الرحمة لا يعيد ولا يبدى . ولله تعالى در الشيخ قدس سره ما اغيره وما اغوره فتأمل .

(الثانى والعشرون)

ما الحكم فى شرب التتن عند الشافعية مع قول بعض الحنفية انه حرام لتفتيره وقد ورد كل مسكر ومفتر حرام .

(الجواب) انه تجرى فيه الاحكام الخمسة على ما قرره بعض المتأخرين من فقهاء الشافعية فى فتاواه (واغلب) ظنى انه محمد بن سليمان المدنى الكردى رحمه الله تعالى والقول بالتحريم مطلقاً ممن كان لا يعول عليه والمراد بالمفتر فى الخبر مفتر العقل لا اعم منه ومن مفتر البدن والا لحرم

نحو اللبن لتغتيره البدن والتتن لا يفتر العقل وانما يفتران فتر البدن والله تعالى اعلم . هذا ما اردنا ايراده من الاجوبة المرية عن الاسئلة الجزرية ولم يبق من الاسئلة الا اقل قليل . لا طائل فى ذكرها والجواب عنها سوى التطويل .

ثم انا بعد يومين او ثلاث . سرنا من الجزيرة مع اصحابنا الدماث . ولم نزل فى حل وارتحال . ومسالمة سهول ومحاربة جبال . حتى امطنا غبار العناء . براحة الحلول فى (آمد السوداء) . قال فى اللباب هى بمد الالف وكسر الميم وفى آخرها دال مهملة مدينة من الاقليم الرابع من ديار بكر وهى على غربى دجلة كثيرة الشجر والزرع . قال ابن حوقل وعليها سور فى غاية الحصانة . قال المعاصر الشيخ رفاعة المصرى فى التقريبات الشافعية يظن انه من بناء الرومانيين واهلها اربعون الفاً منهم نحو عشرين الفاً نصارى (واقول) انها تشتمل على جوامع نفيسه ومدارس لكنها لخلوها عن التدريس غير انيسه وطولها على ما فى كتاب الاطوال (سزك) وعرضها (لزج) وفى الرسم طولها (سزن) وعرضها (لزنيب) وفى القانون طولها (لزل) وعرضها (لزمه) وفى المقاصد العوالى طولها (عج) وعرضها (م) ولعله المعول عليه وقد اعتبره من الجزآئر الخالدات دون ساحل اوقيانوس (وفاتحها) ابو عبيدة رضى الله تعالى عنه واشتهرت بديار بكر وهو فى الحقيقة اسم لذلك القطر الذى هى فيه وسمى به لانه كان ينزله بكر بن وآئل بن قاسط بقومه وفى التقريبات ربما سميت ايالة ديار بكر باشوية بغداد وكانت ايالة الجزيرة وديار بكر وهى ما بين دجلة والفرات تسمى عند اليونانيين (ميشوبوتاميا) وفى نشوة المدام . ما يتعلق ايضاً بهذا المقام . فارجع اليه ان اردته (وسألنى) بعض مدرسيها المشهورين بين اهاليها عن قول

العلامة

العلامة البيضاوى . فان مجرد الكف لا يوجب نفى التعرض فى تفسير قوله تعالى فى سورة النساء فان لم يعتزلوكم الآية . فذكرت له ملخص ماذكره فى رسالة مستقلة الفاضل سليمان افندى ابن الحاج احمد المدرس بالمدرسة الشعبانية . المشروطة للغرباء فى حلب المحمية . ثم اخرجت اليهم الرسالة فقالوا الحمد لله على الخبير سقطنا . ومن درر البحر الغزير التقطنا . فلننقل لك ملخص ذلك . مما كان هنالك . مع ما يزيدك بصيرة من عبارة البيضاوى . بيض الله تعالى غرة احواله يوم تهوى بسود الوجوه المهاوى (فاقول) قال قدس سره . فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم بان لم يتعرضوا لكم والقوا اليكم السلم الاستسلام والانقياد . فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فما اذن لكم فى اخذهم وقتلهم . ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم وينبذوا اليكم العهد ويكفوا ايديهم عن قتالكم . فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم فان مجرد الكف لا يوجب نفى التعرض انتهى . فاقول قوله فان مجرد الكف الخ . تعليل لاعتبار القاء السلم فى المفهوم المخالف من قوله تعالى فان لم يعتزلوكم الخ . فالمعنى وانما اعتبر القاء السلم فى المفهوم المخالف لان مجرد الكف لا يوجب نفى التعرض لا من جهتهم لامكان تعرضهم باللسان وغيره ولا من جهتنا وهو ظاهر واذا لم يوجب مطلقاً فاعتبر القاء السلم فى المفهوم المخالف كما اعتبر الكف فهو اشارة الى وضع المقدم اوالى رفع التالى . او فى قوله تعالى فان اعتزلوكم الخ . فالمعنى وانما اعتبر القاء السلم فى هذا القول فان مجرد الكف والاعتزال وعدم القتال لا يوجب نفى التعرض واذا لم يوجب فاعتبر القاء السلم فى هذا القول وفيه بعد ما لفظا بخلاف الاول وكلا الوجهين اذا كان قوله تعالى

ويكفوا معطوفا على النفى وتوجه النفى الى الجمع كما هو الظاهر . ويمكن ان يكون معطوفا على النفى وبتوجه النفى الى الاولين فقط لا اليه ويكون المتوجه اليه هو الشرط المتوجه اليهما وسقوط النون لذلك ويكون المعنى فان لم يعتزلوكم اعتزالا كليا ولم يلقوا اليكم السلم بل اعتزلوكم اعتزالا جزئياً ويكفوا ايديهم عنكم فخذوهم الخ . فان مجرد كف اليد لا يوجب نفى التعرض واذا لم يوجب فخذوهم واقتلوهم فهو تعليل للتالى فى الشرطية الثانية ولعل هذا اقرب لفظا ومعنىً ويؤيده تأخير قوله تعالى ويكفوا عن قوله سبحانه ويلقوا مع ان مقتضى الظاهر والمناسب لترتيب اجزاء المقدم فى الشرطية الاولى تقديمه عليه فتأخيره عنه والعدول عن مقتضى الظاهر يشعر بعدم توجه النفى اليه ويؤيده ايضاً ان السبب فى نفى التعرض لهم مجموع امرين . احدها اعتزالهم المراد بعدم قتالهم وكف ايديهم عن المسلمين . وثانيهما القاؤهم السلم اليهم كما هو المفهوم من الشرطية الاولى واذا كان كذلك فانتفاء احدها يكفى فى انتفاء نفى التعرض ولا حاجة الى انتفاء الآخر والا يلزم الواسطة وتفوت المقابلة فانهم وانما قلنا فالمعنى فان لم يعتزلوكم اعتزالا كليا لقرينة المقابلة وليكون رفع ايجاب كلى فلا يناقض الايجاب الجزئى ويفهم منه حكم السلب الكلى فانهم اذا لم يعتزلوهم اصلا ولم يلقوا السلم ولم يكفوا ايديهم فاخذهم وقتلهم بالطريق الاولى واذا احطت خبرا بما سمعت من المقال علمت اندفاع ما قاله ابن الكمال وهو ان قوله تعالى ويكفوا ان كان معطوفاً على المنفى فاين الكف حتى يقال فان مجرد الكف لا يوجب نفى التعرض وان كان معطوفاً على النفى يلزم التناقض انتهى واندفاعه على كل من الشقين كما لا يخفى على ذى عينين ثم ينبغى ان يعلم ان الاعتزال وعدم القتال

وعدم

وعدم التعرض وكف الايدى كلها شيء واحد ويشير اليه قول المصنف بان لم يتعرضوا لكم فعطف فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم من قبيل عطف المفصل على المجمل ويؤيده الفاء وكذا العطف فى قوله تعالى ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فى المآل على التقدير الثانى واما على التقدير الأول فمن قبيل عطف الخاص على العام ويمكن ان يكون الاعتزال اعم من عدم القتال فالعطف من القبيل الثانى وان يعلم ان قول المصنف وينبذوا اليكم العهد تفسير لقوله تعالى ويلقوا اليكم السلم على ان يتوجه النفى اليهما ويؤيده السياق والسباق ودأب المصنف والواو واليكم كما لا يخفى وليس باضراب ولا ترقى لاباء المذكورات عن ذلك . وايضاً اذا لم يوجد القاء السلم والعهد فكيف يتصور نقضه وابطاله على انه يلزم على تقدير الحمل عليهما ثبوت الواسطة ويبقى حكمها مجهولا ولا يفهم بالطريق الاولى فتأمل جميع ذلك . والله تعالى الهادى لاوضح المسالك . هذا خلاصة ما فى الرسالة وللبحث فى بعض ما ذكره مجال كما لا يخفى على فحول الرجال لكن علماء آمد قنعوا وفرحوا بما سمعوا وفى الآية الجليلة كلام تستحسنه افهام ذوى الافهام فارجع الى تفسيرنا روح المعانى تجد من ذاك ما هو الذ من رنات المثانى (ولقد سئلت) ايضاً عن مسائل يطول الكلام بذكرها من غير طائل (واقمت) نيفا وعشرين يوما فى آمد السوداء بعيشة خضراء ونعمة بيضاء بين قوم يتوددون ولاقامتى فيهم الى الابد يودون بيد انى ما شممت فيهم من ذاق حلاوة كلام العرب ولا شممت من اردان شمائلهم نفحة علم الادب ولا وجدت عندهم كتباً ادبية ارتع فى حدائقها واستمتع ما دمت بين ظهرانيهم بصافيها ورائقها واسرح طرف الطرف فى

طرفها واتلذذ بموائد مبسوطها وفواكه نتفها فبقى طائر قلبى فى قفص الحيرة حبيسا وغدالى يوم الوحشة فى عش الدهشة انيسا

ما فى الركاب اخو وجد نطارحه حديث نجد ولا خل نجاوبه

(فبينما) انا فى ذلك الحال اترقب ان تميط بنان العناية عن ابى قشر البلبال هبت على من جانب ارزن الروم نسمة نداء عطس منها عرنين فؤادى المزكوم فجعلت اشمشم جيوبها وقد استطيبت هبوبها واسألها عن مهبها ومعطر اردان ثوبها فقالت مهبى فخر الوفاء ومعطر اردان ثوبى فخر الوزراء (حضرة محمد حمدى باشا) لا انتعش معاديه ولا عاشا وهو يدعوك للقدوم الى جنابه الفسيح فان اردت شرح حواشى صدرك فاركب اليه ولو متن الريح فعند ما تحققت ذلك نشرت جناحى وطويت لاجله سباسب المسالك لكنى لم اصل اليه الا بعد مقاساة اخطار واشرفت غير مرة على اودية تيار حيث غدا معظم سيرى على مناطق جبال غدت فى الارتفاع معادلة لمنطقة معدل النهار لو رآها رآء فى منامه لفزع او تهدد بسلوكها جان من الجان لجزع ولعمرى لولا فسحة الاجل لعز ان يقال سلم البائس او وصل ولصفق على اهل الوداد صفقة المغبون ولا التحقت بالف الف الف الف الف هالك او يزيدون ولما حللت مغناه وحققت صورته ومعناه وجدت ما شغلنى عن الاهل والوطن واذهلنى عن كل صفى وسكن وانسانى طوق احسانه الذى طوقنيه هاتيك المناطق وصغر فى عينى كبير اكرامه الذى اكرمنيه ما عاينته من البوائق وظفرت منه بضالتى المنشوده وبغية نفسى المفقوده

ونلت مرادى فوق ما كنت راجيا وليس ورا ذاك الذى نلت مطمع

(وارزن الروم) بفتح الهمزه وسكون الراء المهمله وفتح الزاى المعجمة

وبعدها نون وهى مضافة الى الروم بلدة من الخامس من ارمينية وهى آخر بلاد الروم من جهة الشرق وفى شرقها وشمالها منبع الفرات ذات قلعة حصينة فى الجملة ودور ظريفة وجوامع جايلة جيدة الهوآء شديدة الشتآء وهو فيها ثمانية اشهر . ومن الناس من يقول امتداد شتآئها كامتداد صيف بغداد . واهاليها على ما فى التقريبات تسعة وسبعون الفا . وقال بعض المعاصرين من الجغرافيين انهم يزيدون على مائة الف وطولها على ما فى الاطوال (سط) وعرضها (ما) وفى الرسم طولها (سو)وعرضها (لطيه) وقال ابن سعيد طولها (سد) وعرضها (ميل) وفى بعض كتب الجغرافيا لبعض المعاصرين طولها (نطيا) وعرضها (مرا)واظنه الصحيح (وفاتحها)عياض بن غنم الاشعرى ارسله ابو عبيدة بعد ان فتح الشامات فى زمن عمر رضى الله تعالى عنه سنة عشرين بعد الهجرة وهو الذى فتح ايضا بلاد الاكراد وسعرد وبدليس وما حولها والناس اليوم يسمونها ارضروم وازروم والاصل ما ذكرناه كما فى القاموس وغير كتاب من كتب الجغرافيا. وبالاضافة الى الروم تميزت عن ارزن غير مضافة فانها من آخر الرابع من اطراف ارمينية عن خلاط ثلاثة ايام وطولها على ما فى الاطوال (سه) وعرضها (لح) وقال ابن سعيد طولها (سو) وعرضها (لطى) ولم يتعرض لها المعاصر لانها خراب وغير مشهورة ومثلها فى الخرابية خلاط المشهورة بين العوام باخلاط فهى اليوم تجاوب فى نواحيها البوم . وتتناوح فى ارجائها الريح السموم . يستوحش فيها الانيس . ويرثى لمصابها ابليس . ويوشك ان يساويها غيرها فى ذلك . لعظم ما قد حل من البلآء لسوء معاملة المأمورين فى اكثر الممالك . وفى بعض الكتب ان ارزن الروم كانت تسمى قاليقلا فليراجع . (ومحمد حمدى باشا)هو رجل

من رجال اسلامبول . ولد على ايدى قوابل الاعتبار والقبول . وارتضع لبان المجد . وامتهد مجور السعد . حتى ترعرع وبرع . وورد منهل المجرة وشرع . وفاق الاقران . وزاحم منكبه كيوان . فهو اليوم لا يجارى بكرم . ولا يبارى بمحاسن شيم . ذو وفآء وافى . وطبع من كل غش صافى .

اريحى فى العلى آثاره   شامة لاحت على وجه جميل
آصفى الرأى كم ابدى لنا   فى الملمات جواز المستحيل
لم يزل صباً بابكار العلى   غير مصغ لاحاديث العذول
لا يرى مثلا له فى عصره   غير آحاد لدى التحقيق حول

ورد بغداد فى معية حضرة فاتحة قرآن العرفآء . وخاتمة قرون الوزرآء (على رضا باشا) . كان له رضى مولاه سبحانه غطآء وفراشا . فنلت اذ ذاك تفضله . ورقيت الى مارقيت باخلاصى له . فانا ربيب نعمته . وغرس ايدى اياديه وهمته .

فها انا شاكر مادمت حيا   ايادى منه لا تجزى بشكر

وبقى فى بغداد مدة مديدة . واعواما على عامة اهل وداده سعيده . وهو فى جميع تلك المدة بدر سمآء وزارة ذلك الوزير . ونجمها الذى يهتدى به فى ليل المشكلات ذلك المشير . وكان عليه الرحمة وهو المهاب يهابه . ويهوله وهو البحر الخضم عبابه . ثم رجع لامر ما الى الاستانة العليه . فخطبته حورآء الوزارة البهيه . ولم تزل تراوده حتى نكحها كرها وما كان فى قلبه من قبل ان يمنحها وجها .

رب شخص تقوده الاقدار   للمعالى وما لذاك اختيار
غافل والسعادة احتضنته   وهو عنها مستوحش نفار

وقد

وقد تشرفت بولايته عدة ايالات . وما انفصل من ايالة الاواصل اهلها البكآء لما اصحكهم من اياديه السالفات . وكان بينه وبين المرحوم (على رضا پاشا) قرابة سببية . وكانت اقوى من كثير من القرابة النسبية . وذلك انه كان متزوجا بخالته . ولذا اتحدت حالته بحالته . وكان هو متزوجا بنت درويش پاشا الصدر الاعظم . وبعد وفاته حرجت عليه الصدور فصودر بما الله تعالى بمقداره اعلم . وكان ابوه رئيس وزرآء العساكر البحريه . وكان داهية دهمآء مع ديانة واياديه البيض ادهميه . وهوزاده الله تعالى فى الآخرة انتعاشا . مشهور فى البر والبحر بسيدى (على پاشا) . وسبب ذلك انه كان واليا فى الجزآئر .وكان يجلب بملاطفته قلوب اهلها الاكابر والاصاغر . فكانوا يخاطبونه على وجه التعظيم بسيدى بالتخفيف . وكذا كانت عادتهم فى خطاب كل جليل شريف . فاشتهر بذاك . من بين وزرآء الاتراك . تغمده الله تعالى برحمته . واسكنه الغرف العلية من جنته . (وبالجملة) حضرة المترجم . حفظه الله من كل الم . لا نظير له فى الوزرآء حسبا ونسبا . وانه لكريم الطرفين اما وابا .

يامن يناظره بالغير من ملك   هذاك ربك مادير كمسجده

والفرق واضح ليس فيه مشتبه . بين من يفتخر بالوزارة ومن تفتخر الوزراة به . وكم بين من كلمت رقبته بشفاه الرق يد النخاس . ومن ملكت ربقته بما تفضل به من اكياس الورق رقاب الاحرار الاكياس . وهيهات ان يقاس وزير يتلون تلون الحربآء بين شقاق ونفاق . بوزير صبغه الله تعالى بيد النعمآء فغدا يختال ببياض محاسن الاخلاق . ولا يغرنك ان هذا وزير وذاك وزير . فبين النجم والنجم فرق كبير وبعد كثير .

قد يبعد الشيء عن شيء يشابهه   ان السماء نظير الماء في اللون

اسأل الله تعالى ان يعطيه سؤله . ويبلغه عن قريب مأموله . ويوالي مواليه . ويعادي سبحانه معاديه (واقمت) نحو خمسة وعشرين يوماً في ارزن الروم . وقدري بين اجلة اهاليها يسامت النجوم . وقد اخذ عني كثير من فضلائها الكرام . والبست خرقة الاذن غير واحد من علمائها العظام . وصنع لذلك طعام وفير . اكل منه الغني والفقير . وكان ذلك في يوم مشهود . هو عند الاجلة من اجل الاعياد معدود . وكل ما قد كان . من آثار ذلك الوزير العلي الشان . وفي نشوة الشمول . بعض اجازات حررتها لاولئك الفحول . ان احببت الوقوف عليها . فارجع هديت اليها . وبعد ان استوفينا ما قسم لنا من الخبز والماء . واتممنا ما كتب علينا من الاقامة في هاتيك الارجاء . خرجنا مع حضرة الوزير المشار اليه . لا زال السعد آخذاً بضبعيه . متوجهين بسرور واستيناس . الى محل ولايته بلدة سيواس . حيث انها نادته ليكشف بنسائم رأفته عنها غيوم الغموم . فوجهت له لحسن حظ اهلها بدل ايالة ارزن الروم . فنالت من توجيهه اليها مناها . وآلت اختها من فراقه اياها تبكي شجاها .

بذا قضت الايام ما بين اهلها   مصائب قوم عند قوم فوائد

ولم نزل في حل وارتحال . نفري بطون اودية ونفاق هام جبال . حتى دخلنا في يوم مشهود (سيواس) . فجعل سامري النصب وطالما سامرنا ينادي لا مساس . وهذه البلدة بكسر السين المهملة وسكون المثناة التحتيه وفتح الواو وبعدها الف وسين مهملة وهي بلدة من الخامس وقاعدة ارمينية الصغرى التي كانت تسمى بلاد الروم . وملوكها يلقبون بملوك الروم . والبلد في سهل من الارض على نهر يقال له (قزل اورماق) يقرب منبعه منها وهي مدينة

وسخة

وسخة ردية البناء شديدة الشتاء . بنى لها السلطان علاء الدين السلجوقى عليه الرحمة سورا من حجارة فخربه تيمورلنك ملك المغول يوم حربه مع المرحوم السلطان بايزيد العثمانى واستيلائه عليه واتفق تاريخ ذلك لفظ (خراب) . وتشتمل اليوم على جوامع وحمامات واسواق . دون ما كان اولا حين استولى عليها الطاغية تيمور . ويقال انها تشتمل اليوم على نحو الف دار . وقيل على اكثر من ذلك بقليل وهى قليلة الاشجار والثمار . وطولها على ما فى الاطوال (سال) وعرضها (مى) وقال ابن سعيد طولها (سال) وعرضها (فام) وفى المقاصد العوالى طولها (عام) وعرضها (لطيا) والله اعلم بالصواب . وفيها علماء افضلهم (جاشغون افندى) المفتى وهو على كبر سنه اشد حياء من ذوات الحجال . وعلى قلة ذات يده اكرم من ابن مامة وابن سعدى بين الامثال . وفيها وجوه اوجههم من زمرة العلماء . رجل يقال له (اوليا افندى) كان مفتياً فترك باختياره الافتاء . حيث رأى الابتلاء بذلك من مر القضاء . فهو اليوم فى ذلك البلد . محترم مكرم عند كل احد . ذو خلق الطف من النسيم . وفكاهة الذ من التسنيم . ولباس كلباس الشيوخ . غير انه ليس له مثلهم فخوخ . فكأنه احد الاولياء . فى هاتيك الارجاء . واوجههم من سائر الناس . ذوالذهن المزرى بالنبراس . صاحب الاخلاق الحسان . حر النفس (عبدى افندى) خواجكان . وهو الذى نزلت فى داره العامره . فكانت سحب همه بوابل المسرة لى غامره . رأيته ينشد بلسان حاله . وشفتى فضله وافضاله .

وانى عبدا لضيف مادام نازلا   وما شيمة لى غيرها تشبه العبدا

(وبقيت) هناك خمسة ايام . ثم توجهت جهة مقصدى بسلام . وقد

اثقل ركابي ببره . فخر وزرآء عصره . فخرجت من عنده وكل شيء عندي . ولذا قصرت عليه بعدالله عز وجل حمدي .

وان انا لم اشكر لنعماه جاهدا　　فلا نلت نعمى بعدها توجبا لشكرا

ولم ازل احث اليعملات . حتى آتيت مدينة (توقات) . وهي على ما في اوضح المسالك بضم التاء المثناة من فوق وسكون الواو وفتح القاف ثم الف وتاء مثناة كالاولى بلدة صغيرة في الروم من الخامس في لحف جبل من تراب احمر انتهى . وذكر الشيخ رفاعة الطنجاوي في التقريبات ان اهلها مائة الف . وقال بعض الجغرافيين من الروم المعاصرين انهم يقربون من ذلك وتصنع فيها آنية النحاس وتحمل منها الى كثير من البلاد لجودتها وبجوارها يخرج العنب الجيد وفاكهتها كثيرة وطولها على ما في الاطوال (سال) وعرضها (ماي) وكثير من الناس يقولون طوقات بالطاء اولها وبعضهم يبدل التاء آخرها دالاً والاصل الصحيح ما ذكرناه ومعظم اهلها اهل حسد ودناءه . وارتكاب ورداءه . وليس بين سكنتها اليوم في مكارم الاخلاق مثل (خان افندي) واصله من اهل غازي قمق هاجر من بلده فسكن بعدالتيا والتي بينهم في ذلك المغنى . فهو لعمري هناك غريب حساً ومعنى . واردأهم طبعا . واكثرهم للمساوي جمعا . مفت فيها اسمه احمد . فقداطفئ بصرصر اخلاقه نورالافتاء واخمد . وقداحسست منه بكبر وحسد . وغل وحقد . وعجب ومكر . وجبن وبخل وشر .

مسا ولو قسمن على الغواني　　لما امهرن الا بالطلاق

(واتفق) ان ذهبت يوم دخلت الى جامع لاستماع الوعظ . فوقعت على واعظ كبا به جواد الحظ . فاصخت بعد ان قعدت حيث يسمع قوله . فاذا هو يقرأ خبر سبعة يظلهم الله في ظل العرش يوم لا ظل الا ظله . فغلط والله

فى لفظ الخبر . سبع غلطات او اكثر . وقبل الشروع فى التفسير والتأويل . ذكر حديث دنو الشمس من رؤس الخلائق فى المحشر قدر ميل . ثم قرر ما قرر . واجرى من عيون المستمعين العبر . وبعد ان ختم . وقبلت منه اليد والقدم . تقدمت اليه . وسلمت عليه . وقلت يا سيدى . انا مستفيد فافدنى . كيف يكون للعرش ظل والشمس دونه . على ما يقرره المحدثون ويذكرونه . فاصفر وجهه وتلعثم . وجعل يلوك بلحييه ولا يستطيع ان يتكلم . فعدا على من اقصى الجامع رجل قصير . فقال لى الست تؤمن بان الله تعالى على كل شيء قدير . فقلت بلى . انا مؤمن بقدرته على جميع الممكنات جل وعلا . فقال اذن يلزمك ان تؤمن بان للعرش ظلاً على الارض . وان اقترن به عامل الرفع واقترن بالشمس عامل الخفض . وامر الآخرة غريب . بل كل شأنها عجيب . ثم اكثر الهراش على . فجعلت اعدو والتفت مخافة ان يعض رجلى . وسألت عنه فقيل لى هو امين الفتوى . وانه شرير عديم التقوى . فقلت وافق شن طبقه . وسبحان من اتقن كل شيء خلقه . وهذا السؤال مشهور . وهو فى كتب الحديث مسطور . وقد اشار الى جوابه المناوى فى شرحه الكبير للجامع الصغير . فقال اضاف الظل الى العرش لانه محل الكرامة . والا فالشمس وسائر العالم تحت العرش ليس شيء فوقه يظل منه انتهى . وجوز ان لا يراد بالظل حقيقته بل الحماية . والاضافة الى العرش لتعظيم شأنه . وكذا جوز ان يكون الكلام خارجاً مخرج الاستعارة التمثيلية ويراد ايضاً الحماية والحفظ من اهوال يوم القيمة فتأمل . وقد نظم ابو شامة معنى الحديث فقال .

وقال النبي المصطفى ان سبعة   يظلهم الله العظيم بظله
محب عفيف ناشيء متصدق   وباك مصل والامام بعدله

وذيلها الحافظ ابن حجر . بابيات اخر . ولاحصر عنده بسبعة كما صرح
بذلك في اماليه . وفي رسالته التي سماها معرفة الخصال.الموصلة الى الاظلال.
وانهى السخاوى والجلال السيوطى فيما الفاه في ذلك تلك الخصال الى
تسعين خصلة ولذا قيل العدد في الخبر السابق لا مفهوم له فليحفظ. وهذا
استطراد فانكتف بهذا المقدار. مخافة الملل من الاكثار. ولم ابق في توقات
سوى ليله . لما انى رأيت من اهلها حشفاً وسوء كيله . ولم ازل في عروج
على معارج الجبال الى النجوم . وهبوط في مدارك الاودية الى التخوم .
فما اتيت (سامسون). الا بعد ان كادت تصفق على الاحبة صفقة المغبون .
وهي بالسين المهملة ثم الف وميم وسين ثانية وواو ونون مدينة من السادس
من سواحل الروم . وهي فرضة مشهورة قال في تحفة الآداب سميت بسام
ابن نوح عليهما السلام . وفي جهان نما بدل السينين صادان والعامة يسمونها
صمصوم بصادين مهملتين بينهما ميم وبعد الثانية واو بعدها ميم . قال ابن
سعيد هي على شرقي نهر يخرج من عند اماسية ويمر حتى يصب في البحر
عند سامسون . وقال غيره لها قنى وعليها بساتين وهي في وطاءة والجبل
من جهة الجنوب منها متصل شرقاً وغرباً بساحل البحر وهو البحر الاسود
ويسمى البحر الازرق وبحر القرم ويقال له في القديم بحر نيطش بنون
مكسورة ثم ياء مثناة تحتيه ساكنة ثم طاء مهمله مكسورة ثم شين معجمة
وفي مختصر معجم البلدان لصفي الدين عبد المؤمن ما يستفاد منه انه بنطش
بباء موحدة ثم نون ساكنة بعدها طاء مهملة ساكنة وآخره سين مهملة.
وحكى صاحب الاصل ياقوت الحموى انه كذا وجده بخط ابى الريحان
وهو يبتدى من طرف بلاد الترك في الشمال ويمتد الى ناحية الغرب والجنوب
ويتضايق حتى يصب في بحر الروم ويكون خليجاً في مصبه وهو خليج القسطنطينية

وله جرى ما يظهر هناك ولا يكاد يدرك سبب ذلك الا بحر فى العلم مديد وهو اشد خطراً من بحر الروم الذى يصبهو فيه (وطول سامسون) على ما قال ابن سعيد (نطك) وعرضها (موح) . ومن العجب ان حماماتها مربع للولدان . ومرتع للغزلان . الا ان معظم اهلها ذياب . واكثر اهل السوق اجلكم الله تعالى كلاب . وقد (سألنى) عن عدة مسائل بعض الاخيار . من اهمها الجمع بين حديثى اطفال المشركين فى الجنة والوائدة والموؤدة فى النار . فقلت ان الامام النووى عليه الرحمة فى شرح مسلم قال فى حديث الوآئدة معنى الوآئدة والموؤدة فى النار . القابلة التى كانت تستر الولد فى الارض والموؤدة اما وهى ام الولد فى النار . وبهذا يجلى الغبار . (ثم انا) ركبنا البحر الاسود لطلب العيش الاخضر . واذاقة العدو الازرق طعم الموت الاحمر . فقاسيت من اهواله ما يذيب المهج . وحدث عن البحر ولا حرج .

البحر صعب المذاق مر لا رجعت حاجتى اليه
اليس ماء ونحن طين فما عسى صبرنا عليه

وجعلت نفسى تلوم . وتمنى لو بقيت فى صمصوم . فقلت لها دعى اللوم . وعى قولى لابنة القوم .

وقائلة اراك ركبت بحراً يذيب فذاك قلبك من كروبه
وتهرب فلكه شرقاً وغربا وترهب من صباه ومن جنوبه
فقلت دعى الملام فقد دعتنى نوازل يا اميم الى ركوبه

(ثم انى) لم ازل اذكرها يوماتهم الهم بها وانجد . حتى انسيتها ما نزل بها من الموت الاحمر الاسود . فتركت عذلى . وغدت اطوع لى من ظلى . (وفى اليوم الرابع) لثمت شفاه العيون ثغر القسطنطينيه . وشربت افواه

القلوب خمر السرور بجام رؤية قصورها العليه . وريثما انسابت سفينة الدخان فى الخليج سكن اختلاجها . وانجلى عن افق سمائها دخان احشائها وعجاجها. ثم اخرجت اثقالها. كأن ربك اوحى لها . فصدر الناس عنها اشتاتا. بعد ان كانوا فيها امواتا . وصدرت انا الى بيت (حمدى پاشا) . فوردت فيه من حياض الراحة ما زادنى انتعاشا. وكان ذلك البيت الاجل عند الساحل . فى محل يسمى چنكل . وهو بمرأى من القسطنطينية ومسمع . ومقعد بين شعبها الاربع . فبقيت هناك مده . قعيد مخدرة الوحده .

فلا صديق اليه مشتكى حزنى ولا انيس اليه منتهى جذلى

وعطرت هناك اردان وحدتى . بنفحة رسالة ذكرت فيها الى الريحانتين نسبتى . مع ذكر نسبة آخرين . غدوا فى البلاد متفرقين . وبعد عدة ايام دخلت القسطنطينيه . وبلغت من الحلول فيها الامنيه . وهى بضم القاف وسكون السين المهملة وفتح الطاء الاولى وقد تضم وبعدها نون ثم طاء مكسورة وبعدها ياء ساكنة ثم نون بعدها ياء مشددة وقد تسقط هذه الياء فيقال قسطنطينة . قال الشيخ رفاعة فى التقريبات الشافية لمريد الجغرافية كانت هذه المدينة فى سالف الاعصر قرية من قرى طراسة التى هى الآن روملى وكانت تسمى ايغوس ثم صارت بعد نزول قبائل اليونان تسمى بيزنطيا (ولما) صارت تحت مملكة الرومانيين سميت ينى روما اى رومة الجديدة ثم ابدلوا هذا الاسم بالقسطنطينية . وفى كتب تواريخ المسقو تسمى زرغورود يعنى المدينة الملكية والبلغار والاولاف يسمونها زرعوراد واهل جزيرة اسلندة والسكندناوية كانوا يسمونها فى القرن العاشر من تاريخ الميلاد مكلاغرد اى المدينة الكبيرة (واما اسلامبول) فلفظ مركب من كلمة يونانية وكلمة عربية والمراد مدينة الاسلام انتهى . وفى القاموس انها

تسمى بوزنطيا وفى موضع آخر منه انها تسمى فروق ايضاً . وذكر ماغريغوريوس
فى مختصر الدول ان قسطنطينوس قيصر القاهر ملك اثنتين وثلاثين سنة
وفى السنة الثانية له ملك على الفرس سابور بن هرمز واستمر تسعاً وستين
سنة وفى السنة الثالثة بنى لبوزنطيا سوراً وزاد فى ساحتها اربعة اميال
وسماها قسطنطينية ونقل الملك اليها . وفى السنة السابعة استعد لغزو
مكسانطيس ابن بنت يوز فيلطيانس لانه لم يبايعه وغلب على رومية وكان
قسطنطينوس يفكر الى من يلجئ امره فى هذا فبينما هو كذلك رفع رأسه
الى السماء نصف النهار فرأى راية الصليب فى السماء مثل النور وقد
كتب فيها بهذا الشكل تغلب فصاغ له صليباً من الذهب وكان يرفعه على
رأس رمح ثم انه غزا رومية فخرج اليه مكسانطيس فوقع فى نهر واختنق
وافتتح قسطنطينوس مدينة رومية وبنى فى القسطنطينية بيعة عظيمة
وسماها اجيا سوفيا اى حكمة القدوس . وفى ايامه حاصر سابور مدينة
نصيبين ثلاثين يوماً وبدعاء اسقفها مريعقوب وتلميذه مارافريم رحل عنها خائباً
ومات قسطنطينوس سنة اثنتين واربعين وستماية للاسكندر يوم الاحد لثمان
بقين من ايار وكان قد قسم ملكه بين بنيه الثلاث فاعطى ابنه الكبير
المسمى قسطنطينوس ايضاً القسطنطينية واعطى ابنه الاوسط المسمى
قسطنطيس مصر والشام وما بين النهرين وارمينية واعطى ابنه الصغير
المسمى قسطوس رومية وسفاينا وما يليها من ناحية المغرب ووقع بين هذا
والكبير حرب فقتل الكبير فى ذلك الحرب وكان له ابنان غالوس ويوليانس
فنصب صاحب مصر غالوس على القسطنطينية مكان ابيه فعصاه فسير عليه
جيشاً عظيماً فقتله ونصب اخاه يوليانس مكانه وبعد قليل قتل قسطوس صاحب
رومية ومات قسطنطيس صاحب مصر والشام فاستقل يوليانس بجميع

الممالك انتهى . وفى القانون المسعودى انه بنيت بوزنطيا فى ايام سنجاريب الصغير من ملوك بابل لاربعة آلاف وثمانماية وتسع واربعين سنة من لدن آدم عليه السلام ثم جاء قسطنطينوس المظفر ولد امرأة اسمها هيلالى لخمسة آلاف وثمانماية وعشرين سنة من لدن آدم عليه السلام وتنصر واثلاث من ملكه بنى سورا لقسطنطينية وانتقل اليها من رومية . ومن لدن آدم عليه السلام الى الهجرة النبوية على مهاجرها افضل الصلوة واكمل التحية ستة آلاف سنة ومائة واثنتا عشرة سنة انتهى . وعليه فبين بناء القسطنطينية والهجرة الف ومايتان وثلاث وستون سنة وبين بناء سورها والهجرة مايتان واحدى وثمانون سنة . ونقل عن التاريخ الكامل لابن الاثير ان الملك قسطنطينوس لما بنى مدينة قسطنطينية سماها استانبول ومعناها بلغتهم دارالملك انتهى . والمشهور انه سماها بالقسطنطينية . وفى التقريبات الشافية ان الملك يستنبان بنى فيها كنيسة فى القرن السادس من الميلاد وهو قرن ولادة المصطفى صلى الله عليه وسلم فاشتهرت عندا لعامة باسم بنته صوفيه . فلما فتحت اسلامبول بالاسلام جعلوها مسجداً وسموها اياصوفيا انتهى . ولعل هذا اقرب الى التحقيق وايا بفتح الهمزة والياء بعدها مخففة ومعناه على ما سمعت خانم اى سيدة جليلة كقولهم خاتون وهذه الكنيسة على ما رأيت فى بعض الكتب معمارها من اهل بابل فان الحضارة فيهم اقدم واتم وسمعت انها كانت من خشب فاحترقت ثم اعيدت من حجر وهى اليوم جامع . للمحاسن جامع . لايحيط بوصفه نطاق الالفاظ . ولايشرح حاله الا مايسرح فيه من عبارات اشعة الالحاظ . ما ايوان كسرى الا زاوية من زوايا فيه . ولامنارة جامع الخلفاء الاسارية من سواريه . وبالجملة هو آيه . وفى الغرابة نهايه . لازال معبداً للاسلام . الى يوم القيام . ثم ان القسطنطينية على شكل المثلث فالزاوية الاولى منه فيما بين المشرق

واالجنوب

والجنوب قريبة من الشرق والزواية الثانية فيما بين الغرب والشمال قريبة من الغرب والزواية الثالثة فيما بين الشرق والشمال قريبة من الشمال والضلعان اللذان احدهما من الزواية الاولى الى الزاوية الثانية وثانيهما من الزواية الاولى الى الزواية الثالثة فى البحر واما الضلع الذى هو من الزاوية الثانية الى الزاوية الثالثة ففى البر . ومقابل القسطنطينية فى الجانب الشرقى الشمالى من البر الآخر قرية متوسطة فى الصغر والكبر تسمى (غلطه) وقد تسمى (غلتا) وهى عامرة آهلة وبينها وبين القسطنطينية خليج دقيق عرضه قدر ميل وعليه ثلاثة جسور (الجسر الاول) انشأه فى سبيل الله تعالى المرحوم السلطان الغازى محمود خان . اوصله الله تعالى على جسر رحمته الى رياض الجنان (والجسر الثانى) انشأه ولده الموفق السلطان عبد المجيد خان . دام ملكه ثابت الاركان مادام الدوران . واوقفه على دار الشفا . فهو يستغل ممن مر عليه منتعلا اوذاحفا . وتصرف غلته على مرضى المسلمين . من الفقرآء والمساكين (والجسر الثالث) اشترك فى انشآئه واناهناك ذووالاموال . من تجار الدولة العلية والرجال . فجعلوا يستغلونه . الا انهم يشتكون من قلة نفعه ويستقلونه . وبين الاول والثانى . قريب من الفى ذراع عثمانى . وبين الثانى والثالث مايزيد على ذلك . ويختلف الامر حسب اختلاف المسالك . ويمتد ذلك الخليج حتى يتجاوز الزواية الثالثة للقسطنطينية واذا جاوزها بمقدار يسير فهناك قبر خالد الشهير (بابو ايوب الانصارى) الذى اضاف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم شرف المدينة المنورة جآء غازيا مع يزيد اللعين وتوفى ودفن هناك واظهر قبره السلطان محمد الفاتح عليه الرحمة ودله عليه كشفا آق شمس الدين قدس سره وكشف القبور مما يقع لاصاغر السالكين . فضلا عن اكابر الاوليآء الكاملين . ونفحة ليلى تدل عليها . وتهدى قلوب الاحبة اليها .

تأرج مسكا بطن نعمان اذ مشت　　به زينب فى نسوة خفرات

ثم يمتد الى الشمال والشرق حتى ينتهى الى قرية يقال لها (كاغدخانه) وهى من المتنزهات المشهورة والخليج بعد ان يتجاوز قبر ابى ايوب رضى الله تعالى عنه يدق جدا وفى جهة غلطه الطوبخانه والترسخانه وربما يقال لها الترسانه وعندها مرسى السفن واللفظان اخذهما سكان هاتيك الارجاء من لفظ المرسى لكن غرقوا فى لجة الغلط كما لا يخفى ومقابل القسطنطينية من البر الآخر الشرقى (اسكدار) وهى فرضتها من البر الشرقى وهى ايضا عامرة آهلة اهلها نحو ثلاثين الفا اويزيدون . وسور القسطنطينية مرتفع فى الجملة وقد احدثت بيوت بينه وبين البحر وله اليوم على مافى التقريبات ثمانية وعشرون بابا اربعة عشرمنها من جهة خليج غلتا وسبعة من جهة البر ومثلها من جهة بحرمرمرا وانا لم احقق ذلك لكن اعلم يقينا ان ابوابه بضع عشر بابا والمدينة عبارة عن ستة اوسبعة تلول وفى طرقها كثيرارتفاع وانخفاض ويقولون للطريق المرتفع (يوقش) واليوقشات المشهورة نحو اربعين والطرق المشهورة تزيد على مائة وثلاثين . والجوامع والمساجد التى فيها وفى ساحلها نحو اربعمائة وخمسة وعشرين وقال الشيخ رفاعة فى التقريبات هى نحو ستمائة وقال ايضا فيها خمسمائة وثمانى عشرة مدرسة وخمس وثلثون مكتبة ومائة وثلاثون حماما واثنتان وعشرون كنيسة . واهلها قيل اربعمائة الف وقيل مايتا الف وثلاثون الفا وبعضهم ادخل اهل غلتا وغيرها وجعلهم ستمائة الف وقيل هم خمسمائة الف وسبعة وتسعون الفا وقيل سبعمائة الف وقيل خمسمائه الف وتسعون الفا وصحح بعضهم ان اهلها ستمائة الف وسمعت هناك ان مجموع اهلها واهل غلتا واهل اسكدار ومن فى الساحل الف الف وفيهم كل صنف من الناس . وقدعد اهل ايران الذين يتجرون فيها فبلغوا ثلاثين الفا

فما

فما ظنك بالنصارى والافرنج على اختلاف اصنافهم . ومعظم بيوت البلد من اخشاب وما كان منها من حجر قليل جدا وقلما تجد فيها بيتا ليس له كوى على البحر اوعلى الطريق وانا لم ار ذلك وفى طرقاتها مواضع كثيرة معدة لمياه عذبة يشرب منها ابناء السبيل والماء يأتيها من خارجها ويقل بقلة المطر ويكثر بكثرته. وفى كثير من بيوتها اماكن معدة يدخرون فيها مايسيل من سطوحها ايام المطر من المياه وقد يجتمع فى ذلك المعد مايكفى اهله سنة من مياه الامطار . وفى الساحل مما يقرب منها عيون قليلة جدا ماؤها فى غاية اللطافة والعذوبة يشبه ماء دجلة المصفى اواحسن منه لكن لايبل غليله منه بعض الفقراء. واذا جمع جميع مياه قسطنطينية الداخل والخارج لايبلغ قدر ماء نهر الخالص من انهر بغداد وفيها مكاتب للفنون نفيسه . ومشاهد للسلاطين انيسه . واذا رأيت مدفن المرحوم السلطان الغازى محمود خان الثانى حسبته بيضة نعامة كبيرة حيث انه بنى من المرمر الابيض ويصرف فيها لاسيما فى رمضان من الزيت للقناديل ونحوها مالو جمع لكان كنهر الدجيل وقد حققت ان الزيت الذى يشعل فى جوامع السلاطين فى رمضان ثمانون الف حقه كل حقه اربعمائة درهم . واكثر جوامعها ممالا نظيرله فى بلدة من بلاد الاسلام على التحقيق وكذا اسواقها . وفى حماماتها وخاناتها قولان الثانى ان حمامات دمشق الشام مثل حماماتها او الطف . وخانات حلب مثل خاناتها اواظرف. وانا لااظن ذلك وان اشتهر ويكثر فيها الحريق وذلك لامر مايريده الله تعالى ولايبعد ان يكون ذلك من اصابة عين . ولولا ذلك لكان لبيوتها سقف من فضة اولجين . وليس ذلك لكون بيوتها من خشب . اذ كثير من البلاد بيوتها كذلك ولايكثر ككثرته فيها الحريق واللهب . وفيها عمد قديمة اعجبها عمود قريب من باب جامع السلطان احمد

منحوت من حجارة واحدة صنوبرى الشكل مخروطيه قائم على اربعة اثافى من نحاس مكعبة ارتفاع الاثفية نحو شبر وقد وضعت على بنية مكعبة ارتفاعها اقل من قامة وفيها صور شتى وفى العمود نقوش يظن انها كتابة بقلم قديم غريب وكان قبل الفتح فيها عمود اعجب من ذلك على مايقال وهو مذكور فى كتب التواريخ (وطولها) على ما فى الرسم والقانون والاطوال وكتاب ابن سعيد (نط) وعرضها (مه) وفى المقاصد العوالى طولها (نطن) وعرضها (نها) وصحح بعضهم ان طولها (نوم) وعرضها (مايه) والصحيح عندى ان طولها (مول) وعرضها (ماها) وانحراف قبلتها الى شرقى الجنوب كثير جدا وتكاد تكون قبلتها نصف القوس التى بين القطب الجنوبى ونقطة مطلع الاعتدال ولم احقق ذلك وذكر فى القاموس ان فتحها من امارات الساعة . وقد روى الامام احمد فى مسنده والحاكم فى الفتن عن ابى عبدالله بشر الغنوى وقيل الخثعمى لتفتحن القسطنطينية ولنعم الامير اميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش . ولهذا الحديث جهد قوم فى فتحها واول من غزاها يزيد اللعين فى زمن ابيه رضى الله تعالى عنه فابى الله تعالى ان يفتحها على يديه . لعنة الله تعالى عليه (لايقال) روى ان اول جيش يغزو القسطنطينية مغفور له فيكفى اللعين انه اول من غزاها (لانا نقول) قال المناوى ان يزيد بن معاوية غير مغفور له وان كان من ذلك الجيش لان الغفران مشروط بكون الانسان من اهل المغفرة ولا كذلك يزيد انتهى . وغزاها مسلمة بن عبدالملك فجهد كل الجهد فى فتحها فلم يفتحها الله تعالى ايضاً على يديه والقصة فى امره مشهورة وفى اكثر كتب التواريخ مسطوره (والحاصل) ان الله تعالى عز وجل ابى فتحها الا على يد المرحوم السلطان محمدخان وجاء تاريخ فتحها (بلدة طيبه) وكذا

عون

(عون خالق) وهذا الفتح يحتمل ان يكون هوالذى من امارات الساعة ويحتمل ان لا يكون ذلك ويكون الفتح الذى هو من اماراتها ما يقع زمن المهدى رضى الله تعالى عنه وانكار مجئ المهدى اشبه شئ بانكار المتواتر (نعم) لا بأس بانكار ظهوره على الوجه الذى يزعمه الشيعة والله تعالى اعلم . وقصة فتح ذلك السلطان الموفق اياها شايعة ذايعة فلا نطيل بذكرها (ثم اعلم) ان المتقدمين من المؤرخين بالغوا فى عظم هذه البلده . وجاوزوا فى الوصف حده . كما بالغوا فى شأن الزوراء . فى عصر الخلفاء . (وانا اقول) غير مبالغ بمقول . انها بلدة مونقة الارجاء . رائقة الانحاء . ذات قصور تضيق عن قصورها سعة الاذهان . وتجاذب الحسن هى وقصور الجنان . وربة رياض اريضة . واهوية صحيحة مريضة . قد تغنت اطيارها . فتمايلت طربا اشجارها . وبكت امطارها . فتضاحكت ازهارها . وطاب روح نسيمها . فصح مزاج اقليمها . وليتك رأيت مافيها من الرياض الانيقه . والاشجار المتهدلة الوريقه . وقد ساقت اليها ارواح الجنائب . زقاق خمر السحائب . فسقت مروجها مدام الطل . فنشأ على ازهارها حباب كاللؤلؤ المنحل . فلما رويت من الصهباء اشجارها . رنحها مع النسمات المسكية خمارها . فتدانت ولا تدانى المحبين . وتعانقت ولا تعانق العاشقين . يلوح من خلالها شقيق . كأنه جمرات من آثار حريق . ويتخللها بهار يبهر ناظره . فيرتاح اليه ناظره .

وكأن النرجس الغض بها   اعين العين ومافيهن غمض

وجملة امرها انها انموذج الجنة بلامين . فيها ماتشتهى الانفس وتلذ العين . وكم فيها من حبر راقت حبره . ومن امام توجت جباه الاسلام سيره . آثار علومهم على صفحات الدهر مكتوبه . وفضائلهم فى محاسن الدين والدنيا

محسوبه . والى كل قطر مجلوبه . ولكل قلب محبوبه . فما من متين علم وقديم رأى الا ومنهم مشرقه . ومن بروجهم مطلعه . ولا من معين فضل وقوى فهم الا وعندهم مغربه . واليهم منزعه . وما تشاآؤه من كرم اخلاق بلا اختلاق الا وجدته فيهم . ولا جلالة اعراق فى طيب اعراق الا اجتليته من معانيهم . اطفالهم رجال . وشبانهم ابطال . ومشايخهم ابدال . شواهد مناقبهم باهره . ودلائل مجدهم ظاهره .

فمن حاتم فى جوده وابن مامة ومن احنف ان عد حلم ومن سعد

واما الثغر وما ادراك ما الثغر . فذاك الذى تنشق من حلاوة لمى محاسن ثناياه مرارة الخمر . وقد دلع لسانه بالافتخار . فجرى مطلق عنان الفخر فى كل مضمار . وتلاسن البحران بلامرا . فالقم البحر الاسود حجرا بحر مرمرا . واذا رأيت ثم رأيت نعيما . وملكاً مقيما. وملكاً عظيما. فالقصور هناك لها الترفع عن القصور سمه . فوحسنها لقد غدت فلفلة الغيرة منها فى است قصور ارض السمسمه . فان الفرق بين هذه وتلك جبال . فهذه مما تلتذ به الحواس العشر وليس فى تلك حظ لسوى الخيال . وقد غدت تسحل ذيول الفخر بافصح لسان على ساحلى خليج يزرى بالمجره . وتنقل لرائيها احاديث غرف الجنان فتملى اذ تملى الجنان بانواع المسره . وانها على ما اضمرت من دقآئق الحسن فى سرآئرها . ليرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها . وقد غلت مقدارا . وعلت منارا . وشمخت بانفها حتى ظن ان لها عندا لشعرى العبور ثارا . وقد اتصلت بها من ورآئها جنان . هى فوق ما تخيله اذهان الامكان . وان مبتدأ امرها لينادى ليس الخبر كالعيان . وفى كل منها بركة مفعمة من الحسن ببركات . ولها خد كاللجين تحلى بعذار من انعكاس النبات . وحول كل بركة وحيائك

روض نضر . وما من روض الا ويلتقى فيه ماء الحيوة والخضر . وامتداد هاتيك القصور ست ساعات . على ما حدثنى به بعض الرواة الثقات . واسود غابات (اسلامبول) وبدور بروجها التى ليس لها أفول . ينتقلون اليها اذا بلغت الشمس نصف برج الثور . ولهم اذا بلغت نصف برج العقرب رجوع بعد الاقامة وحور بعد الكور . وفى كلا الامرين قد يتقدمون وقد يتأخرون . وربما تجد فيها قوماً مقيمين فى الفصول الاربعة لا يرتحلون . قد اتخذوها منزلاً . واستوطنوها ولم يبغوا عنها حولاً . وعرض الخليج هناك نحو جسر الزور آء اربع مرات . وانه يزيد على ذلك وينقص فى بعض الجهات . والزوارق فيه تزيد على اثنى عشر الفا . وهى مشحونة لطفاً ومملوءة ظرفا . وانها تحكى فيه الدعاميس . كما ان زوارقه السلطانية تشبه الطواويس . وفيه من السفن النارية عده . قد اتخذت للعبور عده . وهى من حيث البوآئق . أأمن بكثير من الزوارق . وفيه من الحيتان اليونسية كثير . ويتحرج من هناك من اكلها كما يتحرج المسلم من اكل الخنزير . وربما يظنها الظان . انها خنازير الحيتان . وهى تتطارد جهارا . ليلاً ونهارا . فما ذا عسى تقول فى بلدة لا يزال يضحك ثغرها على جميع البلاد . ولا يبرح فى العمارة امرها كل يوم فى ازدياد . ويوشك ان تكون جنة يقضى منها العجب . لولا ما ابتليت به من الحريق وقمل الخشب . ولكم نمت فيها من القمل على مثل الاسنه . واعترتنى من محن الدهشة من حريقها اعظم محنه . وكلا الامرين فى الساحل قليل . وفى الارض قطع متجاورات كما نطق به التنزيل . ثم انها لكثرة الخلق فيها . واختلاف صنوف اهاليها . لا تخلو عمن لو القى فى البحر المحيط لنجسه . او كان جزءً من العدد الغير المتناهى لبخسه . وفيها من النسوان . ما يخيل انهن حور الجنان . وكلامهن

لو تجسد لازرى بالدر . ولولا الادب لقلت هو حر بان ينكح بايرا الفكر. وفيهن من عادات نسآء الاعراب . انهن يبرزن الى الازقة بمجرد نقاب . الا انه الطف من شمآئلهن . وادعى للصبوة بهن من تمايلهن . فكأنه نسيم هم ان يتجسد. فعارضه توقد وجنة الخد . وربما يقول ظمآن النظر اذا اتى منهل مياه خدودهن وورد . الله اكبر كيف نسج الريح على المآء زرد . وربما ينشد. اذا ذاق نظره خمر خدها المتورد .

رق الزجاج ورقت الخمر   فتشاكلا وتشابه الامر

فكأنما خمر ولا قدح   وكأنما قدح ولا خمر

ومعظمهن حرآئر . وان لم يحتجبن عن النواظر . فعدم الاحتجاب عادة قديمة فى عرب الاعراب . وهن اللواتى لا شك فى عفتهن . ولله تعالى در من قال فى صفتهن .

هن الحرآئر لا ربات اخمرة   سود المحاجر لا يقرأن بالسور

وقد حققت ان منهن من لا تخرج من بيتها حتى الى الحمام . ولا يحوم عليها طآئر نظر اهل الازقة الى ان تصير وكراً لحمام الحمام . (نعم) لا يخلو غيل من واوى . واى بلد عريض طويل ليس فيه كلب عاوى . فالمعول عليه فى ردآءة البلدة وفضلها . انما هو عند المنصف حال غالب اهلها . وحال غالب اهل هذه البلدة فى الحسن لا يطال . وسيان فى ذلك على ما علمت النسآء والرجال .

قوم زكوا نفساً وطابوا مخبرا   وتدفقوا جوداً وراقوا منظرا

فانعم بذلك المغنى . فقد جمع الفضل حساً ومعنى .

تلك المنازل لا اعقة عالج   ورمال كاظمة ولا وادى القرى

ارض اذا مرت بها ريح الصبا   حملت من الاغصان مسكاً اذ فرا

فيهـا لقـد حل المليك المجتبى　عبدالمجيـد اجـل امـلاك الورى
العـادل الشهم الذى القـا به　فى كل ناحيـة تشرف منـبرا
وبكل ارض جنـة من عدله الـ　ـضافى اسال نداه فيهـا كوثرا
عدل يبيت الذئب فيه على الطوى　غرثان وهو يرى الغزال الاعفرا
بين المـلوك الغابرين وبينـه　فى العـدل ما بين الثريا والثرى
مـا مدحـه بالمستعـار له ولا　آيات سـودده حديثاً يفـترى
لا تسـمعن حديث ملك غـيره　يروى فكل الصيد فى جوف الفرا
نسخت خلائقه الكريمة ما اتى　فى الكتب عن كسرى الملوك وقيصرا
ولها لعساكر فى الثغور نظامهم　يهدى الى الاعدآء موتاً احمرا
من كل وضاح الجبين تخـاله　بدراً فان شهـد الوغى فغضنفرا
يعشـو الى نار الوغى شغفاً بهـا　ويجل ان يعشـو الى نار القرى
لا زال مسـعود الفريق مؤيدا　ابداً ومنصـور اللوآء مظـفرا

ثم ان (اسلامبول) على ما حوت من الحسن مجملاً ومفصلا . تضيق على الغريب فى مبدأ الامر ثم تتسع عليه اولاً فاولا . واول من اشرفت على حضرته . وتشرفت برؤيته شيخ الاسلام. وولى النعم . والمغرد هزار الحق على افنان قلمه بنغم لا ونعم . سيدى وسندى (السيد احمد عارف حكمت بك افندى) . وقد افردت ترجمته بالتدوين . وقدمتها الى حضرته المشبهة حظائر عليين . وقد كان سمع عنى . ما جذ ذيل اقباله عنى . فرميت عند مواجهته بثالثة الاثافى . وقصت من اجنحة آمالى القدامى والخوافى . وعلى كل حال قدمت اليه تفسيرى . وجعلته لديه شفيعى وسفيرى . فامر عليه برق نظره الحالى . فامران اذهب به واقدمه الى الباب العالى . وقال العادة تقتضى ان تعرضه على الصدر الاعظم هناك . فحينئذٍ يسدره الى فاورده النظر الدقيق اذذاك .

وسأعطيه ان شاء الله تعالى حقه . وارصع بجواهر المدح طوقه . فقمت من عنده بلاتوانى . وذهبت الى الباب العالى فى اليوم الثانى . وآه ثم آه من ابناء الدنيا . ذوى المراتب العليا . حيث غدا من طباعهم . انصباب كلام كل خرق فى خروق اسماعهم . ثم لايكاد يمتص بمحجمة اعتذار . اويصعد بانبيق استغفار. والحمدلله تعالى على ان استثنى من هذا العموم حضرة ولى النعم . فان اذنه الكريمة عن الفحشاء فى صمم . وله انصاف مع ذوى الفضل. خارج عن طور العقل . لازال للانعام ربعا . ولجسد الاسلام عينا وسمعا . ولما دخلت الباب العالى . حظيت بمشاهدة طلعة البدر المتلالى . قرة عيون بصاير ذوى الابصار . حضرة رآئس اقرانه (فؤاد افندى) المستشار .فتلقانى بالترحيب . ولقيتهاحب حبيب . كانى اصطحبت معه دهرا . واصطبحت بمدام انسه عمرا . ووجدته لجسد النبل فؤادا . ولانسان عين العقل بياضا وسوادا . ولشخص الافضال رأسا . ولبدن الكمال نفسا. ولنوع الانسانية فصلا وجنسا . وابوه اللطف المجسد عزت ملا . الذى لاتمل منادمته ولاتقلى . وهو مشهور فى البسيطة بكيجه جى زاده . وقد فرشت له زمن المرحوم السلطان محمود بسط الشهادة . وثنيت له فى دار الخلود على منصة السعادة الوساده . وذلك انه عثر بهجواد اللسان . فلم يقل له احد لعا سوى حور الجنان . وكم فصل الحق عن قائله رأسا . وسقاه من كؤس المنون كأسا . تغمده الله تعالى برحمته . وبارك فى اعمار ذريته (ثم انى) عرضت حاجتى على المستشار المشار اليه . جعل الله تعالى حاجه يوم العرض حاصلة لديه . فامر النجيب ابن النجيب . ومن له من قداح الانسانية المعلى والرقيب . ذا الاخلاق المستجاده (جميل بك افندى) نجيب باشا زاده . وهواذذاك مدير الاوراق . وقد نال هذه الخدمة بعيد عوده من العراق . بان

يكون

يكون فى صحبتى . الى محل نيتى . فقام من غير توانى . وراح حاملا على يديه تفسيرى روح المعانى . فدخل بى على حضرة الصدر الاعظم . ووضع التفسير بين يديه فرفع شأنه واعظم . ولما رآنى قام وتلقانى . وحيانى وبيانى. واجلسنى حيث لايجلس اقرانى. وهذا الصدر هو واحد الزمان . والثانى فى الوصف لآصف حضرة (سليمان) الذى لاتنال الرؤس اقدامه . ولاتقدم الشوس اقدامه . ولا تدرك بديهياته الا بالنظر الدقيق . ولاتطاق جزئياته الا بكلى التوفيق . حضرة (رشيد پاشا) لازال سهم رأيه بريش الرشد مراشا . وقد رأيته صدرا كاملا من كل الوجوه . لايرجع احد توجه اليه الا بما يرجوه . له صدق فى خدمة الدولة والملة عظيم . وحنو عليهما ولاحنو المرضعات على الفطيم . يدارى الناس وهو غنى عنهم . ويعطيهم ولا يأخذ شيئاً منهم . وقد علاه الدين لمزيد كرمه . واعوزه العين مع وفور نعمه . حتى سمع العتب على ذلك من امثاله . فانشدهم لسان حاله .

يعاتبنى فى الدين قومى وانما ... ديونى فى اشياء تكسبهم حمدا

اسد به ما قداخلوا وضيعوا ... ثغور حقوق ما اطاقوا لهاسدا

وهو الذى سعى فى وضع التنظيمات . وجهد فى رفع القتل باهون الجنايات . وغل ايدى ظلمة الحكام . عن ان تختضب لمجرد النفسانية بنفوس الاسلام . ومن خلص ذهنه عن كدر التعصب ودق . يعلم ان فوات قتل مائة نفس بحق اهون من قتل مسلم محترم بغير حق . واى شيئ اعظم من هدم بنية الله تعالى بانيها . ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها . فجزاه الله تعالى بما رفع خيرا . ورفع عنه فى الدارين ضيرا . وقد ضمته الصدارة العظمى الى صدرها ثلاث مرات . وما كان

انفصاله عنها الا احدى الحادثات . ومن العجب انها قبل ان تخرج من العدة ترجع اليه . وتقبل على الكره منه يديه . لانها مغرمة به . من بين صحبه .

فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها

وقد ولد حفظه الله تعالى فى العقد الثانى من المئة الثالثة من الالف الثانية من الهجرة النبوية . على صاحبها افضل الصلوة واكمل التحية فى البكرة والعشية . ولم يزل ينتقل فى المناصب حتى صار صدرا . وعلا فى الخافقين صيتاً وقدرا . وغدا محبوباً عند البرية . حتى عند الدول الاجنبية اسأل الله تعالى ان يديم وجوده . ويسبغ عليه كرمه وجوده . ولما وصل التفسير اليه . استفسر عن شأنه مما بين دفتيه . فنادته مبانى عبارته . وناجته معانى اشارته . بما اجله لاجله . واحله بسببه فى لائق محله . حتى قال هذا اثر تفتخر به الدوله . حيث فك من مقفل المعانى قفله . وكان المجلس غاصاً بالرجال . فكل منهم صدق بما قال . ثم نظر فى ديباجته . فرأى مدح حضرته . فقال يلوح لى فيه عيب واحد . ففطنت بالبداهة لما هو قاصد . فقلت نعم . ومن يقدر ان يحيط بمحاسن مولى النعم .

كأنها ويراع الواصفين لها بحر مقيس الى منقار عصفور

فاستغفر مولاه . واظهر من هضم النفس ما يقتضيه علاه . ثم قال اكتب مذكرة لبيان مرامك . ومعاذ الله تعالى ان يكون منا قصور فى اكرامك . فدعوت له . وشكرت فضله . ثم قمت بانواع المسرات . فقام وشيعنى بخطوات . فلما رأيته بهذه الحال . ورأيت مستشاره على ماص وحلا من الكمال . قلت بين قوم امجاد . يليق بهذا الصدر هذا الفؤاد . فشاع هذا المضمون . واستظرفه السامعون . وضمنه كثيرون . منهم جواد المعارف الذى لا يرجى

به لحاق . وبدر العواطف الذى لا يخشى عليه محاق . ذو الخلق العطر الندى . معلم ابناء جودت افندى . فقال . واحسن المقال .

جاء فؤاد مستشاراً لمن　　اضحى رشيد الرأى صدر الرشاد
جاء بحق المدعى قائل　　لاق لهذا الصدر هذا الفؤاد

ومنهم صابى زمانه بطرس كرامه . وقد قال لكنه لم ينل بذاك حباً ولا كرامه

يا حبذا الصدر الرشيد الذى　　حازت به الايام ابهى رشاد
كذا فؤاد مستشاراً له　　لاق لهذا الصدر هذا الفؤاد

ولما سمعت انا ذلك . قلت وان لم اعد فيمن هنالك .

ولما نظرت الى المستشار　　وشمت عليه مدار الامور
هتفت انادى بقول صحيح　　عليه يلوح من الصدق نور
يليق بذا الصدر هذا الفؤاد　　وهل غيره لائق للصدور

وقال آية الله تعالى الكبرى . وسورة كتابه الذى بافواه العقول يقرى ذو الفضل الجليل الجلى . حضرة عبد الباقى العمرى الموصلى

فؤاد لصدر الملك لازال لائقاً　　وهل لائق للصدر غير فؤاده
فذاك وذا جسم وروح تلازما　　لخدمة ظل الله بين عباده

ثم انه ذهب بى الى ناد ندى . هو نادى التشريفاتى . واسمه محرر (على بك) او (بهجت افندى) فقام قدامى . وبالغ فى احترامى . وبعد اداء رسوم التحيه . والارتواء من شرب القهوة البنيه . قال يامولانا عند من تختار ان تكون ضيفا . ويكون لك مادمت مقيما عنده خادما والفا ففكرت فى نفسى ان الضيافة ثقيله . ومدة الاقامة فيما اظن طويله . وانها سهله . فى دار ضيافة الدوله . فاخترت دار الضيافة . المعدة فى كرسى الخلافة .

فقال الامر اليك . وما نريد ان نشق عليك . فنادى شابا امرد . يزرى بالغصن اذا تأود . لكنه اذا تكلم تلجلج لسانه . فاشكل على السامع بيانه . فذكرنى فى ذلك المقام الكريم . قول الاديب ابن تميم .

عابوا التلجلج فى لسان معذبى فاجبتهم للصب فيه بيان
ان الذى يثنى الحديث لسانه ولسانه من ريقه سكران

فقال له اذهب بفلان الى دار الضيافه . واوص مأموريها ان لا يتخلفوا عن امره او يرتكبوا خلافه . فوحرمة ابراهيم الخليل . مادخلها ضيف مثله جليل . فقال كلنا نتشرف بخدمته . ومعاذ الله تعالى ان نرتكب خلاف طبيعته . فقمت معه . وقد حزت السرور اجمعه . فسألته فى اثناء الطريق عن اسمه . وعن خدمته فى دار الضيافة ورسمه . فتلجلج لسانه ولم يكد يبدى . فقال بعض الرفاق هو فائز بك افندى . وانه احد الكتبة ذوى الظرافه . وان اباه طاهر افندى قيم دار الضيافه . فحمدت ربى . وزاد بالتفأل باسمه سرور قلبى . فلما دخلت المسافرخانه . رأيتها لمدام المسارحانه . وريثما استقر بى المقام . جائنى القيم وابنه الاكبر شوكت بك افندى للسلام . ورأيتهما قدهيأ جميع مايراد . حتى السايس والجواد . وعندما دخل الليل . طلى قمل الخشب جسمى عندما بايدى الويل . ولم يزل يخلط دمى ولحمى خلطا . الى ان تبدى الصبح كاللمة الشمطا . فسألت صحبى . هل حل بكم من قمل الخشب ماحل بى . فقالوا انه رعانا . وفى آخر الليل اتانا .

الم بنا والليل اشمط والكرى اصم واحداق الكواكب حول

فلم ادرا كان تسلط ذلك على من بينهم لسالف جريمه . ام لخاصة اودعها الله تعالى فى مزاج طبيعتى السقيمه . وفى اليوم الثانى عين لمصارفى فى كل شهر ثلاثة آلاف قرش صاغ اسلامبول . فكان القيم يصرف على اقل من

ثلثها ويأكل باقيها وهكذا يفعل بما عين لسائر النزول . فقاتله الله تعالى ما اضيق عينه . واوسع كذبه ومينه . وما اقل حياءه . واكثر اجترآءه . وفي اليوم الثالث كتبت المذكره . وقدمتها لهاتيك الحضرة المنوره . (وهي) بتوفيق الله عزوجل . وبركة حبيبه الرسول الاجل . لم ازل منذ درجت متدرجا في خدمة الملة والدوله . فدرست من غير حد العلوم الرسميه غرباء بلدي واهله . ورددت ببناني وبياني مخالفي السنه . واوردت بتقريري وتحريري مخالفي البدعة مضآئق المحنه . والفت لتأليف سرح القلوب بعون الملك الديان . شرح خلاصة البرهان في اطاعة السلطان . ونشرت مطوي النصيحة في اكناف العراق . وشمرت عن ذراعي في كف الاكف عن غمسها في غسلين الشقآء والشقاق . ولم تمض على الاعصار . حتى خدمت القرآن العظيم بتفسير تسعة أسفار . وقد كان اذذاك بالي صافيا . ورداء عيشي ضافيا . بما قلدته قبل تقليد الافتآء . من مرجان صدقات الدولة العلية لازالت محاسنها محفوظة من سوء القضآء . ثم جرى ماجرى . بتقدير رب الآخرة والاولى . فتركت على انقى من الراحه . اتمنى لو اخذ الموت بيدي لعلي اجد به راحه . فودعت اطفالا لي كافراخ القطا . وقد غدا ما ألم من ألم الفراق لكل منهم ومني وطاءً وغطا . وهرولت للثم مواطئ حضرة اميرالمؤمنين . لازال مؤبداً ومؤيداً الى يوم الدين . فرأيت مالم يكد يخطر ببال . اويخطو الى حجرة حجر اوخيال . من انتظام امر الدولة . والاهتمام بتمييز حال خدمة الملة . فها انا اليوم ارجو ان اعامل بما يقتضيه شأن الدولة العليه . ممايصدح ويصدع بتعظيم شأن القرآن العظيم بين الامة المحمديه . فاني رجل من آل الرسول . وفدت من اقصى البلاد الى ساحة ظل الله تعالى وبابه لكل مأمول . وقد خدمت حسب الطاقة ملتي ودولتي . راجيا بعد ثواب

الله تعالى ترفيه عيشى وترفيع رتبتى • لاصرف مابقى من نقد عمرى فى الخدمة. وجلب الدعوات الخيرية للدولة المجيدة المجيدية باكمل همة . والامر لمن له الامر. فى السر والجهر انتهى .

وكتبت على حدة فى قرطاس. بيتين مضمنا لهما شطرا من شعر ابى فراس • وهما.

قصدت من الزوراء صدراً معظما | وقد سامنى ضر وقد سائنى دهر
فقلت لنفسى والرجاء مؤفر | لنا الصدر دون العالمين او القبر

وقد سارتا فى كل واد . وطارتا الى بغداد . فشطرهما ذو الادب العقبرى. عبد الباقى افندى العمرى فقال

قصدت من الزوراء صدرا معظما | وما البحر الا ماحوى ذلك الصدر
وذلك لما ضامنى زمنى عنى | وقد سامنى ضر وقد سائنى دهر
فقلت لنفسى والرجاء مؤفر | لك الخير يانفسى لقد حصل الوفر
وصارت بنا اولى مقالة غيرنا | لنا الصدر دون العالمين او القبر

وشطره ايضا من اخرس مصاقع الشعراء . وانطق بالثناء عليه كواكب الجوزاء • ذو النسب الذى هو من كل عيب خلى . السيد عبد الغفار الموصلى فقال .

قصدت من الزوراء صدراً معظما | تقر به عينى وينشرح الصدر
واملت فيه النفع فيما يسرنى | وقد سامنى ضر وقد سائنى دهر
فقلت لنفسى والرجاء موفر | ليهنك هذا القصد والنائل الوفر
فكنا به كالقلب طول حياتنا | لنا الصدر دون العالمين او القبر

وشطرهما ايضا ذو الفطنة الوقاده . والفكرة النقاده .والاخلاق المستجاده. والشرف والسياده . فخر الملة المحمديه • السيد محمد امين افندى واعظ الحضرة القادريه • فقال

قصدت

قصدت من الزوراء صدراً معظما   لى السعد فى قصدى له ولى الفخر
وجئت اليه قائلا تحت ظله   وقد سامنى ضر وقد سائنى دهر
فقلت لنفسى والرجاء موفر   ومن يأسها لم يبق فى خاطرى ذكر
بخ لك يا نفسى بذا القصد انه   لنا الصدر دون العالمين او القبر

وشطره ايضا بعض ذوى الادب • ممن كان غريبا هناك من ابناء العرب فقال •

قصدت من الزوراء صدراً معظما   ابى الله ان يحكيه زيد ولا عمرو
فجئت ونيران الاسى فى جوانحى   وقد سامنى ضر وقد سائنى دهر
فقلت لنفسى والرجاء موفر   وروض امانى القلب جلله القطر
لك الله كفى عن مطامع خسة   لنا الصدر دون العالمين او القبر

(ولما وصلت) المذكره والبيتان • الى حضرة الصدر الاعظم السامى على كيوان • وجه المذكرة الى مجلس الشورى المعروف بمجلس الاحكام • وامر بتحرير تذكرة فى امرى لحضرة شيخ الاسلام • فحررت تذكرة من قبله لذلك المولى الخطير • وارسلت لحضرته المنورة ومعها اسفار التفسير • فغم على هلال الجواب شهرا • فبقيت مغموماً لا اسمع لشئ من امورى ذكرا • وانا فى تلك الايام • لم ازل اتردد بلا تردد الى حضرة شيخ الاسلام • فكان انصافه يستعطفه على • ويأخذ بعنان عنايته الى • فلكم اطار بازى ذهنى فى جو سماء ابحاث • فعاد اليه بعنقاء غرائب ونسور عجائب مترفعا عن اصطياد بغاث • ولكم آثار جواد فكرى فى ميادين مباحث • فاتاه بقصب سبق لم يصل اليه سوانا ثالث • واكد ذلك الاستعطاف . ما انضم اليه من استعطاف بعض الاجلة الاشراف • وقد كثر مستعطفوه على من الافه • ولم ار مستعطفاً اياه مثل انصافه • ولول

من عام فى لجج الاستعطاف • وقام بترتيب حجج استحقاق الالطاف • فخرا لكتبة
والطلبة • ومن عدت صحف اخلاقه مهذبه • عين احبابى • (راشدافندى)
العينتابى • وهو ممن جآء فى معية المرحوم (على رضا پاشا) الى بغداد • وقد صار
مكتوبياً وبقى فيها بحوسنة ثم عاد • وهو اليوم مميز بين كتبة الباب العالى • ومميز عليهم
بقلائد ادبه الحالى • وقد جسره على ذلك فاقدم • علمه بفتوة حضرة ولى النعم •
وكان ما كان من نصرته • قبل ان يتضح لسواد العين بياض الطريق الى
اثم عتبة محاسن طلعته . فلله تعالى دره من اخ • وحبيب انتصر قبل ان
يستصرخ • وممن احتسب ازالة ما يزيد على النصف مما جلب على من
الافترآء • وعرض بنية البيع لدى حضرة شيخ الاسلام وولى النعمآء •
حضرة من لا يجارى فى جده • ولا يبارى فى قوة سعده . المنضد امتعة
حسن المعاملة فى حجرة وجوده • والمشترى بضايع الأثنية الفاضلة بجواهر
لسانه ونقوده • من لم يزل فى ازدياد سعاده • (عبد القادر پاشا) الشهير
بزياده زاده • وعظيم شهرته • يغنى عن ترجمته • وقد شمر سلمه الله تعالى
عن ساق الاجتهاد • وسعى فى الذب عنى غاية السعى رعايةً لحقوق صداقة
مرت فى بغداد • وكان هو اعز من الولد المطيع • عند حضرة شيخ الاسلام •
وكان كلامه احب اليه من ازهار الربيع • اذا توجتها لئالى حب الغمام •
فلو فاجاه بوقوع المستحيل العقلى يصدقه . واذا ناجاه بتوقيع الامر الكلى
يحققه • كل ذلك لقوة فراسته • ورصانة ديانته • (وبالجملة) لما كثر
الاستعطاف فى تلك الايام • ثنى على عنان الشفقة والعناية شيخ الاسلام •
وصار جنبه الين من الخز • وعاد قلبه اصفى من عين الوز • وضمن جواب
التذكرة على ما سمعت من مطلع خبير • كلاما يشرح به فضلى ويرشح منه
مدح اسفارا لتفسير • حتى انه قال فيه كلما بالغتم فى اكرام هذا الرجل • فهو

بالنسبة الى ما ينبغي له قل من جل • لكنه تحاشى • عن ان يعين معاشا • كأنه خشى عدم نفاد قوله عند ناظر المالية (نافذ باشا) • حيث انه كان هنالك • خازنا اشد من مالك • لا يتبسم بوجه من الوجوه • ولا يرجع الا بخيبة من يرجوه • يقول لفقرآء العلمآء • لا رزق لكم فى بيت المال ورزقكم فى السمآء • ويقابل ذوى الفقر الاسود من المقعدين ببيض الاذى وزرقه • ويتلو عليهم قول رب العالمين (هو الذى جعل لكم الارض ذلولاً فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه) • ومن سعى اليه من غربآء الغبرآء • عدا عليه بقول بعض الشعرآء •

جرى قلم القضآء بما يكون فسيان التحرك والسكون
جنون منك ان تسعى لرزق ويرزق فى غشاوته الجنين

وكم وقع على عرضحال عديم • انما الرزق على الله الكريم • وكم قال لكتابه • وهم ان يكتبه على بابه • قول لا يدفع البلا • وقول نعم يزيل النعم • وقد اخذ على ما سمعت عهداً من حضرة السلطان • ان لا يغضب عليه ان لم ينفذ امره بما عز وهان • فكان يعصى امر سلطانه • ويطيع فى كل امر هوى شيطانه • ومع هذا هو من بيت المال اسرق من برجان • وبين اجلة الرجال احمق من ابى غبشان • ولذا لم ينص شيخ الاسلام على مقدار معاشى ولم يلتفت اليه • ولقد كان سلمه الله تعالى يخاف على اعتباره من هوآء يهب عليه • وعندما حققت الحال • ووقفت على ما لم يمر لى ببال • رفعت اكف الابتهال • وشكوت الى ربى سبحانه مالا يقال •

انى لاشكو اموراً لا اعينها ليبرأ الناس من عذرى ومن عذلى
كالشمع يبكى ولا يدرى اعبرته من صحبة النار ام من فرقة العسل

ولما وصل الجواب من حضرة شيخ الاسلام • قدم حسب العادة فى

مثله الى مجلس الاحكام • فجعل امر معاشى بينهم شورى • ومن اهل المدينة من لا يحب ان يصنعوا لسروري سورا • فحسن لهم حضرة (احمد بك نجيب پاشا زاده • وكان احد مشاهير اعضاء المجلس بالفكرة الوقاده • ان يرجعوا لى نصف غلة وقف مرجان • اجرى الله تعالى عليه وظائف البر والاحسان • وانه ليعلم انها باسرها لم تكن تفى . باذهاب ثلث غلة مصرفى . وان من يتصحب هوله . لاحق له حسب شرط الواقف فى تلك الغله . ومن علم حاله اصاخ الى ما تقول جدران المدرسه . لم يبق له فى صحة ما قلت وحرمه العلم الشريف وسوسه . وانما لم يذكر حضرة المشار اليه حقيقة الحال . مع وقوفه عليها من بين اولئك الرجال . لان نفاق اهل العراق على غير جنانه . وباطلهم الذى نسبوه الى غير عن قول الحق لسانه . وقد كنت فى العراق احظى اهله . بجزيل فضله . واقرب اهل ناديه . الى جميل اياديه . فلعن الله قوماً حالوا بنفاقهم بينى وبين هذا النجيب . والشهم الذى حاز من سهام المجد المعلى والرقيب . وماذا اقول . وحل عصام الكلام يستدعى عقد فصول . وعلى العلات . خطيئتى فى رقاب ابناء الموسسات . ولما حسن ما حسن حضرة المشار اليه . استقر رأى اهل المجلس جميعاً عليه . فلخصوا ذلك للمابين وحصلوا فيه اراده . وحرروا بعد مضى نحو شهرين فرمانا حسب العاده . وقد حكى لى جميع ما كان . متفضلاً باعطاء الفرمان • حضرة مفتى الانام . وشيخ مشايخ الاسلام . فقلت يا سيدى وجلالة قدرك الخطير . ان باعى الطويل عن ذراع ابن زند فى امر الكسب قصير . وانه ليبتلع الفرات ودجله . وما يرى على شفتيه بله . فاخشى ان يبتلعنى ونصفى . ويشرب شربة ماء على ملكى ووقفى . فاعفنى عن شراكته الخاسره . ووجهوا بدل معاشى ما شئتم نحو الخزينة العامره . فقال تكلم • مع حضرة

الصدر الاعظم . فذهبت الى حضرة من افترع بلقيس الشيم . وارتفع قدرا على بساط الكرم . سرعسكر الاسلام سابقا . واجل اعضاء مجلس الاحكام لاحقا . حضرة الوزير الخطير . والمشير الكبير . سليمان باشا . يسر الله تعالى له من جفان جفون الانظار الجيدية ما شا . وقلما يوجد مثل هذا الوزير فى مكارم الاخلاق . وجبر كسر قلوب العباد على اختلاف اصنافهم حسبما يطاق . وهو اليوم والى حلب . وقد حلب لاهلها من در فضله ما حلب • وجلب عليهم من در عدله ماجلب • وله بى بهى احتفال • كما لى به قوى اختصاص من بين اكثر الرجال • فعرضت عليه الامر بلا بلا . وشرحت له الحال فصلا فصلا • وطلبت منه ان يحول معاشى نحو الخزنه . وذكرت له ان لى فى ذلك منحة عرية عن كل محنه • فقال سأسعى فى ذلك جهدى • واجد فى مصلحتك غاية جدى . فرأيته فى اليوم الثانى جنب الصدر يشاوره فغلب على ظنى انه فى امرى يحاوره • فالتفت حضرة الصدر بوجهه الى • وقال جميع ماتريده على الله تعالى ثم على • وقد جعلت حضرة الباشا من قبلك وكيلا. فقال المشار اليه ان لى بهذه الوكالة فخراً طويلا • فدعوت لهما • وشكرت فضلهما • وبعد نحو ثلاثة اشهر تم امر التحويل على الخزنـه • وازال الله تعالى بنسائم خزائن لطفـه عن القلب حزنه • ولما وقفت على الفرمان • رأيت فيـه افراز المسقفات من اوقاف مرجان • كأنهم فطنوا بزيادة الايراد . فضنوا به على مفتى بغداد. حيث اوقفوا على حاله • وقيـل لهم انه يرضى بمجرد المنصب ولو ضم اليه من ماله. وكيف لا يرضى به وهو على كل حال خـير من البزازه • واين قـلم الفتوى من ذراع الاندازه • فشق على والله ذلك. وكنت احب ان يكون مفتى بغـداد خـيرا من جميع المفتين فى سائر الممالك • وجعلت انى عليه حسب الغيره • وافضله فى فنه

ولا افضل عليه غيره • وطفقت اورد لهم امثالا جليه • واباهيهم بالفتاوى البزازيه • واقول قد يكون مفتى دكان • اعلم من قاضى خان • فقالوا حطه ينطقك بهذا الكلام • ويلجئك ان تسحر ببيانك الافهام • ولا بدع فى مثل ذلك فقد قالوا •

اذا صدق الجدافترى العم للفتى مكارم لاتحصى وان كذب الخال

وفى هاتيك الاثناء . فزت بعطية من حضرة ظل الله تعالى على اهل الغبراء . ايده الله تعالى وابده • وخلد ملكه ونورخلده . ومقدارها خمسة وعشرون الف قرش استنبولى • وكذا كان مقدار ماعين من بيت المال كل سنة لى • وبلغنى ان العطيــة حيــن وجهت كانت اقل من هذا المقــدار • فابى ذلك حضرة شيخ الاسلام قائلا ايعطى اقل مما صرفــه حتى اتى هذه الدار • ولو انه نفذ فى امرى امر نافذ باشا • ما كنت رأيت عطية اصلا ولامعاشا . ولقد سعى لا سعى فى المنع • فمج كلامه فى وجهــه كل سمع • وما ذلك الا ببركة خدمتى للقرآن • ونسبتى الى بضعة سيد الاكوان • صلى الله تعالى عليه وسلم • وادام علينا بحرمته ديم النعم . (وبينما) انا فى حظيره حضرة شيخ الاسلام المسامتة للنجوم . ناولنى منشور القضاء فى جميع ايالة ارزن الروم. فقلت يا ملاذى • انى لا اعد المناصب من ملاذى • وان فتوتى لترى من مر القضاء • ان انكح بعد اليوم فتاة افتاء اوقضاء •

وشرما قنصته راحتى قنص شهب البزاة سواء فيه والرخم

وقد نزل المشيب بعذارى • وضاقت منه اقطار اوطارى • وانقض بازى الشيب على غراب شبابى فقنصه . والقى جواد العقل عن ظهره فارس املى فدق عنقه ووقصه • بل لايليق بمثلى. ومن حكى شكله شكلى. ان يستعمل طرفا طماحا • اويركب طرفا جماحا • اويلحف بيض طمع جناحا • اويشق

لطلب دنيا من شقق البيد وشاحا • ولولاامورابرمت اضمارها • واحكمت في سري اسرارها . فلا اكاد احدث بها نفسي اوتحدث الارض اخبارها . ماكنت لاخرج من قرارة داري • وادخل في مضايق غربة وسعت اكداري • وبعد ان يسرالله تعالى لي خبزاً آدمه بالقناعة • واسد به ثغر المجاعه . لم يبق لي عذر في امتطائي صهوة قضاء . واحتساء قهوة سحت بكؤس شريعة غراء . فقال سلمه الله تعالى قضى الامر • ولايرد المنشور بنظم اونثر . فانب عنك نائبا في ارزن الروم • ولاتأمره باخذ شئ في هاتيك الحدود من الرسوم • وخذانت ماعين في بيت المال من الشهريه . ومبلغها في السنة ثلاثون الفا من القروش الروميه • ثم قال . سلمه الله تعالى المتعال . هذا ماوفقت له في رفدك . واعانتك في مصارف مجيئك وعودك • وكان على ان اعلي رتبتك . فاغلي بين الاقران قيمتك • الا انه حق القول من حضرة السلطان • ان لا تعطى رتبة مخرج لمن خرج من اسلامبول من اهل البلدان • فان كنت تعزم على الاقامة بالقسطنطينيه • اوجه لك في مجلسي هذاماتقصر عنه ايدي الامنيه • فقلت يامولاي من العجب بناء حركة رتبتي على السكون • فقال نعم لاتحرك حتى تسكن • فقلت يامولاي دون الاقامه • اهوال يوم القيامه • وكيف اترك اهلا واوطانا • ام كيف التذ برفعة في غير بلدتي ولو اضحيت سلطانا • فقال لم يبق في بلدتك انيس • الا اليعافير والا العيس • وان زئير آساد المحن . زلزل اطراف ناديها • وصرير صعار الفتن جلجل اكناف واديها • فلو وقع عليها طرف لبيب ذي اعتبار • لحكم بلا خوف ولا تكذيب انها جوف حمار . فقلت يامولاي انا مشغوف بترابها • فضلا عمن حل برحابها . شج بماها . فضلا عن لمى دماها . مغرم بطيب نسيمها . فضلا عن نكهة ريمها . مع اني كم تجرعت في رحابها صابا • وقاسيت من انياب كلابها

عذابا . فقال هذا والعياذ بالله تعالى دآء . فقلت نعم واسأل الله عز وجل الشفآء . ثم انى حيث رفعت مرحمته عنى الحرج . ناقشته فى امر منع رتبة المخرج عمن خرج . واعترضت عليه بما وقع فى تلك الاثناآء . للشامى الجابى الذى كان قاضيا فى الزورآء . فانه فتح له باب المخرج . وقيل له دونك ولا تحرج . فاحتسى منه معتقة المأمول . من غير ان يشرطوا عليه الاقامة فى اسلامبول . فاطال اطال الله عمره فى ذلك جوابه . فحبست لسان الاعتراض عليه فى فم المهابه . وقلت فى نفسى . واكاد اخفيه عن حسى .

اهابك ان اجيبك لا لعجز　　ولكن المخافة اسكتتنى

هذا وقد كتب له حضرة الصدر . تذكرة يطلب لى فيها ترفيع القدر . فاعتذر بما اعتذر . وانا ارضى بما صنع القدر . (وبالجملة) رضيت بقضاء ارزن الروم . وقنعت جبراً بما عين فى مقابلته من المبلغ المعلوم . ولم اعتب الا الزمان المفتون . والدهر الشرس الحرون .

ما خلت ان الدهر يثنينى على　　صراء لا يرضى بها ضب الكدى

وتفضل على حضرة ولى النعم الغامر اهل الفضل بافضاله . بخمسين الف قرش رومى من خالص ماله . اسأل الله تعالى ان يؤيد سعوده . ويديم وجوده وجوده . (وقد اجتمعت) فى دار الخلافة برجال . هم فى الكمال بمراحل عن دآئرة الخيال .

من معشر ملكوا فالارض دارهم　　والنجم جارهم والعز حيث هم

(منهم حضرة شيخ الاسلام) . وهو كالفاتحة بالنسبة الى سآئر الكلام . وانه لعارف بامور اولاه . معرفته بامور اخراه . بل لا تكاد تتفاوت المعرفتان . لو وضعتا فى كفتى الميزان . فهو فى نعوته الباهره . رجل

الدنيا والآخره . وقد ذكرنا بعض ذلك فى كتابنا شهى النغم . فى ترجمة شيخ الاسلام وولى النعم . واما كل ما حواه اهابه مما يبهر الاذهان . فذاك مما يضيق عن احصآئه فم ظرف الزمان . وربما ينشق الى اذنيه . انهم ان يفتح بذلك شفتيه . وملخص الكلام فيه انه آية الله تعالى الكبرى . وان مشيختها اليوم نعمة على فتاة الشريعة عظمى . ولا تعبأ بسفسطة السفط . فاولئك كأبنآء الزمان اكثرهم سقط . فهم ان يشبعوا مدحوا . واذا جاعوا قدحوا . وكم انهلت على من سمآء شفقته شآبيب مكارم . فجرت منها بحار ابحاث يغرق فيها فكر العالم العائم . لكن اذا استغاث . بذلك الحبر اغاث . وسأجرى ان شآء الله تعالى فى بز آئز هذه الرساله . شيئاً مما استقر منها فى حياض حافظتى السياله . فحينئذ تهادى رياضها ببرود سندسيه . وتدل غياضها بجر اذيال طاوسيه .

(ومنهم حضرة مصطفى رشيد باشا الصدر الاعظم) . ومن لم تر عين رأس الدولة العلية اجل عقلاً منه واحكم . وقد قدمت لك شيئاً من سنى ترجمته . ومن اين لى الاحاطة بما اودع الله تعالى فيه من عجائب قدرته . فبشرى لدولة هو صدرها . واليه ينتهى امرها ونهيها . اسأل الله تعالى ان يحفظه وذريته . ويؤيد به ملته ودولته .

(ومنهم الجار ذيل الفخر على قنة كيوان) حضرة (محمد على باشا) صهر حضرة السلطان الغازى محمود خان . كان يوم دخلت الاستانه . مشير الترسانه . وهو الرئيس للعساكر البحريه . المرابطين فى حراسة الممالك الاسلاميه . ولما واجهته آنسنى غاية الايناس . وقال لم يزل يمدحك عندى حضرة (حمدى باشا) والى سيواس . فاما استنشقت بعرنين سمعى رياك . اشتقت علم الله تعالى كثيراً لان اراك . فالحمد لله تعالى على رؤيتك .

ومشاهدة طلعتك . وفى اواخر سنة الف ومايتين وثمانى وستين من هجرة صدر المرسلين . ورأس الخلائق اجمعين . (صلى الله تعالى عليه وسلم) توجه اليه قلب جسد الخلافة الكبرى . فقلده امانة الصدارة العظمى . وفى شعبان سنة التاسعة والستين . استردت منه وعاد كما كان قديماً مشير عساكر المسلمين . وسبحان من بيده الوضع والرفع . والوصل والقطع . والاعطاء والمنع . ومن اجل اخلاق المشار اليه . انه يلتزم امر من حطر حال الآمال لديه . فيبذل وسعه . فيما يعلم ان فيه نفعه . فالمحسوب عليه . كالمنسوب اليه . يغمره بصنوف النعم . ويذب عنه ذب الغيور عن الحرم . (نعم) يقال ان تواضعه . دون تواضع من تساوى فى الرتبة معه . وانت اذا حققت الامر من رآءٍ وسامع . تعلم انه حفظه الله تعالى غير مقيد بتكبر او تواضع . فتراه قد استوى على عرش المجد وذراه . ولم يستوف شيئاً من ذينك الامرين يوماه . وهو عندى فى الحقيقة مترفع عن الكبر . ولعله يقول بقولى هذا كل من امعن فيه الفكر . وقد رأيته يشفق على الرعية . ويأسف لما هم فيه من صنوف البلية . ويقول والله انا لم نأل جهداً فى رعاية رعيتنا . الا ان لله عز وجل مشيئة فوق مشيئتنا . فقلت يا سيدى على العبد ان يسعى . والمأمول من الله تعالى ان لا يخيب المسعى . نعم .

اذا لم يكن عون من الله للفتى فاول ما يجنى عليه اجتهاده

ثم قلت يا سيدى تصافى رجال الملك . من موجبات عمارة الملك . واختلاف قلوبهم من اقوى مقتضيات الاضمحلال والهلك . فاسأل الله تعالى ان يؤلف بين القلوب . ويوفق الراعى والرعية الى كل امر محبوب .

(ومنهم الوزير المشير التالية مدافع عزماته على حصون الاعداء سورة الدخان . حضرة احمد فتحى باشا الصهر الاول لحضرة السلطان الغازى

محمود

محمود خان) وكان يوم دخلت الاستانة . مشير الطوبخانة . ولما واجهته اعلى محلى . وفاتحنى بابحاث علم نقلى وعقلى . فرأيت له اطلاعاً وافرا . وفكراً باهرا . فاحس منى باستغراب . فقال يا مولاى كنت انا من جملة الطلاب . قد قرأت الى شرح الشمسيه . فاخذ السعد بيدى فجعلنى قطباً لمصالح الدولة العليه . فضاق وقتى عن الدرس . ومضى ذلك الشغف كما مضى الامس . ولم ازل اتردد اليه . لما وجدت من النجابة لديه . وهو يضاعف الاحترام . ويبالغ فى مدحى عندالخواص والعوام . وكثيراًما حكى لى انه يقول . لم أر مثل فلان يعنينى بين علماء اسلامبول . وكان مدحه احد اسباب شهرتى . وبلوغى حسب الامكان ذرى هضاب أمنيتى . وقد رأيته لين الجانب . صلب الانتصار للصاحب . ولم احس منه بانحلال عقيده مع انى خضت معه فى العقائد مراراً عديده . بل تحققت منه. خلاف ما يرويه السقط عنه . ولعن الله تعالى امرءاً له على الطعن فى المسلمين ثبات. وعلى اكفار المؤمنين بمجرد التخمين هجوم ووثبات . وليس كل من ذهب الى اوربا مستحقاً للاكفار. (نعم) ان من الذاهبين من رجع منها اكفر من حمار . ثم ان حضرة السلطان . يحب حضرة المشير اكثر من سائر الاقران . وكثيراً ما يأكل عنده الطعام . ويستمر ساعات وربما يسمر معه والناس نيام . وهو حفظه الله تعالى مع ذلك لايظهر فخرا . ولايبدى على احد من الخلق كبرا .

زادوه اجلالا فزاد تواضعا   الله اكبر هكذا الرجل السوى

وقد عزل فى اليوم الحادى والعشرين . من شوال سنة الالف والمايتين والثانى والستين. ثم عاد الى ما كان . فى السنة التالية اواسط شعبان .

وسبحان من بيده مقاليد السموات والارض . وهو عز وجل المتصرف كما يشآء فى الطول والعرض .

(ومنهم الشجاع القسور حضرة محمد باشا سر عسكر) وهو ذو ذهن نقاد وفكر دقيق • يحب الوقوف على احوال العباد والبلاد بتحقيق وتدقيق • ومن قوة ما له من العقل والادراك . تراه يجمع بين الضب والنون والسمك والسماك . فيعاشر كلا من المتعادين . كما يعاشر كلا من المتحابين المتصافين . فيظن كل من صحبه• انه مختص به • ويحس منه على فضله • الفخر بفاضل عقله . وقد اجتمعت به مرات. فسألنى عن العراق واهله عدة سؤالات • فافصحت له عن حقيقة الحال اى افصاح • فجعل يعجب من فرط الاهوال ويصفق راحا براح • لكن لعمرى ما اثمر صفق الراح راحة لاهل العراق • بل اوقع فى ايديهم ضحكة تتغنى بعجائبه الركبان فى الآفاق . وما ذاك الا لبعد خطتهم . عن حمى دولتهم . وقصورهممهم . عن شكاية المهم . واستيلآء وضيعهم• على رفيعهم . وشرارهم. على خيارهم . وتصعراوجههم. لاوجههم. وعظم نفاقهم. على رفاقهم . وتفويق خضرآء دمنهم . على سويدآء مهجهم . وسودآء اعينهم . الى امور انتن فى الشم من ريح الجورب . واشد على الذوق من سم العقرب . وليس لدآئهم من دوآء . حتى ينزل المسيح من السمآء . وقدعزل هذا المشير الرصين. اواسط شعبان سنة التاسعة والستين . ونصب محله. من كان فى ذلك المنصب قبله. اعنى (محمد على باشا) الصدر السابق . يسر الله تعالى له الامر الموافق . وجعل هو لاوردى الخاصة مشيرا . فعد كل ما ناله من المنصب قضآءً عليه وتقديرا . لما فى ذلك من الحور . بعد الكور . والاتضاع . بعد الارتفاع . والحق انه اذا توفر للعبد سهم

السعود . ينبغى ان تتساوى عنده قوسا الهبوط والصعود . والغرض نظر السلطان . فمن اصابه اتحدت لديه القوسان .

اذا صح منك الود يا غاية المنى فكل الذى فوق التراب تراب

ومن كان من صدق الخدمة بالافق الاعلى . لا يبالى دنا ام تدلى . بل ذاك اعظم همومه . انتظام مصالح مخدومه . الا ان مثل هذا فى الخدم . اعز من الغراب الاعصم .

(ومنهم المشير المحكم قوانين الرياسة اى احكام) . حضرة (رفعت باشا) رئيس مجلس الاحكام . وهو لين الجانب . متواضع للاهالى والاجانب . وله اعتقاد اظن انه راسخ . باهل الزوايا المتزيين بزى المشايخ . وقد كان معظم رجال الدوله . فى هذا الاعتقاد مثله . ويجبرهم على الاعتقاد رجآء اغراض دنيويه . ويجيرهم عن الانتقاد خوف تأثيرات نفسيه . وحب الدنيا يفعل بالعقول . فوق ما تفعله والعياذ بالله تعالى الشمول . ولحضرة المشير المشار اليه شغف بالمناصب . يكاد يخرج الى حد الامر الغير المناسب . فتراه اذا انفصل مضطرب البال . مضطرم البلبال . لايدرى مايصنع . ومايحط ومايرفع . جليسه مهموم . ونديمه لايسقى الابكاسات غموم . وهو فى المنصب انور من صبح مسفر . وانشط من ظبى مقمر . ذوفكاهة مع الجليس . تغنيه عن احتسآء الخندريس . وقد صحبته منصوبا ومعزولا . وعلمت من احواله جملا وفصولا . وبالجمله . هو من خيار رجال الدولة . وذلك من حيث الغيرة والوفآء . وحسن المعاملة مع الغربآء . عزل فى الحادى والعشرين . من شوال سنة الثامنة والستين . وعاد الى رياسته الحالية . فى شعبان السنة التالية . فله اليوم فى مجلس الاحكام . نقض وابرام . وتوهين واحكام . على قانون لو رآه ابن سينا لقال هذا لى امام . او عرج عليه عمر الخيام . لنصب عليه

الخيام . اسأل الله تعالى ان يوفقه لما هو الاحرى . وييسره لما هو الاولى في الاولى والاخرى .

(ومنهم ذوا النجابة التى تتشعشع انوارها من جبينه وتتلى . حضرة سليمان پاشا) احد الاعضاء الرئيسة فى مجلس الوالا . وهو ذواخلاق ارق من دمعة الصب . والطف من وابل غب الجدب . وله وفاء وافى . وفؤاد عن كل غش صافى . وغيرة على ملته . وصدق جلى فى خدمة دولته . بهر نجم سعده الانور . فلم يزل يترقى فى المناصب حتى صار سرعسكر . ثم غض طرف الحظ عنه بعض الاعضاء . فانفصل عن ذلك وصار فى مجلس الاحكام من الاعضاء . لكنه ايضا مشار اليه فى البين . فانزل من ذلك المجلس منزلة انسان العين من العين . وفى اواسط السنة الثامنة والستين اعطى ايالة حلب . فحلت اهاليها من شطور عدله المبين درالمنى والادب . فهو اليوم وال هناك . بسيرة ترضى الانس والجن والاملاك . اسأل الله تعالى ان يحفظه من كل مكروه . ويبلغه بلطفه كل مايرجوه .

(ومنهم ذو الاخلاق الذكية الزكية . حضرة عالى پاشا مشير الخارجية) وهو احيى من كعاب . واصفى قلبا من دمع سحاب . واعظم تواضعا من ارباب السلوك . لكل من قصده من غنى وصعلوك . ذوفتوة وعفه . لايرفع الى سفاسف الامور طرفه . نال الصدارة العظمى فى الحادى والعشرين من شوال سنة الثامنة والستين . وقد فارق غيلها الليث الهصور . حضرة الرشيد الصدر الاسبق على كل الصدور . فما كان ذلك الا من اقامة الفرع مقام اصله . واستعمال جزء الشئ فى كله . فان حضرة ذلك العالى القدر . كضلع من اضلاع ذلك الصدر . وهو الذى اوقدنبراسه . وايد أساسه . وأعلى بين الرؤس رأسه . ثم انه عزل بعد ايام قصيرة من غير تقصير . واخرج من

الاستانة وجعل والى ازمير . وهو اليوم فيها. مترقب ان يعود الى الاستانة بحالة يرتضيها . اسأل الله تعالى ان ينشر له اجنحة السرور . وييسر له مايقر العيون ويشرح الصدور . وذلك بالعود الى مسنده الاول . فانه لديه فيما اظن اجل وافضل .

(ومنهم كوكب السعد. الذي هو في فلك المجد . اجل السوارى . حضرة المشير على غالب پاشا داماد حضرة الشهريارى) وهو سر ابيه الصدر الاعظم . والرشيد الذى قال رشده لكل معاند سلم تسلم . قد جمع قبل ان يبلغ من العمر عشرين . ماتفرق من انواع الكمال فى الفلاسفة المعمرين . واسترق رقاب الاحرار بالمكارم . قبل ان تسرق ايدى الاظآر منه التمائم . ولما ان طرشاربه . واذن لظمآن النظر ان يرد مياه حسنه حاجبه . ضحكت فنون كماله على اكثر اهل الذفون . حتى اذا احسوا بنقصانهم بكوا بعيون الندم على مافاتهم من هاتيك الفنون . فلما رأى حضرة ظل الله تعالى ما اظل هذا الشاب مما سما به على السماء المظلة قدرا . استولى حبه على قلبه حتى خرق الحجاب فاختاره من بين شباب دولته صهرا . الا انه الى الآن لم يقترن السعدان . وكانك بهما ان شاء الله تعالى مقترنان .

(ومنهم جنة البصائر والابصار . وحبة فؤاد السرائر والاسرار . حضرة جلاء عين الصدر من غين الدهر فؤاد افندى المستشار) وقد شرت لك فيما مر شيئاً من عسل صفاته . واشرت الى مالا يبلغ عشر العشر من سمى سماته . وحيث انى ممن لايستغنى عن المستشار . واحاديثه لدى فى العراق كاحاديث نجد لاتمل بتكرار . اعود فاقول . غير مبال بملول . هو فتى قد عرج الى ماعرج . وعرج الى مالم يكن سواه عرج . وشاء فرأى مالا تضبطه قواعد الابصار حين شاء . فلما ادعى . دعا فنادت

شواهد الآثار . ما كذب الفؤاد ما رأى . ولقد شغفت به مناص المراتب . كما شغفت به خواص المناقب . وعندما صار مستشار الصدر . جبر كسر القلوب احسن جبر . وذلك لما مصره من كرائم الاخلاق . واعتصره من كرم كرم الاعراق . ولمزيد فضله . وسلامة عقله . عول عليه الصدر فى امره كله . ولكونه ذا ذهن وقاد . احال اليه الكلام فى امر البلاد والعباد . ولابدع فى ذلك فالمستشار مؤتمن وان الكلام لفى الفؤاد . واتفق ان دعانى الى الثغر . ليشرح منى بالاستيناس الصدر . فى قصر له طاب مغناه . وطال مبناه . فكأنه سحاب . فى نحر السحاب . وقد اقرت له القصور . بغاية القصور . واكتست له الشعرى العبور . ثوب الغيور . قد احتوت عليه دار دار بالسعد نجمها . وفاز بالحسن سهمها . ذات اشجار كأن الحور اعارتها قدودها . وكستها برودها . وحلتها عقودها . خلالها روض يروق . كأنه من الجنة مسروق .

فالارض تجلى بالنبات الغض	فى حليها المحمر والمبيض
من سوسن احوى وورد غض	مثل الخدود نقشت بالعض
والقحوان كاللجين المحض	ونرجس زاكى النسيم بض
مثل العيون رنقت للغمض	ترنو فيغشاها الكرى فتغضى
وياسمين فى ذرى الاغصان	منظم كقطع العقيان
وجلنار شبه خدى دعد	اومثل اعراف ديوك الهند
وغير هذا من صنوف الورد	ليس له سوى البها من حد

وهناك بركة ماء عذب مورده . وصفا حتى كأنما يفقده من يشهده . وربما يخيله الناظر فى بعض الاوقات . خدا من لجين تجلى بعذار من انعكاس النبات . فجعلت اتمشى معه هناك بين سماء فاخته . وارض

طلوسية . فتحير فكرى . ودهش سرى . حيث ابصرت مالا يخطر في الجنان . ولايكاد يتصور وجوده في سوى الجنان . فقال هل مثل هذا في مدينة السلام . فقلت لا ولا في غوطة دمشق الشام . وانشدته ارتجالا . وان لم اكن قوالا .

لقد وصف الرحمن للناس جنة   فشوق من كل العباد نفوسا
وماكنت ادرى ان في الارض نحوها   الى ان رأينا منزلا فيك مأنوسا

ففرح به . وجعل ينشده لصحبه . ثم رأيت في بعض رياضه . حذاء احد حياضه . صورة امرأة حسناء . كأنها حوراء . قد نحتت من رخام . واحكمت صناعتها اى احكام . فلا تكاد تعرف انها من حجر . الا بتدقيق النظر . فانكر ذلك بعض الحاضرين . وقال انه محرم باتفاق المسلمين . فقال المشار اليه انها تناسب هذا المكان . بناءً على تشبيهه باحدى الجنان . فقلت على سبيل الارتجال . ناسجاً على ذلك المنوال .

هذه الدار يحاكى   حسنها دار السلام
غير ان الحور فيها   قد تجلت من رخام

فابيض وجهه بالسرور واسفر . وامر بكتابة ذلك على صدر الصورة بالذهب الاحمر . وقال هذا عندى كفتوى شيخ الاسلام . وسأقوى بها اذا انكر منكر على هذا الرخام . فقلت في نفسى كيف تقوى . وهى لوفرضت فتوى . خالية عن تقوى . ثم خضنا في بحر التصوير . فاستوعبت الكلام فيه من غير تقصير . (ولما) عزمت على العود الى الاوطان . التمست منه ان يحرر لى لاجل الطريق فرمان . وكتبت له هذه الابيات يوم الدعوة الثالث والعشرين من شهر رمضان .

ارى دولة الاسلام شخصاً فرأسه   ملاذ الورى السلطان والصدر صدره

وانت بلا ريب فؤاد وحبذا فؤاد حوى العرفان لله دره
اذا ما بدا امر مهم فرأيه هو الرأى والفكر المسدد فكره
فيا سيدى قد طال بالعبد غربة فمنوا عليه ان يحرر امره
ليغدو الى اهليه بالخير داعيا ويبقى لكم ما عاش بالمدح ذكره

فوعد بارساله بعد العيد حسب المراد. فصدق بما وعد وما كذب الفؤاد. وكان سلمه الله تعالى قد ذهب الى القاهرة. ليجرى مع واليها حضرة (عباس باشا) بعض المذاكره. فعاد من هنالك. بوجه مستبشر ضاحك. فارسلت اليه بابيات. لها على كمال الحسين شرافات. وهى.

اهلا وسهلا بك من قادم قد نفذ الامر الينا وعاد
فانسر من ظل الاله صدره اذ عاد بالخير اليه الفؤاد

(وبالجملة) كان المشار اليه عاقلا حليما. وعارفا بما يقتضيه الوقت عليما. وقد صار مشير الخارجية فى الحادى والعشرين. من شوال السنة الثامنة والستين. وبعد نحو ثمانية اشهر جاء من قبل الدولة المسقوفية سفير. يقولون انه بين السفرآء ذو قدر خطير. وكان سفير شر. وخباثة وغدر. فذهب الى الباب العالى. غير مار بحضرة هذا البدر المتلالى. وعادة سفرآء الدول الاجنبية. المرور اولا بمشير الخارجية. فاستشعر من ذلك عدم الاكتراث به. فابى شريف طبعه جليل منصبه. فكان اهون عليه من قراضة الجلم. واقل من براية القلم. واحقر من تراب يصفع براحة القدم. فنبذه ورآء ظهره. وفرى بطن انانية السفير المسقوف بشفرة انفته وكبره. وهكذا فليكن الغيور. والليث الجسور. وبلغنى ان كلب المسقوف اظهر الضجر. وجعل يعوى اذ رمى بهذا الحجر. وان مجيئه لطلب امور شاقه. لا تكاد تحققها الدولة العلية او تحق الحاقه. ولما لم

يمكن

يمكن منها فسخ العهد الذى كان فى البين . وجعل رأس ذلك ان رفع ما لدولته فى بطن ارجآء غلطة مما يشبه العين . ففهم الناس من ذلك فتح باب الحراب . فاضطربوا اضطرابا كثيرا لما فى البلاد من الضعف وقوة الخراب . واشد الواقف على الخفايا . السآئر فى الارض السابر لبحار البلايا .

ارى تحت الرماد وميض نار   واخشى ان يكون لها ضرام
فان لم يطفهـا عقـلاء قوم   يـكون وقودهـا جثث وهـام

نسأل الله تعالى ان يطفى نار اوآئك الطغام . ويؤجج عز وجل بلطفه نور المسلمين والاسلام . ولا يخرجنا الى الاستعانة باعدآءالدين يريدون ان يصطادوا بشـباك الاعانة بعض بلاد المسلمين . وانا اخوف ما اخاف من مـكر الاعدآء من جهـة العراق . فانه عضو ضعيف بالنسبة الى سائر الآفاق . وان ابل ذلك النادى . قد حداها والامر لله تعالى غير حادى . وورآء ذلك مالا يقال . وحسبنا الله الملك المتعال .

(ومنهـم الآخـذ بضبع المظلوم مخافة ان تدفعه يد الظالم الى اشر المهاوى . حضرة مظلوم بك افندى ناظرمجالس الدعاوى) وهو فتى تقمص الديانة والعفه . وكان من تقوى الله تعالى فى اوقى محفه . يحب العلمآء والشيوخ . وان لم يكونوا من اهل الرسوخ . مع اخلاق ارق من النسيم . وفـكاهة الذ من التسنيم . وكم تقلداموار . فانتجت فرحا وسرورا . واتفق ان بعث رسولا الى (محمد على باشا) ملك القاهرة . فبالغ فى عظته ونصيحته . ولم يبال بابهته وهيبته . وارشـده الى تجارة غير خاسره . وكان ممن حظى عند حضرة السلطان محمود خان . وتبوأ من غرف عنايته العلية اعلى مكان . وفى هاتيك الاثنآء اتفق ان حظى ايضاً عند ذلك السلطان الاوحدى .

رجل يدعى بصاآئب بك افندى . فشق ذلك على الحساد . كما هوا لعادة في غالب العباد . فكانوا يقولون ان ميم مظلوم سرقت من اول صاآئب . فهذا ظلوم بلاميم اوله وذاك مصاآئب . (ولعمرى) لقد ظلموا . وبالباطل الجلى حكموا . فقد رأيت المشار اليه مظلوماً بين الاقران . حيث لم يبوأ من بينهم قنة كيوان . وان الظلم عنه بمعزل . وبعيد عن منزله بالف الف منزل .

كأن ربى لم يخلق لخشيته   من الرجال سواه قط انسانا

وقد حضرت مجلس دعاويه المرة بعد المرة . فرأيته لا يخرج عن دآئرة الشريعة الغرآء قيد شعرة . واستمر في منصبه عدة سنين . وعزل عنه اثناء السنة التاسعة والستين . وهو اليوم في مغناه . مشغول بعبادة مولاه . يسر الله تعالى له ما هو الاولى والاحرى . وستره سبحانه في الاولى والأخرى . (واتفق) انى سمرت معه في بعض الليال . مع جملة احبة ذوى فضل وكمال . وكان قد بلغه عنى انكار على الشيخ الاكبر . وغض طرف عن ذلك النور المجسد الذى لا ينكر . فقال ما تقول في الشيخ الاكبر محى الدين . فقلت الشيخ الاكبر محى الدين . فاعجبه الجواب جدا . وقال من نسب اليك الانكار فقد تعدى . فقلت يا مولاى انا استحى من نفسى اذا انكرت . ثم ذكرت من شئون الشيخ قدس سره ما ذكرت . وانشدت آخر المقال . قول الفاضل المفضال . ذى الادب العبقرى . عبد الباقى افندى العمرى . من قصيدة قالها في مدح الشيخ المشار اليه . لازالت سحاآئب رحمة الله تعالى ورضوانه منهلة عليه .

ينكر المرء منه امراً فيها   ه نهاه فينكر الانكارا

فعجب

فعجب غاية العجب . وقال مثل هذا يكتب بماء الذهب . وانا الآن اقول . غير مبال بمنكر ذى فضول . ان الشيخ قدس سره لا شك فى جلالته علماً وعملا . وان عنده وكذا عند امثاله لكلامه المتشابه من احسن المحامل محملا . لكن انا لا اعلم ما التزمه فى شأنه من سر التدوين . مع ظهور انه سبب قوى لضلال كثير من ضعفاء المسلمين . وقياسه على متشابه الكتاب والسنه . قياس لا يرتضيه اذا امعن النظر ذو فطنه . وكذا لا اعلم سر تأخير النبى صلى الله عليه وسلم تبليغ ما فى الفصوص . عن زمان تبليغ ما اوحى اليه عليه الصلوة والسلام من النصوص . الى ان يأتى الشيخ الاكبر بعد نحو ستمائة سنة بعد الهجرة . فيناولها اياه فى المنام ويقول له اخرج بها الى الناس فخرج بها غير مغير منها مقدار ذرة . وليس مرادى من هذا نفى السر فى نفس الامر . فذلك عين الانكار الذى هو ادهى وامر . بل مرادى مجرد نفى علمى به . مع تسليم ان له سراً هو معلوم لدى صحبه . (وبالجملة) انا معتقد جلالة قدره . مفوض سائر احواله الى عالم جهره وسره . ويأبى الله تعالى ان اخوض فى حقه كما خاض المنكرون . فذاك فضول لا ينبغى ان يرتكبه العالمون . وهذا ما ادين به الملك الديان . غير مداهن به احداً من كبراء الزمان .

وما على اذا ما قلت معتقدى دع الجهول يظن السوء عدوانا

(ومنهم حضرة ذى الخلق العطر الندى . مرضى الخالق والخلق رضا افندى) . وهو فتى استحال تواضعاً وديانة . وتجسد نجابة وعفة وصيانة . له دين متين . وعقيدة قوية بالصالحين . وحب عظيم لاهل البيت . وغرام جسيم شامل للحى منهم والميت . اصله من اهل بروسا . من قوم طابوا فعالاً وزكوا نفوسا . ولقد رأيت اباه شريف اغا فى الصلاح غايه . وفى

رقة القلب نهايه • حتى انه ايبكى متى سمع حديثاً او آية • وقداستخدم المشار اليه مدة فيما بين . فقرت منه بالانظار الخاقانية العين . ثم صار ناظر اوقاف همايون • فقرت به من الجوامع والمدارس وا لتكيات العيون • ثم صار امين الدفتر . وهو بالامانة اشهر من ان يذكر . ثم انضم الى ذلك ان جعل احد اعضاء مجلس الاحكام . وله مع ذلك من الانظار المجيدة المجيدية اوفر السهام • وقد اقترح على ان اصحح له الشفاء الشريف . فصححته له رعايةً لسابق فضله المنيف • ثم طلب مني الاجازة به فاجزته. وهذه صورة ما كتبته وحررته :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اجاز بالشفا . من امراض النفس والهوى . من راعى حقوق المصطفى وواصل حبه وما جفا . والصلوة والسلام على ذلك الحبيب الاعظم • والمظهر الاتم • والنور الاعم • والسر المطلسم • وعلى آله واصحابه القائمين بحقه • والكارعين كؤس اخلاقهم من دنان خلقه • (اما بعد) فقد استجازني بالشفا • بتعريف حقوق المصطفى . صلى الله تعالى عليه وسلم . وشرف وعظم وكرم . الاخ المثابر على التخلق بالاخلاق الاحمديه . والمجد فى السير فيما يحازبه المجد من الافعال المرضية المصطفيه • الذى هو اعز اخوتى عندى • (ابو المحامد حضرة رضا افندى) • لا زال ملحوظاً بعين الرضا عند مولاه • ومحفوظاً من كل مكروه فى اخراه واولاه • فاعتذرت بانى عيبة العيوب • وانى لست باهل لهذا الامر المطلوب . فلم يقبل عذرى • واجل لحسن ظنه قدرى .

وعين الرضى عن كل عيب كليلة   ولكن عين السخط تبدى المساويا

فاجزته

فاجزته بذلك • وفقنا الله تعالى واياه لسلوك اقوم المسالك • حسبما اجازني به مشايخ عظام • وعلماء اعلام • كل منهم في حلبة الفضل امام • منهم الشيخ عبدالرحمن الكزبري الدمشقي • عن ابيه الشيخ محمد • عن الشهاب احمد المنيني • عن عبدالله بن سالم البصري • عن محمد بن سليمان المغربي • عن ابي عثمان سعيد الجزائري الشهير بقدوره • عن ابي عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله التنسي • عن الحفيد ابي عبدالله محمد بن احمد الخطيب محمد بن مرزوق • عن جده الخطيب محمد • عن القاضي ابي علي حسن بن يوسف الحسين السبتي • عن القاضي الازدي السبتي • عن القاضي ابن غازي السبتي • عن مؤلفه القاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي رحمة الله تعالى عليهم اجمعين • وذلك بالشرط المعتبر • عند اهل الاثر • واوصي المجاز المشار اليه • لا زالت الالطاف الالهية منزلة عليه • بتقوى الله تعالى في السر والعلن • فانها مجلبة للمنح مدرأة للمحن • وارجوا منه ان لا ينساني • واولادي واخواني • من صالح دعواته • لا سيما عقيب اوراده وصلواته • واسأل الله عز وجل لي وله الشفا والعافية من كل ما يستوجب الجفا • بحرمة حبيبه المصطفى • وآله وصحبه اهل الصفا • صلى الله تعالى عليه وعليهم وسلم • ما حرر مجيز اجازة مستجيز • ورقم • وكتب افقر كل رائح وغادي • ابو الثناء شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي • غفر له •

(ومنهم ذوا لفضل البدي • حضرة زيور افندي) • وهو شيخ سناً وكمالا • وفتى فتوة وافضالا • قد سرى حب اهل البيت في لحمه وجلده • سريان ماء الورد في اوراق ورده • واستولى على سره وعلنه • استيلاء روحه على بدنه • وله فيهم نظم فائق • وشعر رقيق رائق • تتمنى النجوم

ان تكون منتظمة بعقود كلماته • وتود العقول المجردة ان تكون مكتسية ببرود عباراته . فهو اليوم فضولى الروم . وفاضلهم الذى يناطح فضله النجوم • قد تنقل في خدمات جليلة • وما من خدمة منها الا توسدت ساعده مدة طويلة • وهو حفظه الله تعالى اليوم ناظر الاوقاف • وقد فخرت به الجوامع واخواتها كما فخر على الوها دجبل قاف • وكم مرت وقد حلت لى معه اوقات تضمنت فكاهات • ومحاورات هى لارواح الارتياح اقوات • (فلعمرى) ما رأيت الين منه جانبا . ولا احسن منه صاحبا • ولا اكثر منه اكراما • ولا ابر منه ذماما • ولا اطيب منه نفسا • ولا اخلب منه للافئدة أنساء ولا ألطف منه محاضره . ولا الذ منه محاوره • ولا اسرع منه جوابا• ولا اوفر منه صوابا. ولا اصدق منه قيلا • ولا اقوم منه سبيلا • ولا اسلم منه قلبا• ولا اتم منه للقلوب جاباء ولا اوفى منه عهدا • ولا اصفى منه ودا • ولا اكمل منه للمترة ولا • ولا ولا ولا ولا • اسأل الله تعالى ان يديم عليه ديم الالطاف • ويحيى بحياة انظاره ما عاد رميماً من الاوقاف •

(ومنهم ذو الخلق الوردى • حضرة الكاتب الاول فى مجلس الاحكام طلعت افندى) . وهو رجل قد جاوز سن الكهوله • وما حط عبء لوآء اللطف عن كاهله . وحاز سن الشيخوخة وما رفع من ردآء الظرف ما يسحل من فاضله • يمزج الهزل بالجد • ويمزح جداً ولا يخرج عن الحد . يلتزم الصديق . ويمر له ريقه ليحلو له الريق • ذهب الى اوربا وبقى شهوراً عديده . وعاد ولم تحل بنان التشكيكات منه عقدة العقيده. وقد سمرت معه حيث كان لى جاراً عدة ليال . فرأيته قد جمع جمع كثرة من حميد الخصال . واكثر ما عنده رعاية حقوق الصحبه . وبذل الجهد

في

في ادخال السرور على من احبه . اسأل الله تعالى ان يديم طلعته . ويحفظ من كل مكروه مهجته وبهجته .

(ومنهم بدر العوارف الذى هو باودية الكمال كل آونة مرتدى . حضرة ناظر مكاتب المعارف العمومية اخى وحبيبي كمال افندى) . وهو كهل فاق الكهول . حيث جمع ما راق من طرآئف المنقول والمعقول . وقد غدا فى هاتيك المغانى . من حيث معرفة اللغات آدم الثانى . وذهب كغيره الى اوربا ثم عاد . ولم تكن قد فصمت ايدى الشبه منه عقود الاعتقاد . وارسل مرة الى العجم سفيرا . حيث كان بامور الدولة ورسومها خبيرا . فظهر من معجز عقله ما شق من عقلهم ايوانه . ودر من وابل فضله ما اخمد من فضلهم نيرانه . ولما اراد العود توجه الى بغداد . فدخلها ايام وزارة واليها النجيب ابى الامجاد . فقبل ان اذهب لزيارته جاء لزيارتى راجلا . ففاوضته الحديث فرأيته رجلاً غدا به الكمال كاملا . واخبرنى ان سبب مجيئه الى سعياً على القدم . سماعه الاغراق فى الثنآء على من علمآء العجم . وانه لما سمع ذلك الثنآء . فى هاتيك الاطراف . نفث فى روعه ملك الانصاف . ان الفضل ما شهدت به الاعدآء . وذكر لى انهم قالوا له لو لم يكن ناطورا لسنة فى العراق الشهاب . لطال بعلمآئه من اسنة السنة ايحاشنا وحرمة الكتاب الاكتآب . ومن هنا ذب عنى فى اسلامبول هذيان الاعدآء . واماط هناك عن ثوبى ونيم ذباب الافترآء . وصفع رقاب المدلسين بنعال الهوان . والقم كلاب المدسسين فاغصهم بحجر الامتهان . (ولعمرى) لقد رأيت من نجابته معى فى اسلامبول . ماهو فوق الحد وطور ماورآء طور العقول . ولايستبعد من الكمال . كمال النجابة والافضال . فجزاه الله تعالى عنى من رآئق فضله ورحيقه . افضل ماجزى

به صاحبا عن صاحبه وصديقا عن صديقه • ولقد رأيته يتبع لجمع الكتب المدارس والجوامع . وقد جاوز شغفه بها الحد الا انه كحد جامع غير مانع . فتراه يعير منها مالايعار . وربما يعطى مايخل به الفلك الدوار . وقد اطلعنى فى جوف داره على مكتبة له. اشحنها التوفيق كتبا جمعت الحسن كله • فلو رأتها كتب الصاحب ابن عباد لذابت فى جلودها . اوللطمت باكف الغيرة منها على صفحات خدودها . فكأنها كتب شيخ الاسلام . التى اوقفها وسيرها الى مدينة النبي عليه الصلوة والسلام • وقيل لى كيف كتبك بالنسبة الى هذه الكتب النفيسه . فانشدت وحاشانى ولله تعالى الحمد من نفس حسودة خسيسه .

هى كتبي فليس تصلح من بعـ ـدى لغير العطـار والاسكاف
هى اما مزاود للعقاقيـ ـر واما بطائن للخفـاف

والتمس منى يوما على مابى من الكآبه • ان اكتب له عدة اسطر تتضمن مدح صنعة الكتابه • وغرضه ان يمتحن اطفال المكاتب . بما هو لحالى حالهم مناسب • ويكون فيه ترغيب لهم بتلك الصنعة واحكامها • والاستغناء عن بيض السيوف وزرق الاسنة بسمر اقلامها • فاجبته الى ما أمله • وامليت له رسالتين مختصرة ومطوله • اما المختصرة فهذه •

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن امر القلم • فرقم فى اللوح المحفوظ مارقم • وصلوةً وسلاماً على نبيه الذى لاتتسع قراطيس الادوار لتحرير كمالاته • وتجف محابر البحار دون تسطير ما انطوى فى كلماته • وعلى آله واصحابه الذين مجت اقلام السنتهم . ما انسى عداهم رشح نصال اسنتهم من العلقم . فغدوا يعدون هرباً من افاعى الحمام . ويعدون كل فم من هاتيك الافهام دار الارقم • (وبعد)

فلا يخفى ان الانسان مدنى طبعاً . محتاج الى بيان مقاصده وضعاً ورفعا . وقد جعل الله تعالى اللسان . آلة تتكفل بالايصال الى ذلك البيان . فمتى اراد ذلك اخرج بدلاء انفاسه من قليب القلب . واجرى فى حياض السامع من صافيه وكدره ماحب . الا انه لما كان قد لا يتسنى له سقى رياض اسماع النائين . ولا يتيسير له سوق مياه الافادة الى حياض افهام الآتين بعد حين . جعل سبحانه له الكتابة عونا . وجلا جل جلاله بها عن عين الافادة غينا . فيفيد بها المرء المرام . القريب والبعيد ومن يأتى من بعده باعوام . ولذا امتن الله تعالى بها . وقال تبارك اسمه منبها . (اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم) . والكتابة والبيان . فى النفع فرسا رهان . وقد شاع فى البين . انما قلم احد اللسانين . فليملأ الكاتب صحيفته من شكر مولاه . وليغرد قلم لسانه وكذا لسان قلمه بحمد باريه على جزيل ما اولاه . وليجهد من حرم لسوء الخط . فى طلب حسن الخط . وليسأل الله تعالى التوفيق فما خاب وحرمة اللوح والقلم موفق قط . واما المطولة فهذه .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى علم بالقلم . علم الانسان مالم يعلم . والصلوة والسلام على سيدنا محمد اول كلمة خطت فى صحيفة العيان . وافضل نعمة جرى بها قلم الارادة بمداد التفضل على سكنة عالم الامكان . وعلى آله وصحبه الكاتبين باسنة بنانهم والسنة بيانهم من جيوش الجهل كل كمى .

والكاتبين بسمر الخط ما تركت ... اقلامهم حرف جسم غير منعجم

صلوة وسلاماً تتزين بهما السطور . وتصقل ببركتهما الواح الصدور . مانقلت عن صحف البحار غواديها . وكتبت اقلام النور على مهارق الرياض حكمة باديها . (وبعد) فان من منن الرب . ان جعل فى مدينة الجسد

ملكا يسمى بالقلب منه يصدر النهى والامر • وبرأيه يظهر الخير والشر • ولما كان ملكا محجبا . وعذيقا فى تلك المدينة مرجبا • جعل الله سبحانه له من اشراف مملكته ترجمانا . ونصب له منها سفيراً يسمى لسانا • فغدا يترجم عما فيه • ويبدى من مقاصده مايبديه • فذاك الاول فى تلك المغانى . وهذا منه وعينيك فى المحل الثانى •

ان الكلام لفى الفؤاد وانما   جعل اللسان على الفؤاد دليلا

فلولا شأن اللسان • اشان الى امر التمدن الطبيعى للانسان • ثم انه لما كانت فائدته كالمقصورة على افادة الحاضر . قلما تسرى للغائب انائى اومن يأتى من الاواخر • علم عز وجل الانسان الكتابه • وازال بها عن فوآد الافادة الكآبه . فهى جناح اللسان • ورسوله الى من نأى فى البلدان . وامينه لمن لم تلده بعد ارحام الازمان • فترى اشجار فوائدها ناميه . وبحار فرآئدها بالنفع طاميه . ولذا شرف الباري سبحانه القلم • وسوده جل شأنه بمداد القسم • فقال تبارك اسمه (ن والقلم ويسطرون) .

كفى معشر الكتاب فخراً وسودداً   على الناس ان الله اقسم بالقلم

وقد روى عن ابى الحسنين . انه قال القلم احد اللسانين . ويا له من لسان تبقى فى صحائف الدهور آثاره . ولا تحجب عن صفايح الآفاق انواره . ويكفى فى التنبيه على شرف الكتابه • واصابة النبه المتصف بها فؤاد هدف الاصابه . ان الله تعالى لم يخل منها ملائكته الكرام . عليهم افضل الصلوة واكمل السلام • فقال سبحانه (كراما كاتبين يعلمون ماتفعلون) وقال تعالى (ايحسبون انا لانسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون) بل ظواهر بعض آى الكتاب • تشعر بنسبة الكتابة الى رب الارباب . وجاء فى خبر لاشك فى صحة سنده . ان الله تعالى كتب التوراة بيده • وفى

بعض

بعض الآيات . الامر بالكتابة فى بعض الاوقات . ولولا ان عدم الكتابة هو الاوفق للاعجاز فى شأن الحبيب الاعظم . والرسول الاكرم . صلى الله عليه وسلم . لجعل الله تعالى له من حسن الخط الحظ الاوفر . ومن نفاسة شكل الرسم الحد الاكبر . على انه قد قيل . وفيه بحث طويل . انه عليه الصلوة والسلام . قد علمه ربه سبحانه وتعالى فى آخر الامر الخط بالاقلام . وبالجملة الكتابة كمال اى كمال . وزينة رزينة للرجال . كم نالوا بهاوهم قاعدون على الاعجاز الصدور . وكم صعد ابهم الزمان من انيق قصبها وهم غافلون قطر السرور . ولله تعالى در من قال . وهو من در المقال .

خط حسن جمال مرء ان كان لعالم فاحسن
فالدر مع النبات أحلى والدر على البنات ازين

فلا بدع ان ابيضت اللمم فى تسويد القراطيس لتحصيلها . او انتقصت اللذآئذ فى صرف نقد العمر النفيس نحو تكميلها . فنفعها كثير . وفضلها كبير . ولواتسع لى قرطاس الزمن . ومدنى الدهر بمداد الراحة فى محبرة الوطن . لحررت من ذلك ما يسر الكتاب . ولا يكاد يوجد مسطوراً فى كتاب . وفيما ذكر كفايه . لمن كان عنده حرف من الدرايه . وهذه لعمرك دعوى محققه . فلنسد ثغر الدواة ونعقد لسان القلم ونطو كشح الورقه . انتهى .

وانت تعلم ان كلتا الرسالتين نقطة من بحر ما تمدح به هذه الصنعه . وانى يستوعب لسان القلم مدح ما قد غدا للكمال بصره وسمعه . نعم قد قيل .

من فاته العز بالاقلام ادركه بالبيض تقدح من اعطافها الشررا

لكنه لاينافى ماادعيناه من الفضيلة . كما لا يخفى على ذى فكرة ليست بالقليلة . ثم انا لاندعى التلازم بين الكتابه . والعروج بمعارجها عن حضيض الكآبه .

فكم من كاتب كئيب نبذ بالعرى . يبكى ابن مقلته فى كل آونة من ابى ضوطرى. حظه كمداده . وسواد ثوبه من الدرن اشد من سواده . ومجرى رزقه. اضيق من ثقب قلمه وخرقه . وقد قال من ألم به من سوء حاله الألم.

ومن ذا الذى فى الناس يبصر حالتى   ولا يلعن القرطاس واللوح والقلم

ومن الكتاب. من كتابته فى الردائة العجب العجاب . آثار مواطئ دجاجة مجنونة على القرطاس • أحسن شكلا من اشكالها بين الناس . ومعانى هذيان المحموم • بالنسبة الى معانى ماتضمنته تسامت النجوم . ومع هذا قد فاق فى السمو عطارد . حيث ان الجد مساعف له ومساعد . وفى مثلهم قول ابن بسام •

تعس الزمان لقد اتى بمجاب   ومحا رسوم الفضل والآداب

واتى بكتاب لو انبسطت يدى   فيهم رددتهم الى الكتاب

فاذاً لا ينبغى للمرء ان يوسط افاضل العيش فضله . بل الحرى به ان يتكل على ربه وينتظر ما كتب فى الازل له •

فاعتبر نحن قسمنا بينهم   تلقه حقا وبالحق نزل

(ثم) ان هؤلاء الاجله.البدور منهم والاهله .بعض من اجتمعت بهم من ذوى المناصب • ولم استقصهم وانى يستقصون وهم كالاجرام العلوية لا يستقصيها حساب الحاسب. (وقد اجتمعت) ايضا بكثير ممن انفصل عن منصبه . وقعد فى بيته صفر الكف ينتظر الراحة فى العود الى نصبه •

(منهم العضب الذى قد حده النصل الازرق • حضرة صارم باشا الصدر الاعظم الاسبق) وهو ذو هيبة ووقار . وهيئة تدل بالمطابقة على تضمنه دقائق افكار • صار صدرا اربعين يوما او اقل • فابت غانية الصدارة الا بعلها الاول. وهو حضرة (رشيد باشا) الذى مر وحلا ذكره . لا زال

عالياً على السماكين قدره . وقد صح عندى انه ذو اقدام وجساره • غير ان الحظ قعد به عن ان ينوء بعبء الصداره . وعشق تلك الغانية ببعلها الاول . طاب منه خلعها فخلعها كرها ولم يتحمل . واتفق ان هناه حضرة (حمدى باشا) والى سيواس . من الله تعالى عليه بغاية الاستيناس . فكتب بعد عرض الأدعية مجملها ومفصلها . قوله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها . فوقعت الالوكة بعد انفصاله بيد حضرة (الرشيد) فاغبر ظاهره عليه لما ان فى ذلك خلاف ما يعهده من اخلاصه الشديد . وثنى عنه عطفه . ولم يثن عليه عطفه . واتفق ان ذكر لى ذلك (عالى باشا) بطريق العتب على المشار اليه . فقلت هذا يدل على ان الباشا ولى قد سلمت الولاية عليه . فقال كيف ذاك . واين السمك من السماك . فقلت انه أشار له بالآية الى قرب عزله . بل صرح له بما يشعر بان الله تعالى مريد فصله . حيث خاطبه بذلك الخطاب . ثم ما كان له سوى اداء الامانة الى الرشيد جواب . فكأنه كتب اليه ايها الصارم الحديد . ان الله تعالى يأمرك ان تؤدى أمانة الصدارة الى الرشيد • فهو اهلها . ومنه فصلها واليه وصلها . فتسارع الى الامتثال . واجاب داعى الامر بالانفصال . فضحك المشير المشار اليه . واعجبه ماتلوته من التأويل عليه . ثم انه قال لى . من اول هذا التأويل هو الولى . وشاع ذلك وبلغ حضرة (الرشيد) • فقال فى لقد ذب فلان عن حبيبه بما ليس عليه مزيد • وبالجملة ان هذا الصدر وان اعظم المعظم فضله . فد نبا فى الصدارة العظمى صارمه من قبل ان يسله • ولا تكاد تتم لامرئ صدارة وآصف موجود • وانى يضيء مع الشمس رابعة النهار نجم نحس او سعود .

(ومنهم ذو الفكر الذى لا تدركه الجياد السوابق . حضرة رضا باشا) رأس رؤساء العساكر الاسلامية ومشيرها السابق • قد كان من الدولة

العلية بعين الرضا . وقد غمض عنه طرفه مدة مديدة سوء القضاء فكان بمنزلة العينين • من انسان العين من حضرتى السلطانين . وصعد له الدهر من انظارها الاكسيرية ما لا تسعه بوادق العقول • وصوب فى حقه الجد التقدم فى كل كلية وجزئية على جميع رجال اسلامبول . وغدت الدولة العلية اشفق من الوالدة عليه • والخلوة السلطانية اشوق من الخاصة اليه . وهو مع ذلك صادق الخدمه . لا تأخذه فى مصلحة دولته وملته لومه . ذو اوصاف هى للدعوات الخيرية شباك . ورب الطاف هى للأمنية المرضية ملاك . مكرم العلماء والشيوخ • وان لم يكونوا من اهل التحقيق والرسوخ • مجبور طبعاً على جبر القلوب • مجبول وضعا ورفعا على كل محبوب • وكم رمى فى ايام اقباله بسهام حسد . فكان له من عيون السعادة احفظ رصد •

واذا السعادة لاحظتك عيونها ... نم فالمخاوف كلهن امان

واصطد بها العنقاء فهى حبالة ... واقتد بها الجوزاء فهى عنان

حتى اذا هدأت هاتيك العيون . وانتهت الايام المقدرة فى العلم المكنون . رماه الحاسد فاصماه . ولطمه القدر فاعماه . واسلمته الايدى المتساعده . وسلمته بيد البلاء القابلة والوالده • فانفصل عما كان . واتصل باسباب الهموم والاحزان . وقعد فى بيته ينتظر تقلب الزمان • ويقلب وجهه فى سماء حوادث عالم الامكان . وقد اجتمعت به غير مره . فرأيته ذا اخلاق للأحباء حلوة وعلى الاعداء مره • قد ضربت عليه قباب النجابه . وربضت لديه آساد المهابه • ذا وجه صبيح • ولسان فصيح • وقلب سليم • وعقل مستقيم . ينزل الناس منازلهم • ويجل على حسب المراتب افاضلهم • يسر الله تعالى له مأموله . وأعطاه فى الدارين مسؤله •

(ومنهم ذو الرشد والسداد • حضرة خليل پاشا الداماد) . وهو من موالى

طلحة الطلحات . خسرو باشا الشهير فى سائر الجهات . قد اجتمعت به فرأيته قد علق بجناحه عامل الخفض . وكاد يستحيل من تواضعه ماء فيسيح فى الارض . لا يرى ذا عمامة الا اقبل اليه . وكاد بعد تقبيل يديه يقبل رجليه . قد وسع الناس بخلقه . دون دنانيره وورقه . وكف بطيب اقواله . اكفهم عن نيل امواله . وفكههم بفكاهته . بدل فاكهته . ومن عليهم بلطافته . عوض كنافته . وسقاهم طلاقة بشرته . بدل شربته . فهو محبوب عند كثير من الناس . مع زعمهم انهم من غير حسن المعاملة فى اياس . ورأيته ذاشوق الى وزارة بغداد . ولاشوق صاحب سعاد الى سعاد . وقد استنكحها ولكن بسوء تعبير . فابت ان يكون بعلها على سمو قدره الخطير . وانكحها وليها غيره على رغم انفها . فلتهنأ ببعل ما رأت نظيره وهيهات ان ترى ذلك بطرفها . وانتسل به عمن كانت مشغوفة بحبه . وسبحان المصرف للدهور . والمتصرف كما شاء فى الجليل والحقير من الامور .

(ومنهم كليم حب الصوفية الفخام . حضرة موسى صفوتى باشا) الوالى الاسبق فى دمشق الشام . وهو رجل معلوم بحسن السيره . معلم بآثار صفاء السريره . وله حسن عقيدة بالسادة النقشبنديه . لاسيما الطائفة الخالديه . وقد بنى لهم خانقاه قرب الباب العالى . واجرى عليها ما أجرى من وابل بره المتوالى . واول من ارشد منهم هناك . رجل يدعى يوسف افندى وهو شعرانى الاتراك . وبعد ان طوى القدر من عمره ايامه . فرش سجادته فى دار البقاء بعد الفناء . ولم يقم فيها احد مقامه . نعم هى اليوم مفتحة لبعض الشيوخ . ممن مقلهم حب الدنيا فى مرحاض شهواتها الى اليافوخ . وقد اجتمعت بهذا المشير قليلا . فتفرست به مع انى راجل الفكر خيرا جزيلا . وله اخ يدعى مصطفى افندى . هو من صفوة الناس عندى .

له صدقات مشهوره . وأياد في كل نادمذكوره . مع لين جانب . وحسن معاملة مع الجائي والذاهب . كان الله تعالى له في اولاه واخراه . وحفظه سبحانه من كل سوء وحفظ اخاه .

(ومنهم المشير الذي اتخذ عدة المحاسن لداريه عده . حضرة حسيب باشا الوالي السابق في جده) . هو مشير جليل . له في المكرمات باع طويل . وكم من مصلحة ولي امرها . فسر بحسن سيرته سرها . وفرض اليه النظر في الاوقاف . فنظر اليها بعين الانصاف . ثم وجهت له ايالة جده . فاعلى جده في خدمة البيت المكرم جده . ثم صرخ صارخ العزل في مسامعه . وصرح له بالعود الى مراتع مرابعه . فعاد الى اسلامبول . يسحب اذيال عز وقبول . وقد اجتمعت به المرة بعد المره . فاحست من نجابته بما يمنح العين قرة والقلب مسره . فانعم به من حسيب . وحبيب للمكارم نسيب .

(ومنهم حضرة ذي الطلعة الغراء . على اشقر باشا الوالي الاسبق في الموصل الخضراء) . وهو من موالي بيت السلطنه . وممن احتسى من ثدي الاسلام قبل البلوغ لبنه . جاء صحبة المرحوم على رضا باشا . كان له الرضى غطاءً وفراشا . يوم جاء الى بغداد . وهو في العسكر أحد القواد . وكان اذ ذاك من البيكات . ثم ذهب وعاد وهو من اهل الرتب العاليات . حيث جعل والياً على شهرزور . مع مكثه في بغداد معينا لحضرة المرحوم المشار اليه في بعض الامور . فكان احد يديه في الحضر . وقائم مقامه اذا خرج للسفر . واظهر من الصلاح والعدل في الزوراء . مالم يعهد مثله منذ قديم من الوزراء . وكان مايسعى الى صلوة جماعة اوجمعه . الا وصدقاته للامام وغيره تسعى معه . وكان يأنف من ينتسب الى المشايخ كيف كان . وقد كان لبعضهم بستان فرأيته بنفسه يخرج الماء من البئر ويسقي البستان . وقرأ على دلائل

الخيرات . وقررت له مافيها على اختلاف الروايات . واصلح عنى ماقسد من جامع مرجان ولم شعثه وشيد ما وهى فيه من الجدران . وجدد له من البسط الخراسانية احسن فراش . فكان الناس يتهافتون على الاجتماع فيه تهافت الفراش . ثم خرج من حدود بغداد وله فيها مزيد شغف . يكاد عافانا الله تعالى وايا كم يصل الى رسوم التلف . فاستوزر فى عدة بلدان . وماء ولا كصدآء ومرعى ولا كالسعدان .

وما كل روض ينبت الزهر طيب   ولا كل كحل للنواظر اثمد

وقد سمعت من اهالى تلك البلدان . ومن طرقها من الانام . انه تغير حاله فيها عما كان عليه من الحسن فى مدينة السلام . فاستغربت ما قالوا . وحسبت انهم فى ظلال الضلال قالوا . حتى اجتمعت به فى فروق . فاذا الأمر كما سمعت وبين الحالين فروق . ولابدع فى مثله اذا تغير . ومن ذا الذى يامى لايتغير . ومن هنا قيل ان ما كان منه ايس الا ليتسور به وزارة بغداد . فلما يئس منها رجع الى طبعه الذى ولد عليه وعاد . وانا لا اظن ذلك . والله تعالى اعلم بما هنالك . نعم التغير ظاهر . ومن غير الله خبير با سرآئر .

(ومنهم من عشقه الكمال فقال رب اشدد به ازرى . كامل باشا صهر المرحوم محمد على باشا المصرى) وقد رأيته كاملا . ورجلا عاقلا نال بصهريته من المشار اليه غاية المسؤل . واختار لكمال التوطن بعد مصر فى اسلامبول . وهو احد اعضاء مجلس الاحكام . وله فى الامور كسائر المصريين اهتمام واقدام . وقد اجتمعت به غير مرة . فرأيته صحيح العقل سليم الفكرة . عارفا بزمانه . لايميل الى الاسراف كسائر اقرانه . له نظر الى العواقب . ورأى فى المشكلات صائب . فلا بدع ان اتخذه ذلك الملك صهرا . وجعل له فوق فلك العزة وكرا .

(ومنهم ذو الطبع الموزون . حضرة سامى باشا) الوالى السابق فى طربزون . وهو ممن له نسبة قويه للدولة المصريه . وقد اقام مدة فيها . ووقف على سرها وخافيها . وعرف اللغة العربيه . وعلم محاضرات عليه . وقد اجتمعت مراراً به . فاعجبنى حسن علمه ومحاضرته وادبه . له ولد يدعى عبد اللطيف بك ما اكمله . يصلح ان يكون والداً له . ومتى رأيتهما يتنادمان . تحسب انهما اخوان شقيقان طاب لهما الزمان فجعلا يتنادمان . ولهذا الولد اطلاع على الادب . ووقوف عجيب على ايام العرب . وهو احد انجم مجلس انجمن . الذين غمسوا ايديهم فى كل فن . وقد رأيته يترجم بالتركيه . سائر اسفار تاريخ ابن خلدون فى الدولة البربريه . وبالجملة ان هذا الولد اعظم سمو ابيه . فبارك الله تعالى لابيه فيه .

(ومنهم الصادق فى خدمة الدولة العثمانيه . اسماعيل باشا) القائمقام سابقاً فى السليمانيه . وهو ممن صحبناه فى بغداد زمن المرحوم على باشا . فزادنا فى كؤس صحبته من مدام طبيعته انتعاشا . وقد خدم احسن خدمة فى حادثة السليمانيه . وجلب للدولة العليه بحسن معاملته الدعوات الخيريه . وقد انست بهذا الرجل فى اسلامبول . ورأيت من حسن معاملته ما هو فوق المأمول . جزاه الله تعالى عنى خيرا . ورقاه فى الدارين ضياً وضيرا .

(ومنهم غير ذلك من الفخام ممن يضيق عن حصرهم نطاق الارقام .

(وقد اجتمعت) ايضا بكثير ممن انتظموا فى سلك العلماء الاجله . واطلعوا فى سماء الفضل بدوراً واقماراً واهله .

(منهم حضرة ذى الفضل الجليل الجلى . مولانا عارف افندى) قاضى عسكر روم ايلى . ويا له من عارف ما اذكاه . ومن ذكى ما ازكاه . ومن زكى ما افضله . ومن فاضل ما اكمله . ومن كامل ما ارفعه . ومن رفيع ما اوسعه .

ومن واسع ما اصغر نفسه • ومن صغير نفس ما اكبر قدسه . ومن كبير قدس ما اكثر انسه • ومن كثير انس ما ادق حدسه • ومن دقيق حدس ما اعلمه • ومن عالم ما احلمه . ومن حليم ما اكرمه . ومن كريم ما انصفه • ومن منصف ما اعرفه . لم تر عيني شبهه في الصدور . واظن انه هو ايضاً لم ير مثله في سالف الدهور • لايتأ له على العلماء . ولا يطوى كشحه عن الفقراء • يراعى لذوى الفضل فضلهم • ويجهد في السعى بالخير لهم . ولا يقول لسان الحال انا ربكم الاعلى • ولا يخطر بباله التفضل عليهم حاشا وكلا • وقد ولى القضاء العسكرى غرة شهر رمضان السنة الثامنة والستين • فكانت كل ايامه اعياداً عظاماً للاسلام والمسلمين . وهو مع ذلك مفتى مجلس الاحكام • وللناس تزاحم على منهله والمنهل العذب كثير الزحام . وغانية المشيخة الكبرى تغازله . وان شاءالله تعالى بعد العمر الطويل تواصله • فهو بعد حضرة ولى النعم . حفظه الله تعالى من كل ألم • احق عشاقها . باخذ ساقها . واولى خطابها . برشف رضابها . واليق احبتها .بالقعود على منصتها . وما شاء الله عزوجل كان . ومالم يشأ لم يكن وان شاء الثقلان • وللمشارا ليه ولد هو كولدى عندى • يدعى سلمه الله تعالى صديق بك افندى • قرأ على بعض النسخ الحديثيه • وحررت له عدة اجازات عليه • وكان لى صديقا . وعلى شفيقا . يسعى في احترامى واكرامى . ولا سعى اخوالى واعمامى • ويجهد في اعظامى • ولا جهد اسرتى واقوامى . لم أر مثله في ابناء الرجال • جامعاً لانواع الفضل والافضال • وانه ليشب في الفضل كل يوم من الايام . ما لايشبه غيره ممن يشبه به باالف عام • فكانى ان شاءالله تعالى به وهو بدر كامل • قد تبوأ من منازل السعد اشرف المنازل . وله صهر . ذو خلق اعطر من

عطر . وهو فاضل اوحدى . يدعى امين افندى . تبوأ معه الدار . واقتدى منه بكثير من الآثار . وهو الآن من كبار الموالى . ويلوح فى جبينه نور سعد عالى .

(ومنهم مولانا الذى له على حمى الأسرار اشراف . حضرة تحسين بك افندى نقيب الاشراف) . وهو فى الرتبة قبرسى . وفى الطينة ذهبى لا قبرسى . وابوه الحاج محمد اغا من اغنى التجار . ويظن انه جمع من الذهب الاحمر الف قنطار . واليه انتقلت دولة والده . وحظى بطارفه وتالده . فهو اليوم فى عيشة ارغد من عيشة السلطان . وراحة ما نالتها يد انسان من ابناء الزمان . منازله تشبه منازل جنان الخلود . وجنانه لم يغرس مثلها المترفون فى ساحة الوجود . وهو مع هذا يصعد النظر ويصوبه فى العمل بعلم الكاف . وكان الحرى به ان يستضئ من آى الكتاب بشمس أليس الله بكاف . ولكن العقل من نار الحرص فرار . ومحال ان يكون له معها فى بودقة القلب قرار . وحب المرء وبغضه يقلبان لديه الحقائق . ويفسدان عليه بعض النظر فى الدقائق .

فرصاص من احببته ذهب كما ذهب الذى لم ترض عنه رصاص

فطوبى لعبد استغنى باكسير القناعه . ورضى بما قسم له ولم يكشف لاحد قناعه . والمشار اليه فى دار الخلافة . احد رجال الصوفيه . وله خلافة فى الارشاد بالطريقة العلية النقشبنديه . وخلافته من روح جسد العرفان . (حضرة مولانا الشيخ محمد جان) . احد خلفاء ذى المدد العلوى . شيخ مشايخنا الشيخ عبد الله الدهلوى . وكان للمرحومة والدة السلطان . اعتقاد به محكم الرابطة قوى الاركان . فكانت تتردد كثيراً اليه . وتستفيض مما افاض الله تعالى عليه . وبذلك نال اعتباراً عظيماً وفخرا . حتى ظن اكثر الناس انه سيصافح المشيخة الكبرى .

وهو احد اعضاء مجلس الاحكام • وله مع ذلك النظر فى اموال الايتام • فلله تعالى در همته . مع اختلال نصف بنيته • وقد جالسته كثيراً فرأيته من الاخيار . وصح عندى انه يكرم الغرباء من سائر الامصار . وله ابناء فى غاية الكمال • كأنهم من حيث الحياء مخدرات الحجال . وهم اليوم فى زمرة ارباب القلم . وفضلهم فيما بينهم كنار على علم • وله سلمه الله تعالى طبيعة شعريه . وقريحة فى النظم مرضيه . وقد ارسل لى ابياتاً فاخره . فلم أدر أهى تقريظ للتفسير ام تقريظ لرسالة الفتها فى العترة الطاهره . وهى هذه :

مفتئ سابق بغداد بهشت آبادك شهرت شايعه‌سى اوج علايه چيقدى
حصر ايدوب وقتنى قرآنه مفسر اولدى صيتى آداب ومعارفده سمايه چيقدى
لطف شاهانه‌يى تعداد ايدوب ازسرنو اثر كلك ترى شكر وثنايه چيقدى
برمبارك شجره اولدى بونا ايف جديد اصلى ثابت اوله‌رق فرعى سمايه چيقدى
فال تحسين آچوب نظمله تقريظ كتاب قرعهٔ حب كركل آل عبايه چيقدى

والفقير . لم اعرض عليه التفسير . وانما عرضت عليه شجرة العترة الزكيه . وبعد يومين ارسل لى بهذه الابيات التركيه . واستحييت ان احقق الامر من حضرته المنوره . ولعل الظاهر انها تقريظ تلك الشجره . واياً ماكان • فانا شاكر ذلك الاحسان .

(ومنهم حضرة قرة العين ونزهة الفؤاد . مولانا احمد شكرى افندى) القاضى الاسبق ببغداد • وقد اشتهر بيوسفجق زاده . لازال طائر صيته مغرداً على افنان السعاده • وهو فتى كمل لطفا . وذاب ظرفا . ما حاز قاض فضله . ولا رأى فى سجل محكمة مثله . جاء الى بغداد زمن المرحوم علي باشا . فزادت به سروراً وانتعاشا . ونادت لله تعالى شكرى . وله حمدى

فى سرى وجهرى . وقد احق الحق . وابطل الباطل ومزق . وابكى الطغام . واضحك الكرام . واوحش الاحياء الظالمين . وآنس الايتام المظلومين . وارضى الفقير . واسخط الامير . ومكث سنتين ثم خرج . وحظى لسمو حظه بمرتبة مخرج . ثم لم تزل له المقاصد ميسره . حتى تنور قلبه بنيل قضاء المدينة المنوره . وقد اجتمعت به مرارا . فلم احس منه بمقدار ذرة استكبارا . بل رأيته فى كل ناد . اشد تواضعاً منه يوم كان فى بغداد . (واتفق) ان دعانى فى دار له قوراء . ودعا معى جملة من أجلة العلماء . فسألونى عن وجه الثواب فى ذبح القرابين بحكم العقل . مع ان الذبح ايلام محض وليس لسابق جناية ولا للاحق ثواب جل اوقل . ومن اوائك الاجله . من احب بسط الكلام فى الجمله . (فقلت نعم) الذبح ايلام محض . ولا عبرة بما يخالف هذا مما ذهب اليه البعض . وذلك ان البكرية ذهبوا الى ان البهائم والانعام . لا يصيبها اصلا وقطعاً شيء من الآلام . وقد كابروا فى ذلك المحسوس والمعقول . كما لا يخفى على ادنى العقول . والتناسخية زعموا ان ارواح البهائم . كانت فى ابدان اشرف قبل انتقالها الى ابدان البهائم . فانتقلت منها اليها لتعذب على ما اقترفت هناك من المآثم والجرائم . فالذبح عندهم لجريمة اقترفتها . واثمة فى سابق وطنها الفتها . والتزموا على هذا ان البهائم . مكلفة عالمة بان تلك الآلام جزاء الجرائم . وذلك لتتصور الانزجار عما فعلت . اذا انتقلت ارواحها الى اشرف من ابدانها وتحولت . والتكليف فى زعم بعض منهم كان ابتداء اول زمن الخلق والتقدير . وفى زعم آخرين كان فى ذلك الوقت ولكن بعدا لتفويض والتخيير . ومنهم من زعم انه ما من جنس من اجناس اخوانهم البهائم . الا وفيهم نبى مبعوث من ذلك الجنس يعرفهم الطاعات والمآثم . ولا يختص

هذا

هذا الزاعم بالتناسخيه . فقدنسبه بعض المشايخ الى بعض الصوفيه . محتجين (بوما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم) مع (وان من امة الا خلا فيها نذير) وذهب السادة الحنفية وغيرهم في حق من يقول بهذا القول المستهجن الى التكفير . مع انه امر خطير . وللتناسخية مذاهب . تشيب في نقلها للقلم ذوآئب . ورد كل ذلك بين العلماء مشهور . وفي كتب الكلام المبسوطة مسطور . وذهب العلاف والجبائي وكثير من متقدمي المعتزلة الى ان في مقابلة ذلك الايلام . عوضا دائما غير منقطع يناله الحيوان غدا في الجنة دارا لسلام . ومن المعتزله من قال بالعوض في الآخرة على تلك المحنه . لكنه انما يكون ولابد في غير الجنه . ولهم كلام طويل في هذا الباب . نخشى ان يضيق بنقله خناق هذا الكتاب . ومثار نقع الخلاف في البين . القول المشهور بالحسن والقبح العقليين . (فنقول) مما نحن فيه . مخرجين له مخرج التنبيه . ان الاشياء ان خلت عن ذينك الامرين . وعرت عن الحسن والقبح الذاتيين . فله سبحانه ان يخص فعل شئ بثواب . وفعل آخر مثله بعقاب . لا لمعنى يقتضيه . ولا لامر يستدعيه . وله عز وجل ان يثيب على جزيل قليلا . وعلى قليل جزيلا . بل له سبحانه وان لم يفعل . ان يعاقب المطيع وينعم على العاصي ويتفضل . ويقال ان افعاله لاتعلل بالاغراض . وليس للمملوك على مالكه الحقيقي حق الاعتراض . وعلى هذا لاوجه لقول القائل ماوجه الثواب الى آخر ما قال . ولاحاجة في الجواب الى تكلف قيل وقال . وان لم تخل عن ذلك . فنقول ان الامر والنهي كاشفان عما هنالك . على معنى ان ذلك الشئ لولم يكن حسناً لما امر به . وان ذلك الشئ لولم يكن قبيحاً لمانهى عنه . واما ان وجه حسنه كذا اوان وجه قبحه كذا فامر قد يعلم وقد لا يعلم . ومتى لم يعلم

قيل في جواب السؤال عنه الله اعلم • وعلى هذا فيقال ان ذبح القرابين حسن • وان كان بحسب الظاهر من قبيل المحن • وانه ليس لسابق جريمه • ولا ليكون سبباً للاحق نعمة عظيمة اوغيرعظيمه • والله تعالى بوجه حسنه اعلم • ومن فضل من لا يعلم ان يقول لا اعلم • والثواب الزائد يحتمل ان يكون كله جزآء منه عز وجل • ويحتمل ان يكون بعضه جزآءً وبعضه منه تعالى محض فضل . وتخصيص فضيلة اراقة الدم في ازمنة مخصوصه • وامكنة معروفة منصوصه • نعتقداشتماله على اسرار وحكم . ولكنا نقول الله سبحانه وتعالى هوالاعلم • وربما يقال في جواب السؤال انوجه حسن الذبح لما لم يكن بظاهر • وكاد ان لا يعرفه الا الآمر. وكان فعله مشقة على النفوس البشريه . لمشاركة الذبيح لها في الجنسيه • ولذا ترى بعض الناس لا يقدر ان يشاهد رجلاً يذبح عصفورا . فضلاً عن ان يذبحه بيده الا ان يكون مجبورا . ومع ذا قدم المأمور بذلك الذبح وفعله امتثالاً للامر. وان جر له بسبب المشاركة الجنسية المقتضية للرقة القلبية ما جر • اقتضى فضل الله تعالى مزيد الثواب • لذلك الذابح الممتثل يوم الحساب . وهذا نظير ما قيل ان الثواب على الامور التعبديه . اكثر منه على غيرها من سائر الامور الشرعيه . اذ لا داعي هناك على الفعل الا الامتثال • هذا والله تعالى اعلم بحقيقة الحال • (فقال) بعض اولئك الاحباب. جزيت خيراً زدنا في الجواب . فعدت (وقلت) هل من يسأل . معتقد حسن ذبح الحيوان ليؤكل . فقالوا نعم • فقلت اذا وجه كثرة الثواب الايثار باللحم. فان قلتم دل بعض ماصح . على ان الثواب على نفس الذبح . فلو تصدق بالشاة مثلا حية على مستحقها • لم يثب على ذلك مثل ثوابه على نفس ذبحها . قلت اعود حينئذ فاقول لعل وجه ذلك كونه امراً شاقاً من البشريه • وقد فعله المأمور

ابتغاءً لرضاء الله تعالى وامتثالاً لاوامره العليه • فقال بعضهم هذا مقبول. وامر معقول . لكن نسألك لو قلنا بان للقرابين على هذا الايلام . جزاءً يكون لها غدا يوم القيام • هل نكون مصادمين لنص من النصوص المشهوره • اومنكرين لامر علم كونه من الدين الحق بالضروره • فقلت لا نكون كذلك. ولعل فى كلام بعض اهل السنة ما يشعر بما هنالك • فقد قال الشيخ الاكبر• قدس سره الانور . فى الباب الثلاث مايه والواحد والسبعين من فتوحاته المكية ان الله تعالى انما يحشر الوحوش انعاما منه عليها وكذلك سائر الدواب ثم انها تكون ترابا ماعدا الغزلان وما استعمل من الحيوان فى سبيل الله تعالى فانهم يدخلون الجنة على صور يقتضيها ذلك الموطن وكل حيوان تغذى به اهل الجنة خاصة فى الدنيا اه

ونقله عنه الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى الجواهر وجعل القرابين من قسم ما استعمل فى سبيل الله تعالى ولم يضطرب فى ذلك كما اضطرب فى امر فرعون . وربما يستأنس فى امر القرابين خاصة لما اقتضاه كلام هذا الاجل • ولا اقول (وهيهات هيهات ان اقول) يستدل بقوله عليه الصلوة والسلام عظموا ضحاياكم • فانها على الصراط مطاياكم • فانه يبعد من كرم الله تعالى ان لايدخل مطايا احبته . دار كرامته ورحمته . بل يأمرها فتوصلهم الى الباب • ثم يجعلها ترابا كما يجعل الخنازير والكلاب. مع ان ادخالها الجنة مع الاحباء. اغيظ لمن يسحب على وجهه الى النار من الاعداء • ولما سمع البعض ذلك رضى غاية الرضى . بيد انه استكتبنى عبارة الفتوحات فاخذها ومضى. وقال بعض منهم ما الجواب ان كان السائل لايستحسن ذبح الحيوان للقربان اوالطعام • فقلت ذلك من الطغام • ولا اظن مسلماً لايستحسنه بعد ورود الامر به فى سائر الشرائع كشريعته عليه

الصلوة والسلام . على ان الرد على من لم يستحسن قد طوى بساطه • وانقطع هياطه ومياطـه • ومن اراد استيفـا ء المرام • فليرجع الى كتب الكلام . فقنع الكل بما ذكرت • ولم يناقش احد منهم فيما قررت • بل قبلوه بترابه • واقبلوا عليه بما به . وبعد ساعة تفرقت الجماعة . وذهبت انا الى دارى • وخلوت فيها بغوانى افكارى • وبعد خمسة اوستة ايام • ذهبت حسب عادتى الى حضرة شيخ الاسلام • فناولنى ورقتين . مشتملتين على عبارتين . احداها ماذكرناه عن الفتوحات المكيه • وثانيتهما عبارة معزية لمولانا الجامى متضمنة ان ابليس عبارة عن القوة الوهميه • فقال ماتقول فى هاتين العبارتين . فقلت احدهما على اعراف الرد والقبول والاخرى فى نار الرد بلامين • فقال فلم تحررها . وفى المحافل على رؤس الاشهاد تقررها • فقلت ياسيدى انما قررت مافى الفتوحات المكيه . وليس فيهـا مايصـادم قطعياً من الآيات السماويه . والواردات المدنيه • واما مسألة ابليس فلا والله ماذكرتها . ولافى عمرى فى ورقة لاحد حررتها . بل لم اذكر ابليس • منذ دخلت فروق عنـد جليس • فتبسم ضاحكاً وقال لى مفاكهاً جاءنى بالامس رجل من المدرسين بهاتين الورقتين . وقال ان الآلوسى حررهما وقبل ما ذكر فيهما على الرأس والعين • فقلت ياسيدى حضرتكم تعرف خطى • وانا لم ازل مبتلى بمثل هـذا التزوير فى رفعى وحطى • وعند شكرى افندى حقيقة الخبر من مبتداه . فأومر احداً يسأله عنه ولاحول ولاقوة الا بالله • فقال اذكرلى انت الخبر من المبتـدا . ولا اسأل عنه سواك احدا • فذكرت له الامر بلا بلا • وعرضت عليه ماكان فصلاً فصلا • فقال هـذه شنشنة قـديمة من الحساد . ومصيبة عظيمة اصيب بها كثير من العلماء الامجاد • فقلت حسبى ربى من تزوير ملأ الملا .

واعوذ به سبحانه من جليس ان قلت قال وان سكت تقولا . ثم قالت نفسي . ولم يشعر بي غير حسي .

لمن جاهد الحساد اجر المجاهد ... واعجزما حاولت ارضاء حاسد
ولم أر مثلي اليوم اكثر حاسداً ... كأن قلوب الناس لي قلب واحد
الم ير هذا الناس قبلي فاضلاً ... ولم يظفر الحساد قبلي بماجد
ارى الغل من تحت النفاق واجتني ... من العسل الما ذى سم الاساود
واصبر ما لم يجلب الصبر ذلة ... والبس للمذموم حلة حامد
واعلم ان فارقت خلاً عرفته ... وحاولت خلاً انني غير واجد

الى غير ذلك من ابيات غنيتها بها . حتى طبقت جفنيها على قذى . ونامت اذا عدمت فراش راحة على فراش اذى . وقد صح عندى ان هذه الطبيعة الشيطانيه . شعار ودثار لبعض مدرسى القسطنطينيه . وانهم لم يزالوا يجمعون حجر الباطل ويرمون به بريا . ويبغضون لادر درهم كل من يرد على بلدهم من الافاضل ولو كان نبيا . وان رؤية العالم العربي فى اعينهم الموت الاحمر . وان صحبته ولو مقدار ذرة في اعتقادهم الذنب الاكبر . والشرك الذى لا يغفر . فاذا دخلت فروق فلا تقرب مأواهم . وابعد عنهم ما استطعت واياك واياهم . وعليك ان اردت مصاحبة بمصاحبة العوام . فانك تقوم وتقعد معهم فى أمان الله عز وجل والسلام . وفى هذه الحكايه . لذوى الفطن كفايه .

(ومنهم نزهة الالباب وقرة العيون . حضرة طاهر افندى الذى كان قاضياً فى بغداد سنة الطاعون) . وقد قاسى اذ ذاك فيها . ما يقص فى اجنحة العمر قداماها وخوافيها . وقد هرب من السراى الى الكرخ ايام الفتنه . فكنت له فى دفع الطغام اقوى سنان واوقى جنه . حيث جاء الى بيت خالى المرحوم الحاج عبد الفتاح . ولم يكن فيه الا ارامل قد تص

منهم الطاعون لاعاد منهم الجناح . فطرت اليه بجناح غيرتى . ولم ازل أحوم عليه انا وأسرتى . حتى منعت ان تختطفه عقبان الفساد • ثم اوصلته الى مستقر داود باشا والى بغداد . لكن عد ذلك اعظم هناتى . فجعل يغبر به وجوه غوانى صفاتى • فضاق امرى • فى بيان عذرى •

اذا محاسنى اللاتى ادل بها عادت ذنوباً فقل كيف اعتذر

وقد رقاه القضآء والقدر . فهو اليوم مستشارقاضى عسكر . وكان لى جارا • وكنت اسبل على لئلا يرانى اذا مر أستارا . حيث بلغنى منه ما اكره . فكنت اخاف فتكه بى ومكره • فلما اجتمعت به آنسنى• وازاح عنى بيد لطفه جميع ما اوحشنى • ورأيته من اعظم الناس خلقا . واكثرهم بالمنكرين رفقا . فكنت اتردد اليه ويتردد الى • ويقول لى كل مصلحة لك عسرت عليك حوالها على . فلله تعالى دره ما اكرمه واحامه • وما اصفى قلبه من الغش واسامه . وقد استحالت اخلاقه الى خير مما كانت عليه فى الزورآء • فهو فى هذا العصر اطهر من مآء المعصرات حين نزولها من السمآء • وفقه الله تعالى لمراضيه . وجعل مستقبل حاله متميزاً على ماضيه •

(ومنهم ذوالاخلاق الكريمة والاعراق المعظمه . حضرة مولانا توحيد افندى القاضى السابق فى مكة المكرمه) . من بيت شرف وولايه• وعلم وارشاد وهدايه • لا يجارى بمنقول ومعقول . ولا يبارى بفروع واصول • وله فى علم الفلك مرتبة متسعة العرض . فهو بطرق السمآء اعرف منه بطرق الارض • وقد نال من علم الزيج . ما يغدو منه ابن الشاطر فى امر مريج • ومن علم الاحكام . ما يلحق ابا معشر بالانعام• هذا مع كرائم مفاخر ما نقش عطارد التصوير• فى صفحة استعداد سرى . ومن هنا ناداه كل منصف خيرى •

واذ ابتاع كريمة او تشترى   فسواك بايعها وانت المشترى

وقد كان له حضرة سعيد باشا الداماد . فى ايام اقباله اقوى سند وعماد . يجد فى تهيئة اسباب عروجه . ويجهد فى تحرى الاشرف من رفيع منازل العز وبروجه. ولما عثر جواد الجد بحضرة الداماد المشار اليه دخل فى عينيه من عثير ذلك العثير ما اقذى عينيه . وبقى فى ذلك العثار مهموما . وهكذا فليكن الصديق من عثار صديقه مهموما مغموما . نعم ان السنة العباد تناديه . لما ذاقت من حلاوة اخلاقه واياديه .

ارق بمرقى زحل صاعدا   الى المعالى اشرف المصعد

وفض كفيض المشترى بالندى   اذا اعتلى فى بعده الابعد

وزد على المريخ سطواً بمن   عاداك من ذى نخوة اصيد

واطلع كما تطلع شمس الضحى   كاشفة للحندس الاسود

وخذ من الزهرة افعالها   فى عيشك المقتبل الارغد

وضاه بالاقلام فى جريها   عطارد الكاتب ذا السودد

وباه بالمنظر بدر الدجى   وافضله فى بهجته وازدد

فقريباً ان شاء الله تعالى يعود السعد كما كان . ويكون بينه وبين جميع آماله اسعد قران . وقد كان سلمه الله تعالى جارى . فكنت احلى بحلى مجالسته آناء ليلى واطراف نهارى . وانا منه ممنون غاية الممنونيه . من الله تعالى على كل منا ببلوغ كل أمنيه .

(ومنهم حضرة زكى الاصل والنفس . الفاضل الشهير بشهرلى سيد حافظ افندى وكيل الدرس) . عالم قلما يوجد مثل تواضعه فى ذوى الشرف . يقول رآئيه تالله ما هذا من الخلف ان هذا الا بقية من السادة السلف . قد ضم الى العلم زهدا . وزاد على الزهد شهدا . واحتاط جدا .

فلم يمزج هزلاً وجدا . له مؤلفات مختصره . لكنها عندالاتراك مطبوعة معتبره . وشهرة امرها هناك . تخيل للذهن انها اعلى قدراً من السماك . ومن مضمرات حواشيه على شرح الوضعية للملا على . اشارات الى ان الفضل موضوع بالوضع الخاص عند هذا العلم الشهرلى . وانى لاقسم بقدره العال . ان من وقف على تلك الحواشى فقد اشرف على وسطا لعلم بحقيقة الحال . (واتفق) ان ضمنا واياه مجلس مأنوس . فسأل هو بعض الحاضرين عن معنى عبارة فى القاموس . فقال البعض لا اعلم . وان عبارات القاموس عيلم . فقلت يا مولاى أرنيها . وكانت مكتوبة فى ورقة فناولنيها. فنظرت فاذا الناسخ حرف وغير . وعبر بما شوه به وجه المعنى وغبر . فقلت يا مولاى الصواب ذيت وذيت . والقصة على ما ذكره غير واحد كيت وكيت . فقال ان صح هذا فلا اشكال . فقلت الرجوع الى نسخة صحيحة يكشف الحال . فرجع فرأى كما سمع فاضحى ممنوناً ودعالى . وسأل الله سبحانه ان يكثر امثالى . وهذا يدل على نقاء نقيبته . وانتفاء اللؤم عن طبيعته . وعبارة القاموس هى هذه :

والخطبة الشقشقية العلوية لقوله لابن عباس لما قال له لو اطردت مقالتك من حيث افضيت (يا ابن عباس هيهات تلك شقشقة هدرت ثم قرت انتهى). والتحريف اقوله لو اطردت حرف بلو حررت . وفى قوله افضيت حرف بقضيت . وفى هدرت حرف بهدت . والمعنى بعد التصحيح . اظهر من محاسن الوجه الصبيح. هذا (واعلم) ان وكيل الدرس عبارة عن شخص من العلماء الاعلام . يكون وكيلاً بوظيفة معينة من قبل شيخ الاسلام . على النظر فى امر المدرسين . ومصالح الطلبة اجمعين . فلا يمكن طالب من الاقامة فى حجره . الا بعد ان يذهب اليه ويحصل امره . واذا جنى جنايه . فاليه ترفع

الشكايه . واذا نصب ميدان امتحان . كان هو فارس ذلك الميدان . (والحاصل) انه محور امورهم . ومدار شرورهم وسرورهم . والطلبة هناك على ما يقولون . اثنا عشر الف او يزيدون . ويقرؤن عند الشيخ محاقين . واذا طفت بهم رأيت اكثرهم مقصرين . وربما يختم الدرس والكثير منهم نائم . او ينقضى الامر وهو فى بيداء التخيلات هائم . والشيخ بينهم على منصة ارتفاعها نحو ركبه . وبين يديه تختة منقوشة بالصدف يضع عليها كتبه . وربما يصفعها اذا حمى الوطيس . ويلطمها اذا اشتدت حرارة التدريس . ومعظم المدرسين فى غاية الاستكبار والانانيه . ولولا خوف قطع وظائفهم لاعلنوا بدعوى الربوبيه . وقد شممت من غير واحد منهم فى حق على كرم الله وجهه نتن الانتقاص . وهم على عكس الكتبة الذين لهم فى حضرة الامير غاية الاختصاص . ويقابل المدرسين فى الاستكبار الواعظون . ومعظم المستمعين ماعدا النساء منهم يضحكون . وقلما ترى واعظاً فى حلقته . الا وهو اهون من قعيس على عمته . ولذا انحطت رتبة الوعظ هناك بالمره . فكانت بين العلماء اهون من عفطة عنز بالحره . واكثر الوعاظ من قلة الادب والوقيعة فى الناس بمكان . وقد استمعت كثيراً منهم فرأيت سدا وعظهم ولحمته هذيان . وعلى ذلك تجمع لهم الدراهم . ممن اضحكوه بهذيانهم من غير فرق بين قاعد وقائم . وقال من قال . من المطلعين على الحال .

لقد طفت فى تلك الجوامع كلها ... وسرحت طرفى بين تلك المدارس

فلم أر الا واعظاً بين نسوة ... يشابه ثوراً بين عفرٍ او انس

ومثله قوله :

لقد طفت فى تلك المدارس كلها ... وسرحت طرفى بين تلك المدارس

فلم أر الا خرداً حول واعظ ... لهن ينادى شرح جمع الجوامع

وقوله :

لقدطفت فى تلك المدارس كلها　　وسرحت طرفى فى حمى كل تكية

فلم أر الا واضعاً حب دينه　　على فخه او صافعاً صدر رحلة

ولا تخلو هذه الابيات عن مجازفة واعتساف . وخروج بين عن دآئرة الانصاف . فالحق ان فى مدرسيهم علماآء محققين . بيد ان اكثرهم اليوم غير منصفين . وكذا فى مرشديهم فحول . نعم يوجد فى التكايا عور عن الارشاد اولا فحول . وعلى هذا القياس . وعاظ الناس. وهكذا الشان . فى معظم البلدان . فاى بلدة كل تكياتها مقاعد صدق واجلال . ومعاقد الوية اقطاب وابدال . واى مملكة كل مدرسيها اجله . وهل تبدر الاقمار قبل ان تبدو اهله . واى الامصار . كل من وعاظها ابن الجوزى او ابن عمار . وقد نسجت هذه الابيات على منوال بيتين للامام . هما الحقيقتان بالقبول عند ذوى الاستدلال من العلماآء الاعلام . وهما .

لقد طفت فى تلك المعاهد كلها　　وسرحت طرفى بين تلك المعالم

فلم ار الا واضعاً كف حائر　　على ذقن او قارعاً سن نادم

ثم ان هذا الوكيل الاصيل . والجليل النبيل . لما رآى حضرة السلطان فضله . نصبه من بين الاقران معلماً له . فخلع نفسه من هاتيك الوكاله . وزهد فيها زهد الحجاج فى تباله . ودعى اليها رجل فضله مسلم الثبوت . يدعى يحيى افندى فكاد من غمه يموت . وقد سمعته يقول لشيخ الاسلام . ايليق هذا بذا ويضع يده على شيب كالثغام . فقلت له يامولاى ان كان هذا مما يرضى رب الارباب . فهو كما لايخفاك لذا الشيب الطاهر نعم الخضاب . وان كان من الكبائر اواللمم . فكيف يدعوك اليه شيخ الاسلام ومرشد الامم . فقال هو طاعه . لواقيم عرياً عن بشاعه . ولعمرك ان

هذه الاقامه . متعذرة الى ان يقوم مؤذن القيامه . فدعى اليها رجل فضله على مايزعمون جلى • يدعى بين الناس بمصطفى افندى الودين لى • فجآء يتعثر باذيال السرور • ويود لوطار باجنحة النسور . فقبل يد شيخ الاسلام وقبل منه الوكاله . وحل فى الحال بانامل الشكر من جراب ادعيته الوكاله . وسيأتى ان شآء الله تعالى ترجمة هذين الرجلين . واسأل الله تعالى ان لايذيق لسان قلمى صاب افترآء ومين • والله سبحانه الموفق للصواب. ومنه المبدأ واليه المآب •

(ومنهم الفاضل الاوحدى . ذو الجناحين حضرة يحيي افندى) •

وهذا احد الرجلين اللذين وعدناك آنفاً بترجمتيهما • وذكر ماوقفنا عليه سماعاً ومشاهدةً من صفيتهما . واشتهر هذا الفاضل بمعلم اولاد نجيب باشا . وكان قد ربط له بسبب التعليم مسكنا وكسوة ومعاشا . وهو رجل قد ناهز القبضه • وسطا عليه الدهر بكلكله ورضه . له انتساب الى الطريقة النقشبنديه . وانسلاك فى سلك الطائفة الخالديه . واطلاع على مغزى السادة الصوفيه . وعروج الى حظائر مقاصدهم القدسيه . وتضلع من علمى المنقول والمعقول . وانهماك فى علمى الفروع والاصول . وهو من التواضع على جانب عظيم . ومن الشفقة على اهل العلم مايظن معها انه اب حميم • وفيمن اجازهم كثره . حيث انه اجاز على القانون المقرر هناك غير مره . والمشهور انه اليوم اعلم المدرسين • وانا اقول انه اجتمع فيه من المحاسن مالم يجتمع فيهم اجمعين . وقد اجتمعت به مراراً . فرأيت سحائب محاوراته بوابل العلم غزارا • وكان اذا سئلنا فى مجلس لايسبقنى بجواب . ويسبل على عورآء جوابى بكرمه اضفى نقاب • وكان ذا ديانة وعفة نفس . ويشهد لذلك طي كشحه عن قبوله وكالة الدرس • وبالجملة كان بالفضل

مشهورا • وعن لذائذ الدنيا الدنية حصورا • كثر الله تعالى فى العلماء امثاله . وادام على طلبة العلم افضاله •

(ومنهم ذو الفضل الجليل الجلى . حضرة اسماعيل افندى الاقسقه لى) نسبة تركية الى اقسقه بفتح الهمزة وكسر القاف الأولى وسكون السين المهملة وفتح القاف الثانية وهاء آخره • ممالك كرجستان التى فاقت نساؤها فى جهاد الارس رجال اكثر البلدان . ومن هنا يقال له كرج اسماعيل افندى على معنى انه من ذلك الأقليم وليس المراد انه كرجى بالمعنى المعروف عندنا • وقد استولى الأرس على اقسقه زمن المرحوم السلطان محمود خان • ولم ينفع جهاد اهلها الذى لم يسبق مثله فهى اليوم تحت تصرفهم • وهى قريبة من ارزن الروم مثل كركوك من بغداد • واظن هذا الرجل هاجر منها بعد استيلاء الكفرة عليها الى اسلامبول . وهو شيخ فاضل . وعالم عامل . ذو عفة مع فقر حال • وغناء نفس مع كثرة عيال • لايداهن اهل الدنيا . ولا يخطر بباله بالذل طلب الرتب العليا • يقول لسان حاله . مخالفاً لقال امثاله •

لا ابتغى الرتبة القعسا وسلمها   نقصى ولو خدمتنى السبعة الشهب
وابتغى عز نفسى فى مذلتها   وايمن الله هذا المطمع العجب

واذا ارشد الى تكثير المال . بالخضوع للرجال • انشد لسان حاله ايضا وقال •

وقالوا توصل بالخضوع الى الغنى   وماعلموا ان الخضوع هو الفقر
وبينى وبين المال شيئان حرما   على الغنى نفس الابية والدهر
وان قيل هذا المال ابصرت دونه   مواقف خير من وقوفى بها العفر

وهو اليوم يصدح بالحق ويصدع • ويأمر بالمعروف نفع ام لم ينفع . مشغول طول نهاره بنشر العلوم • وقائم على ساق العبادة اذا تغورت

النجوم . واذا قام الى صلوة ارتدى باردية ضافية من خضوع وخشوع .
واتزر بمآزر طويلة الذيل من سجود وركوع . وهي بمجموعها تكاد اطوالها
تزاحم الكواكب بالمناكب . ولولا الغلو لقلت ان بين احرامها وركوعها
كما بين المشارق والمغارب . وانى لاقسم (بالليل اذا عسعس . والصبح اذا تنفس)
انى ما رأيت اتم من صلاته فيمن طلب العلم في فروق ودرس . فانهم
وان كانوا نسور علم ينقرون في صلاتهم نقر الديك . فكل من اركانها
وحرمة ورقبيت الحرام كبيت العنكبوت واهن ركيك . وبين احرامها
وسلامها . كما بين الكف وسلامها . فاذا صلى احدهم لايكاد يعلم . أأحرم
بالصلوة ام سلم . وبالجملة لايكاد يحنث من حلف . ان نظيره اعز من
الاكسير فيمن خلف . ويكادان تكون النسبة بينه وبين معظم المدرسين
المباينة . وتفصيل هذا الاجمال طويل وليس الخبر كالمعاينة . وقد دعاني ليلة
الى عشه . فرأيته كما يحكى عن السلف في عيشه وفرشه . كان الله تعالى
لنا وله . واسبغ سبحانه على كل منا فضله .

(ومنهم تذكرة العلامة الثاني . حضرة حسين افندى الداغستاني)
وهو شيخ قد حدب . واكل الدهر عليه وشرب . وكاد يقطع عنه طله .
ويمحى بلعاب اصباحه ظله . جاء زمن السلطان الغازى محمود خان .
مهاجرا الى اسلامبول . فاكرم عليه الرحمة هجرته ووصله بغاية المأمول .
حيث رآه قد استحال فضلا . وعلا بالمحاسن محلا . وقد رأيته انا ذا اطلاع
تام على دقائق المعقول . ومشاركة كاملة في حقائق المنقول . تكرمه
الرجال وتحترمه . وتواصل اعظامه ولا تخترمه . يستحى من ظله . ويغض
طرفه حياء حتى عن اهله . يتقاطر وجهه نورا . ويزيدك النظر اليه
سرورا . واتفق ان جائني زائرا . وتقابي اكسيرجابرا . فقلت له ياسيدي

انا اولى بان اجئ اولا لزيارتك . وانشرف بتقبيل عتبة مدرستك . فلم يامولاى سبقتنى . وبمزيد لطفك اخجلتنى . فقال اشكل على امر الاستثناء فى قوله تعالى فاما الذين شقوا ففى النار الآيتين . فراجعت تفسيرا لبيضاوى عليه الرحمة فلم ار فيه ماتقر به العين . فراجعت تفسيرك روح المعانى . فوجدت فيه ما اراحنى مما عنانى . فكان حقا على ان ازورك ولو سعيا على راسى . وازيل بزلال رؤيتك اوام نفسى . فرأيت منه انصافا . لايوجد مثله عند مدرس هناك وان صافا . وكان الذى ذكرته كلام بعض العلماء الاعاظم . وقد سبقه اليه محى السنة البغوى فى المعالم . ونص ذلك بعد ذكر الآيتين (اختلفت) اقوال العلماء . فى توجيه هذا الاستثناء . على وجه يندفع به احتجاج اهل الاهوآء . والذى يلوح لذهنى الكليل . والله سبحانه اعلم بمعانى التنزيل . ان الاستثناء فى الموضعين مبنى على الفرض والتقدير . والمعنى الا ما شاء الله اى ان شآء اى لو فرض ان الله تعالى شآء اخراجهم من النار او الجنة فى زمان لكان مستثنى من مدة خلودهم . وان كان ذلك لايقع البتة لدلالة القواطع على نفى وقوعه. (ثم النكتة) فى هذا الاستثناء والله تعالى اعلم ارشاد العباد الى تفويض الامور اليه تعالى واعلامهم بانها منوطة بمشيئته عز وجل يفعل مايشاء ويحكم مايريد . لاحق لاحد عليه ولايجب عليه شئ كما قال سبحانه فعال لما يريد . وعلى هذا يكون المراد بالذين شقوا الكفار فقط فانهم الاحقاء بهذا الاسم على الحقيقة . وبالذين سعدوا المؤمنين كانة مطيعهم وعاصيهم فيكون التقسيم فى قوله تعالى فمنهم شقى وسعيد للانفصال الحقيقى ولاينافيه قوله تعالى ففى الجنة لانه يصدق بالدخول فى الجملة . ولعل هذا التأويل هو الحق الذى لامعدل عنه ان شآء الله تعالى اه (وانا اقول الآن) ينبغى ان

يحمل على هذا ماروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى تفسير آية الانعام (ويوم نحشرهم جميعاً يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذى اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ماشاء الله ان ربك عليم حكيم) . ففى تفسير على بن طلحة عنه انه قال فى تفسيرها لاينبغى لاحد ان يحكم على الله تعالى فى خلقه ولاينزلهم جنة ولا نارا • وقال الطبرانى وروى عن ابن عباس . انه كان يتأول فى هذا الاستثناء ان الله عز وجل جعل امر هؤلاء فى مبلغ عذابه اياهم الى مشيئته • لاعلى معنى تحقق مشيئة الخروج فان ذلك خارج عن مقتضى ماجاء به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم • واجمع عليه اهل السنة . واما ما اخرجه عبد بن حميد فى تفسيره من رواية الحسن عن عمر رضى الله تعالى عنه لو لبث اهل النار فى النار عدد رمل عالج لكان لهم يوم يخرجون فيه • فخبر منقطع لايصلح ان يعول عليه • ولو ثبت يلزم ان يحمل اهل النار فيه على الموحدين • وكذا فى حديث ابن مسعود الذى رواه عنه عبيد بن معاذ ليأتين عليها زمان ليس فيها احد او يراد بالنار فى ذلك جهنم وهى الدرك الاعلى الذى فيه العصاة من المؤمنين فقد ورد ان جهنم لايبقى فيها احد وانها ينبت فى قعرها الجرجير • وماشاع عن الشيخ الاكبر قدس سره من القول بعدم خلود الكفار وانقطاع العذاب عنهم بالكلية فقد انكره بعض اصحابه وقال انه انما ذهب الى انقطاع العذاب على الوجه المخصوص اعنى ما اشار له قوله تعالى ففى النار لهم فيها زفير وشهيق . وجعل الاستثناء من الخلود على هذا الوجه فالمعنى الا ماشاء ربك فلا يكونون خالدين فيها على الوجه الذى هو ان يكون لهم فيها زفير وشهيق • بل خالدين فيها اما على وجه آخر من العذاب كتوقع

العذاب مع ارتفاعه حساً اوعلى وجه يحجبون عن خوف التوقع • قال وكل من الاحتمالين واقع في بعض الاوقات مع عود العذاب بعدذلك. ونقله عن كتابه قدس سره ابدآءا نعمه. بتحقيق سبق الرحمه • ونقل عنه ايضا ان قوله تعالى لايقضى عليهم فيموتوا • ولايخفف عنهم من عذابها • وما في معناه اخبار عن حالهم في مدة الانتقال فلا ينافي التخفيف بعد انقضآء امده بمقتضى الرحمة السابقة اه (واقول) قدنقل الكورانى في مشرع الورود • الى مطلع الجود • عن البيهقى انه قال يجوز ان يخفف عن الكفار من العذاب الذى يستوجبونه على ما ارتكبوه من الجرآئم بما عملوه من الخيرات اه وعليه فمتى جاز التخفيف بالعمل جاز التخفيف بالرحمة السابقة (ثم) الظاهر كلام العلامة ابن القيم في كتابه شفآء العليل ابقآء كلام الحبر على ظاهره حيث قال بعد نقله . وهذا التفسير عن ابن عباس يبطل قول من تأول الآيـة على ان معناها سوى ماشآء الله من نوع العـذاب اوقال المعنى الا مدة مقامه قبل الدخول . من حين بعثوا الى ان دخلوا او انها في اهل القبلة وهذه كلها تأويلات باردة ركيكة لاتليق بالآية انتهى فتأمل ولاتغفل • ثم اعـلم ان الشيخ اسمعيل حقى ذكر في كتـابه الفيض عن شيخه الشيخ عثمان ان الله تعالى انما يعـذب الكفار في النار بمـا يطيقون وانه استدل على ذلك بقوله تعالى لايكلف الله نفساً الا وسعها ولم ار ذلك لغيره فتأمله وتأمل استدلاله • وانماذكرت ماذكرت لشدة مناسبته لما ذكرته في تفسير الآية مع ما فيه من الغرابة وتوهين امر الاعتراض على الشيخ الاكبر قدس سره حيث تضمن الاشارة الى عـدم الجزم بمـا شاع عنه من القول بعدم خلود الكفار لكن رأيت انا في بعض كتبه ان السور الذى يضرب بين الجنة والنار يهدم حيث شآء الله تعالى فتتحدا لداران ويبقى أهل النار في

اما كنتم متنعمين ولا يقصر نعيمهم عن نعيم اهل الجنة اوما هذا معناه •
وقد اجاب النابلسى عن ذلك بما اجاب . والله تعالى اعلم وهو الموفق للصواب •
(ومما اتفق) لهذا الفاضل المترجم . صانه الله تعالى من كل مكروه وسلم . انه
حضر درس الحضور فى العشر الاول من رمضان . زمن السلطان الغازى
المرحوم محمود خان . فامر ان يكون هو المقرر • وامر الشهرلى السيد
حافظ افندى ان يكون المعترض والمنقر . وكانت الآية التى فيها يجثون . قوله
تعالى (وتوبوا الى الله جميعاً ايها المؤمنون لعلكم تفلحون) فلما شرع
فى التفسير . وخاض فى ساحل التقرير . قال له يا بحر العلم وعبابه .
ما الفرق بين التوبة والانابه • فاختطفت هيبة المجلس من يده الجواب •
واخذت الدهشة بفيه فلم ينطق بخطأ ولا صواب . فاعتراه من الخجل . مالا
يعلمه الا الله عز وجل . فقام بدمع سائل . وقلب منكسر على ذلك السائل .
وكم قد سئل فى ذلك المجلس عالم فعجز عن الجواب • وقام وعليه من
الاكتئاب اضفى جلباب • والانصاف ان مثل هذا العجز لا يضر بصدور
العلماء . فعلم كل شئ مخصوص برب الارض والسماء . وقد اختلفوا فى
جواب هذا السؤال • فمن قائل لا فرق بين التوبة والانابة بحال من
الاحوال . ومثلهما الاوبه . فهى اخت الانابة والتوبه . ومن قائل ان الانابة
اعلى رتبة من التوبة . لما فيها مافيها مع اتخاذ العبد مولاه وكيلا فى جميع
امره . فكأنه انابه عنه فى ذلك فلا يحتاج الى ما يختاره فى جهره وسره .
والاوبة اعم منهما وشاملة لهما . ومن قائل ان فى التوبة رجوعا اليه
تعالى رغبة فى ثواب ورهبة . وفى الانابة رجوعا اليه تعالى تشرفا بعبادته
اوقبولا لتكاليفه اولغرض من الاغراض غير الرغبة والرهبة . وفى الاوبة رجوعا
اليه سبحانه بمجرد الحب والاستحقاق الذاتى كاوبة المسافر الى وطنه

حباً له وان لم يكن له فيه اهل او ولد فالتوبة للعوام . والانابة للمتوسطين وان شئت فقل للخواص . والاوبة للخواص . وان شئت قلت لخواص الخواص . ونظير ذلك ما قيل فى العبادة والعبودية والعبودة . ومنهم من عكس فى التفرقة بين الانابة والاوبة ومن قائل غير ذلك . واثبات الفرق لغة اصعب من خرط القتاد ولا مشاحة فى الاصطلاح . والتفنن فى التعبير من سنن القرآن العظيم . واظن ان فى احياء العلوم وعوارف المعارف ما يتعلق بذلك . فارجع اليهما والله تعالى الموفق . ثم ان هذا الفاضل المومى اليه . لا زالت طلبة العلوم عاكفة عليه . معلم اليوم فى بعض المكاتب الجديده . وعيشه بين امثاله فى الجماعة حميده . وقد اجازنى بجميع مروياته . وكتب لى فى ذلك ابياتاً من منشآته . وقد ضاعت منى . جزاه الله تعالى خير الجزاء عنى .

(ومنهم ذو الخط الجلى . مصطفى افندى الودين لى) نسبة تركية الى ودين بكسر الواو والدال المهملة بعدها ياء مثناة تحتية مكسورة بعدها نون بلدة محكمة رصينة واقعة على ساحل نهر طونه تشتمل اليوم على نحو عشرين الف نفس . وهذا ثانى الرجلين اللذين وعدنا بترجمتيهما . وبيان صفتيهما . وهو وكيل الدرس اليوم . وله شهرة تامة بين القوم . وقد اجمعوا على انه فى المجالس باقل . وفى المدارس سحبان وآئل . وقد اجتمعت به مراراً فلم اشم منه رائحة العلوم . مع انى بفضل الله تعالى لست بالمزكوم . ولم اجتمع به فى مدرسه . ولا سمعت تقريره ودرسه . نعم اجتمعت به عند حضرة شيخ الاسلام . فجرى بحث ما قاله فى دلالة القرآن لعلماء الاعلام . فقلت انه قال غير واحد القرآن قطعى الورود ظنى الدلاله . فقال لى قد غلطت فى نقلك . وصدر منك ما لا ينبغى ان يصدر من مثلك . فقلت ما الذى

صدر . ومعاذ الله تعالى ان اجئ بالصقر والبقر . فقال انهم يقولون القرآن قطعى الثبوت . وانت قلت قطعى الورود . فكان يلزمك ان تقول كما قالوا ولا تعدل الى لفظ غير معهود . فتبسمت من قوله . وعجبت من ذلك على ما يزعمون من فضله . فقلت لا حظر على فى تغيير التعبير . ورواية الحديث بالمعنى جائزة للعالم البصير . على انه ان اردت بضمير الجمع . فى انهم يقولون جميع العلماء فهو فى حيز المنع . والاستقراء اتسام . مالا يكاد يتحقق فى مثل هذا المقام . وان اردت بعض العلماء . فذلك مما ليس لك فيه غناء . على ان اللائق بمثلك . والاهم لمن فضله كفضلك . ان يتكلم فى تحقيق هذا المطلب . وتمييز الاصوب فيه عن غير الاصوب .. فان كون القرآن ظنى الدلالة يقتضى تقديم الدليل العقلى على السمعى . والحال قد قال الشيخ الاكبر قدس سره .

على السمع عولنا فكنا اولى النهى ... ولا علم فيما لا يكون عن السمع

وقال ايضا :

فقل لعقلى اقصر فنقلى ... يهدى الى العلم والرشاد

وقال ايضاً :

كيف للعقل دليل والذى ... قد بناه العقل بالكشف انهدم
فنجاة النفس فى الشرع فلا ... تك انساناً رأى ثم حرم
واعتصم بالشرع فى الكشف فقد ... فاز بالخير عبيد قد عصم
اهمل الفكر ولا تحفل به ... واتركنه مثل لحم فى وضم
ان للفكر مقاماً فاعتضد ... به فيه تك شخصاً قد رحم
كل علم يشهد الشرع له ... هو علم فبه فلتعتصم
واذا خالفه العقل فقل ... طورك الزم مالكم فيه قدم

فما نطق الرجل بشيء ولا فاه . وكسا بشم من السكوت فاه . بيد انى استشعرت منه انه لا يقول باغلاق اغطيه . وهو مشعر بان له خبرة ما فى مثل هذه المطالب العاليه . وان اردت ما قيل فى هذا المقام . فاستمع لما نتلوه عليك من كلام العلماء الاعلام . قال (فى المواقف وشرحه) الدلائل النقلية هل تفيد اليقين بما يستدل بها عليه من المطالب اولا قيل لا تفيده وهو مذهب المعتزلة وجمهور الاشاعرة لتوقفه على العلم بالوضع اى وضع الالفاظ المنقولة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بازآء معان مخصوصة وعلى العلم بالارادة اى بان تلك المعانى مرادة له وكل منهما يتوقف على امور كلها ظنية . ثم بعد هذين الامرين لابد من العلم بعدم المعارض العقلى الدال على نقيض ما دل عليه الدليل النقلى اذ لو وجد ذلك المعارض لتقدم على الدليل النقلى قطعا بان يأول النقلى عن معناه الى معنى آخر . مثاله قوله تعالى : (الرحمن على العرش استوى) فانه يدل على الجلوس وقد عارضه الدليل العقلى الدال على استحالة الجلوس فى حقه تعالى فيأول الاستوآء على العرش بالاستيلآء اذ لا يمكن العمل بهما ولا بنقيضيهما وتقديم النقل على العقل ابطال للاصل بالفرع وفيه ابطال الفرع واذا ادى اثبات الشيء الى ابطاله كان مناقضاً لنفسه وكان باطلاً لكن عدم المعارض العقلى غير يقينى اذ الغاية عدم الوجدان وهو لا يفيد القطع بعدم الوجود . فقد تحقق ان دلالتها تتوقف على امور ظنية فيكون دلالتها ايضاً ظنية . لان الفرع لا يزيد على الاصل فى القوة . قال والحق انها قد تفيد اليقين فى الشرعيات بقرآئن مشاهدة او متواترة تدل على انتفآء الاحتمالات المذكورة فانا نعلم استعمال لفظ الارض والسمآء ونحوهما من الالفاظ المشهورة المتداولة فيما بين جميع اهل اللغة فى زمن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فى معانيها التى

تراد منها الآن والتشكيك فيه سفسطة لا شبهة في بطلانها • وكذا الحال في صيغة الماضي والمضارع والامر واسم الفاعل وغيرها فانها معلومة الاستعمال في ذلك الزمان فيما يراد منها في زماننا • وكذا رفع الفاعل ونصب المفعول وجر المضاف اليه مما علم معانيها قطعا فاذا انضم الى مثل هذه الالفاظ قرائن مشاهدة او منقولة تواتراً تحقق العلم بالوضع والارادة وانتفت تلك الاحتمالات. واما عدم المعارض العقلي فيعلم من صدق القائل فانه اذا تعين المعنى وكان مراداً له فلو كان هناك معارض عقلي لزم كذبه (نعم) في افادتها اليقين في العقليات نظر لان كونها مفيدة لليقين مبنى على انه هل يحصل بمجردها اى بمجرد الدلائل العقلية ذا نظر فيها وكون قائلها صادقا الجزم بعدم المعارض العقلي وانه هل للقرينة التي تشاهد اوتنقل تواتراً مدخل في ذلك اى الجزم بعدم المعارض العقلي وهما اى حصول ذلك الجزم بمجردها ومدخلية القرينة فيه مما لا يمكن الجزم باحد طرفيه اى النفي والاثبات فلا جرم كانت افادتها اليقين في العقليات محل نظر وتأمل (فان قلت) اذا كان صدق القائل مجزوماً به لزم منه الجزم بعدم المعارض في العقليات كما لزم منه في الشرعيات والا احتمل كلامه الكذب فيهما فلا فرق بينهما (قلت) المراد بالشرعيات امور يجزم العقل بامكانها ثبوتاً وانتفاءً ولا طريق له اليها وبالعقليات ما ليس كذلك وحينئذ جاز ان يكون من الممتنعات فلاجل هذا الاحتمال ربما لم يحصل الجزم بعدم المعارض العقلي للدليل النقلي في العقليات وان حصل الجزم به في الشرعيات وذلك بخلاف الادلة العقلية في العقليات فانها بمجردها تفيد الجزم بعدم المعارض لانها مركبة من مقدمات علم بالبداهة صحتها او علم بالبداهة لزومها مما علم صحته بالبداهة وحينئذ يستحيل ان يوجد ما يعارضها لان الاحكام البديهية لاتعارض

بحسب نفس امر اصلا انتهى • (قال الفاضل حسن چلبي الرومى) فى حاشية المواقف عند قوله قدس سره وحينئذ جاز ان يكون من الممتنعات ههنا بحث مشهور : وهو ان المعنى بعدم المعارض العقلى فى الشرعيات صدق القائل وهو قائم فى العقليات ايضاً وما يحكم العقل بامكانه ثبوتاً او انتفاءً لايلزم ان يكون من الممتنعات لجواز امكانه الخافى من العقل فينبغي ان يحمل كل ما علم ان الشرع نطق به على هذا القسم لئلا يلزم كذبه وابطال ما قطع العقل بصدقه فالحق ان النقلى يفيد القطع فى العقليات ايضاً ولا مخلص الا بان يقال مراد الشارح النظر فى الادلة نفسها والقرآئن فى الشرعيات تفيد الجزم بعدم المعارض لاجل افادة الارادة من القائل الصادق جزماً • وفى العقليات افادته الجزم بعدمه محل نظر. بناءً على ان افادته الارادة محتملة انتهى • ويكفى من القلادة ما احاط بالجيد • على انه ليس على هذا للذكى مزيد • (واجتمعت به مرة اخرى) عند المشار اليه . لا زالت انهار العلم جارية لديه. فاتى بحثاً فى البين على ما هو العاده . فترجم هذا المترجم كلامى فيه بالتركية واعاده . فلسرعة فهمه وانتقاله. علمت ان له فطنة تزيد على فطنة امثاله . لاسيما والمسئلة من فقه الشافعيه . وفهم مقاصده بمراحل عن اذهان علماء القسطنطينيه . وسيأتى ذلك آخر الكتاب . ان شاء الله تعالى الملك الوهاب . (وبالجملة) لا يخلو الرجل عن معرفة ببعض العلوم . غير ان له عجباً بنفسه يزاحم مناكب النجوم . وانه دون العلماء المشهورين هناك فى الاخلاق . بل لم أر مثله فى كبر النفس بين من رأيت من علماء الآفاق . وخير ما فيه ان له انكباباً على التدريس • فيكاد يضيق وقته لسعة اشتغاله به عن المنادمة مع الجليس • وهو اليوم مع كونه وكيل الدرس مدرس مدرسة السلطان عبدالحميد • وكان ذا معيشة ضنكا

فاضحى

فاضحى فى عيش حميد. ولا اقول جن له الدهر • فالكثير فى حق العلماء كيفما كانوا نزر . اسأل الله تعالى ان يحسن خلقه . ويكثر كل منا رزقه . (ولقد اجتمعت) بآخرين من العلماء . ولكنهم فى العلم دون هؤلاء • ولو ذكرتهم لمل من الطول مقالى . على ان اسماء كثير منهم قد افلت من سماء خيالى . وقد استأنست ببعضهم جدا . ورأيت فيه من مكارم الاخلاق مالم استطع له عدا . (واجتمعت) ايضاً بمشائخ صادقين وكاذبين • وآخرين بين ذلك مذبذبين . ومن اصدق من اجتمعت به . ووددت لو انتظمت فى سلك صحبه . روض انوار سرورى . (حضرة مطلع الانوار الالهية الشيخ نورى) . واعنى به سيدى وسندى . المرشد بالتكية الشهيرة بتكية يحيى افندى . وهى كنار على علم عليها من الجلالة غواش • واقعة فى الساحل قرب سراى السلطان فى سمت بشك طاش • وهو رجل على ما اخبرنى من افراخ حضرة الباز • وقد حلق على ما احسست فى جو كل حقيقة ومجاز • واخلاقه تشهد بصحة نسبه • ولا تبقى غبار شبهة لمشتبه • تقبل الرجال يديه ورجليه • وهو لا يعد ذلك الا نحو قذى فى عينيه . ورأيته يسلك المريدين فى الطريقة النقشبنديه . مع انه من السلالة القادريه . وما ذاك الا لاتحاد منتهى المسعى . وان الى ربك الرجعى . (نعم) اختلف ذووا العرفان • فمن قائل ماء ولا كصداء ومرعى ولا كالسعدان • وانا عبد على الحقيقه • اصادق كل طريقه . وانى لاعد ذلك مجدا • واكاد اطأ باخمصى الثريا اذا قلت عبدا •

(وممن اجتمعت به ليث غابة الصلاح المزرى بليث الوغا • حضرة الشيخ الشهير بحاج عارف اغا) كان فى سالف الزمان . عربه جى باشى عند المرحوم السلطان الغازى محمود خان . فدعاه للعمل بمقتضى ما وضعه من القوانين بعد حادثة بنى الاصفر . فقال لا افعل ذلك ابداً ولو ارتديت

اردية الموت الاحمر . فترك خدمة عربته . واشتغل بمحو خطيئته بمياه عبرته . واعتاض عن درهم سلطانه . بدينار ربه واحسانه . وقام نشطاً لخدمة مولاه . شاكراً على توفيقه سبحانه اياه .

واذا حلت الهداية قلباً نشطت للعبادة الاعضاء

فهو منقطع للعبادة الآن . فى زاوية تجاه باب جامع السلطان احمد خان . قرب العمود المصور الذى ذكرناه فيما مر . وقد غدا للمجاذيب مغناطيسا . ولهم بعد الله عز وجل انيسا . فما من مجذوب فى اسلامبول كائنا من كان . الا وهو آت لزيارته كما يأتى السمك لزيارة صخرة حقلان . بيدان هاتيك الصخره . يزورها السمك فى السنة مره . وهو مزور كل مجذوب . فى كل يوم عند الطلوع والغروب . فكان رسوله اليهم الشمس فى طلوعها وغروبها . او الريح فى سكونها وهبوبها . وكذا فقرآء الغربآء اليه يهرعون . وفى رياض اكرامه يرتعون . ومن حياض انعامه يترعون . وهو فى كثرة السيب . كانما ينفق من جيب الغيب . وقد رأيته فيما سلكه . لم ينصب دينه لدنياه شبكه . ولو كانت الدنيا له عشيقه . ما طلقها ونكح بدلها الطريقه . وقد رأيت معظم مشائخ اسلامبول . يبيعون المنصب للمعزول . يأتون اليه فيقولون هل لك ان تعطينا كذا مقداراً من ذهبك . فنعيدك بالهمة القلبية الى ما كنت فيه من ذاهب منصبك . وان لم يتيسر ذلك . اعطيناك منصباً غيره اعلى من السماك . ومجانين المناصب . ملءَ المشارق والمغارب . فيساندونهم على ما وقع بينهم ودار . فان صادف القدر ضاعفوا لهم عن طيب نفس ذلك المقدار . والا اعطوهم بعض ما وقع عليه الكلام . وعادوا يرجون الهمة منهم فى ان يعيدوهم ولو بعد اعوام . وقد يفعلون مثل هذا الفعل الرذل . مع من يروم منصباً لم يكن هو فيه من قبل . واتفق ان كتب بعض

الاشهاد

الاشهاد . على بيع بعض المشايخ لبعض الناس وزارة بغداد • فاجتهد البايع في اعمال الهمة وجد ثما وقع في يد المشتري بعد الجهد الجهيد غير السند . ولم ار عند هذا الشيخ مثل هذه الحيل • نعم عنده مبشرات لمن لاذ به من اهل الدنيا واتصل . ولقد رأيته ذا نفس غنيه . قلما يقبل من احد هديه . واظنه ضعيف الحال . قد كفى بكف القناعة ذل السؤال . ومع ذا قد شارك الفقرآء فيما عنده . ولم يمنع من اتاه مسترفداً رفده . وما اجل القائل. من الاوائل الافاضل .

وانى لاخفى باطنى وهو موجع فينظر منى ظاهرى وهو ضاحك
واسأل عن حالى وبى كل فاقة فاوهم انى للعراقين مالك

واظن الاجل من هذا القائل من كان في حاله مثله . لكنه كتم امره فلم يقل في اظهاره قوله • وبالجملة ان هذا الشيخ بالنسبة الى اكثر من رأيت هناك من الشيوخ • يعد ذا صلاح اخذ بمنطقه الجوزآء مع مزيد استقامة ورسوخ . وقد استجازني بعض الاحزاب . فاجزته بالشرط المعتبر عند الاصحاب . نسأل الله تعالى ان يجعلنا من العلمآء العاملين . ويمن علينا بالكون في معية الصادقين .

(وممن اجتمعت به ايضاً من المشايخ ذو الخلق الوردى • الشيخ المولوى قدرة الله افندى) وهو شيخ مولوى قد اضعف الكبر في الجملة سمعه . وله تكية في غلتا ترتع فيها ظبآء او انس كل اسبوع بعد صلوة الجمعه . ولقد حضرنا حلقة ذكره وفيها ولدان بدور . فلولا ان تولى حضرة مولانا تعالى شانه قلوبنا لكانت الدوآئر عليها تدور • ولا غلب الرجال ميل الى هذا الشيخ كثير . وهو مع المشيخة يكتسب ببيع الاسير . وربما يحضر فيما بين . للاستشفآء بقرائته من نحو وجع رأس او عين. ويقال ان سبب تسميته بقدرة الله . انه بعد موت امه نظر بعين الولادة دنياه.

ومن هنا مالت اليه النفوس . ولم يعلموا ان مثله فى ذلك اغستوس . وبالجملة قد رأيته ذا اخلاق سنيه . كاغلب مشايخ الطريقة المولويه . وليس عنده من المحاسن سوى حسن الاخلاق . ولولا ذلك لكان بينه وبين سائر النخاسين اتم وفاق .

(وممن اجتمعت به ايضاً من المشايخ فى ذلك النادى . الشيخ عبد الله افندى القرغولى البغدادى) . وهو ابن محمد اغا المطاوحى عند (داود باشا) والى بغداد . وعشيرته مشهورة خرج فيها رجال امجاد . واشتهر بين المطلعين على الانساب . انهم جاؤا فى معية السلطان مراد الى تلك الرحاب . فسكنوا فى بغداد بامر السلطان . وانهم ليسوا من عدنان ولا قحطان . وقد خرج هذا الشيخ شابا الى القسطنطينية . فاوصله القدر زمن السلطان الغازى محمود خان الى الامنية . فبنى له خانقاه . واولاه من بره ما اولاه . وهو غلام انقى من مرآة الغريبه . وله دعوى فيه بين الاتراك اعجب كل عجيبه . نعم هو كريم الاخلاق . كسائر اهل العراق . يجود بالقوت . ولو علم انه يموت . ولا يمنع عن سائل كسوته . كما لا يمنع عنه كسرته . فيعطيه سترته . ولو رأى الناس عورته . ويذهب مع المستشفعين . ولو الى بلاد الصين . الا انه يبيع المناصب لكن بالاشاره . ويمنعه الحياء البغدادى ان يبيع بصريح العباره . ومجمل ما اقول . انه خير من كثير مشايخ اسلامبول . الا انه بلغنى انه يدعى النسبة الى حضرة (الباز الاشهب) . وانى لاقسم بحرمة هاتيك الحضرة ما تعبق منه عرق من عبير عنبر ذلك النسب . نعم له انتساب الى حضرته . من حيث دخوله فى طريقته . وذلك اقرب نسب . عند من احب .

نسب اقرب من شرع الهوى   بيننا من نسب من أبوى

وفى اسلامبول ونواحيها . غير واحد من الكذابين يدعيها . ولقد رأيت

هناك منهم من لا يشك بغدادى فى كذبه • فلم يسعنى الا السكوت عن بيان ما هو الحق فى نسبه •

فالناس لا يستطيع مثلى بينهم من نوكهم شرحاً لما قد ابهما

(وقد اجتمعت) بآخرين . معتبرين وغير معتبرين • ولم ار كالمولويه فى الاخلاق • فعليهم من دراريها ابهى وشاح ونطاق • وهم فى اداء ما يدور على محور الشريعة المحمديه • بكثير دون السادة القادرية والنقشبنديه . ولكل متشيخ هناك اعتبار • ولو انه خمار اوحمار . وقد رأيت شرب المتشيخين الخمر لا يحط من مقدارهم . ومن الجهلة من يعتقد ان شربهم الحشيشة يظهر درر اسرارهم . وبالجملة لا سلعة انفق من المشيخة فى اسلامبول . وانها فخ عظيم يصطادبه كل مأمول . لكنها متفاوتة باعتبار الاشخاص • وكم من فرق بين قناص وقناص. وما اظن ذلك الاعتبار . الا من حسن اعتقاد اهل تلك الدار . مع ان معظمهم غريق بحر امانيه • والغريق يتشبث بالحشيش ومايحاكيه . وحيل المتشيخين على اختلاف طبقاتهم مما تخفى حتى على ابليس . وهى رأس مالهم الذى اثروابه حتى اوثروا على ارباب التدريس. وتلك علة قديمه .ومصيبة والعياذ بالله تعالى عظيمه . وقدساعد على بقائها فى العالم عدم سماع كلاما لعالم فيهم • حيث توهم جهلة العوام ان ذلك ليس الاحسداً لهم فيما يأتيهم • ومن اولئك. من يحمله على غرض نفسانى غير ذلك • ومنهم من يزعم ان انكارا لعلماء الاكابر • لكون اولئك من اهل الباطن وكونهم انفسهم من اهل الظاهر . وما دروا ان كل باطن يخالف الظاهر • فهو كما قال غير واحد من العارفين باطل ومرتكبه خاسر . وقال الامام الربانى قدس سره الطريقة لا تخالف الشريعة بمقدار شعيره . ونحو ذلك للعارفين اكثر من ان يحصى • بل قد

انكر العارف الشيخ عبد الوهاب الشعرانى • قدس سره النورانى • فى كتابه الدرر المنثوره • فى بيان زبدا لعلوم المشهوره . كون علم الصوفية باطنا . قال واما علم زبدة التصوف الذى وضع القوم فيه رسائلهم فهو نتيجة العمل بالكتاب والسنة فمن عمل بما علم تكلم بما تكلموا . وصار جميع ماقالوه بعض ما عنده لانه كلما ترقى العبد فى باب الادب مع الله تعالى دق كلامه على الافهام . الى ان قال وهذا هو الذى دعا الفقهاء ونحوهم من اهل الحجاب الى تسمية علم الصوفية بعلم الباطن وليس ذلك بباطن اذا الباطن انما هو علم الله تعالى • واما جميع ما علمه الخلق على اختلاف طبقاتهم فهو من علم الظاهر لانه ظهر للخلق فاعلم ذلك اه . والحق ان الظهور والبطون امران نسبيان فيمكن اجتماعهما فى شئ واحد بان يكون ظاهرا عند شخص باطنا عند آخر فقد يعد علم النحو وعلم المنطق وغيرهما من العلوم من العلم الباطن كما لا يخفى . فافهم ذلك . والله تعالى يتولى هداك • (وبالجملة) ان سوء ظن العوام بخواص العلماء • اوجب اتقاد نار فتنة المتشيخين الجهلاء • وانا اسأل الله تعالى ان يصلح الخواص والعوام . وان يطفئ بنور شريعته نار فتنة اضطرمت بين الانام •

(وقد اجتمعت) بكثير من الكتبه واصطفيت لى منهم احبابا ذوى اخلاق مهذبه • اجلهم بل هو كلهم ذو الخلق العطر الندى • (حضرة عاكف بك افندى) • وهو ابن اخى حفظى باشا العارنوود وداماده . ومن هو اليوم سقف بيته الرفيع وعماده . واصل اهل هذا البيت من العارنوود . جلاهم عن ديارهم واسكنهم القسطنطينية المرحوم السلطان محمود • وقد نالوا من طويل التغريب . عريض البلاء العجيب . ولم يثلب ذلك من سور مجدهم قيد شعره • ولم يعب من وجوه محاسنهم ومحاسن وجوههم بمقدار ذره •

سراة يقر الحاسدون بفضلهم كرام السجايا والعلى والمناسب
اذا جلسوا كانوا صدور مجالس وان ركبوا كانوا صدور مواكب
اسود تغنت بالقنا عن عرينها وبالبيض عن انيابها والمخالب
يجودون للراجي بكل نفيسة لديهم سوى اعراضهم والمناقب
اذا نزلوا بطن الوهاد لغامض من القصداذكوا نارهم بالمناكب
وان ذكروا غب الطعان رماحهم رأيت رؤس الاسد فوق الثعالب

وانا لم ار حفظى باشا حيث انه توفى قبل الدخول . الا انه تواترت بانه واحد الآحاد صحيحات النقول . واما عاكف بك فرأيته ممن لم تسمح بمثله الادوار . ولا رأى الزمان نظيره بطرفى النهار فى هذه الاقطار . المحاسن عليه عاكفه . وسحب المكارم على حماه (حماه الله تعالى) واكفه . وهو اليوم على ماسمعت كاتب ديوان الانشاء عند ذى الاقدام الجلى . حضرة عمر باشا مشير عساكر روم ايلى . ولى فيه اقوى اماره • على انه سينال مرتبة الوزراه . وقد أنست فى داره • ببنى اعمامه وضيوفه المقيمين فيها وزواره . فمن بنى اعمامه . الحاكين للبدر ليلة تمامه . الكامل الاوحدى . اسماعيل بك افندى . والغلام اليافع • ومن نور الكمال من خلال اسرة جبينه ساطع . ذو الخلق الوردى محمود بك افندى . ومن صنوف ضيوفه المقيمين فى هاتيك المغانى . الفاضل الكامل عبدالله افندى الداغستانى • وهو ممن قرأ على وأجزته • بعد ان وقفت على عجره وبجره وخبرته . والمسلم الذى تسلم الانس به منى اكدارى • الشيخ المدعو بميرزا بابا البخارى • ولعمرى انه صحيح الوداد . ليس فيه علة عند المنقرين النقاد . ومن زواره . الذين يسمرون كل ليلة فى داره • رجل هو فى الشفقة على كوالدى عندى . يدعى فى المجالس اثناء المحاورة بحسن افندى • وقد انسيت نسبته . وجهلت

بعد ان علمت رتبته . نعم سمعت من نحوماية نفس • انه كثيراً ما صار وكيلاً عن وكيل الدرس • وما احرى ان يكون هذا الاصيل هو الوكيل • لانه مع حسن اخلاقه عالم فضيل • لايداهن فى الجرح والتعديل •

(ومنهم آخرون معتبرون . عداهم وصاحب البيت ريب المنون • واتفق ان سئلت يوماً عن دفع مايتوهم من التعارض بابدآء معنى يتكفل بذلك حقيقى اومجازى . وذلك فى صدر وعجز بيت حضرة مولانا لسان الغيب حافظ الشيرازى • وهو قوله .

پیرما گفت خطا بر قلم صنع نرفت آفرين نظر پاك خطا پوشش باد

فقلت اين انا من الفارسية الدريه • وان مناطا لثريا منى معرفة معانى كلمات القوم الدريه . وانى اذا جسرت • وذكرت ماذكرت . يقول لى مؤنبى .

راحت مشرقة ورحت مغرباً شتان بين مشرق ومغرب

فقالوا لا نعذرك بهذا الكلام • فاذكر لنا ولا اقل مما ذكره فى ذلك العلماء الاعلام • فقلت انهم ذكروا فى ذلك عدة وجوه . وانى ذاكرها لمن يريد فلعل فيها مايرجوه . (الاول) انا المراد بالستر المفهوم من قوله خطا پوشش باد النفى مجازاً (الثانى) انا المراد بالخطا فى الشطر الثانى غيره فى الاول • وذلك كخطأ المريدين وارتكابهم مالا يليق بهم شريعة اوطريقة (الثالث) ان المراد به الاول لكن باعتبار انه خطأ فى نظر القاصرين المحجوبين . واظن ان هذا يحتاج فى دفع الدغدغة الى حمل الستر على النفى مجازا ايضا (الرابع) انا المراد به النقص الذاتى فى المصنوعات الذى لادخل لقلم الصنع فى انتقاش حروفه فيها كالامكان الذاتى لها ضرورة ان الامكان الذاتى غير مجعول . والالزم الانقلاب المحال وهو ظاهر ككون

الامكان نقصا فالشيخ نفى جريان الخطأ على قلم الصنع . وستر هذا بان لم يتعرض له . او انه اخفاه بان قال به رمزاً حيث قال ان الخطأ لايجرى على قلم الصنع ولم يقل لاخطأ فى المصنوعات ولانقص فيها فترك التصريح به ستراً له . ويرد على هذا ان تسمية النقص الذاتى خطأ بعيد جدا كالايخفى ولعل اعتبار المشاكلة يهون الامر فتدبر . (الخامس) ان يراد به النقص الذى هو من ضروريات الصنع ومستتبعاته كالحدوث والتأثر وكالتحير فكل ذلك نقص ولذا استحال عليه تعالى مع انه من ضروريات الصنع على معنى انه لولا الصنع ماظهر . فالشيخ ايضا ستره ولم يتعرض له . او انه اخفاه وقال به رمزاً فتدبر ولا تغفل . (السادس) ان المراد به احد هذين النقصين اوكلاهما وان معنى كون نظر الشيخ ساترا لذلك كونه اكسيرا محيلا لرصاص المريدين ذهبا خالصا وماحيا عن جليديه ابصار بصائرهم مثل الاغيار . فيكون مشهودهم المؤثر لا الآثار . وما الطف وصف النظر بالپاك على هذا وهو معنى بعيد المغزى لولا مافيه من حمل الخطأ على النقص . (السابع) ان يراد به ذلك ايضا ويراد بالنظر الپاك نظر قلم الصنع . واثبات النظر للقلم تخييل كاثبات القلم للصنع والاظفار للمنية . والتخييل طريق مهيع . ومعنى كونه پاك انه سالم من العلة الموجبة للاحساس بالشئ على خلاف ماهو عليه فى نفس الامر كعلة الحول الموجبة للاحساس بالواحد اثنين . ويراد بستره ذلك النقص انه يصنع المصنوعات حسبما يقتضيه استعدادها النفس الامرى الغير المجعول على مانص عليه غير واحد من السادة الصوفية قدست اسرارهم . ويرمز اليه قوله تعالى اعطى كل شئ خلقه دون اعطى كل شئ خلقنا مشتملة على الحكم والمصالح بحيث يضمحل فيما بينها ذلك النقص ولا يلتفت اليه شغلا عنه برؤية الحكم

والمصالح التى يكل عن حصرها القلم. وعلى هذا جوزان تكون جملة آفرين الخ من تتمة مقول الشيخ ولا تجعل مقول التلميذ ولو كان هناك خطاب لكنت ارجح عدم كونه مقوله لما فيه من سوء الادب كما يدل عليه القصة المشهورة فى سؤال محمد ابا حنيفة عن حكم قول الرجل لزوجته ان كلمتك فانت طالق ان كلمتك فانت طالق ان كلمتك فانت طالق • وعدم تكليمه اياها بعد فافهم. والله تعالى اعلم. وذكرت انا وجهاً خطر لى اذ ذاك • ولم اتذكره الآن فكأنى تركته هناك • ومن الناس من لم يقبل لهذا البيت توجيها. والتزم انه كلام لم يكن وجيها . وللجلال الدوانى فى الكلام فيه رسالة فارسية • ذكر فيها بعض الاحتمالات التى ذكرناها • ولعل الاحتمالات الاخر عنده غير مرضيه . وكم جرت ابحاث علمية فى مجلس المومى اليه. لا زالت العلماء عاكفه عليه • ولقد رأيته ذا راحة من البحر اندى • فما كعب بن مامة بالنسبة اليه وما ابن سعدى . قد استحال نجابه . ولم تعرف سهام افكاره الا الاصابه • وقد صانه مولاه • من كل قبيح وحماه • وطهره سبحانه من المآثم فلا تحوم حول حماه . وآتاه جل شأنه من الكمال • ما تنقطع دونه امانى الرجال • وميزه تبارك وتعالى على ابناء صنفه فى صنعة الانشاء . فصار بحيث ينظم فى سلك انشائه زهر الكواكب ان شاء •

مولى اراع يراعه ... قلب الطروس مع السطور
ببديع وشىٍ مخجلٍ ... وشى البديع والحريرى
عجباً له فاق الاوا ... ئل وهو فى الزمن الاخير

وانا ما اجتمعت بذى رق الا وهو مقربا لرقية له . قائلا ما رأيت وحرمة اللوح والقلم فى فن الكتابة مثله .

ان هز اقلامه يوما ليعملها انساك كل كمى هـز عامله
وان اقر على رق اناملـه اقر بالرق كتاب الانام له

وقد اكتسى . بحب اهل الكسا . وسرى فيه حب الأمير الفرد • سريان ماء الورد فى الورد • والهج بالثناء على اهل البيت . وولع بتعظيم الحى منهم والميت • ولم يستجن بجنـة التقيه • من اسنة السنة بعض علماء القسطنطينيه . وقد رأيت منهم من يعذله ولو استطاع لا وقع به اذى وهو يقول •

لا انتهى لا انثنى لا ارعوى ما دمت فى قيد الحيوة ولا اذا

وحيث انى من اهل البيت لديه • جعلنى بحيث احكم فى بيته عليه . وصار ولده فى الحب كولدى عندى . وفتاه اسرع فى امتثال امرى من ابر ولدى . وخصنى فى داره المعموره • بغرفـة من المحاسن مغموره . تشرق على روض اريض • تذهب عقاقير النظر اليه مرض كل مريض . وكنت اذا بت هنالك • بت على رفيعات ارآئك . ونمت على فرش تنزل بى من اللين اوجاتها • فيغنينى عن تجشم اللحف حافاتها . ويعد قبولى ذلك من تفضلى عليه ومنى • وهكذا كنت ولله تعالى الحمد فى اهلى وفى وطنى. وكان يقترح على ان آمر طباخه يطبخ ما اشتهيه . مع ان طعامه العادى كل احد انفاسته يشتهيه . فادعوه وانص له على ما اريد تنصيصا • ولست ولله الحمد ممن يقول اطبخوالى جبة وقيصا • وسبب فوز طعامه من قداح اللذة بالمعلى والرقيب • انه ومحى العظام لم يذق فيما اعـلم طعم الصليب • وطعـام الاكثرين قد تشرب لحمه ودمه بذلك الودك• وان تسل عن طعام المسافرخانه فذاك الذى رض بثقل رائحته منى القوى ودك • وسبب اضطرارى الى تناول طعامه هنالك . فقدى الطعام الخالى منه بسبب نجاسة طبع المامور الا

عند مالك . واظنه انه لو كان امسى عنده وهو مسافر . لافتى بعد الاطلاع على حقيقة الحال بنجاسته وتحاشى عن ان يقول هو طاهر . وكنت استحى ان افيد حالى . المامورين من اهل الباب العالى . فكنت لذلك اتجرع انا ومن معى غسلينا . وادعو على ذلك المأمور والجماعة تقول بالسنة ضعفت من الجوع آمينا . لكن لم آكل هناك ذلك الطعام . الا اقل قليل من الايام. حيث كانت الاحباب تدعونى . وانهم لم يتركونى هناك فى اكثر الليالى ولم يدعونى . لاسيما هذا المترجم . ومن درت لديه موائد الكرم . وبلا مداهنة ان المومى اليه . لا زال السعد عاكفا عليه . ذو نقيبة نقية وخلق حر . وكل ذوى العلم وان جلوا ليسوا منه ولا قلامة ظفر . وبالجملة اخذت جبلته بعنانى . الى القول بان العارنوود من قوم جبلة بن الايهم الغسانى . وانه لما ذهب مع من تبعه من قومه الى الروم . تنصر هناك زمن الفاروق بسبب الامر المعلوم . ثم انه ندم فقيل له مالك لا تعود . فقال لما فيه من بقية الجاهلية عار ان نعود . وما كان لهذا اللفظ يبقى بين الروم على ما هو المعهود. فشنوا عليه الغارة فاضحى وهو عرنوود . ومن الناس من يزعم ان الجراكسة ايضا كما فى تاريخ مصر لابن اياس من قومه . ويزعم ان الاصل قوم من جركساه فغيره من غيره لعدم فهمه . وانما اخذت جبلة جبلته بعنانى لذلك . لان كرمه كرم عرب لا روم واتراك . الى اخلاق حسان . لا توجد الا فيمن كان من عدنان او قحطان . ويهديك الى الروض عطره . ويدلك على المسك نشره .

اصل الفتى يخفى ولكنه　　من فعله يظهر خافيه

وقد شق عليه فراقى . وتشابه احتراقه واحتراقى .

لو كنت ساعة بيننا ما بيننا　　وشهدت حين نكرر التوديعا

لعلمت

لعلمت ان من الدموع محدثاً وعلمت ان من الحديث دموعا

اسأل الله بحرمة الطائفين والعاكفين والركع السجود . ان يمن علينا بالاجتماع فى احب البقاع بحال عاكفة عليه طيور السعود .

(ومنهم قرة عينى ووردة روضة احبابى . حضرة الامين المأمون راشد افندى العينتابى . وهو فتى جاء الى بغداد فى معية المرحوم على باشا وهو مكتوبجى . فخرج قبل ان يتم السنة الى دار الخلافة فترقى فيها حتى صار خليفة فى قلم الآمدجى . وكان للصدر الاعظم الاسبق صارم باشا شغفاً به . ولو بقى صدراً لجعله والله تعالى اعلم رأساً بين سراة صحبه. كان (سره الله تعالى) من اعظم اسباب سرورى . ومرشداً لى فى دياجى مصالحى ودجنات امورى . وله من الكمال ما هو حرى ان يأخذ بالساعد . فلا يزال يرقى الفتى حتى يقعده على اوج فلك عطارد . وهو فى معرفة الالسن آدم الأول بالنسبة الى ابى نصر الفارابى . وفى جودة الانشاء البدر الاكمل بالنظر الى ابن هلال العتابى . مع رصانة اعتقاد . له الى قويم الحق استناد . ومكارم اخلاق . زادت على ما عهدته فى العراق . فليشهد الثقلان . انى ممنون من اياديه الحسان . اسأل الله تعالى ان يديم عليه ديم الآلاء . ويعطيه من عالى الرتب ما شاء .

(ومن الكتبة آخرون) ليس لهم منة تقوم بمؤنة اتعاب البنان . ولا شهرة توجب ان يشرئب الى الوقوف على حالهم انسان . ومجمل القول فيهم انهم طيبوا اللسان . قليلوا التفضل والاحسان . ومعظم كتاب المالية والاوقاف . ليس فى دوى قلوبهم قطرة من مداد الانصاف . كم طوى احدهم قرطاس كشحه عن ذى الحاجة واهمله . وخيرهم من اذا عد له الملهوف دراهماً نظر فى شأنه وعدله . وصحائف اعمالهم والله تعالى اعلم اشد من قلوبهم سواد . وكأنك بسواد وجوههم يوم نشر الصحف غداً لسواد وجوه الظلمة مداد . وبالله تعالى

مما ذقت من كاتب منهم فى الاوقاف . رماه الله تعالى من مصائب الدهر بابى قبيس او قاف .

وقد اجتمعت ايضاً بأجلة لكن ليسوا من اهل اسلامبول . بل منهم من جاءها بنية الارتحال ومنهم من جاءها بالتصميم على الحلول . (منهم مدينة التقى والبيت المعمور بالمحاسن المعظمه . حضرة سيدنا محمد بن عون شريف مكة المكرمه) . فهو لعمرى حسنة وجه السعد . والحجر الاسود فى ركن بيت الشرف والمجد . جواد تحصنت منه خوفاً نفاقها فى الافلاك الكواكب . وشجاع تذكرنا شجاعته شجاعة جده الامير على بن ابى طالب . لا التفات له الى امور دنياه . ولا شغل له بغير الصلوة وذكر مولاه . ولى امر مكة المكرمة ايام سطوة محمدعلى پاشا صاحب القاهره . ثم اخذ بخدعة حتى جئ به الى حمى الخلافة ودار السلطنة الباهره . وذلك سنة الف ومايتين وثمانى وسبعين من الهجرة النبويه . على مهاجرها افضل الصلوة واكمل التحيه . وقد كان نال امارة الحجاز بجده وجده . واستمر على كرسيها تلك المدة المديدة بقوة سعده . والا فالامارة كانت منحصرة فى سلسلة بنى عمه . ولم ينلها منذ مئات سنين احد من اجداده وقومه . ولعمرى لقد زانها . وشيد بمحاسنه اركانها . لكن مصلحة الدولة العلية اقتضت فصله . والاتيان به الى عرش الخلافة عارفة له فضله . فقد اكرمه لما ورد حضرة امير المؤمنين غاية الاكرام . واحترمه على رؤس الاشهاد نهاية الاحترام . وعين له من بيت المال ما يكفيه . وكذا عين دامت اياديه لبنيه . وقد اجتمعت به غير مره . فرأيته أهاب تقى وغيره . لا يفارق قيد شعرة سنن السنه . ولا يكاد يشك رائيه فى انه من اهل الجنه . وله ولدان . اسنهما عبدالله پاشا لوذعى الزمان . وله الى حقيقة الشرف بمحاسن

الاخلاق مجاز • لكن يزعم بعض الطائفين فى البلاد انه قد تحمل منه ما هو اثقل من حرا اهل الحجاز • وانا استبعد ذلك لما شاهدت من سجاياه • وتحققت من وفور عقله ومزاياه • وامارة الحجاز امر خطير • وارضاء جميع الناس لا يتسنى لامير •

ان نصف الناس اعداء لمن ولى الاحكام هذا ان عدل

وقد رأيت هذا الولد لسان ابيه • وحققت ان اباه لا يتحرك بحركة خلاف مراضيه • (وبالجملة) ان هذا الشريف ابن عون قليل مثله فى الشرفاء • وقد صح عندى ان من الشرفاء من تقذى افعاله عين الزهراء • فان لم يختم له باحسن ختام • استحى من نسبته اليه يوم القيامة جده عليه الصلوة والسلام . فنسأل الله تعالى ان لا يدنس انسابنا بذنوبنا • وان لا يثقل عيابنا بعيوبنا •

(ومنهم ذو الحظ الذى هو لفسطاط دنياه عماد . حضرة عبد القادر باشا الذى كان كمركجى بغداد). وزيادة شهرته • تغنى عن ترجمته . وقد جذبنى بسلاسل حب شيخ الاسلام اياه وازمة اوهامى اليه • فكنت لاشارة المشار اليه لازال اللطف منهلا عليه فى معظم الايام والليالى ثاويا بين يديه . وكان يونسنى بطيب كلامه ومزيد تواضعه • وقد نلت بتوسطه عند شيخ الاسلام معظم ماحصل لى من منافعه . ورأيت له قبولا عظيما عند الرجال . وكانوا يحلونه اعلى محل ويجلونه غاية الاجلال • وكان بصدد ان يتسور وزارة بغداد • وقد ارادها له معظم الوكلاء الا ان الله تعالى ما اراد • وكان فى معيته حضرة ذى الخلق العطر الندى • ابو المحاسن معتمده البغدادى احمد افندى . وقد شاهدت من غيرته على البغاددة العجب العجاب • وكان لى هناك من احب الاحباب واصدق الاخلاء

والاصحاب • وقد جعلني من حسن اخلاقه ممنونا . وسرني بحسن معاملته وكنت محزونا • جزاه الله تعالى عني خيرا . ووقاه في الدارين ضيرا • وكان معه ايضا ذوا الجد العلي • احمد چلبي كاكه الموصلي . لكنه فارقه اذصار كتخدا . للشريف عبدالمطلب لما اخذ بيده الخط الى امارة الحجاز وحدا • وحال كلا الرجلين مشهور في العراق • فلا حاجة الى ترجمتيهما في هذه الاوراق . وان كانت حلوة المذاق .

(ومنهم مرشدي الى طريق السوى في مذاهبي . حضرة من لايساوى معظم التجار شسع نعله الحاج بكراغا القباقبي). اصله من اهل دمشق الشام. وفي اجداده الميامين علماء اعلام • وابوه الحاج امين اغا كان تاجراً ميسورا • وبفعل الخير في دمشق الشام ونواحيها مشهورا . وللشيخ عمر البربير . او الشيخ امين الجندي الحمصي قصيدة في رثائه • تدل على سمو قدره وعلائه . اولها •

الا ان عيني لا يشح معينها فهل في البكا والنوح خل معينها
اذا لم اجد سحب الدموع تأسفاً على فقد احبابي لمن ذا اصونها

ومنها :

وفي الشام هل ترجى الاقامة بعدما ترحل عن وادي دمشق امينها

ومنها وقد أجاد فيه :

اذا جاد لم تعلم يساره بما انفقته او حبته يمينها

وفي البيت الاول ما لا يخفى • وقد جاء هذا المترجم مع اخيه الى دار الخلافه • فتوفي ذلك الاخ واقام هو خلافه • واتخذ هناك عشا فرخ فيه وبيض • واكتفى عن الوطن بما جعل له من الاحباب وتعوض • وقد رأيته محبوباً عند الوكلاء العظام • وله في قلب شيخ الاسلام اعلى مقام .

ولهم

ولهم معه مزاح ممزوج بتعظيم • وفكاهة الطف من التسنيم • وهو للخل احلى من الشهد • ويجهد فى مصلحته غاية الجهد • وقد اتحدت معه غاية الاتحاد • واتخذت فكاهته فاكهة الفؤاد • وكان يمشى معى فى الاسواق • لشراء ما يلزمنى فى العود الى العراق • وحسن فعله • يشهد بطيب اصله. وهو اليوم شاهبندر تجار الدولة العلية الباهره • وقد ربط خيول اقامته هنك فى رتبة اصطبل عامره • ويخيل المشيريه • وربما يدعيها اثناء المزح مع وكلاء الدولة العليه • وكنت اقول له انت المشير الخيالى . فينشرح حضرة الصدر العالى . مما يخيل من وراء حجاب مقالى . والذى شجعه على تخيل هذه الرتبة القعساء . انه قد امتطاها كثير ممن النسبة بينهم وبينه كالنسبة بين الارض والسماء . بل فاز بها فى هذه الاثناء . من لو عد شيئاً خاصمت العاد يوم الحساب سائر الاشياء . وبالجملة ان الرجل نجيب . وقد اوتى من قداح الوفاء المعلى والرقيب . لا يصر على غضب • ولا يضر نفسه اذا خلا بخواص احبابه بتحمل ثقيل ادب . وعينه ليست بضيقة فى الطعام . على خلاف بعض من شاهدناهم ممن له نسبة ما الى بلاد الشام • ولقد رأيت عينه على سعة ذات يده بين قومه . اضيق بكثير من استه ولكن يوم سقط من فرج امه . وهذا اعنى المترجم على ضيق ذات يده فى هاتيك المعالم • اوسع اذا مدت الموائد من جفنة جده هاشم . اسأل الله تعالى ان يزيد ثروته. ويحفظ من الاكدار عيشته .

(ومنهم ذو المقام الانسى • حضرة الشيخ طاهر افندى القدسى) • كان منذ سنوات مفتى القدس . فجاء لمصلحة الى اسلامبول فانس به شيخ الاسلام قبل المشيخة غاية الانس . فاتخذه خليلا . وجعله فى بيته نزيلا . وقد رأيته كل ليلة بعد صلوة العشاء • يدارسه شيئاً من القرآن العظيم

وكتاب الشفا . وسمعت انه مضى لهما على هذه الحال احوال . لازالا كذلك
بل اميز حالاً ان شاء الله تعالى في الاستقبال . والشيخ الاسلام اعتقاد
به حسن للغايه . وربما يعتقد فيه ولا بدع في ان يعتقد المرء في طاهر رتبة
الولايه . وقد رأيته شيخاً في الفقه والحديث . وله سائق الى تقوى ربه
سبحانه حثيث . وقد فوض الافتاء الى شبله . وكفاه شيخ الاسلام مؤنة
امره كله . ورأيت حجرته كحجرة الصخرة يتبرك بزيارتها قبيل اثر قبيل .
ويده كالحجر الاسعد طوقها الزوار باطواق تقبيل . بل من رأى في حجرته
تراكم الامم . خيل له وحرمة باب حطة انها بيت لحم . وبالله تعالى عيشه
ما اهناه . ووقته في فروق ما اصفاه . وهو ممن اجاز شيخ الاسلام ببعض
الاوراد . مع انه قد اخذ ما اخذ من حضرة المشار اليه واستفاد . اسأل
الله تعالى ان يكثر في المسلمين مثله . ويديم سبحانه علينا وعليه فضله .

(ومنهم القاضي الاسبق في مدينة السلام . محمد افندي الشهير بالجابي من اهل
دمشق الشام) . حاله في العراق معلوم . وان جهلته فسل عنه قاضي جبل
او سدوم . رأيته اسامة شيخ الاسلام . مع انه ثعالة اهل الشام . قد لازم
حجرة في بيت المشار اليه ملازمة ما لازمها احد قبله . فكلما دخلتها عليه
وجدته مطرقاً رأسه على سجادة له مستقبل القبله . لا يخرج منها الا لحاجة
ضرورية في ليل او نهار . وهو فيها جحيش وحده لا يزور ولا يزار .
حتى اذا اعطاه شيخ الاسلام رتبة مخرج . ونصبه مفتي المجلس في بغداد
انتصب قائماً وخرج . ثم انه توجه الى دمشق الشام . فعزل عن الافتاء قبل ان يتوجه الى
مدينة السلام . وبقيت رتبة المخرج عليه . وهي احب شئ لديه . وقد تحقق عندي
بلا مريه . انه رماني وعبد الباقي افندي العمري بكل فريه . فصدقه على ما
سمعت حضرة شيخ الاسلام . حيث انه عنده (مع انه اكذب من السائمة) قائم مقام

حذام

حذام . وهو سلمه الله تعالى معذور فى تصديق هذا الكذوب . فان حاله مما لا يخفى على علام الغيوب . وانا اسأل الله تعالى ان لا يجعل فى قلبى لمؤمن غلا . وان يغفر لى ان كنت افتريت عليه شيئاً جل او قلا . وان يصلح حالى وحاله . وان لا يجعل افعاله افعى له . ولعمرى لو اطلع شيخ الاسلام من حاله نحو ما اطلع عليه اهل مدينة السلام . ما قلده القضاء بين اثنين الى ان يقضى الله سبحانه بين الانام . ولله تعالى فى تقدم هذا الرجل عند حضرة المشار اليه . سر خفى لا يطلع قبل ظهوره عليه . نسأل الله تعالى ان يحفظنا مما نكره . وان يدفع عنا بحوله وقوته كيد الشيطان ومكره .

(ومنهم من اخذ بضرع الشرف فارتضع منه ما شاء وحلب . حضرة الحاج يوسف بك بن شريف بصيغة التصغير نخبة اهل حلب) . وهو من قوم امجاد . ولم اجتمع به يوم جاء مع على باشا الى بغداد . ولا بعد ان صار متسلم البصرة وعاد منها . وذلك لامور طويلة الذيل لا ينبغى اذ يكشف الغطاء عنها . ولما اجتمعت به فى القسطنطينيه . رأيته ذا خبرة بالعلوم الادبيه . ورأيت له من مكارم الاخلاق . ما وددت ان يكون مثلها فى بعض وجوه العراق . فيا لله تعالى دره من فتى عالى الجناب . واذا قلت قد اوتى يوسف شطر الحسن فلا عجاب . وحدثنى المرحوم والدى تغمده الله تعالى برحمته . واسكنه الغرف العلية من جنته . انه نزل فى بعض أسفاره ضيفاً عند جده . فرأى من اكرامه اياه ما يشهد بعلو مجده . وهذا الكعك من ذاك العجين . وهذا الليث من ذاك العرين . وقد رجع الى وطنه قبلى بايام . وبقدومه اليه استبشر على ما سمعت الخاص والعام . وظنى انه سيكون له فى الرياسة شان . ولا بدع فقلما رأيت مثله فى رؤساء هذا الزمان .

(ومنهم طاهر النسب . تقى الدين افندى مفتى حلب) وهو محبوك

الطرفين . مشهور الجدين . فجده من جهة ابيه عبد الرحمن افندي الاوحدي . الفاضل المشهور حسن افندي . وجده من جهة امه المنكر على حضرة مولانا الشيخ النقشبندي . شيخ صفعة المرعشي محمود افندي . وهذا لولا الانكار . لعد ممن لم تسمح بمثله الاعصار . فوا اسفاً على فضله . كيف انكر على من لم ينكر منصف على مثله . (وقد اجتمعت) غير مرة بهذا المفتي السامي بنسبه الى الهجرة فلم اجد فيه مايحمد الا انه ذو نسب . وكان الحرى في رأيي ان يكون الحاج يوسف بك بدله مفتي حلب .

(ومنهم الشيخ عبد الفتاح افندي . احد خلفاء حضرة مولانا الشيخ خالد المجددي) . وهو من مشاهير مشايخ العصر . ومنشؤه من قرية في نواحي كردستان تسمى بالعقر . وكان في مبدأ امره خادماً لحضرة ملحق الاصاغر بالاكابر الشيخ يحيى العمادي . وكان صادقاً جداً في خدمته لا يفارقه اصلاً في كل نادي . وقرأ عليه طرفاً من فقه الشافعيه . مما يتعلق بالعبادة البدنية والوظائف الماليه . ثم قرت بالانتساب الى الطريقة النقشبندية منه العين . وطار الى عرش الخلافة بين مريديها بهمة حضرة مولانا ذي الجناحين . ولما اختلى في خلوات القبور معظم الخلفاء العظام . انتهت اليه رياسة الطريقة وصار المشار اليه بين الخاص والعام . واذا اختفى النيران . ظهرت صغار النجوم للعيان . فاتته الدنيا منقاده . بسلاسل ما اظهر من العباده . فامتلأ صندوقه من ذهبه . لكن سلط الله تعالى عليه من ذهب به . ولما رأى صندوقه فارغا كفؤاد ام موسى . دخل القسطنطينية فعاد يهدى لصندوقه ما يهدى اليه كيساً فكيسا . حتى عاد لاولى حالتيه . وحلاه باولى حليتيه . وليس ذلك معاذ الله تعالى عن شغف بالدنيا الدنيه . كما يزعمه بعض اخوانه في الطريقة العلية النقشبنديه . وانما علم بالكشف

او نحوه قرب قيام القائم . وانه ربما يحتاج لذلك اول امره قبل ان تكثر الغنائم . فالح عليه قوى ديانته . ان يدخر ذلك لاعانته . فادخره الى تلك الاوقات . وكف عنه اكف الاقوات . وانما الاعمال كما صح بالنيات . وهو مع ذلك حسبما اظن يزكيه . كما يزكى نفوس مريديه . فلا تظن ايها السامع . انه كالحد التام جامع مانع . . (وبالجملة) هو رجل حمول . عنده من الصبر على القدح فيه حمول . وانه شيخ عاقل . وعن مصالحه غير غافل . يحب دار السلطنه . ولامر ما يقيم فيها السنة بعد السنه . وكم جاءها وهو ماشى . وعليه من مزيد التعب غواشى . وهى وان لم يكن فيها تكيته . لكنها فيها زبيته . وقد تبوأ اليوم اذ جاءها لبعض مصالحه الدنيويه . تكية صفوتى پاشا التى بناها للشيخ يوسف افندى احد الخلفاء النقشبنديه . وهو بصدد ان تقصر عليه . حيث توفى الشيخ المشار اليه . ولم يترك الا ولداً يعد ابن لبون بين الناس . فما يصنع مع شيخنا وهو والحمد لله تعالى بازل قنعاس :

وابن اللبون اذا مالز فى قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس

وقد رأيته ذا اعتبار . عند كثير من الكبار . وهو يدارى الصغير والكبير . ويعامل حسبما ينبغى الوزير والمشير . واكثر اعتنائه بالكتبه . اذ بدهم اقلامهم يدرك اربه . ولله تعالى دره من لقف . يعرف من اين تؤكل الكتف . وكثيراً ما ترددت اليه وتردد الى . وذلك لحقوق اخاء لى عليه وحقوق كذلك له على . وقد بدأنى بمكرمة اعظمت فى قلبى همه . قبل ان اشاهد جسمه اواعرف اسمه . فانا مقر بايادیه . ولولا انى اعتمدت قول الحق اسكت عما فيه . على انه ما هتكت بذاك ستره . اذ يعرف منه ما ذكرته من جالسه ولو مره .

وتعذلنى افناء سعد عليهم وما قلت الا بالذى علمت سعد

وانما ذكرت ما ذكرت • وحررت ما حررت . ايعرف من لم يعرف الأمم انهت في هذه الارجاء الطريقة النقشبنديه . وكيف اعتاض اليوم السالكون فيها بالسهى عن الشمس المضيه • فيعلم ان الزمن قد وهنت قواه • وانه قد انحنى الى ان كاد يلتقي طرفاه • وقد رأيت اكثر العاكفين عليه هنك اكراد . ينتظرون موت ارباب الوظائف ممن كانوا في بغداد • لينتهبوا وظائفهم بايدي همته . ورجاءه من الوزراء والكتبة المترددين الى تكيته • وعلى العلات • هو احسن من اكثر اهل التكيات . فانه مستقيم على أداء رسوم العبادة اناء الليل واطراف النهار . ولعمري لولا فناؤه بحب الدرهم لاضحى وهو ابن دينار . ولقد دفع بصدره هذا الفناء وصده عن الانتظام في سلك ارباب البقاء • كان الله تعالى لنا وله . واصلح لكل منا عمله .

(ومنهم النازل من قلبي منزلة ولدي . ولي افندي بن عمر افندي بن ولي افندي) . وهو شاب في طاعة الله تعالى نشا . وعلى ما يرضيه عز وجل درج ومشى • وهو من بيت بيننا وبينهم حقوق قديمه • ومودة اكيدة عظيمه • واذا استخبرت عنها الانباء . علمت ان قد ورثتها الآباء الابناء . وقد قرأت على والده وانا في سن عشر علم الاشتقاق . وكان اذ ذاك احد الطلبة المشهورين في العراق . وقد رأيت هذا الولد في اسلامبول • يدعى كثيراً رؤيا الرسول . صلى الله تعالى عليه وسلم • وشرف وعظم وكرم . ويروى عنه عليه الصلوة والسلام اخباراً بحوادث كونيه . وذلك مع نسكه من اقوى الاسباب لاحترامه بين اكثر اهل القسطنطينيه . وله دعاوٍ أخر في الرؤيا • اظن انها ستبلغه هناك الرتبة العليا . وكان جده كاتب الديوان عند سليمان باشا الصغير . وكان ذا عقل على ما سمعت من المرحوم والدي كبير . وقد ادى هذا

الولد الموى اليه . جزاه الله تعالى خيراً حق مشيختى عليه . فانه قرأ على فى بغداد المحميه . طرفاً من شرح الجلال السيوطى للالفيه . وهو طاهر الذيل . مجاهد لكافر الليل . لم يكسب اهلى العراق عارا . ولم يجاب علمهم كبعض الناس شنارا . فليفخر به اهل بلدته وناديه . وليفدوا شسع نعله بلحية شانيه .

(ومنهم) آخرون من هذا القبيل . اخشى من ذكرهم زيادة التطويل . (واجتمعت بآخرين) . ولا اقول من هم . مخافة ان يتمعر وجه القرطاس او تصيبه معرة منهم . مساويهم كواو عمرو ترى واللفظ عنها قصير . ومعاليهم كنون زيد تقال فى اللفظ لكن لا يراها بصير . فلنطو كشحاً عن ذكرهم الى ان تذهب القدرة الالهية بالحرج . وتأتى سحائب الرحمة اللدنية بوابل الفرج . وان ممن اجتمعت به من لو غير اسمه الى اسم غير شريف . وسمى باسم لائق بلحيته التى هى انجس من ممسحة الاستاه فى كنيف . للامنى على ذكره الناس . ولنجس ذكره القلم والمداد والقرطاس . على ان كل ما اذكر من قبح فعله وخيمه . فهو عشر عشر العشر مما يعرفه فيه اهل اقليمه . اسأل الله تعالى ان يستر جيفته بطبقات التراب . وان لا يجعل حفرته حول روضة مؤمن بيوم الحساب .

(وقد آن) ان اذكر بعض ما وقع لى من المراسلات ونحوها فى هاتيك البطاح . وقد ذهب منى اكثرها المزيد عواصف الاكدار المذهلة ادراج الرياح . (فاقول) انى بعد ان قر بى القرار . بلغنى عن بغداد ما يوجب الاكدار . من امور ارضية وسماويه . وداخلية وخارجيه . جعلت لفرط البلبال . تقول بلسان الحال .

ولو انى استزدتك فوق ما بى　　من البلوى لاعوزك المزيد

فتشرد من حبائل اهدابى واقع السهاد . وطار من قفص صدرى طائر

الفؤاد • فكتبت لصبيتي . مما فيه شرح صبوتي . ابياتاً اكثرها من شعر جدي . وقليل منها من عندي . وذلك لقلة تدربي بالنظم . وانه لا يعد سارقاً من يأكل من طعام الأب والجد والعم . هي وهذه .

أبيت ولي وجد حرارته تعلو ودمع له في عارضي عارض هطل
واطوي على جمرٍ وأغضي على قذى وأشغل اعضائي وقلبي له شغل
اذا الليل وافى ضقت ذرعاً الى الحمى وفاضت شؤن ليس يعقلها عقل
حداني الى الزوراء شوق مبرح فليس الذي حدثت عن حالها سهل
اذا ما نبت دار السلام باهلها فلا جبل يأوي الكرام ولا سهل
وان قلص الظل الذي في جنابها فأين من الرمضاء في غيرها ظل
وان نضب الماء النمير بارضها فاي شرابٍ في سواها لنا يحلو
ديار بها نيطت على تمائمي قديماً ولي فيها نما الفرع والاصل
بها سكني في ربعها الخصب ناقتي بها جملي يرغو بها قيمتي تغلو
الا ليت شعري هل أراني بربعها مقيماً وبالاحباب يجتمع الشمل
وهل روضها يخضر بعد ذبوله ويهمي على اوراقه الوبل والطل
وهل انا في يوم العروبة قاصد لحضرة باز شأنه الفصل والوصل
وهل كل يوم ماسك كف والدي ابو المصطفى ذو همة ابداً تعلو
وهل ادباء الجانبين يضمهم وأياي طاق نقله الادب الجزل
وذلك طاق الشهم لا زال باقياً له العقد في أرجائه وله الحل
وهل ترني ذاهباً بعد مغرب لتكية شيخ العصر من جوره عدل
ففيها صدور لازموه لعجزهم وما ظعنوا بالسير عنه وقد كلوا
سلام على تلك الديار واهلها فهم في فؤادي دائماً اينما حلوا
فوالله لا أسلو هواها وماءها اذا كان قلبي عندها فمتى اسلو

احبتنا هل من وصول اليكم فقد تعبت بينى وبينكم الرسل
الا همة تزجى ركائب عزمتى اليكم اذا شئتم بها اتصل الحبل
وانى بناديكم على سوء فعلكم أرى ابداً عندى مرارته تحلو
واسأل ربى بالنبي وآله يسهل عودى نحوكم وله الفضل

فوردالى .وانهل من سحائب الرحمة على . ابيات من حضرة عين العراق. ومن وقع على غيرته وشهامته من كل رآه له الاتفاق . وليس ذاك بمستنكر فهو المشهور بكامل الاوصاف . فى جميع البسيطة من القاف الى القاف . سيدى الذى جعل الله فعل الجميل غذاءه وزاده . ابو محمد والدى عبد الغنى افندى جميل زاده • ذكر فيها ما زاد همى . واعتصر من انفى ما شربته من حليب امى . وهى هذه •

لهفى على بغداد من بلدة قد عشعش العز بها ثم طار
كانت عروساً مثل شمس الضحى لمستعير حليها لا يعار
كان بها للنفس ما تشتهى كجنة الخلد ودار القرار
كانت لآساد الوغى منزلاً والخائف الجانى بها يستجار
كان يميطون الأذى اهلها عن كل آت حيها مستطار
واليوم لا مأوى لذى فاقة فيها ولا فى أهلها مستجار
واليوم قد حل بها من ترى فانفر والا بيديك الخيار
لم يرقبوا الاً ولا ذمة فينا ولا عذراً لذى اعتذار
حل بها قوم وهم فى عمىً ما ميزوا اشرارها والخيار
واصبح القرد بها مقتدى يلعب بالالباب لعب القمار
والليث قد غاب وفى غابه قطباً غدا الثور عليه المدار
وللخنا لما غدت مربضاً قد سجد الليث بها للحمار

بارت بها اسنى تجاراتها وهكذا عادة دار البوار
واهلها لا عيب فيهم سوى انهم يرعون حق الذمار
قد نعق البوم على جدرها يصيح بالناس البدار البدار
والكرخ قد اقفر من أهله من بعد ما كانوا كورد البهار
ما سميت زوراء الا لما فيها عن الرشد من الازورار
قد حط فيها كل طود علا وما علا الا خفيف العيار
وكل من كان بها واثباً الى العلى عادت خطاه قصار
قد خلع الناس عذار الحيا فخار فيها الوغد والحرحار
والكل فيها قادح زنده واول الاحراق يبدو الشرار
لا يشتفى غيظ أخى نخوة الا اذا جرد بيض الشفار
قد طال هجوى وعتابى لها والآن قد ملت الى الاختصار
أيا شهاب الدين يا سيدى قد هجم النذل علينا وغار
بغدادكم اخنى عليها الذى من اسره لا يستطاع الفرار
قد بليت بالغمرات التى قد علمت مثلك خوض الغمار
يا نازحاً عنا وما قد درى من بعده ما قد جرى فى الديار
برمة من مسدٍ رثةٍ بالذل قد قاد الصغار الكبار
لو ان لى ماسكة من قوى أتيتكم حبواً الى اسكدار
وفزت فى لثم ايادٍ لنا فى لثمها السودد والافتخار
ونلت من راحتها نهلة أطفى بها ما سامنى من أوار
علامة الدنيا وفهامة الـ فتوى ومن به الدين القويم استجار
مشيخة الاسلام كانت له نعم الدثار يا له من دثار
وقد غدا الدين الحنيفى فى انظاره عالى الذرى والمنار

ومنتق

ومنتقى الدر ومختاره ... من لفظه له علينا نثار
وملتقى الابحر فى كفه ... يغنى عن السحب الثقال الغزار
بحر علوم رائق صفوه ... صدراً تراه مجمعا للبحار
فى حلبة الفضل اذا ماعدا ... هيهات ان ينشق منه الغبار
وان جرى فى طرسه اجرد ... علم اهل الفضل كيف المغار
ان جال طرف الطرف فى مبحث ... تمتلئ الآفاق نقعاً مثار
وفى سوى منزله ما ترى ... لذى كمال ابداً من قرار
ذو شيم شم اذا جسمت ... كانت لوجه الدهر ابهى عذار
لايعرف الفضل سوى اهله ... وهل سواه من يقيل العثار
دام على مخلصه مسبلا ... من عفوه الشامل ذيل الازار
ما صدحت ورق على بانة ... وغرد القمرى وغنى الهزار

وجائنى من حضرة مبتكر المعانى . من أيام منادمته ربيع عمرى . عبدالباقى افندى الموصلى العمرى . ولله تعالى منه سمسار ابتكار ملأ بيواقيت المعانى مصانع حوانيت الالفاظ . فروج قس براعته على اورق ورق دقائقه مجامع سوق عكاظ . شقة اذهبت عنى المشقه . وملكت رقبة فؤادى ورقه . وهى (اعرض لحضرة المولى الشهاب . المستغنى عن فقراتى وبقراتى فى سرحها بهذه الرحاب . جمع الله تعالى به شمل الكل . واعاد بعوده روح النبل. آمين) انه مع مانحن فيه من التلهف. ومزيد الاسى والتأسف . قد زادنا ولوعا . ومنعنا هجوعا . عدم اطلاعنا على ما انتم فيه من الحال . وعدم ذوق القوة الشامة ثمرة ماعنا كم من الحل والارتحال. نعم نسمع من الافواه مانقر به عينا آثاره . وتلوح عليه من بلوغ الامل اماره . نرجوه تعالى لكم تحقيق ذلك . وبلوغكم من الامنية فوق ما

هنالك . ولو اطلعت على ما تأسس لك بهذه المدة فى قلوب الخاصة والعامه . من المحبة المتزايدة والمودة الكاملة التامه . لتحققت من اهل العراق . وقاطبة ذوى الخلاف والوفاق . ببلوغ الأمل . ولقنعت من الغنيمة بعد الكد بالقفل . والاسى من الجميع العالى والوضيع . كل ساعة عليك فى زياده . واعترف الكل بفضلك ولمزيد الثناء عليك يا ابا الثنا ثنى الوساده . لازلت مركزاً للسياده . وقطبا للسعاده . الى آخر ماقال . حفظه الملك المتعال . وكتب فى صدر هذا الكتاب بيتين . يلوحان فى سماء الفصاحة كفرقدين

ابوالثناء شهاب الدين مدحته   فرض ومدح سواه غير مندوب
فياله من شهاب ثاقب وانا   انظم الدر فيه غير مثقوب

وارسل مع ذلك تخاميس لابياتى السابقه . والعجب من الاقدام على تخميسها مع انها ليست بفائقه . وقد كتب فى صدرها . لشرح مبهم امرها . لعمر العمرى لقد ابدع الاديب السيد عبد الغفار . نابغة الاعصار فى جميع الديار . فى هذا التخميس . الواقع على هذا الاصل النفيس . ولقد انشدته يوم طلوع البوستة فى منزلى المعمور بالوحشه . المغمور بالدهشه . المقفر من الانس . الخالى من الانس . والمجلس غاص . بمن تعلم من بقية الخواص . وهم حضرة عبد الغنى افندى . ونقيب افندى . وشعبان بك افندى . وواعظ افندى . وعبد اللطيف اغا فاجهش الكل بالبكاء . وتنفس الصعداء . وسالت بالاعين الدموع . ولم يكن مما يكفكفها الا مناديل الولوع . والتخميس هو هذا .

عليكم دموع العين لازال تنهل   ووجدى بكم وجد المفارق لايسلو
وها انا من فقدانكم مادجى ليل   (ابيت ولى وجد حرارته تعلو)

(ودمع له في عارضي عارض هطل)

شغلت بهذا الوجد قلبا مجذذا ولم ارلي من شاغل الدمع منقذا
الام اعاني ما اعانيه من اذى (واطوي على جمر واغضي على قذى)

(واشغل اعضائي وقلبي له شغل)

اقضي نهاري في عسى ولربما وابكي عليكم كل آونة دما
واني وعيش فيكم قد تصرما (اذا الليل وافى ضقت ذرعاً الى الحمى)

(وفاضت شؤن ليس يعقلها العقل)

شجاني حديث بابوار مصرح واوضح لي حال الرصافة موضح
فمن ثم ان يفصح وللشوق مفصح (حداني الى الزور آءشوق مبرح)

(فليس الذي حدثت عن حالها سهل)

وقالوا نبت لكن بارباب فضلها وجادت على اشرافها بعد عدلها
وقلت فلا مأوى الى غير ظلها (اذا ما نبت دارا لسلاء باهلها)

(فلا جبل يأوي الكرام ولا سهل)

على ما اصيبت من عظيم مصابها وما اذنت احداثها بخرابها
فلا ظل الا في فسيح رحابها (وان قلص الظل الذي في جنابها)

(فاين من الرمضاء في غيرها ظل)

ايعرف خفض العيش الا بخفضها وفيض النمير العذب الا بفيضها
لئن اجدبت يوماً فهل مثل روضها (وان نضب الماء النمير بارضها)

(فاي شراب في سواها لنا يحلو)

رعى الله ماضي عهدي المتقادم ببغداد في رغد من العيش ناعم
وفي الكرخ جادا لكرخ صوب الغمائم (ديار بها نيطت على تمائمي)

(قديماً ولي فيها نما الفرع والاصل)

يكلفني عنها النوى فوق طاقتي فسكري بتذكاري لها وافاقتي
منازل احبابي ومنشا علاقتي (بهاسكني في ربعها الخصب ناقتي)
(بها جملي يرغوبها قيمتي تغلو)

تذكرت احباباً لايام جمعها ولم يصدح البين المشت بصدعها
فآهاً على وصلي لها بعد قطعها (الاليت شعري هل أراني بربعها)
(مقيماً وبالاحباب يجتمع الشمل)

عفا ربعها من رسمه وطلوله واضحى هشيماً روضها بمحوله
فياهل يرويها الحيا بهموله (وهل روضها يخضر بعد ذبوله)
(ويهمي على اوراقه الوبل والطل)

لقد شاقني منها كرام اماجد مشاهدهم للعالمين مقاصد
فهل انا في تلك المقاعد قاعد (وهل انا في يوم العروبة قاصد)
(لحضرة باز شأنه الفصل والوصل)

وهل انا يوماً ظافر بمقاصدي فكرم احبابي ومكبت حاسدي
واجري مع الاخوان مجرى عوائدي (وهل كل يوم ماسك كف والدي)
(ابو المصطفى ذو همة ابداً تعلو)

وهل علماء طبق الارض علمهم وحير افهام البرية فهمهم
تقر بهم عيني وينجاب غمهم (وهل ادباء الجانبين يضمهم)
(واياي طاق نقله الادب الجزل)

فاغدو ولا كان انتفرق لاقيا وجوهاً عليها قد بللت المآقيا
بطاق رقى فيمن حواه المراقيا (وذلك طاق الشهم لازال باقيا)
(له العقد في ارجائه وله الحل)

وهل ترني مصبحاً كل منجب وخواض اغمار الخطوب مجرب

وكل فتى عذب الكلام مهذب　　(وهل ترنى ذاهباً بعدمغرب)
(لتكية شيخ العصر من جوره عدل)

بناها لاشياخ قرارة عزهم　　وصدرهم فيها ولاذ بحرزهم
وان كان لم يفهم اشارة رمزهم　　(ففيها صدورلازموه لعجزهم)
(وما ظعنوا بالسير عنه وقد كلوا)

بلونا سواها بعد اصرام حبلها　　فكان من البلوى تعذر مثلها
ديار عرفنا بعدها كنه فضلها　　(سلام على تلك الديار واهلها)
(فهم فى فؤادى دائماً اينما حلوا)

يروق لعينى ان تكون جلاءها　　وتشتاق نفسى ارضها وسماءها
ومن اين اسلو ماءها وهواءها　　(فوالله لا اسلوهواها وماءها)
(اذا كان قلبى عندها فتى اسلو)

احبتنا منى السلام عليكم　　اذا نشرت صحف الغرام لديكم
احبتنا والدهر نسىء عنكم　　(احبتنا هل من وصول اليكم)
(فقد تعبت بينى وبينكم الرسل)

تنائيت عنكم والهوى فيكم معى　　كأن لم اكن منكم بمرأى ومسمع
وقد طال بعدى عن ديارى واربعى　　(الاهمة ترجى ووصل مرجعى)
(لديكم اذا شئتم بها اتصل الحبل)

احبتنا اصبو الى حسن قولكم　　وان ذقت فيه المر من حلو عذلكم
احن لمغناكم وسامى محلكم　　(فانى بناديكم على سوء فعلكم)
(أرى ابداً عندى مرارته تحلو)

سألت الهاً لم اخب بسؤاله　　بلوغ المنى من فضله ونواله
وادعو دعاء العبد عند ابتهاله　　(واسأل ربى بالنبى وآله)
(يسهل عودى نحوكم وله الفضل)

(وكتب الي ايضاً الشهم الاوحدي . حضرة مولانا عبدالغني افندي) .
كتاباً يطلب به ان استفتي شيخ الاسلام . عن مسئلة وقعت في مدينة السلام . ويستفسر به عن حالي . وما جنيته او جناه علي حلي وارتحالي . واشار لي فيه الى ان شيخ الاكراد . يشيعون في اخباراً ترن منها حصاة الفؤاد . وهي اخبار توحيها اليهم مردة الشيخ عبدالفتاح . فترمي بها من غير خبرة عن قسي التزوير الى الزوراء وسائر البطاح . ومعه قصيدة يشكو بها حاله . ويصف عافاه الله تعالى بلباله . وارسلها مع تخاميس لها جاد بها السيد عبدالغفار . الذي اخرس ببلاغته شعراء جميع الامصار . والمكتوب لا ادري اين ذهب . واما القصيدة بتخميسها فهي هذه وحري ان تكتب بماء الذهب .

اقلب طرفي لا أرى غير منظر　　متى تختبره كان الأم مخبر
فلم أدر والايام ذات تغير　　(ايذهب عمري هكذا بين معشر)
(مجا اسهم عاف الكريم حلولها)

اسفت على من ليس يرجى لعودة　　وكان يرى عوناً على كل شدة
قضى الله ان يقضى باقرب مدة　　(وابقى وحيداً لا أرى ذا مودة)
(من الناس لا حاش الزمان ملولها)

اذا الحر في بغداد اصبح مبتلى　　وعاش عزيز القوم فيها مذللا
فلا عجب ان رمت عنها تحولا　　(وكيف أرى بغداد للحر منزلا)
(اذا كان مفرى الاديم نزيلها)

لقد كنت لم احفل بايام عرسها　　ولم يتبدل شهمها باخسها
فكيف بها ان سادها غير جنسها　　(ويسطو على آسادها ابن عرسها)
(ويرقى على هام السماك ضئيلها)

عجبت لندب ثابت الجاش مفضل　　يرى بدلاً من ارضه بمبدل

ولم

ولم يك عن دار الهوان بمعزل (فما منزل فيه الهوان بمنزل)
(وفي الأرض للندب الحليم بديلها)

سأركبها يا سعد كل معدة اجوب عليها شدة بعد شدة
وان مت الف البيد موتة وحدة (فللموت خير ان اقيم ببلدة)
(يفوق بها الصيد الكرام ذليلها)

فكم هابط بالخزى بالمال شاخص لقيت ويلقاني بطلعة قارص
فلاقيت صعب الملتقى غير ناكص (واصعب ما ألقى رياسة ناقص)
(مساويه ان عدت كثير قليلها)

أنبه طرف الحظ والحظ راقد وأنهض للعلياء والجد قاعد
واني أسود اليوم والدهر فاسد (وماساد في ارض العراقين ماجد)
(من الناس الا فدمها ورذيلها)

وكم مهمه قفر طويت مشافها بها كل هول لم يزل متشابها
وواجهني من لم يكن لي مواجها (عفى الله عني كم اجوب مهامها)
(من الأرض يستف التراب ذليلها)

طويت فيافيها ذهاباً وجيئة اكان ابتلاء طيها أم بلية
كمن يبتغيها منية او منية (لعلي الاقي عصبة عبشمية)
(فروع مناجيب كرام اصولها)

اذا نطقوا بالقول فالقول مغلق وان حاولوا مجداً فعزم محاق
لهم ارج لم يكتتم وهو معبق (ينم بهم مجد رفيع ومنطق)
(وينبي عن الخيل العتاق صهيلها)

لقدطال ما قد بت اطوى وانطوى على مضض امست على الضيم تحتوى
فيا سعد قل لي ان اصحخت فارعوى (متى يأثم اللبان رمحى وترتوى)
(سيوف باعناق اللئام صليلها)

احن الى يوم عبوس عصبصب يبل غليلي منجب وابن منجب
فيا ليت شعرى هل أرانى بموكب (وحولى رجال من معد ويعرب)
(مصاليت للحرب العوان قبولهـا)

شفا النفس منى يا اميمة حشرجت او الساعة اخشنا الى الامر احوجت
فهم مثل آساد الشرى حين هيجت (اذا اوقدوا للحرب ناراً تأججت)
(مجامرها والبيض تدمى نصولها)

كهول وشبان كماة بابهم ظفرنا وجدنا كهلهم كفتيهم
حماة بماضيهم وفى سمهريهم (وبالسمر تحمى البيض شبان حيهم)
(وبالبيض تحمى السمر قسراً كهولها)

من القوم ما زالت تطبق سحبهم وفى عدم الجدوى تفارط صوبهم
كرام بيوم الجدب يعرف خصبهم (يهشون للعافى اذا ضاق رحبهم)
(وجوه كأسياف يضئ صقيلها)

نماهم أب عالى الجناب سميدع وعن اصل زاكى العنصرين تفرعوا
فان يدعوا العلياء كانوا كما ادعوا (الى خندف ينمى علاهم اذا دعوا)
(ومن خير اقيال اذا عد قيلها)

فمن لى بابيات يروقك وصفها يهان معاديها ويكرم ضيفها
بحيث العلى والعز مما يحفها (وما العز الا فى بيوت تلفها)
(عذارى وابكار المطى حمولها)

وعصبة غى لم اجدها تطأطأت لرشد وان تدعى الى الرشد ابطأت
لها الويل قد اخطت ضلالاً واخطأت (الى الله أشكو عصبة قد تواطأت)
(على دخن بغياً فضلت عقولها)

الام المعالى يملك الرذل رقها ويمنعها فى ظله مستحقها

الا عودة للمجد يعرف صدقها (الا غيرة تقضي المنازل حقها)
(ويوتض وسنانا لتراب خيولها)

لها السبق في ميدان كل مخاطر بكل نزاري على الموت صابر
عوادى الى اقصى علي ومفاخر (عليها رجال من نزار وعامر)
(مطاعين في الهيجا كريم قتيلها)

اذا نحن لم نحمد بحالٍ ذهابنا الى شرحبيل شرهم قد انابنا
فلم لا نعاني حزننا واكتئابنا (كفى حزناً انا نعاني ركابنا)
(الى معشر من جيل يافث جيلها)

لقد خاب مسعاها اليهم وبئس ما تقحمت الامر الخطير تقحما
تروح رواء ترتمي اى مرتمى (فترجع ضلعاً شفها الظمى)
(فيا ليتها ضلت وساء سبيلها)

لئن كان اصحي كل اروع يجتري على كل ليث في الحروب غضنفر
ترفعت عن رذل الصفات مصغر (فلا الوى للانذال جيدى ومعشرى)
(بها ليل مستن المنايا نزولها)

يؤرقني في ذكرهم حين يعرض نسيم الصبا يسري او البرق يومض
احبة قلبي حيث صدوا واعرضوا (ويوحش من بالرصافة قوضوا)
(ولي عبرات في الديار اجيلها)

أرى جاهلاً قد نال في جهله المنى كذا عالماً عانى على علمه العنا
وذلك من جور الزمان وما جنى (ومن نكد الايام ان يحرم الغنا)
(كريم ويحظى بالثرآء بخيلها)

أراني وانياقي لالف وصاحب الى جانبٍ اصبو وتصبو لجانب
فما بالنا لم نتفق في المذاهب (تحن الى ارض العراق ركائبي)

(وصحبي بارض الشام طال مقيلها)

فهل تسمح الايام لى برجوعها فاحظى باحباب كرام جميعها
لقد عاقني عنها نوىً بنزوعها (واخرني عن جلقٍ وربوعها)

(علائق قد اعيي البخاتى حمولها)

لقد عادت الايام تزهو بوصلها واشراق محياها وابيض فعلها
تذكرتها والعين غرقى بوبلها (وعاودني ذكرى دمشق واهلها)

(بكاء حماماتٍ شجانى هديلها)

شجتنى وما قلب الشجي كقلبها ولم تحك من عيني منهل صوبها
فما برحت من شجوها او لحبها (تردد الحاناً كأن الذى بها)

(من الوجد ما بى والدموع اذيلها)

منازل أشواقي ومنشا علاقتى وسكر صباباتى بها وافاقتى
حلفت يميناً صادقاً جهد طاقتى (لئن بلغتنى رمل يبرين ناقتى)

(على حرام ظهرها ومشيلها)

ولم أنس لا أنسيت فى كل ضامر وقوفى على ربع لظمياء دائر
بحسرة ملهوف وصفقة خاسر (وكم لى على جيرون وقفة حائر)

(له عبرات اغرقته سيولها)

ألم تنظر الارزاء كيف تعددت وساعدت النحس الشقى واسعدت
قعدنا وقامت ارذلونا فسودت (وكم باسقات فى الرصافة اقعدت)

(على عجزها حيث استطال فسيلها)

بلاد سعت جهالها فى خرابها فليس شراب يرتجى من سرابها
ولا لكريم منزل فى قرابها (فسرعن بلاد وحت لاترى بها)

(مقيل كريم للعثار مقيلها)

واليس

وليس عليها لو نظرت معول ولا عندها للآملين مؤمل
فيا لك دار قد نبت بي ومنزل (بها الجود مذموم بها الحر مهمل)
(بها الشح محمود فهل لى بديلها)
ورب أخ للمجد وهو موالف له فى ربوع الائمين مواقف
أقول له والقول كالسم ذاعف (الا ياشقيق النفس عندى صحائف)
(لقوم لئام هل لديك قبولها)
صحائف ذى غيظ على الدهر واجد عليها طوى قسراً جوانح حاقد
وانى بما يبدى لسانى وساعدى (سأنشرها والهندوانى شاهدى)
(واذكرها والسمهرى وكيلها)
فمن مبلغ عنى كلاماً ملخصا اهان به عرض اللئام وارخصا
لئاماً يعيش الحر فيهم منغصا (وكم كلمات فيهم تصدع الحصى)
(اذا حكم العضب اليمانى أقولها)
يرى المجد مجداً من اغار وانجدا ولم يبق فى جوب الفدافد فدفدا
الى شكته البيد راح او اغتدا (ومن رام مجداً دونه جرع الردا)
(شكته الفيافى وعرها وسهولها)
رجال المعالى بالعوالى منالها مناها اذا ما حان يوماً نزالها
هى المجد اوما يعجب المجد حالها (وما المجد الا دولة ورجالها)
(أسود الوغى والسمهرية غيلها)
لقد نالها دنياً دنى تجبرا فتاه على اشرافها وتكبرا
وكان اذل العالمين واحقرا (لحا الله دنياً نالها احقر الورى)
(وتاه على القوم الكرام سفيلها)
اذا لم يكن ظل خلى من الاذى تلذذت فى لفح الهجير تلذذا
وبدلت هذا بعد ان عفته بذا (رعى الله نفسى لم ترد مورد القذا)

(وتصدى وفى ظل الهجير ظلياتها)

لعل خطوباً قد اساءت تسرنى عواقبها حتى أراها باعينى

وانى على وهنى لما قد امضنى (سأحمل اعباء الخطوب وانى)

(لا نتظر العقبى وربى كفيلها)

وفى جانب من الكتاب . ابيات من مبتكرات فخر بنى الآداب . الفاضل السرى . عبد الباقى افندى العمرى . من ذلك قوله . وقد عزمثله .

قلم القضا بمداد محبرة الدجا كم خط من امر بصحف نهار

وجرى فاجرى ماتعذر حكمه فى امر باريه من الاقدار

فكتبت لحضرته الجواب . مع انى اذذاك فى غاية الاكتئاب (ونصه) .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل شهاب العلم ساطعاً فى كل مدار . وصير ابا الثناء عليه سبحانه محمود الحال فى كل برج حله ودار . والصلوة والسلام على حبيبه الذى عمت انوار هجرته ما بين الخافقين . وتوفرت سهام عطيته اذا سفر من كنانة اقامته الى سفر قاب قوسين . وعلى آله واصحابه الذين هجروا الاوطان لوصال الأوطار . وطار صيت فضلهم حتى خفقت لطيب نسائم اجنحته الخفاقة رؤس سكنة الاقطار . (وبعد) فقد اخرجتنى من مشيمة الغم . قوابل سطور كتاب حضرة مولى لطفه فوق ما يتصوره الخال والعم .

لايدرك الواصف المطرى خصائصه وان يك سابقا فى كل ماوصفا

الصارم الهندى . عبد الغنى افندى . ادامه الله تعالى للعراق عينا . وازال سبحانه بنسائم همته عن قلوب احبته غينا . وقد ذكرلى فى خلاله المصون عن الخلل . والمبرأ عن وصمة الخطأ والخطل . طلب فتوى من حضرة مولاى شيخ الاسلام . فى مسألة وقعت فى مدينة السلام . فيا مولاى

وحق

وحق من اثنانا فى الكلاله . ووقانا عن مهاوى الضلاله . انى يوم تشرفت بكتابكم ذهبت الى دار الفتوى من غير كلال . وعرضت المادة بطولها لدى محل العرض من غير اخلال . فاستقر الكلام بعد ان دار على ان دعوى الوقف بالخصوص فى مثل ذلك تسمع . وان سكوت الجدة بل قولها لاحق لى فى ذلك العقار لايضر فى دعوى ابن بنتها المشركة فى اوقف ولاينفع . وذلك مثل قول احد الابناء الموقوف عليهم لاحق لى فى الوقف . فانه لايمنع صحة دعوى الآخرين فيه وكذا لو بلغ عدد القائل الى الالف . ولافرق فى ذلك بين آخر الطبقات واولها . لاشتراك العلة الصحيحة بين الطبقات كلها . فلم يسعنى الا السكوت والتسليم . لاسيما ودفع هذا المدعى ممكن بغير ماذكر مما لايخفى على فكركم السليم . فالمرجو من حضرتكم العذر فى عدم ارسال الفتوى . فانى ما قصرت فى سلوك طرق تحصيلها وعالم السر والنجوى . وكيف يتصور منى مع فضلك الطويل العريض تقصير . وما كلفتنى سوى امر هو على كل ذى لسان وايديك الثقال يسير .

واهون مايعطى الصديق صديقه . من الهين الموجود ان يتكلما .

ثم انكم ذكرتم تهوشكم مما يزوره على الاكراد . ويزودون من يذيعه بين اهل بغداد . وطلبتم شرح الحال . ليسكن ماعرض لكم من مزيد الزلزال . يامولاى قسماً برافع السماء . وباسط الارض على الماء . انى منذ اصبحت طالعا من بروج الزوراء . ومميطا علائقى منها وممتطيا غارب الوجناء . لم ار ممن رآنى سوى انواع الاحترام . ولم يسؤنى من وجوه البلاد ورؤس العباد . الا كثرة تقبيل الاكف والاقدام . وما جئت بلداً الااشتد عدو علمائها الى . فاحاطوا بى ولا عدو يعد الحسنة سيئة على . فكم مرتومنى . وكم وكم راوغنى . ولا اكاد اسمع فى المدارس والمغانى . سوى قال الآلوسى صاحب

روح المعانى .حتى كان يخيل ان لست الذى كان ببغداد . اذ الفرق بين الحالين كالفرق بين ريش الطواويس وشوك القتاد . بل صرت اقول كما يقول الشيخ الاكبر قدس سره بتجدد الجواهر . مع انى فى الزمان الماضى لم اكن قائلاً بتجدد الاعراض وان قال به كثير من الاكابر . ومال ذهنى السيال من غير اضطراب . الى صحة الاستدلال على ذلك بقوله تعالى (وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب) . وزال عنه الالتباس اذ نظر ببصر حديد . فرأى قوة الاستناد هنالك الى قوله سبحانه وتعالى (بل هم فى لبس من خلق جديد) . وكاد يدعى اختلاف الحال ذا الودعات . لولا ان من الله تعالى على ببركة القرآن المجيد بالثبات . وتمنيت ان لو كنت خرجت فى شرخ الشباب . لانال اذ ذاك شرح الصدر الذى يعجز المتن عن رسم بعضه فى حواشى كتاب .الا ان الامور مرهونة باوقاتها . وحبلى الليالى لا تلد الا بعد استكمال ساعاتها . ولما حللت ازرار ثياب السفر فى اسلامبول . وزررت اردية الاقامة فيها الى ان يتفضل الله تعالى بحصول المأمول . رأيت من بديع التفات حضرات الوكلاء الفخام . ما لم يكن لاحد قبلى من اهل مدينة السلام . لاسيما حضرة الصدر الاعظم . الذى اذعنت بانه رئيس العقلاء قلوب الامم . وحضرة مولاى شيخ الاسلام العارف دقائق الحكم . بما نفث فى روعه ملك الالهام . فوالذى على العرش استوى . وعلم السر والنجوى . انى رأيت منهما ماشرح صدرى . بل فوق الفوق مما يقتضيه قدرى .

(نعم) كان ما كان من شيخ الاسلام اول الامر . مما هو كغمام صيف لاح فى اطراف الافق ومر .وبيان سبب ذلك يطول . والقلم لامللت من حبيب ملول . واما بقية الكبار من رجال الدوله . وصدور قضاة الدين

والمله

والمله. والعلماء المدرسون .والكرام الكاتبون .فكنت بينهم العذيق المرجب. والغرنيق المحبب. فلا تكاد تمر ليلة الا وهي حالية بدعوه. زاهرة بجمعية مع افرادهم وعيشك صفوة الصفوه . مع منادمات ارق من النسيم . ومداعبات الذ من التسنيم . ولولا حبكم ماذكرت العراق . ولا التفت بقلبي اليه اوتلتف الساق بالساق . اذ طالما تجرعت فيه كؤس الغصص . ورجعت النوح ولكن كحمامة فى قفص . وهيهات ان يستطيع ذهنى السيال ان يجرى من انابيب الاقلام ماجرى . على انك يامولاى عارف بتفصيل ما كسانى الدهر هناك حتى نبذنى من كان يونس قلبي بالعرا . فليبتلع ادهم القلم ريقه الاسود. وليسترح من العدو فى تعداد تلك الحوادث السود وليبق ابيض القرطاس على نقائه الذى تعهد . وليسلم خده من مسيس لهب التأوه مما فعل بى اصحاب الاخدود . ولارجع الى اتمام الجواب . عما سلف من الخطاب .

(فاقول) يامولاى انت تعلم انى لم اتعب الرواحل الا لاقتياد الراحه. ولم اطو المنازل الا لازدياد بسطة راحه . وقد اخرج الله تعالى من جب نفسى الامارة اوحال حب المناصب .واترع جل شأنه قليب قلبي بزلال اعتقاد ان الاشتغال بالعلم اعلى المراتب واغلى المواهب . فليس لى اليوم ميل الا لتحصيل ما يقومنى فى الاشتغال بالتأليف والتدريس . والاستغناء بمجالسة المستفيدين على موايد قرى القرآءة عن كل جليس . لكنى كلما هممت بالتماس ذلك الامر . نهانى عنه ذوو النهى وامرونى بمر الصبر . قائلين ان العجلة تزرى بمثلك . وكلامك فى ذلك مع قرب عهدك بالقدوم محض الفضول بالنسبة الى فضلك . وحاشا ان تغفل الدولة عما يليق بك من الاكرام . وليس التأخير الا لكثرة المصالح والمهام . وطور اسلامبول . ما وراء طور العقول . فلذلك يا سيدى لم اظهر الى الآن ما فى الضمير . ولم

اكلف احداً فى خطير او حقير . وقد اعانى على ترك الاظهار . انسى بحسن معاملة الكبار والصغار . وقريباً ان شاء الله تعالى الجواد المطلق . يسود بما انال من العيش الاخضر والذهب الاصفر وجه العدو الازرق . فليقل الاكراد ما شاؤا . وسيظهر ان شاء الله تعالى قريباً كذب ما اشاعوا. وليكن ذلك عند حضرتكم كطنين ذباب . اوكاطيط سرير او كصرير باب . ثم انى اعجب منهم . واستغرب ما يروى عنهم . فطالما اكرمت فقيرهم . وجبرت بمومياء سعيي كسيرهم . وعلمت جاهلهم . وعظمت فاضلهم . ومسحت باردان الشفقة دموع باكيهم . وازلت باكام الهمة غبار الاذى عن وجه شاكيهم . وانسيت غريبهم داره . وسترت لذى شنار منهم شناره. واشركت من قرأ علىّ من طلبتهم فى الاقوات . وبالغت فى اكرام نزيلهم عندى فى سائر الاوقات . الى محاسن اعوزها الحد . ومكارم لاتكاد تعد . واظن ومعاذ الله تعالى ان افترى عليهم . ان الذى اوجب اساءتهم الى احسانى اليهم .

فمن يفعل الاحسان مع غير اهله ... يلاقى الذى لاقى مجيرام اعامر

والكلام كثير . ويغنى عنه انك بحال القوم خبير . وكم لى فيهم عنك روايه . وفى ذلك يا منتهى الارب كفايه . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . (وخمست) ما بقى من بيتى الفاروقى . ولكن بعد ان عظم فرقى. وارسلت ذلك لخدمته وقلبي يخفق كقرطى مارية لمزيد فرقى . فقلت :

قلم القضا بمداد محبرة الدجا ... فى اصبعى يد قدرة القهار

بمكاتب ملئت لعمرى حكمة ... كم خط من امر بصحف نهار

وجرى فاجرى ما تقدر حكمه ... من حادث مامر بالافكار

فاصخ لما يبدى اليك صريره ... فى امر باريه من الاقدار

(وكتبت)للسيد عبد الغفار . ما فيه شكر اياديه الغزار . وذلك ما تقدم من تخميس نظمي وتسميطه . واين وشل نثري من مديد نظمه وبسيطه .
(وهذا ما كتبته) مولاي فؤاد الفضل ولسان الادب . والمفترع بثاقب فكره ابكاراً عرباً من غواني اشعار العرب . السيد الذي جعل احرار المعاني البيض عبيداً لسمر اقلامه . وكسى نصال الاسنة الزرق حمرة الخجل تارة وصفرة الوجل اخرى بسود ارقامه . ذو الخلق الذي هو اعطر من شرابه الندى . كدارر راوق الفصاحة ومغفر الرجاحة عبد الغفار افندي . اقر الله تعالى برؤية عينه العين . وفرق سبحانه بوصاله البين من البين . وصل الى تخميسك الذي غنت به السبع الطباق . وتوحدت بالترفع فيه على قنة الابداع في جميع الآفاق . ولعمري لقد اريتني بمرايا مزاياه نقطة العلم بحقيقة القول بوحدة الوجود . حيث لم افرق حقيقة بين فرعه واصله مع ان ذهني في الفرق لدى الجمع محمود . بهاتيك الدار . بيد انك تركتني في بيداء الافكار . بل في بحار دموع اذيلها على ما صنع الفلك الدوار . فانشدت قول القائل في سالف العصر . (رق الزجاج ورقت الخمر) .

وقد كانت عندي ولطيف محاضرتك حظيرة قدس . او روضة غناء خطرت بها خود في ثوبي غنج وانس . فلما سمعت ما قال فيها الوالد الشهم الغيور . ومن كان يخشى ان يذكرها لديه بسؤ الليث الهصور . صارت في عيني اقل من تبنه . في لبنه . واذل من قلامه . في قمامه . فلو استطعت لبعدت عنها الى جابلقا او جابرصا . والى ما هو ابعد من ذلك واقصى ثم اقصى . وقد عزمت على الاقامة في دار الخلافه . وقطع علائق القلب عن ارجاء الكرخ والرصافه . الا انه حال بيني وبين ذلك حلول مولانا الشهم وامثالكم فيها.

والامل بلطف الله تعالى انها عن قريب تراها النفس طبق امانيها . فكم لله تعالى شأنه من نفحات . وكم جعل سبحانه للدهر القاطع للانفاس تنفسات . ومع ذا هى اليوم على علاتها احسن من كثير من الديار والطف . ومن طاف البلاد وقف على صحة ما اقول وقال به ولم يتوقف . ولذا اذب عن شجرها الطير وان بلوت المر من ثمره . ولا اودان يمس ساكنها ضير وان تجرعت منه ما عندك حقيقة خبره .

وما انا بالداعى لعزة بالردى ولا شامت ان قيل عزة ذلت

ويامولانا وصلت ايضا تشاطيركم بيتى فى الصدر الاعظم . ومن اقعد الصدور على الاعجاز بقوة رأيه السديد الاقوم . فرأيتها قد ارتضعت شطر البلاغه . وهكذا كل شعر لكم لايستطيع مغلق وان انفلق ان يبلغ بلاغه . لازالت آثاركم طراز الزمان . ولا برحت اشعاركم سلوة الغريب عن سلوى فكاهة الاخوان فى الاوطان . افندم .

(وكتبت ايضا كتابا)

لذى الادب العبقرى . حضرة عبدالباقى افندى العمرى . الا انه اغتالته منى بايدى غفلتى الغوائل . واختطفته من يد حافظتى عقبان البلابل .

(نعم) ظفرت بما كتبت له فى ذيل كتاب السيد عبدالغفار . وهو بالنسبة الى ماذهب دندنة نحلة بالنسبة الى نغمة هزار . (ونصه) :

واشكو الم فراقى . لحضرة لافندى الفاروقى عبدالباقى . واعرض لديه انه قد وصل دره النظيم . الحديث منه والقديم . والكل قد قدم يوم قدم . لدى شيخ الاسلام وولى النعم . فاستحسن جميع ذلك . وشاع الكل فى هاتيك الممالك . لاسيما قوله قلم القضا بمداد محبرة الدجا البيتين . فانه ما من قلم الا وسما بالفخر بكتابتهما على الفرقدين . لكن ياسيدى معرفة مزايا كلام

العرب على الوجه التام . لم نجدها وحرمة العارفين الا عند عارف الحكم شيخ الاسلام . فهو اليوم عارف الديار الروميه . وعالمها فى جميع العلوم العقلية والنقليه . وله حظ وافر من علم الادب . فكأنه سلمه الله تعالى اجل علماء العرب . فلله تعالى دره من عالم همام . وحبر قمقام . وهكذا فليكن شيخ الاسلام . وبلغوا دعاءنا لحبيبى الواعظ الواعى . ومن هو لحقوق الاخاء الحافظ المراعى . ولكافة الاحباب . لاسيما بنى الآداب . (وكتب لى) حضرة الفاروقى جواب كتاب . اظنه الذى ضاع منى فى هاتيك الرحاب . (ونصه) .

قال العراق وقد رحلت مودعا فاسمع بحقك ما العراق يقول
بغداد لى خد ودجلة دمعة اسفاً عليك الى المعاد تسيل
قد كنت حلياً فاسترد معاره وكذاك احوال الزمان تحول
للشمس من اوج السماء اذا هوت بدل ومالك لاعدمت بديل

اعرض لحضرة عارض همع فاستوشلت البحور . ووامض لمع فكسفت الشموس وخسفت البدور . من الثناء والدعاء . مالا يسعهما وعاء . وانهى لجناب ذلك الشهاب الثاقب . والبدر الحاضر الغائب . انه وصل منه شريف كتابه . ومنيف خطابه . والداعى اذذاك فى عقائل شكوى سدكتنى منذ ايام سدك الغريم . وعركتنى بأكف آلامها وايدى اسقامها عرك الاديم . حتى لقد فغرت على فاها المنون . واستوت فى اليأس من الحياة منى الظنون . الا انه تعالى بلطفه من على بالشفاء . ونقلنى عن جهة اليأس الى جانب الرجاء . فله الحمد متواترا . والشكر اولاً وآخرا . وهو المسؤل ان يبلغك اطول الاعمار . ويزوى عنك مكروه الاقدار . وكان كتابكم قد وافى فى عنفوانها . واابان نزوانها . فخفف من اوصابها . وخلع بعض اثوابها . وكأنما ورد عائداً ملطفا . اووفد زائراً متحفا . ولما نضوت

بردا لاعتلال . وشمت برق الابلال . وجب انهآء العذر المعترض . وتعين قضآء الحق المفترض . فبهت عين النون . واطاقت لسانا قلم لتحرير هذه الاحرف المشحونة بالزخرف ولولا ترتب الحق كما ذكرتم ما كنت انطق ببنت شفه . وما زاد على هذا فمعدود من السفه . واما الشرك الذى نصبته لصيد غرانق العقول . فهو منقول غير معقول . فتدبر (وقد بلغنا سلامكم) اكل من خصصته بسلام . من الخاص والعام . والجميع سالمون ويسلمون . وكما امرتم نحن لسنا بغافلين عن تحريض مخدومكم المحروس بعين عناية الله تعالى المعيد المبدى . النجيب عبدالله افندى . على مثابرته على القرآءة وغيرها . وما شآء الله كان وحركاته وسكناته جميعها طبق ما تؤملون ايكن معلومكم افندم .

(واتانى) من هزار قفص المعانى ، ذى الفضل الجليل الجلى ، احمد عزت افندى العمرى الموصلى ، عدة قصايد ، هى فى عنق الدهر قلآئد . منها قوله . دام فضله . فى جواب كتاب ارسلته اليه . لازالت مرسلات اللطف تهب عليه .

ما بين قلبي وبرق المنحنى نسب ... هذا وذاك خفاق ومضطرب
شتان ما بين خفاق بلا سبب ... ليلاً وما بين خفاق له سبب
ملاح ومضك يابرق الحمى سحراً ... الا وحن الى مغناه مغترب
ما كان يشجي فؤادى ومض بارقه ... لولا الهوى وظبآء بالهوى عرب
كلا ولا كدت ارضى ان اموت جوى ... فى اهل وجرة لولا ماؤها العذب
يا صاحبي عجا نحو الغوير فلى ... ما بين مربعه والمنحنى ارب
فان سكانه يوماً اذا عدلوا ... جاروا زماناً وان ارضيتهم غضبوا
قولا لاهليه هذا قلب صاحبكم ... كالبرق بين اثافى ربعكم يجب
لله قلبي له فى كل آونة ... تقلب فى ربى حزوى ومنقلب

يصبو اليها وقد جر النسيم بها ذيلا وشقت عليها جيبها السحب
كأن هطالها فى كل مرتبع مد من البحر يعلو ثم ينسكب
من لى بعين تراب الدهر هامية بدمعيها وقلب حشوه لهب
دارت لئالئ دمعى فوق مقلتها فالعين كأس ودمعى فوقها حبب
سقياً ورعياً لايام الشباب وان لم يبق لى بعد ذا فيهن مطلب
يا ليت عصر شبابى مذقضى وطراً قضيت من حقه بعض الذى يجب
فالعيش فى ظل ايام الصبا فاذا مضى الشباب فلا لهو ولا لعب
الى متى انا والدهر المشتت لى لا زال يبعدنى عنهم واقترب
ومن تفكر فى الدنيا وحققها رأى اموراً غطا ما كلها عجب
ماخلت القى عصا التسيار فى بلد ودأب راحلتى فى سيرها خبب
مانالت البيد منى يوم مطلبى مانال منى ومن اكتارها القتب
اكنت مثل (شهاب الدين) حين سرى جرت يدى مجده نحو العلى الرتب
سعى فاجمل بانتطلاب عن سعة يوماً فما خانه رزق ولا طلب
ومادرى من اراد العز فى جدة ان التقدم مقرون به التعب
ابقى بقلبى ناراً من تباعده والنار آونة تخبو وتلتهب
كانت عبدك يامولى الورى فغدا فى جيده من لئالى مدحكم سخب
مامر ذكرك فى افكاره ابداً وان تباعدت الا هزه الطرب
يهوى التشرف فى لثم الانامل من راحات كف امرئ اباؤه نجب
ان اوعدوا ارهبوا اوو اعدوا وهبوا اواهز موا طلبوا اوسوجلوا غلبوا
لله اقلامك اللاتى سحرن فتى اقلامه اخجلت ماضمت الكتب
كادت تمزق ذهنى من بلاغة ما ابدت وقد مزقت مع انها قصب
وهبت من لفظك الدرى لى مدحاً واحسن الناس من يعطى ومن يهب

اخجلت بدر الدجى فانصاع من خجل | في فضل ذيل غمام الأفق ينتقب
وافت الى بشهر رحت احسبه | عيداً وان مضت الأزمان والحقب
فبت تنشدني نفسي وانشدها | (ياليت عدة حولي كله رجب)
قرطت في لؤلؤ ماضمه صدف | منا المسامع الا انه رطب
فقل لمن رام ان يحكي محاسنها | (لقد حكيت ولكن فاتك الشنب)
يا من يراه كبار الناس فوقهم | كما ترآءت على ابراجها الشهب
ان قلت لا زلت مرفوعا ومنتصباً | فانما انت مرفوع ومنتصب
قد كنت قطب الرحى فينا يدور به | منا على محور يك العلم والادب
واليوم منا الرحى دارت بلا قطب | وهل تدور رحات مالها قطب
ام العلى ان نسبناها الى احد | فانت ياسيدي جد لها واب
وكل من يدعى في الفضل رتبتكم | فمدعى نفسه حاشا كم كذب
انى بنيت على علياك من فكرى | بيتاً من الشعر لم يمدد له طنب
فاعذر فتىً قد توالت بعد فرقتكم | على قريحته الاشجان والنوب
قد اذهبتني ببلواها ومن قدم | في النار اصلى لأمن هونه الذهب
ولاغبار على مدحى فعندك لى | تعليق نظم على الاحداق مكتتب
فالما دحوك على ماحزت من شيم | اثنوا عليك بشيءٍ منك مكتسب

(وكتب في ذيلها شاكراً) سعي له في امرٍ اتعبت فيه لساني واقدامي . لكن لم ينتج لامرٍ ما طبق مرامي .

بابى يا ابا الثنا وبعمى | انت تفدى وبالغطاريف قومى
قد بذلت المجهود في سعيك المـ | ـحمود فيما به يفرج همى

(وقوله)

كم ولوع لى بهاتيك المغانى | ونزوع لا حاديث الغوانى

ودموع من عقيق قد كست　　جبلي نعمان ثوب الارجواني
لم تقل عيني حسبي ماجرى　　من شؤن وكفاني وكفاني
يارعى الله ليالينا التي　　في دجاها اشرقت زهر الاماني
بي اويقات مضت من طيبها　　رب ساعات بها عدت ثواني
واعنا قلبي هل من راحة　　لمني لاعج الشوق يعاني
كم ابان الوجد ما اضمرته　　بفؤادي من هوى ام ابان
كلما مالت ببانات النقى　　شمأل زادت الهيم ميلاني
بان عنى من امالته الصبا　　والصبا كم قد امالت غصن بان
ودعاني كخيال طارق　　يا خليلي بعينيه دعاني
وسقاني من طلى راحته　　احمراً عربدة السكر وقاني
في اللوى يا سعد كم لي من لوى　　ساعد البين لواه ولواني
لا اضل الله عن طرق الهدى　　من الى الضال واهليه هداني
كم رماني اسهماً من لحظه　　لا رمت سهم لحاظ من رماني
سقم فيه ابتلى الله الصبا　　وابتلى لحظ الغواني وابتلاني
أعين اعدى بجسمي سقمها　　لا تعداني الذي منها عداني
وخيال مع خيال لم ينم　　عمرك الله متى يلتقيان
انا كالظل اذا ما اشرقت　　شمس حسن نورها حالاً محاني
يا خليلي وهل من مسعد　　لشج اولع بالبيض الحسان
ثمل ما صافحت راحته　　راحة كلا ولا طاف بحان
ذي انتهاض لهوى سلمى وما　　عن نزوع لحماها متوان
ان بالجزع سقى الجزع الحيا　　منزلاً نقب كالجزع جناني
لعبت فيه الليالي مثل ما　　لعبت في لمتي ايدي الزمان

لمة قد فتك الشيب بها　　فتكة اللحظ بنجلاء الطعان
اشعلت ذكرى شبابى هاءتى　　بمشيب وادكار العنفوان
ذا هوى كنت فلما ان بدا　　وضح الشيب بفودى ثنانى
فى فروق بات قلبى وانا　　لست أدرى من ضنىً اين مكانى
عائدى ان زارنى ليس يرى　　فى مكانى غير آثار جرانى
شام برقاً فيه رعد وحياً　　كل من شام يراعى ببنانى
هان قدرى وانا ذو عزة　　عند من شبه مثلى بابن هانى
وأرى جنيه وسوس لى　　ان شعرى فاق شعر الارجانى
راحت الارواح ما قد روقت　　راحتى يا صاح من خمر الدنان
كم اوان من بيان اترعت　　بننا من جاد فى روح المعانى
خبر الآحاد عنه فى العلى　　راح يروينا عن السبع المثانى
مفرد بالفضل كم مثن له　　ماله مثلى بعرض المدح ثانى
من أناس لم يشن قدرهم　　ومعالى شأنهم ذو شنآن
طبخوا نياتهم حتى استوت　　بقدور راسيات وجفان
ذو يراع ان تبدى خافقاً　　علم البرق ضروب الخفقان
هل رأيتم من شجاع قبله　　ينبرى اخفق من قلب جبان
عيلم بل علم فى لجة　　يقذف الدر وفى رفعة شان
لا ترى الاشراف الا دونه　　فهى كالانبوب منه والسنان
فليقل لله درى مغتذ　　من افاويق المعالى بلبان
يا ترى هل من مدان مجده　　وهو النخبة من عبد المدان
شرفتنى من علاه قطعة　　نظمت اسطرها نظم الجمان
ما وعته اذنى من لفظها　　أزبوراً كان أم آى قران

حملتني فوق وسعي يده ... آء لو قبلتها حمل امتنان
شرفي المحض لدى تعريضه ... ان يسميني في لفظ فلان
حملت ابكار فكري مدحه ... كقيان فوق راحات قيان
انا في حملي اليه مدحي ... مثل من يحمل دراً لعمان
يا نجيباً حاز فضلاً وعلا ... في نجيب قلما يجتمعان
كنت قد اقرضتني مدحك لي ... فهو قرض داخل تحت ضماني
قيدتني منك قدماً مدحة ... اطلقت في شكرك اليوم لساني
سوف ازجي من نجيبات الثنا ... املاكم كل بكر وعوان
كم عجاف لعجاف سقتها ... من معان وسمان لسمان
لا يصون الدر من يعرضه ... لمهانٍ عرضه غير مصان
اتراني ساعة من زمني ... منه احظى بلقاء أتراني
فعلي اني نجيب شاهد ... ما اليه من صباباتي عداني
بأبي من لم يزل منذ نشا ... خضل الراحة منهل البنان
حزت اجر الصوم والعيد اذا ... يتلقاك ببشر وتهاني
لا خلاك الله من دنيا بها ... كل شيء ما خلا مجدك فاني
هذه راحة فكر روق ال ... عقل معناها براحات البيان
سطعت كالشمس من دن النهى ... فمحت ظل العنا باللمعان
خمرة بين الندامى بكرة ... دار أرخ (كأسها في رمضان)

(وكتب) في ذيلها مخبراً عن عمه. الذي هو اشفق عليه من ابيه وامه. المولى المكتسي ادباً هو من كل نقص عري. حضرة واحد الآحاد عبدالباقي افندي العمري. ما نصه:

وبعد ان تشرف نظر الجم . بامعانه فيما تفضل به المولى على عبده وانعم . واطلع بنائرة نار حدسه الموصده . كما تطلع نار الله الموقدة على الأفئده . على ما نظمته بهذه الدفعه . بمدح تلك الحضرة الرفيعة المنعة المنيعة الرفعه . فانشد نى مرتجلاً على ذلك الروى والقافيه . فى نعت هذه الطلول العافيه . (قوله) :

كم نزا عير على الزورا وما حيل فيما بينه والنزوان

(فكتبت) له فى جواب احدى القصيدتين . ما هو اقل فى حقه اذا انصفت من نصف الأثنين . ونصه :

اما وحرمة الأدب . ان الدهر لابو العجب . وانى سأتلو عليكم من ذلك ذكرا . ليحيط من لم يحط به خبرا . بينا هذا الغريب يعانى من كرب الغربه . ما بلغ عقد الكرب واسال عرق القربه . وقد قآء سمعه ما تجرعه فى سفره من صديد متعفن النظم . وجآء ذهنه بصقره وبقره . لما بلى من سوء الفهم . وجعل يظن العربى روميا . ويحسب الوحشى انسيا . وجرب من غوانى حواسه الأديم من مصاحبة الجربآء . وعاد يتلون حدسه المستقيم تلون الحربآء . وعمش عقله وكان وعينيك ينظر بعين عقاب . وتعرى من الملابس فضله وكان وجديك يجر على المجرة فاضل الاعجاب . الى امور ينشق رأس القلم صداعاً اذا انشق انفه مفتن ذكرها . ويتشقق القرطاس غيظاً اذا أحس خده الصقيل بخشن سطرها . اذ برزت عليه من سجاف الغيب . حورآء قصيدة لا عيب فيها سوى انها لم تدنس بعيب . فجعلت تغذوه بلبانها مع انها بكر لم تطمث . وتثنى سكراً فى حانها مع انها العدوية التى لم تشرب المثلث . واخذت تداوى خموش عجآئز قصآئد تركيه . شانت اسيل سمعه . وتكسو فضله ملابس سندسيه .

طالما جر ذيولها فى رفيع ربعه . وغدت تدلك ما جرب من أديم حواسه بما جرب من معسول رضابها . وتكحل عينى عقله بما اثارته من غبار الفصاحة ذيول اعجابها . وادخلت على قلبه الخفاق من السرور الوفير . ما لو تجسد لملأ ما بين الخافقين فاستخفه الفرح حتى اوشك ولا جناح ان يطير . مع انه وكتاب الله تعالى الواحد الاحد من ثانى الثقلين . الى امور ضم القلم عليها لحلاوتها شفتيه . وبخل بالشفاه بها على القرطاس لنفاستها ولم يحكم خوف انكساره عليه . فلما رآها اجدى من تفاريق العصا . ونال ما نال من نفعها الذى امتنع من ان يحصى او يحصى الحصى . جعل يدعو لمنشيها . ومحكم قوى قوافيها . حضرة المولى الذى هاجر من مكة الفصاحة الى مدينة البلاغه . ثم عرج به الى قاب قوسى الاعجاز فانى يبلغ سهم اديب بلاغه . العدوى الذى عدا فاستنزل بهمته عصم الحقائق . من صياصيها . وبدا فاستذل بعزته اعز الدقائق . فسفع بنواصيها . العمرى الذى فطره مولاه على أحسن فطرة وجبله . فاخاف والله تعالى دربدرة فطنته وذكاه سهل الأدب وجبله . (فلعمرى) لقد سامت جبل فضله النجوم السوارى . فغدا يقول يا سارية الجبل وجرت فى نيل منشآته المنشآت الجوارى . ولكنها انعمت بدرارى نيل الامل . الشاب الذى اقعد على الاعجاز صدور الشيوخ . واستفز برزانة كلامه وصرير اقلامه ارباب التمكين والرسوخ . من هو فى خلدى . وحق عمه وابيه بمنزلة عبدالله ولدى . حضرة الاجل الاشم احمد عزت افندى . كان الله تعالى له فيما يسر ويبدى . ومع استغراق اوقاتى بالدعاء لك ايها المولى وجعلى بدل اقواتى الثناء عليك ايها البدر السامى الاعلى . كيف استطيع شكرك . وانى اكافى مزيد فضلك بمجرد الدعاء لك . وانت الذى آنستنى فى وحدتى . وانسيتنى جميع اسرتى فى غربتى . واضأت على يومى .

وكان ظلمات بعضها فوق بعض . واعدت فى جسدى دمى . وكان قدذهب به قمل الخشب بتوالى المص والعض . فاسأل الله تعالى ان يوفقنى لمكافاتك . ويتم سبحانه نعمته على بعوائد العود الى ملاقاتك . فانا لا اكتفى ممن احبه . بمجرد ان يأتينى فى البعد كتبه .

وان اكتفى غيرى بطيف خيالى   فانا الذى بوصاله لا اكتفى

ثم انى ارجو من جميل ظرفك . ان تسبل على عورآء نثرى ذيل حورآء اغضآء طرفك . فانه قد تناثر عنى لباس النثر منذ اخرجتنى من دار السلام يد المحنه . ولم يمهلنى سآئق سابق القضآء كى اخصف على من ورق هاتيك الجنه . فبقيت اعرى من ابره . وكنت اكسى من بصلة بالف مره . وكذا ارجو نحو ذلك من حضرة عمك . وباقى ذوى قرابتك وقومك . ولولا خوفى انه يبقى خاطرك مافهت وابيك ببنت شفه . ولكننت اعده مقابلة نظمك بهذا النثر محض سفه . فاين خبث الحديد من حجر المغناطيس . وشتان ما بين القتاد وريش الطواويس . وفرق بين منثور المدر . ومنظوم فرآئد الدرر . وكم بين دندنة الزنبور . ونغمة داود بالزبور . واين السهى . عن شمس الضحى . وهل تقاس قبة السمآء . بفقاقع المآء . ومع علمى بهذا كله قدمت رعاية لخاطرك الخطير . على هذا الامر الخطير . وخشية فتح حلقك بالاعتراض اختار قلمى على شعور منه هذا التقصير . وعند الضرورات . تباح المحظورات . ونهاية ما فى ذهن الجانى مع الكرام . الفوز منهم بالعفو الكامل والسلام .

(وكتبت) فى ذيله معتذراً عن تقريظ قصيدة نظمها عمه فى اهل الكسا . خالية وحرمتهم من نقص ليت ولعل وعسى . مانصه

مولاى قبل التاريخ وصلت الى قصيدة عمك . لازال باقيا ترمى عن قسيه بسهمك . فعزمت على تقريظها . بعد ان صحا ذهنى من خندريس تصريحها وتعريضها . فنادانى

المى اربع على ظلمعك. هل فضل بعدما يصاح افضلها من فضلك. ولايكاد يقدم على تقريظها الامن يقرى السلام على الايمان. فيقول هلا قرآن تجلى فى صورة النظم . فعز على ايمانى . وحرمة السبع المثانى . ولم يخطر اها بخاطرى مما لايحظر فيه من القنوت . سوى انها بين القصا آئد كبيت النبوة من البيوت. وان لكل بيت منها شبهاً بالعبا لاهل العبا . ويبرى صبا انفاسها القدسية وصباً ممن صبا . وهذا مما تشهد بصحته العقول . وقل لى يا افندى غير هذا ايش اقول. بقى يامولانا اعذرنى. والافعلمنى. والسلام ختام اه .(وهذه القصيدة) جعلها مقدمة مجموع مفرد فى شانه. جمع فيه ماله من مديح اهل البيت النبوى واركانه . قدسماه بالباقيات الصالحات . ولا يبعد ان يكون عنوانها المبشر بطى العنا يوم نشر السجلات. وقد قرظته ولكن بما خف بالنسبة الى قدره الرزين . وكذا قرظه ولدى ابو السعود السيد عبدالله افندى بهاء الدين. انار الله تعالى له كواكب السعود . ولا زال تابعاً سيرتى فى كل امر محمود .

(اما تقريظى فقولى) لما أرتدى سمعى بردة سماع ما حوته هذه المجموعة المفردة الشان . ونهض فكرى الجاثى على ركبتيه يجر ذيل التعجب على هام ممسك العنان . حاك فى صدر القلم ان يصف فضلها على عجزه . وان يبتز من نسائج الفكر بردة مدح اهلها على ضعف بزه . فقلت له ويحك الزم حفرة دواتك فما يتسنى لك وجلالة باريك وان بلغت السماك فى سموالهمه . اداء حق شعر لو شعرت لعلمت انه قد علا كعبه فغدا للعبا المحمدية سدىً ولحمه . ولعمرى ان در بحوره . (على) الشان عظيم . ودر شطوره . (فاطم) للاذهان عن ارتضاع شطور التسنيم (وحسن) معناه احق بالقبول مما تحكى للحس المشترك العين . ورائق مبناه ارق من دمعة شيعية تبكى وحق لها (الحسين) . وانه لحرى ان يزين

بتلاوته (السجاد) فى اسود الليل صحيفتها بيضاء . ويستغنى بدلالته المرتاد عن النهار (الباقر) بطن غول الظلام بقرن بقرته الصفراء . (فيا لجعفر) فضله كيف اعجز (موسى) اللب ان يشقه بعصا فكره فجعل يسحل ذيل التسليم بساحليه . وقذف عن (رضى) باللئالى حتى غدا نهر المجرة لمزيد حسده (كاظماً) غيظه عليه . فما مولى جاد به الا (جواد) . اطلق جواد منه الىهى فى ميادين المنن . ونجم (هاد) بنور ذهنه (النقى) الى (معسكر) كل امر (حسن) . ويوشك ان يكون (مهدى) افكاره (القائم) على كل نفس من القرائح بما كسبت من المعانى المبتكره . (والمنتظر) للاخذ بيدافهام ذوى الافهام عن الجاء دجال الوهم اياها الى المهاوى الخطره . ولكم املى ابقاهالله تعالى للكرام الكاتبين من صنوف الطاعات تفاصيل وجملا . (والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير املا) . اسأل الله تعالى ان يسبغ عليه فى الدارين فضلا . ويرفقه باهل الكسا يوم يخرج الناس حفاةً عراةً غرلا . انتهى .

(واما تقريظه بقوله . عظم شرفه وفضله) . لازمت بيتى اياماً اتأمل فى محاسن هذه القصائد . ملازمتى ولآء اهل البيت . فوقفت منها على بحر مفعم باغلى الفرائد . لا تجرى فيه سفن نقص لو ان وعسى وليت . ثم امعنت فيها النظر . واسمت فى نواحيها سرح الفكر . فتحققت انها قد نصبت شباكا للبلاغة والفصاحه . فاصطادت عنقاء الاعجاز . وجرت ذيول الفخر فى مسارح البراعة والرجاحه . فلم ترض الا ان يكون لها على الحقيقة مجاز الى حمى الامتياز . وبدت فى ترفع لا تهوى لغير سماء شرف آل بيت النبوة عروجا . ولم تقبل وحق لها سوى الائمة الاثنى عشر منهم بروجا . فيالله تعالى حضرة مستخرج هذه الفرائد من عمان فكره المسكى المتوج بالذهب . المطرز بها بردة تعجز

عن نقش حواشيها صناع الفصاحة ويعيي عنه ما فى الأدب . فقد أتى بما لا يؤتى بمثله . وحاك عباً للآل لا يمكن لأحد بعده ان يحوك على نوله . وتفرد بجميع هذه الدرر . وجمع فى هذه الفريدة ما لا يخطر على قلب بشر • حتى احجم كل ذى لب عن مدحها بما تستحقه • واذعن له بذلك كما هو حقه • فلا زال فاروقاً بين ذوى الادب • وآتياً بما لا تستطيع تشبهاً به جميع فصحاء العرب • انتهى •

(وارسلت اليه رسالة اخرى جوابا عن قصيدته الثانيه • لكنها لعطفها عما تضمنته السابقة من الفصاحة والبلاغة ثانيه . (ونصها)

احمد الله حمداً على وصول ما تفضلت به من رقيق خز النثر والنظم • وصفيق نسيج وحده من مبتكرات الخيال والعلم • فلله تعالى ابوك كيف اصطدت عنقاء جو الغرائب بحبائل فضلك • واقتدت جوزاء سماء العجائب بحبال قرعقلك . وكيف نقشت من الزوراء فى عقد حواشى المستقيمة . فسحرتنى يابن الفاروق . وانا فى فروق . ورَوقت لى فى كاسات الحروف ربما خرجت من الحدباء خندريس المعانى القويمه . فاسكرتنى يا رب الراووق • قبل ان اذوق • (ولقد هممت) بمجاراتك فكبا ادهم يراعى . فضاق ذرعاً عن طويل باعك ذراعى . فقلت لنفسى لا بد ان افعل . وانازل هذا الشاكى السلاح وان كنت اعزل . فنادانى عقلى ويحك ما الذى اعتراك • اتراك ترضى ان تقول اطفال المكاتب خرف الشيخ العربى لما عاشر الاتراك . بل كأنى بالناس حتى النساء يقولون ان اقدمت على ما تروم . سبحان الله تعالى عاد فيل ذهنه وهو ابن سيد قريش عنكبوتا فى حجر الروم . فاربع فديتك على نفسك . ودعنى من تسويد قراطيس شهرتك بنفسك • فعند ذلك جعلت يدى لثام فمى وحبست فى غار دواتى جان قلمى . الا انى بعد برهة استأذنت فى افادة الحال

تحررت هذه الاحرف ومعاذ الله ان يمر بفكرى قصد النزال . فاحمد الله سبحانه اليك ثم احمد . وارجوك ان تدعو لى بالسلامة وا لعود احمد . فقد عظمت منى الاشواق . الى ربوع العراق . وضعفت طاقتى عن تحمل الفراق . وقويت صبوتى لسماع شيطان شعرك يا ملك الطاق . ولو انى استقبلت من امرى ما استدبرت لما قلقت ركائبي . ولا ارتحلت عن ارض حلت بها عنى التمائم ايدى شبابى . ولا ارعت لذكر احباب ذوى ادب . ينسل يا جوج الذكاء ومأجوج الدهاء الى حدبائهم من كل حدب . ولكن حدود الارادة الربانيه لا يتسنى لرسوم العبودية ان تتعداها وانى لهاتيك الامنيه . (ومن كتبت عليه خطا خطاها) . فاسأل الله عزوجل ان يحلى بلطفه اللطيف صحيفة رحلتى عن ديارى . ويجعل مسك فضله المنيف ختام العود بالخير الى احبابى وسمارى . هذا وسلام الله ورحمته وبركاته عليكم . وعلى من ينتمى من ذوى النهى فى الغدو والرواح اليكم . انتهى .

(وارسل لى) ذو الفضل الجليل الجلى . مدامى وراووقى . حضرة عبد الباقى افندى الفاروقى . عدة ابيات . على شعراء العصر ابيات . تتضمن مدح هذا الفقير . الذى هو بالقدح جدير .

(منها قوله) .

مهما هممت بان احرر ما جرى	من بعد بعدكم بصدر كتاب
من مقلتى على المهارق دحرجت	اكر الدموع صوالج الاهداب
فلذا ترانى والصبابة مشربى	ذا صبوة لملاعب الاحباب
اهفو لمن سكنوا فروق وحركوا	بالكسر قلب اخى هوى وتصابى
يرعى النجوم باعين اهدابها	بانت معلقة بذيل شهاب

(ومنها قوله) .

سبقت شهاب الدين والشهب تسبق فارسلت ما يندى على ويعبق
كتاب كما يتلى الكتاب خلا له حديث كما يروى الحديث المصدق
اضآء الفضا فى صفح ما قد خططته كما ضآء فى وجه الحقيقة نورق
اعدت الى الدنيا فتاة وربما غلاما كلا الوجهين فى الحسن ريق
وآنستى من وحشة فكأنما مددت على الظل والشمس تحرق
اخذت باطراف الكمال تخزته تخط الورى منه الذى تتصدق
جمعت معانى الحسن فى طى مهرق ولم احتسب ان يجمع الحسن مهرق
وهبنا شدونا كالبلابل انه جميع المعانى فى مديحك تنطق
ولا فضل لى الا القصآئد انها اماؤك يجلوها بيانى فتشرق
وماذا عسى نهدى اليك واننا جداول فى تيار بحرك نغرق
وما زالت تهدى كل حين جواهراً فتخزن منها ما تشآء وتنفق
ارى فضلاء العصر دونك قصرت الى عفوك الادنى تخب وتعنق
وجدتك شمس العلم اشرق نورها فلست اراعى كوكباً يتألق

(ومنها قوله) .

مذ غبت عنا شهاب الدين فى افق طلعت فيه رفيع القدر والجاه
قد استدارت على اقطاب السنة تبدى عليك الثنا افلاك افواه
فاطلعت من مساعيك الحسان لنا للاهتدا كل نجم زاهر زاه
انت ابن شمس هدى عزت نظائره ما انت بابن نجيم رب اشباه
فالحمد لله رب العالمين على ما نلت من حكمة والشكر لله

(ومنها قوله) .

حسن اطراد جياد خيل تخيلى فى غور اطرآء عديم تناهى
لابى الثنا المولى شهاب الدين محـ مود ابى الباقى ابن عبد الله

(وقد خمسها السيد عبد الغفار فقال)

اتخيل المعنى البديع واجتلي ما راق من كلم ومن معنى جلي
فلذاك اذ سبق الوجيه تأملي (حسن اطراد جياد خيل تخيلي)
(في غور اطرآء عديم تناهي)
ابدعت في مدحي واعلي من مدح دوني وكنت كا الزناد اذا قدح
واتيت من فكرى بهاتيك الملح (لابي الثنا المولى شهاب الدين مح)
(مود ابي الباقي ابن عبدالله)

وخمسهما الملا عبدالحميد الأطرقجي الصباغ فقال .

حاولت مدح ابي الثنـاء فلذلي بجمال طلعته جميل تغزلي
حتى اذا ما طاب فيه تعللي (حسن اطراد جياد خيل تخيلي)
(في غور اطرآء عديم تناهي)
فاذا الزمان عليك في جلل الح يمه ممتدحاً تنل اهنى المنح
اذ صح بالاجماع ماروت المدح (لابي الثنا المولى شهاب الدين مح)
(مود ابي الباقي ابن عبدالله)

ثم قال من عنده وكان قدحضر درسي :

بحر علم من غير جزر ولكل البحار جزر ومد
عالم للرياضي عين وللتحر ير زند وللنهاية حد

ومنها قوله :

لاتعجبوا المولى الشهاب ابو الثنا رتب المعالي كلها ان نالها
هو لفظة من منطق الدنيا بها تاه الزمان على بنيه فقالها

ومنها قوله :

لله منك حسام في مضاربه بذب غل يفوق الدهر بالهمم

تقلدته الليالى وهى مدبرة   كأنه صارم فى كف منهزم

ومنها قوله :

يا ايها الحبر الذى   صحف المعالى حبرا
عن طول باع يراعك   الصمصام لما قصرا
سموه ابتر فاختفى   بقرابه وتسترا

وخمس ذلك ايضاً الملا عبدالحميد فقال :

يا فرحتى وتلذذى   ومن المهالك منقذى
ياجلوةالطرف القذى   (يا ايها الحبر الذى)
(صحف المعالى حبرا)

جرعت شانيك الغصص   وحبست خصمك فى قفص
يا بحر علم ما نقص   (عن طول باع يراعك الص)
(صمصام لما قصرا)

وشكا الظما وتلهفا   حتى براصم الصفا
بتر الرقاب واسرفا   (سموه ابتر فاختفى)
(بقرابه وتسترا)

ومنها قوله :

اقلام مولانا الشهاب تراقصت   ببنانه فى ساحة الانشاء
وتلاعبت افكاره ببيانه   كتلاعب الافعال بالاسماء

ومنها قوله :

ابى الثنا شعرى على   غيرك يا ابا الثنا
ولست ادرى اينا   لشجوه ابثنا

ومنها قصيدة مطلعها الى بيت التخلص :

بالكر والفر هاماة العدات لها   وقع الدخيل على اقدام اقدامي
والعضب في قبضتي يحكيه منصلتاً   ناب تكشر عنه شدق ضرغام
وما ارتجاج قناتي بالسنان سوى   ايماض بارقة من ثغر بسام
اولمعةمن (شهاب الدين) قد لمعت   فاحرقت بشواظ جن اوهامي

وقد كنت نظمت بيتين وارسلتهما اليه فشطرها وارسلهما الى وذلك قولى وقوله :

قدغدا ماحي اداما   لمن اغتر بحامي
فهما صبغ ودهن   لشقي يأكل لحمي
وعلى خبزي تمني   وضع سكباجة ذمي
وبها ان غص يهوى   انه يشرب دمي

ومنها قوله في صدر جواب كتاب ارسلته له :

كتاب مولاي الشهاب الذي   قد حار في تحبيره ابي
فاق على الكتب كما فاق مذ   شيه على الاعلى من الشهب
ما خدمت عينا في قلبه   ماخدمت عيني به قلبي

الى غيرذلك . مما اغتالته الغوائل مني هنالك . ولله تعالى دره من شعر لامزية الايجاز أخطأته. ولا فضيلة الاعجاز تخطته . تتألف القلوب على درره أئتلافاً . وتصير الاذان لهاصدافا . قداخذ بحبل الجودة من طرفيه. وجمع ردآء الحسن من حاشيتيه .

قوافٍ اذا رواها المشوق   هزت له الغانيات القدودا
كسون عبيداً ثياب العبيد   واضحى لبيد لديها بليدا

وقدا كثرت بزنادالتفكر فيهاقدحي . فلم ارممايقدح فيها سوى انهافي مدحي .
(وكتبت له) في جواب الكتاب الذي حواها .واصبح من بين الكتب

مغناها . ماأظن انه لم يصل الى حضرته . ولم يتشرف بنظرته . وهو :

شكراً فكم من فقرة لك كالغنى ... وافى الكريم بعيد فقر مدقع

واذا تفتق نور شعرك ناضراً ... فالحسن بين مرصع ومصرع

ارجلت فرسان الكلام ورضت اغر ... اس البديع وانت امجد مبدع

ونقشت فى فص الزمان بدايعاً ... تزرى بآثار الربيع الممرع

ايها المولى الاكرم . والمولى جلائل النعم . وصل الى كتابك الذى وصلت جناحه بفنون صلاتك وتفقدك . وضروب برك الوفير وتعهدك . فارتحت لكل ما اوليت . وابتهجت بجميع ما أهديت . واضفت احسانك اللاحق . الى احسانك السابق . وأياديك الآن . الى اياديك التى أثقلت بها عاتقى فى سالف الزمان . وانها لاياد وكلت بها ذكرى . ووقفت عليها شكرى . وتأملت النظم فملكنى العجب به . وبهرنى التعجب منه . وقدرت ان اجرى . ممتطيا جواد فكرى . على العادة فى تشبيه بمستحسن من زهر جنى . وحلل وحلى . وشذور الفرآئد فى نحور الخرآئد . ونجوم الجوزآء . فى وسط السمآء . وحديقة تفتحت اوراق وردها . وغانية توددت اسرار خدرها . والسحر الحلال . والمآء الزلال . والشباب الناظر . والنعيم الخاضر . فلم اره لشئ عدلا . ولم ارض بما اعددته له مثلا . غير انك كسوت به عاطلا . وشهرت به خاملا . وجعلته اعذب من الرضاب . بما ضمنته وحاشاك من الكذاب . فانى عما قلت بمعزل . وبعيد عنه بالف الف منزل . بلى جميع ماقلته حقيقة فى مثلك . فلا يصدق الا اذا كنت مرآةً لفضلك . وعلى العلات اسأل الله تعالى ان يزيدك من فضله . ولايخليك من احسانه وطوله .

وارسل لى حبيبى البدر العلوى . الملا حبيب ابن قاسم اغا الكروى . بيتين يمدحنى بهما (وهما قوله) .

ان كان محمود جارالله قد جمعت ... له المعانى بتفسير وتبيان

فان محمودنا الحبر الشهاب له   روح المعانى وكان الفخر للثانى

فلم يتيسر لى الجواب . لمابى من الاكتئاب . (وجائنى) ممن كلامه جلاء همى وغمى . الموصلى العمرى محمد افندى فهمى . ضمن رسالة (مانصه) .

هذا التخميس النفيس . المزرى باجنحة الطواويس . قد سمط به هذه الابيات الاربع . المنيفة المطلع . اللطيفة المقطع . جناب عندليب روح الادب المحض . وشحرور روضة الفيض . مولاى العم المحترم . وذلك فى غرة هذا الشهر المحرم . فطارصيته بقوادم مبانيه . وخوافى معانيه . بعد ان وكر فى اوكار الافكار . وشاع حسن توشيعه بين شيعة هذه الاقطار . وسجعت بمشجيات اسجاعه بلابل السنة سحرة بابل . وتناحلت به فى مجالس العزاء واندية الرثاء عنادل . وملأت بصفيرها اقفاص المحافل . وهتفت به هتوف الضحى والعشى . باكناف الطفوف واطراف الغرى . فاشجى الخافقين ترديدها . واستخف الثقلين تغريدها . وابكى الفريقين تعديدها . وصدح به كل ببغاء . يوم عاشوراء . فى عرصة كربلاء وساحة الزوراء . بمقام لوسمعه ديك الجن لباض . اووعاه الوطواط لحاض . وهاهو قد حررته . ولحضرتكم عرضته .

هل المحرم فاستهل بعبرة   طرفى على فقد ان اشرف عترة
فتنغصت منى لو اعج حسرة   (وتنبهت ذات الجناح بسحرة)
(فى الواديين فنبهت اشواقى)

وغدت تردد بالغناء على فنن   وأخذت انشدها رثاء ذوى المحن
فبكت معى فقد الحسين اخى الحسن   (ورقاء قداخذت فنون الحزن عن)
(يعقوب والالحان عن اسحق)

هي لم تكن بني النبي مصابة مثلي لتندب بالطفوف عصابة
اني اتخذت رثا الحسين مثابة (اني تبارني جوى وصبابة)
(وكآبة وأسىً وفيض مآقي)

وعلى شهيد الطف حشو ضمائري كمد أحاط بباطني وبظاهري
لو تدرك الورقاء كنه سرائري (وانا الذي املي الهوى من خاطري)
(وهي التي تملي من الاوراق)

فاعجبني جداً من نثره فقرتا ديك الجن والوطواط . واعمري لو رآها عنترة الفصاحة والبلاغة لعاد كالوطواط . (فكتبت له مانصه) .

مولاي فهمي . حيرت بما حيرت فهمي . وبالله تعالى عليك يا ابن عمر من اين جئتني بديك الجن حتى التقط فؤادي . وكيف ارسلت لي الوطواط وانا الشهاب حتى اذا الليل عسعس عشعش في ناظري فمنعني سهادي . فكأن ابن جني يوم ثوى في الموصل خبالك سره . او سليمان عندما قضى دعا ان تقلد من بعده أمره . هذا واما ما حررته من التشطير والتخميس . فهو والمؤمن العائذات الطير مزر بريش الطواويس . وما عندي وحقك عبارة توفي حقه . وهيهات فقد بعدت على هذا الغريب في مثل ذلك الشقه . الا ان ذلك ليس بالبعيد ولا البديع . من موالي اولئك السادات العظام ذوي القدر الرفيع . وقد عرضته بطوله على حضرة مولاي شيخ الاسلام . ومربي اطفال العلماء بطوله في حجور الانعام . فارتضاه رضي الله تعالى عنه جدا . وجاوز في رسم المدح والثناء عليه حدا . ولا بدع فهو سلمه السلام عارف . وكل من سواه من اهل العصر من بحر فضائله كارع وغارف . وارجو ان لا تزالوا متفضلين علي . بارسال مثل ذلك الي . اذ اجدني عند تلاوته كأني في دار السلام . واتخيلني كأني في

طاق شيخ الأدب لازال باقياً بين اولئك السادة الاعلام . نسأل الله تعالى ان يجمعنا باعيانهم . كما فرق همنا بآثارهم . وان يحلي ابصارنا باخبارهم . كما حلى اسماعنا باخبارهم . انه سبحانه على ما يشاء قدير . وباجابة دعاء الداعي جدير . انتهى . واليته لم ينته .

(وكتب لي) بعد ان (كتبت له) ما جارت به على سائر الضياع يد الغفلة . ثالث الرافعي والنواوي . رئيس مدرسي بغداد محمد افندي الزهاوي . ما نصه :

الشوق اعظم ان يحيط بحده قلم وان يطوى عليه كتاب

الى حضرة الشهاب الثاقب . الساطع نوره في المشارق والمغارب . ذي المقام المحمود . واللواء الذي هو بايدي الفضائل معقود . علامة علماء الآفاق . ومن وقع على فضله وكماله الاتفاق . النسيب الذي لو انتسب لقيل في نسبه .

نسب كأن عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عمودا

والحسيب الذي لو احتسب لانشد عند حسبه :

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والاقداما

معدن الشرف والفتوه . ومصباح مشكاة آل بيت النبوه . مولاي الافضل الاعلم . السيد السند الافندي المفخم . لازال في حضر وفي سفر . ذاك الشهاب يضيء كالقمر . (اما بعد) فقد ورد الى المخلص الداعي من المقام المحمود ذلك الكتاب . الذي اعجز بفصاحته وبلاغته بلغاء الكتاب . فرد علي بوروده شرخ الشباب . فاخذته لوحشتي خير انيس . ولوحدتي نعم جليس . واني وحرمة العلم وذويه . وحق الفضل وبنيه . منذ امتطيتم غارب الغربه . واورثتم في الفؤاد كربة واي كربه . وركبتم راحلة الارتحال . قاصدين دار الخلافة العلية التي هي محط رحال الرجال . قد اصبحت لدى دار السلام جحيما . وقاسيت من ألم الفراق عذاباً اليما .

يا سادتى كان الفراق مقد رّاً فمتى اللقـا
ما ذقت طعم العيـ ش بعدكم ولا اخترت البقا
يكفيكم ان النعيـ م لبعدكم عندى شقا

وكيف اعبر عن حالةٍ ضميرك منى اعرف بها . اسأل الله تعالى شانه . وعظم سلطانه . ان يطوى بلطفه شقة البعاد والبين . وينشر علينا رحمته ويعيدكم لطرفنا بصفاء الخاطر قرير العين . لينصرف ما نجده من العناء . بمطالعة طلعة الشهاب ابى الثناء والدعاء .

(وكتب لى) بعد ان كتبت له ايضا . الفاضل الذى لو رأى نثره البديع البديع لازداد على نفسه غيظا . وهو الذى يجد عنده مرتجى انواع الفواضل والفضائل كل ما يرتجى . مدرس بروسا (الشيخ طه افندى بن الشيخ احمد افندى) السنندجى . (ما نصه) .

اعذب سلام يهديه عليل غليل الشوق الى اصفى مناهل الافضال . واغرب تحية يتحفها متوطن كور الوجد الى وارث مدينة العلم والكمال . سلام يرسل الى البحر الطامى . وتحية ترفع الى سماء الفضل السامى . شهاب اشرقت بانواره الارجاء . وسما سماء المجد فالكواكب الزهر باضافته ان هى الا مجرورات الاسماء .

تود الثريا لو تنال نعاله واين الثريا من يد المتناول

مولاى الذى يفوق ارج ثنائه على النشر الرندى . مولانا وشيخنا وسيدنا وسندنا حضرة السيد محمود افندى . لازالت كواكب سعده مشرقة على الامصار . وشهب افضاله محرقة احشاء الاشرار . (اما بعد) فقد نلت بوصول رقيمتكم غاية الفخر . ووصلت نهاية العز والقدر . حتى باهى يومى على امس . وسئلت من اين طلعت الشمس . فقلت من مطالع الجود . من

سماء سنا ابى الثناء محمود . ثم انى وان قصر باعى عن تقبيل تلك الايادى .
ويراعى عن ترقيم التسليم الى ذلك النادى . فما قصر لسانى عن ثنائكم المحمود اداؤه .
وجنانى عن موجب وفائكم الواجب ايفاؤه . على ان شين اهداء النثروان كان فى
سلك اللئالى الى محفلكم المنظوم مما هو غنى عن البيان . وعرض النظم لدى
مديد فضلكم الطويل العريض وان كان على وزان عقود الجمان . مما يعده
كل كامل عقل من وافر النقصان . فالصواب هو الحصر على مالا يحصر
من الثناء . والاكتفاء بما نرجو قبوله من خير الدعاء . ونحن وفضائلكم
الوسيعه . وسماء فواضلكم المنيعه . لانزال نسأل خالق المكوكب والاطلس .
وبارئ الثوابت والجوارى الخنس . ان يمن علينا بوشك رجوعكم بعد الاقامه .
واستقامتكم فى اوج العز والسلامه . وان لاتزال خالداً خلود الجبال .
ومحسوداً لكل قرم من افاضل الرجال . هذا والوالد يسلم عليكم . والاخوان
يتمنيان تقبيل يديكم . والسلام .

(وسألنى) بعض فقهاء القسطنطينيه . عن عدة مسائل من مذهب ساداتنا
الحنفيه . فاجبت بما خطر . فسألنى لكل جواب نصاً من كلامهم فاحضر . وكان
منى الجواب . انه يعيينى عندكم وجدان كتاب . فالح فى السؤال . زاعماً انه تطلب
النصوص فلم يجدها عدة احوال . فاستمهلته فامهل . علماً منه ان لست ممن قال
واهمل (فكتبت) فى ذلك لحبيبى فخر الحنفيه . السيد محمد امين افندى واعظ الحضرة
القادريه . فارسل لى النصوص . مع هذه الفقرات التى تحكى الفصوص . وهى .

بعد اثم الداعى . انامل حضرة دعا يراعها داعى الفضل هلم لى قبل
ضياعى . هوانه صيرنى نائى بدرك عنى . هلال شك لايرانى من يلتمسنى وان
قرب منى . فولطف عباراتك . المومية برضى اشاراتك . انى بعد ذلك السمر .
المزرى برنات المثانى ونغامة الوتر . صرت للهم سميرا . وللحزن مولى

وعشيرا . تارةً يحتوشني بجيشه . وآونةً يشد علي بقوة سلطانه وبطشه . فهذا دأبه معي . وتلك شنشنة له يعرفها كل المعي . فبينا انا اعاني منه هذا العنا . واناجي داعي الفنا . اذ شرفني من لدن المولى كتاب. جمع كتائب فضل اخذت بمحاسن الالباب . فترجل له الرأس والعين . وصافحه القلب لا اصابع الكفين . فكان وأبيك لدى الذ من رضاب لعساء واصلت بعدقطع . ولم تلق لواشي الهجر (ويا فض فوه) السمع . تذكر فيه ما تذكر. وتأمر الداعي فيه بما تأمر . فسمعاً لك سمعا . لا كرهاً بل طوعا .

ان تكن في هواك لم تعتبرني عبرة للسوى فبالقتل مرني

عمرك الله من وجودي اجرني (وبما شئت في هواك اختبرني)

(فاختياري ما كان فيه رضاكا)

وقد حررنا من النصوص . مايدل على جوابكم بالعموم ومايدل بالخصوص. فان رأيتم السائل يستضئ بمصباحها . ويفرع هذه الفروع على اصول بدايع ايضاحها . والا فذروا عليها من اكسير انظاركم ذره . وافرغوها في بودقة التقرير بعد ان تصفوها في كورة الفكره. فعند ذلك تظهر للعقل بالفعل كالشمس . فيستضئ بها اضاءة الليل اذا عسعس . وتنكشف له انكشاف الصبح اذا تنفس . ولما اني خالٍ من الكتب . اعتماداً على ماحرر وكتب .اخذت ما تيسر. وتركت ما تعسر .هذا ومن اهديت اليهم السلام . محمولاً باكف الغرام . يهدون لحضرتك وافر الدعاء . مشمولاً بمزيد الثناء . واسأل الله تعالى مجيب من سأله . ومعطي من رجاه وأمله . ان يمن علينا بلقياك . وان يكحل ابصارنا باثمد رؤياك . في احسن حال . وارغد عيش واهنى بال . انه على ذلك قدير . وبالاجابة جدير . وعليك ورحمة الله السلام . ماهب نسيم الصبا. وابتسم البرق وضحك زهر الربى . وذكرت

مجالسنا بمدينة السلام .(ثم كتب فى الحاشية) واهدى مزيد الشوق التام . والثناء المستدام . الى حضرة الصارم الهندى . ذى العرف الرندى . واسع الرحاب . بهى الألقاب . سعادة اقبال الدولة النواب . جمعنا الله تعالى معه بخير آمين .

(وكتب) ظهر الكتاب بيتين . هما لخد الفصاحة كسالفين . وهما قوله .

تحظى عريضة الثناء والدعا بلثم ايد نحوها الفضل سعى

مولى الموالى شيخنا الحبر شهاب الدين محمود المفتى ابو الثنا

(فكتبت له) أمروة المروه . وصفا اهل الصفا والفتوه . الواعظ الذى يصدع بزواجر وعظه . ويقرط الاسماع بجواهر لفظه . انية لك برب البيت . المنزه حرم جلاله عن ان يطوف به نقص لعل ولو ان وليت . لقد نثر عنى كتائب الترح كتابك . وخطابى الى معالم الفرح خطابك . وروى ظمآن سرى درك . وحلى جيد فكرى درك . واثبت دعاوى بنصوصك . وزينت خواتم عباراتى بفصوصك . بيد انك حركت اشواقاً سكنتها ايدى التغافل . وسكنت اذواقاً حركتها محاريث التجاهل . فآهاً ثم آهاً على ربع اربع بازهار الادب . واعرب عن محاسن عرب اشعار العرب . وتفجر بانواع العلوم . وافتخر بمن حل فيه على ابراج النجوم . ولولا ان من الله تعالى على باصيحاب سمرهم مما يضرب اليه آباط الابل كل داويه . وسميرهم لايزال واضعا يديه على اذنيه خوفا على ماشنف من دورهم المزرية بقرطى ماريه . لشق دمعى ريقه الى الاذيال . وللطم قلبى على وجهه بكفى الرية والطحال . والحمد لله تعالى ان قوى قواى على تحمل الفراق . ومن على لديغ ثعبان الغربة باحباب يغنى درياق غرآئبهم عن الف راق . وارجوك ان تحفنى مع كل بريد بكتاب . وان تبلغ بليغ سلامى الى جميع الاحباب .

وان قبلت يا نوخ الرحبى . تكن قد منت على شيبى . او شفتى عبدالغفار . تكن قد شفيت العبد على بعد الدار . والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

(وسألنى) حضرة شيخ الاسلام . وكعبة الانام . عن مسئلة غريبة نظما . يقوم لنا مقام الزلال اذا نظما . فاجبت عما سأل . سالكاً سبيل النظم كما فعل . وسترى ذلك الجواب . ان شاء الله تعالى آخر الكتاب . وارسلت ذلك الى الواعظ ذى القريحة الصافيه . فارسل لى هذه الابيات على الوزن والقافيه .

اجدت شهاب الدين كل اجادة ... بثاقب فكر ساب سيب المجرة
اروح معان جسمت ما أبنته ... بلفظ نظيم ام درارى سحيرة
وهل مشكلات سلمت لك مقوداً ... و آتتك ماتبغيه كل عويصة
لعمرك قد اوتيت سؤلك بعدما ... اجبت سؤالا عن معان ابية
اتاك شفاهاً من لدن كعبة سعى ... لنحو صفاها الفضل من كل وجهة
وطاف بها جذلان من بعدما رأى ... حوادث دهر آذنته بضيعة
وقام مقاماً من على رتاجها ... فكم نال وبلامن شآبيب رحمة
بفضل وافضال وعلم عنت له ... وجوه بها عين المعارف قرت
من القرم بحر العلم من كل عارف ... يؤم حماه عاد عارف حكمة
فلله ما ابدى بديع نظامه ... وما اظهرته فكرة اى فكرة
فاعجزت اذا وجزت كل عرمرم ... عليه دلاص من فضائل جمة
بما شئت شيخ المسلمين تجد من ... تشاء فقد اوتيتها بالعصوبة
الست الذى ضمت علاك عباءة ... مصاقع فرسان البلاغة اعيت
سفينة نوح انتم من نجا نجا ... اليها ومن عنها تخلف يكبت
وما نقموا منا سوى ان مدحنا ... على الدوم يتلى سورة بعد سورة

ويا ما احيلى ما اجبت ابا الثنا ... بصورة نظم لاح فى حسن صورة

فكان على صادى فؤادى وروده ... كما كاعب دارت على حين غفلة

تهادى بليل من معاجر فاحم ... تهادى بدر فى غشاء دجنة

فوسدتها جيدى فابدى وشاحها ... لرقة خصر شكية بعد شكية

ويلثم منى كل جزء لثامها ... بكل فم من لثمة كل قبلة

وعندى مقال فى نظامك فاستمع ... فعنك اخذنا القول فى كل شذرة

فلو لم تكن مازجت ماقد اجبته ... بصرف سلاف كللت باشعة

لما ضاء للمستقبلين لركنه ال ... عراقى ما يهديهم نحو قبلة

ولاحتاج كل للتحرى كمن غدا ... يروم صلوة فى دياجر ظلمة

ولكنه مذ قام والخط ناهض ... بجوهر فرد فضله جمع كثرة

اضاء على ارجائه من خلاله ... سناء يراه من ببطحاء مكة

فدم مستضيئاً من اشعة نوره ... ببدر منير ليله مثل ضحوة

انتهى ثم الظاهر ان مراد الناظم. عليه رحمة غفار الجرائم. بقوله وعندى مقال فى نظامك المدح. لا الاعتراض والقدح. وحينئذٍ فيكون المقال. هو قوله فلو لم تكن مازجت ما قد اجبته الى آخر ماقال. فانه يلبى بالمدح لمولاه بكل لسان. ويرمى بجمار الشنار شيطان القدح بالجوارح والجنان. وقد اجاد فيه غير انه امرنى آخراً بالاستماع حيث قال وعندى مقال فى نظامك فاستمع. فاصخت فلم اسمع ما افهم. وانت اعلم ما اراده والله اعلم.

(وكتب لى) مسكن احتراقى. حضرة الافندى عبدالباقى. كأنه يعرض على الحال. ولله تعالى دره فيما قال (ونصه).

استوهب الله عقلاً يعقل عن تكلف مالا اعلمه. وعن تسور مالا احسنه ولا افهمه. واستعينه على عمل يرضيه منى. وقول يرضى به عنى. وادينه بقولى.

على عرشه الرحمن سبحانه استوى كما اخبر القرآن والمصطفى روى
وذاك استوآء لائق بجنابه وابرأ من قولي له العرش قدحوى
فمن قال مثل الفلك كان استوآؤه على الجبل الجودى من شاهق هوى
ومن يتبع ماقد تشابه يبتغي به فتنة اويبتغي تأويله غوى
فلم اقل استولى ولست مكلفاً بتأويله كلا ولم اقل احتوى
ومن قال لي كيف استوى لا اجيبه بشئ سوى انى اقول له استوى

وما نظمت ابكار هذه الفرآئد بهذا السلك . الا وانا بموافقة اول ثاقب لها لا اشك . اذاست وايم الله ممن يبرم له خيطاً . اوينظم من ثنآء دوره سمطا . وبعد تعليق مانظمته في هذه السطور . على لبة الطروس والصدور . احدقت به احداق اولى البصائر . واقررت بانه عديم الاشباه والنظائر . فاحببت مراجعة روح المعانى . ليظهر حق باتحادها مع روح بيانى . ليقال كما قيل .

روحه روحى وروحى روحه من رأى روحين حلا فى بدن

فلما ظهر الميل عما عليه السلف من عدم التأويل . والجنوح الى ما عليه الخلف من اختلاف الاقاويل . قلنا ذلك العلامة بما اراده سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون منا اعلم . وذلك الفهامة من كل ذى فهم بمقاصده تعالى افهم . وقد تجاسرنا على تحشية هذه المنسوخة وتطريز طرازها . بما قاله حضرة المولى فى روح معانيه التى اقعدت الصدور على اعجازها . فالمرجو بعد امعان النظر العالى . بما عرضته لعمان امعانكم من اللئآلى . اسبال ذيل العفو والصفح . لازال مستولياً من العراق ومستوياً على الملك والصرح انتهى . (وحرر) للواعظ فى ذيله وكتب . ما اسبلت عليه ذيل الستر اذ لاح من لسان قلمه نوع مامن سوء الادب (مانصه) .

(والنجم اذا هوى . ما ضل صاحبكم وما غوى) وما قلت ما قلت الا توسطاً في المسأله . متخيراً للحق جهدى في هذه المعضله . وعقلنى الله تعالى في بحار التلف . ان دنته عز وجل يوما بغير مذهب السلف . والتأويل عندى في الصفات قول على الله تعالى بالظن . ومن يرضى ان يقول عليه سبحانه مالم يقل به ومن . ويرشدك الى ذلك ذكر المؤل عدة احتمالات . وليس ذاك من باب اختلاف العبارات . وما ملت اليه قد مال اليه غير واحد من السلف . ومن تتبع كتب القوم في ذلك عرف . وعهدى بك يا واعظ وانت واعى . فما الذى عراك حتى عدت غير مراعى . وبلغ سلامى وقيت من موجبات الأسف . على جماعتك المحبين السلف والخلف .

(وكتب لى والدى) مدرس القادرية عبد السلام افندى شواف زاده . اكرمه الله تعالى بالعلم والسعاده . (ما نصه)

بسم الله الرحمن الرحيم احمد مولاى المحمود بكل فعاله . واشكره على مزيد افضاله . واهدى الصلاة والسلام . الى من ترقى في السفر الى اعلى مقام . حتى جاوز الاين . وشاهد العين بالعين . وعلى آله وصحبه . ومن حظى بقربه وبحبه . (اما بعد) فمعروض العبد . الداعى في القرب وفي البعد . لحضرة سيده وسعد الزمان . وقطب السادة وفخر الموالى وعضد الاعيان . معرضاً عن تعاطى المدح وذكر الالقاب . مشتغلا بالشكر والدعاء لذلك الجناب . لما رأيت انى اذا تعاطيت ذلك . اكون كالمخبر عن ضوء النهار الباهر . وانى حيث انتهيت من القول فيما هنالك . انسب الى العجز والتقصير الظاهر . لا بل فارس مضمار البلاغة اذا اطلق عنان قلمه في ذلك الميدان . فانى بما لم يبلغ بليغ بلاغه وانسى محامد عبد الحميد ومحاسن حسان . لم يصل هناك الى غايه .

بل

بل لم يأت في ذلك المقام بآيه . وكيف واني باحصاء الثناء . على مولى هو اخو المجد وابو الثناء . المحيي لما عم مما لا يدركه الخال ولايضبطه الحد. من داثر مآثر الأب والجد . (لكني اقول) هو اول ثاني ركبتيه في معالم هذا العصر لكشف اسرار التأويل . وآخر كشاف بإيقانه عن روح المعاني المحتجبة بانوار التنزيل . بحر العلم المحيط بكنز الدقائق . ورموز الحقائق. ولكن ليس له ساحل . وطود الفضل العظيم الذي يهتدى به كل فاضل . كريم في طرق الفضائل والفواضل . بدر هالة الكمال المضيء بانواره المستفادة من نور شمس النبوة المشرقة من مطالع بروج الفتوة جميع الآفاق . وقطب تداوير افلاك الجلال المثمن بحاوى تحريراته ومحوى عباراته السبع الطباق . (وخلاصة القول فيه) لمن اراد كشف القناع . انه لو صور نفسه الكريمة لم يزدها على ما فيه من كرم الطباع . فلهذا غدا بحر كمال لاعيب فيه سوى ان عباب علومه قد عذب وصفا .

لايدرك الواصف المطري خصائصه   وان يك سابقاً في كل ما وصفا

اعني بذلك حضرة سيدي واستاذي . ومن هو بعد الهي سبحانه سندي وملاذي . من اسمه وفعله ومقامه محمود . وعلمه وفضله وكماله غير محدود . واسأل الملك العزيز السلطان . ان يحفظه من شر الشيطان . ومن كيد اخوانه ابناء الزمان . وان يمنحه من كل ما يريد الاولى والاخرى . حتى يحوز خيرى الاولى والاخرى . ان الحقير واياديكم . التي أقرت بها اعاديكم . منذ حسدنا الدهر على التشرف برؤيا محياكم . واستكثر علينا التعطر باستنشاق طيب رياكم . فاخذ بزمام عزمكم للتوجه نحو ديار الروم . واقعدنا على العجز عن الوصول الى ما نروم . تراكمت علينا غيوم الغموم . وتكاثرت امطار الهموم . وتناوبت النوائب واصابت منا المحز المصائب . وغزتنا جيوش

الاشجان . واحاطت بنا كتائب الاحزان . ولم نزل بعد بعدكم على هذه الحال . الى ان نزل بنا ما نزل ومحا من وجه الارض الخال . فضاق علينا اذ ذاك القفص . واتسعت دائرة الغصص . وصرنا فى ظلمات الاكدار . لا نعرف الليل من النهار . وكيف حال من فارق قريبه الذى والاه . فايس من ايابه . ونأى عنه ملاذه ومولاه . فرجا ان يراه ليزول مابه . ولا زلنا فى هذا الزمان اللئيم . نذوق منه العذاب الاليم . لاسيما فى هذه الايام . فقد فقد العبد من مولاه الميل التام . عبدالسلام له كافى . وان كان لا يحصل به تلاقى . وانى بوجودكم وبجودكم لاجول فى بغداد نظراً وفكرا . فلا أرى فيها من يكون كما كنتم لباز هواى او اكون لغراب التفاته وكرا . فلذا تركنا الدار لاهله والدرس . وطوينا العرس على الفر والفرس . واعرضنا عن الاسفار . مائلين الى الاسفار . ومشتغلين فى الاسفار . عن خفيات الاظهار . وانى فى بغداد وان لم اقل كأننى مصحف فى بيت زنديق . لكننى كالغريب ليس لى فيها قريب ولاصديق . لما ان بغداد. وانت الخبير بها لا تقاس بالبلاد . فانها وان كان فى اهلها فضل كال . ليس فيما بينهم فضل كمال . فالسؤال من حضرة الشيخ الكاشف برأيه عويصات الزمن . بطريق الاستشارة والمستشار كما قال مشير دواتى النبوة والرسالة مؤتمن . ان السفر لمثل الحقير الى دار الخلافة استانبول . هل فيه فائدة بوجه ما وهل يحصل فيه مأمول . ولومع طول المدة وقطع النظر عن الرجوع الى الاوطان . والقطون مع من قطن فى تلك البلاد من الاخوان .

فيم الاقامة فى الزوراء لاسكنى فيها ولا ناقتى فيها ولا جملى

وكما عدمت فيها مسكنى . عدمت صديقاً اليه مشتكى حزنى . ومن المأمول زيادة وظيفتى المقابلة للتدريس فى الآستانة الكيلانيه . وذاك شيء

ليس

ليس بخارج من كيس صدقات الدولة العلية العثمانيه • وانى سيدى وان كنت لكم من احقر الخدم . اظننى وليس من البعض عندكم من اهل البيت والحرم. وقد خلفتمونى لدهرٍ شديد . وعيشٍ غير سديد . فها انا اطلب الفرار • ولا اجد القرار . فتعطفوا بجوابى . لتزيلوا ما اختص من الجوى بى . وما منعكم من استصحاب الحقير . فى هذا السفر الخطير . اتم منه فى هذه المرة سالمون . وللدعآء منا والتفضل علينا غانمون. وما اردت فيما مضى تكليفكم بشيء لا يوافق طبعكم السليم . لا ومن (لا يكلف نفساً الا وسعها) وهو سبحانه بذاك عليم . والآن اذا سافرت فبلغت المنى برؤيتكم . والتشرف فى تلك الاطراف بخدمتكم . لا اكلفكم بالتوسط لى فى شيء من الاشيآء الكلية والجزئيه . بل لو اردتم عدم الانتساب الى حضرتكم انتسب الى المشايخ القادريه . هذا وانى لا اعتقد بل اعلم ان تحويل الاحوال • وتصريف الافعال بيد الملك المتعال • وهذا كما هو ظاهر لديكم وعلمكم به اشمل. منا واكمل. كما لتوكل لا ينافى تعاطى الاسباب وان كان الترك اعلى وافضل. واحلى واسلم . على من به كتاب الرسالة قد ختم . ثم كتب فى الحاشية .

واهدى التحيات الوافيات لنجلكم ... مدى الدهر فى الانعام لازال باقيا
ثنائى له ابديه فى كل محفل ... وادعو له يرقى العلوم مراقيا
ومن بعد للاحباب أهدى تحية ... كذا العبد والخدام نلت الامانيا

(وهذا ما كتبته) فى جوابه • ولا اظنه يطفى مزيد جوىً به •

ما كنت اظن ان من الكلام ما يبرى الكلام • ومن السلام ما يبارى نسمات الاسحار فى مدينة السلام . حتى ورد على كتاب الاعجاز اول صفاته • والمجاز الى معالم الحقيقة احد طرقاته . فهو ولا اطيل آية الله الكبرى الدالة على شرف الانسان . وانه المشار اليه بالبنان من بين من اوتى البيان . اتحفنى به

ولدى القلبي . وحبي المقصور لسلامة خيمه في خيمة حبي . الاجل الاشيم . (عبدالسلام افندى)الافخم . ملأ الله تعالى بالسلامة اهابه . ولازال السرور يملي على حسب املي كتابه . فيالله تعالى دره من ولد . قد بربي وربي عندما كاد يذهب بكبدى الكبد . الا انى شكوت من شكواه . نحوما كنت اشكوه اذ كنت ثاويا مثواه . مع امور ادرجها في كتابه . واتخذها درجا الى شرح مابه . فمذ وكر على ذهني عقاب ملخصها . طارت قطاة قلبي عوفيت من مفحصها . وصرت كلما طالعت من طلائع احواله جمله . حملت على جيوش الهم حملة اى حمله . اذ انت ياولدى . بمنزلة عبدالله عندى . يؤذيني كثيراً اقل ما يؤذيك . ويورثني هماً عظيماً احقر ما يؤثر فيك . الا انك على مايشعر به كتابك لاشعور لك بذلك . ولذا ظننت انى ضننت عليك بما ينفعك في صحبتي فيما سلكت من المسالك . لا والله ما كان ابآئى عن صحبتك بخلا . ولا مر ببالى ان لست ياحلو الشمائل لصحابتي اهلا . لكنى كنت اعرف ان المسلك وعر . وهو ثلج الله صدرك وغر . وانا حديث سفر . وغر نفع وضر . وجاهل بما ينال العالم . فيما اردت التوجه اليه من المعالم . فخشيت ان يلم بك ما الام به . ولا ينالك من ركوب مطايا السفر غير كربه . على انى لما القيت عصا التسيار . والفيت الراحة باسفار نهار الاستقرار . فتحت عيني على جنة جميلة الذكر . لكن قطوفها اليوم نائيه . وحور آه دقيقة الخصر . الا انها لعطف عطفها في كل ساعاتها ثانيه . قوس انعام . بيد انها لاتحوم صوب الغرض منها السهام . واذا حققت حالى . تحققت صدق مقالى . ولولا ان القلم لو شرحت يغص بريقه . والقرطاس لو فصلت يفزع لشق زيقه . لاسمعتك مايصم سمعك . ويصم كل ربع خلا ربعك . فالآن ان كنت مصراً على فراق مصرك . وجازعا من تجرع حنظل سوء المعاملة من ابناء عصرك . فاستعر لك طبعاً اواشتره بالثمن . ولكن لااقدر ان اجيبك ان قلت مثل من . وبعد

ذلك

ذلك الصبر سنين . ونصب فخ للدنيا حبه ماعندك من الدين . ومع هذا لا اجزم بحصول مرادك . وظفرك بما لم تظفر به فى بلادك . اذ من رأيناهم من الوافدين اشبه الناس بغواص البحر . تارة يظفر بخير واخرى يناله مايناله من الشر . واقول لك بعد كل حساب . سلك الله تعالى بك واياناً مسلك الصواب .

لا تيأسن من العوا قب فالامور لها انفراج
بينا شجاك رتاجها اذ قيل قد فتح الرتاج
ان الليالى شربها فيه العذوبة والاجاج
لم يشف من اوصابها كالصبر والتقوى علاج

واعلم ياولدى . ان اعظم سهم اصبت به كبدى . حديث حادثة وفاة الخال . التى تندك من سماعها شوامخ الجبال .

فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

ومنذ تجرع مرارة ذلك الخبر المسمع . نزل بى ما نزل فعدت لا احط ولا ارفع .

نعم كبدى لا وجنتى قد لطمتها عليه وعينى لا ثيابى شققتها

ثم نظرت فهون على ذلك الأمر الامر . والضرر الاضر . والشر الأشر . ان حكم المنية فى البرية جار . وان هذه الدنيا الدنية ليست بدار قرار . وان تلك الطامه . احدى الثمانية العامه .

ثمانيــه عمت باسبابها الورى فكل امرئ لا بد يلقى الثمانيه
سرور وحزن واجتماع وفرقة وعسر ويسر ثم سقم وعافيه

فيا ولدى عليك بالصبر . وان عظم الأمر .

اذا حل بك الخطب فكن بالصبر لو اذا
والا فاتك الاجر فلا هذا ولا هذا

وبلغ لى السلام . يا عبد السلام . جميع من تعرفه حتى احجار مدينة السلام . وخص لى حضرة النقيب . بابلاغ الشوق العجيب . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وكتبت) الى المرشد النقشبندى . ملاذ الفقراء الشيخ ابى بكر افندى . وهو ممن فاق بمكارم الاخلاق . جميع من اعرف اليوم من مشايخ العراق . اعزيه فى ولديه . واذكره بما هو معلوم لدى العارفين ولديه . وهو هذا :

لا كدر الله تعالى ولا احزن . ولا اصاب بشيء من سهام الحوادث والمحن . حضرة من صبر على جهاد النفس . حتى ظفر بعينه فى خامس الحضرات الخمس . الساحب رداء الولاية الكبرى فى مقام البقاء بعد الفناء . والراكب ذروة سنام الهمة العلياء . فى ارشاد السالكين والناسكين الى الطريقة السوية والشريعة الغراء . شيخى وسيدى . (الشيخ الحاج ابو بكر افندى) . لا زالت فيوضاته وابل القلوب . وتوجهاته كاشفة غمائم الغموم والكروب . (وبعد) فقد المنى اذ الم بى فقد شبلك . وغروب نجم سماء اولادك واهلك . وهم باتلافى الهم . وغم على القمر ليلة البدر لفرط الغم . وماذا أقول لدنيا طبعت على الخطوب . وجبلت لادر درها على العيوب . ولعل هذا آخر سهم فى كنانتها . وانكى ما فى خزانتها . فاعظم الله تعالى لكم الاجر . ووقاكم كل سوء وشر . ثم انى قد اخبرت بعلى همتكم المتضوعة تضوع المسك الاذفر . والمشرقة اشراق الفجر الانور . فشكرت مولى ثابتاً ركن اخائه . صافيا شرب وفائه . لم يزل فضله عدة لاخوانه . ينصرهم ويقويهم . ونور يسعى بين ايديهم . لا زلت قلب الطريقة ولسان الشريعة وحصن الامة وقرة الزمان وجمال الايام. فلقد تفضلت على بما لا انساه . ولا يبلغ لسانى من الشكر مداه . فانى للسان القلم يستطيع ذلك وهو اقصر من انمله . واستمداده من دودة حبر

هى

هي اضعف من نمله . بيد انى ارجو من الله تعالى التوفيق . لأداء ما يليق . والسلام دثاركم ورداؤكم •

(وكتب) لى فى الجواب ما يرحب . صدور الاحباب وهو هذا •

بسم الله الرحمن الرحيم اسنى محمود دعوات زاكيات طاهرات . واكمل ممدوح تحيات ناميات متواترات . صادرة عن لسان معبر عن اخلاص قديم • وود مقيم وثناء عميم • يحملها نسيم لطائف اثنى عشريه . ويمطرها انفاس تجليات حقائق سبعيه • تحف بها روحانيات الرضوان . وتزفها روح المعانى الى حظائر الاحسان . يهدى ذلك الى نادى من اشرقت محافل السادات العظام بوميض بيانه • وزينت مجالس العلماء الاعلام بدرارى تبيانه . وانجلت وتجلت غياهب مجهولات المسائل بانوار عرفانه . وانحلت وتحلت عقد مشكلات الاوائل ببنان بيانه . منبع الفواضل . ومجمع الفضائل . العارف بحقائق الفنون النقليه . والكاشف للقناع عن وجوه ابكار دقائق العلوم العقليه . المشيد بالادلة الخمس قواعد الشرع المتين . والمؤيد بافكاره الخمس احكام الدين المبين • الحبر الفريد . والبحر المديد • المستغنى بشموس اوصافه عن الاطناب فى الالقاب . المستحق لان ينشد فيه •

تجاوز قدر المدح حتى كأنه   باحسن ما يثنى عليه يعاب

العالم الكامل . والفاضل الفاصل بين الحق والباطل • ملاذ الفقراء والمساكين . الواصل الى الحضرة القدسية بمعارج اليقين . نعنى به محمود الطائفتين • ومفتى الفرقتين . اعلى الله تعالى سرادقات الادب بعلو قدرك . وجعل اهلة المتسللين من كل حدب تحت الوية نهيك وامرك • واينع ازهار الحقائق فى حدائق بيانك • وحلى ابراد الدقائق بطراز رقوم بنانك . ولازال اهل الدوائر تتطفل على موائدك . وتستخرج فرائد المعانى من بحار فوائدك . ولا برح لسان المجد ينطق

ببراعتك • وكرة الفضل تدور على محور عبارتك . ولا فتئت اشجار غدوك وآصالك وارقة الافنان • مثمرة كما تهوى ثمار اللطف والاحسان • آمين يا رب العالمين . (وبعد) فقد وصلت رسالتكم الكريمه . التى هى عن كل عيب سليمه • فجنيت بانامل الفكر ثمراتها • واجتليب بانسان العين مخدراتها • فاذا هى روضة غدقه . وريحانة عبقه • ويتيمة عقد . وتميمة مجد . ومطالع بدور كمال . ومشارق شموس اقبال • ذات نثر متفق الفقر • لم ادر اقطع جمان ام وشى حبر • ام قلائد غوان ام حدائق زهر • كلا بل هو سحر يؤثر . ثم تأملت ماشتمل عليه من جنات الفاظ زخرفت • وبروق معان تألقت . وسحائب سطور تألفت فخنوت على فرائد جواهرها لكونها يتامى . وترشفت من كؤس حروفها مداماً يظنه الناس كلاما . وخلب لى سحرها الحلال وكنت اظن السحر حراما . ومذ ملأت حقاق مسامعى درا . قلت سبحان الله ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا . وقد تضمنت التعزية بافول شمس فلك العرفان واليقين • على القدر ولدى علاء الدولة والدين • وبغروب قمر سماء قلبى اخيه الاصغر . محمد اسعد المشرق اشراق الفجر الانور • ولعمرى لقد كانا يروى ثغرهما عن الضحاك مع انهما ابنا جلا • وريقهما عن المبرد مع انهما طلا • فانا لله وانا اليه راجعون . وهذا ما ينبغى ان يقوله عند المصائب المؤمنون . والصبر عند الصدمة الاولى • هو الاحرى بالمؤمن والاولى • نعم العدل وحبذا العلاوة . ولمر القضاء عند اهل الفناء حلاوه .

ايا شمسا لها سرى سماء • بحقك لا تغيبى عن سمائى
ويا نوراً ويا بدرا تجلى • لقلبى بالغداة وبالمساء
رويدك لا تغب عنى فانى • اذا ما غبت اهلك فى بلائى

وحب صادق فى جمع جمع ومو ت النفس فى بحر الفناء
وتلوين وتمكين وسكر بخمر راق فى كأس الصفاء
فهذا فى الحقيقة سر كنزى وهذا نور معنى فى البقاء
وهذا جوهر من بحر فكرى وكل الدر يوجد فى خبائى
وكل لمحة من كل معنى أراها قد تجلت فى قبائى
فخذ منى مليحات المعانى تجد كل العرائس فى فنائى
وتأتى لى شموس فى المعالى واولاد الحقيقة فى صفائى
ومن قد حل فى اوج التجلى فكيف يطوف فى حجب العماء
انا المتجلى والتحقيق شغلى ووجد الحق قصدى وابتغائى

وارجو من الطاف المولى العميمه . واوصافه الكريمه • ان يغض عن ضرب سبيكة هذا الجواب طرف الانتقاد • وان يلمحه بمقلة المحبة والوداد . فانا اجبنا لكن بالذر عن الدر • وبالصفر عن التبر • وبالذبالة عن السراج الوهاج. وبالوشل عن البحر العجاج . لكن المودات تجعل السيئات حسنات.

وعين الرضى عن كل عيب كليلة كما ان عين السخط تبدى المساويا

(وقلت شعرا)

دع الانوار فهى حجاب عين ورأس مقام عباد الخيال
ولكن الذى يفنى ويبقى ينال خصوص احوال الرجال

العلم علمان علم الربوبية . وعلم العبودية . وقد ذكرنا ما ذكرنا ليعلم ذوق الذائقين • وعشق العاشين . ونار العارفين . ونور المحبين . وانس المشتاقين. ووجد الواجدين . وثمرة المكاشفين . وكشف المجاهدين . واسرار المتاهين.

لقد طفت فى تلك المعاهد كلها وسيرت طرفى بين تلك المعالم
فلم ار الا واضعا كف حائر على ذقن او قارعاً سن نادم

حقيقة العرفان ذاك. فخذ فقد قلنا لك هناك • وكتب فى امضائه افقر

الورى • ابو بكر النقشبندى المتجلى المجددى . انتهى بتغيير يسير . ارتكبه القلم اذ رأى ان فهم الاصل عسير . وقد بقى لك ماتحيل فيه قداح فكرك . وتقدح منه ما توقد به ذبالة مصباح مشكوة سرك . واذا لم تفهم مثلى منه شيئاً فاتهم نفسك. وعب حسك وحدسك • فكلام العارفين خال عن العيب. وماذا يقال فى كلام من لايرضى الا الحديث عن غيب الغيب . فاعلم ذلك والله تعالى يتولى هداك. (وكتبت) فى الجواب . عن ذلك الكتاب (مانصه) .

حضرة دليل السالكين فى الحضرات الخمس . ومبرى عليل الناسكين . باذن الله تعالى من امراض النفس . واحد عصره فى مصره • والثانى ركبة الارشاد على سجادة ذكره وذكره . سيدى وسندى • الحاج الشيخ ابو بكر افندى . لازلت كارعاً من زلال توجهاته. رابطاً قلبى برابطة الاخلاص فى موالاته (وبعد) فقد شرفنى كتابك. وسما بى الى اسمى شرافات الفخر خطابك . فاردت ان اجارى ماحررت . فرجفت فرائص قلمى فما قدرت على اداء ماقدرت. خشية من قوم استغنوا بوشل الظاهر عن متفجر الباطن. وتعوضوا وياحسرتا عليهم عن العذب الزلال بالاجاج الآجن . واحولت اعينهم فحسبوا الواحد اثنين . وحجبهم تراكم الغين عن مشاهدة العين . ومرت افواههم من مرة محبة البيضاء والصفرا . فظنوا الحلو مرا . وانتكست عقولهم من عواصف الشهوات والاهوآء . فادركوا الخير المحض شرا. وصمت اسماعهم بانامل الحسيات . فانى يسمعون رنات رباب التجليات وهيهات هيهات . على انى وان لم اكن والحمد لله تعالى من اولئك . لكنى لم اسلك فيما سلكت من قويمات المسالك • فانت اليوم • من اكابر القوم • قد عرفت الحقيقة . وغرفت من بحار الشريعة والطريقة. فكيف يصل الى حقيقة ماوطنت به عقلى . وهو مما لا يكاد يفهمه سقيم الحواس مثلى . ومع

هذا

هذا كله قد كدر قليب قلبى دلاء كرب اغربه . وشغل ذهنى بلاء ماعزمت عليه بتوفيق الله تعالى من الاوبه . فامدنى (امد الله تعالى عمرك) بهمة قلبيه . وروحنى بانفاس زكية من نفس قدسيه . واشكر نيابة عن داعيك . والفانى حبا فيك . حضرة نامق باشا اوالى المشير . كان الله تعالى له فى الاقامة والمسير . فقد نلت ببركة جدى حبيب الله تعالى الاعظم . صلى الله تعالى عليه وسلم . ثم بمدخلية ماءمن المشير المشار اليه . اكمل الله تعالى نعمته عليه . بعضا مما خدت اليه يعملات آمالى . من حصول ما اتعيش به مع ادام القناعة انا وعيالى . وانا داع له فى فروق كما كنت داعيا فى العراق . وان كان قدداف لى شهدة هاتيك المدخلية بالمر الذعاق . وهو اعرف بما كان منه عفا الله عز وجل عنه . وارجوك الا تشير له بشئ مما اشرت به لك . ادام الله تعالى على مخلصيك فضلك . هذا وجميع تلامذتك يقبلون قدميك . وسلام الله تعالى ورحمته وبركاته عليك .

(وجاءنى) من نخبة علماء الزمان . ومن خلقه الذ من الماء البارد على قلب الظمآن . صاحب الرسوخ والتمكين . علم الهدى الشيخ عصام الدين . كتاب ارسله الى من صاوغ بلاغ وابلغنى فيه مرامه اى ابلاغ . وقد عرضته على رجان ذلك المغنى . فضاع وماضاع حسا ومعنى . فكتبت له .

بسم الله الرحمن الرحيم

من العبد الفقير الى اللطف القدوسى . ابى الثناء شهاب الدين محمود الشهير بابن الآلوسى . اخذ الله تعالى بيده وجعل سبحانه يومه حاسداً لغده . الى حضرة واحد عصره . وثانى وسادة الافادة فى مصره . ذى النفس العصامية . والغيرة الفاروقية . رحلة المستفيدين . علم الهدى الشيخ عصام الدين . نفس الله تعالى كربته وطهر من رجس الرفض بلدته .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . (وبعد) فانى احمد المولى. جميل ما اولى. واشكره عز وجل على ان وصل الى كتابك . فحصل لى به من السرور ما حصل. بيدانه افادنى مزيد اكتئابك . وضيق صدرك مما حل فى هذا الز من الز من فى فسيح رحابك، وطلبك الهجره. لعلك تحظى بما يكون لعينيك قره . وقد كتبت تستشيرنى فى ذاك. تستعين على ما فيه دفع اذاك. فيامولاى لايخفاك ان الدنيا قد هيات رحال مطايا الارتحال لتذهب . بل قد وضعت احدى رجليها فى الركاب ورفعت الاخرى لتركب . وقد غصت الأرض بالمظالم . وعضت الحوادث كل من فى هذا العالم من عالم . فلا تكاد ترى عالما سلمت له ديانته سالما منها . ولا ارضاً وحق من دحاها خالية عنها . والى الله تعالى المشتكى. وهوحسب من توكل عليه وكفى . وقد عرضت كتابك على جملة من رجال الدوله . فلم اجد فيهم من له فى قضاء مصلحتك صوله . حيث انهم يدعون ان الروابط بين الدول اليوم تأبى مرامكم . وتحظر ان تتركوا ولو بلغ السيل الزبى مقامكم . فلست أرى لك يا سيدى سوى الصبر . والتضرع الى الله تعالى ان يمن على اهل السنة بالتأييد والنصر . وان ابيت الا الهجرة . فلتكن الى ما قرب اليكم من البلاد الاسلاميه . ومتى حللتم فيها فتوسطوا بواليها فى العرض لكم الى الدولة العليه . واما الهجرة الى دار السلطنة اسلامبول . فاراه شاقا عليكم ومع شق الأنفس قد لا يبلغ المأمول . والامر اليكم. وسلام الله تعالى ورحمته وبركاته عليكم. هذا والتفصيل طويل . وحسبنا الله ونعم الوكيل . انتهى .

وكتب لى سنان الشريعة وسيف الدين . القاضى الخربوتى قاضى بغداد سنة الف ومايتين وثمان وستين . (غب التفحص) عن تلك الذات . التى هى منبع الفضل ومظهر الكمالات . هو ان الداعى منذ عزم على التوجه

الى

الى بغداد • لم يزل منشرح الخاطر مسرور الفؤاد. طمعا بمسامرة ذلك العلم المفرد • والمولى الذى على فضله كل الخناصر تعقد . فلما تعذر حسب الارادة تلاقينا . عند قرب تدانينا . واعترض عائق الزمان دون ذلك الأمل وقد عارضنا من امر. وصار ادنى من يد لفم • دامت نفوسنا بحمد الله تعالى فى المقاصد والاغراض .متلاقية على موارد الاخلاص والامحاض • حتى وردت الى بغداد فرأيته بلدا عاطلا بغيبته • محتاجاً للتحلى باوبته • عامرا به وان خلا منه وعن سواه • خراب منه وان جمع العالم الا اياه • ولم ار فيه من اتقلد من الفاظه الدر النظيم • كما عهدته من حضرة ذلك المولى الكريم • فلا زلت اترقب من ذاته العلية موارد الاخبار • وهو سلمه الله تعالى لازال يهدى الى رقائق تسليمات هى الطف من الطل فى وجنات الازهار • والآن حيث اعيتنى الاشواق • واضرت بى لواعج الاتواق • بادرت الى تحرير ليكون لى فى الجملة من جوابه تسلية لى عن ذلك الجناب الخطير • العديم النظير • وها انا قد ارسلته • والى جنابه السامى قدمته • لدى شرف الوصول • المرجو والمأمول • ان يمن علينا بمكتوب. جالب لافراح القلوب.وان لايخرجنا من الخاطر العاطر • والفكر المنير الزاهر • على الدوام سلمه الله تعالى وابقاه • ومن علينا برؤياه. امين انتهى •

(وكتب لى) العالم السديد • والعلم المديد • ذو الخلق الرندى . اقاملا الشيروانى الدربندى • متشكراً لى على ما كان منى فى حق الكريم الماجد. السيد صالح الكربلائى الشهير بالداماد اذ كان مغربا فى آمد• ومستنهضا لى على الشفاعة فى استرداده . الى وطنه واهله واولاده . ولم اكتب له فى جوابه كتابا. حيث لم اجد لما رامه منى بابا •

بسم الله الرحمن الرحيم

فخر الاسلام • وحجة الافاضل الاعلام • وحلال العويصات التى هى امنع من عقاب الجو فى الظلام. ومنها عويصة ان القائم بالحق . اذا نطق صدق. والقائم بالسيف . ولو عدل فهو صاحب حيف .لان الاصل معلوم وصاحبه مخذول • لايقوم بالسيف المسلول . الا الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بارك الله تعالى لك فى حضرك وسفرك . وفرج الكروب والاحزان عن اعزة القوم بنظرك . ثم لعمرك انه قدقرع الاسماع. وملأ المآدب والبقاع . قضية احسانك . للسيد فخر الاجله. جناب ميرزا صالح الداماد ومواساتك له . وحيوة رأسك ادامها الله تعالى ان جموعاً من الفاطميين المتضرعين وجماعات من الفاطميات الباكيات . داعون وداعيات لجنابك تحت القباب المنورات . فو الله ان قضية هذا الرجل المكرام . لدى ذوى الافهام . حيث نسب اليه ابناء بلدته فريه . وذاته عما عزى اليه بريئة بغير مريه . وكيف لا واذا اسفر صبح المشيب فقد هوت انجم الهوى . ووهت حبال الصبى . مع انه من اجلة العلماء الفضلاء . ومن البيت الذى يلوذ به الناس اذا شملهم البلاء . هيهات ذاك دم ضيعه اهله . ثم ان الوزير الاعظم الذى هو ابن عمه فى النسب . ويليق ان يقال فيه بحسب الحسب .

متوج بالمعالى فوق هامتـه وفى الردى ضيغم فى صورة القمر

قد غفل عن احوال السعاة الاوغاد . وما جبلوا عليه فى الجوالق من الفساد . آه آه (فرب جذوة نار احرقت بلدا) . سبحان الله ان بعض الناس كالغذاء النافع . وبعضهم كالسم الناقع . ثم ان هذا السيد الاجل الاعلى . وان كان ممن يرى ان الصبر عند الصدمة الاولى . الا انه لابد ان تكون السادة العظام . والقروم الفخام من ذرارى الآل الكرام . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته انتهى .

وكتبت

(وكتبت لولدى النجيب محمود بك افنـدى بن المرحوم داود بك)
وقد جاءنى منه كتاب تركى العبارة من طرابلس الغرب . يرحب بى فيه ترحيب من حب بمن حب . ما نصه :

بينا اناجى الهم . وقد غم هلال السرور تكاثف غيم الغم . اذ ورد على ما سرنى . وسرى ما انا فيه من العنا عنى . وجعلنى اسرح وامرح . واجر ذيل الرضى فى رياض المسرة وافرح . وذلك كتابك يا من هو لدى . كروحى التى بين جنبى . ويا لله تعالى دره من كتاب مغرب . لقد اطلع شمس البلاغة بعد الافول من المغرب . وهذا لعمرى هو الاعجاز . الذى يقعد صدور المنشئين على الاعجاز . وقد لثمته وعينك الفا . وتمثلت بمحياه بعد ان تأملته حرفاً حرفا . حيث بشرنى بعافيتك . وحسن حالك فى محل اقامتك . ثم انى رفعت اكف الابتهال . وحططت رحال الرجاء فى رحاب التسآل . ودعوت الله تعالى ان يرجعنى واياك الى مدينة السلام بسلام . ويمن سبحانه علينا برؤية احبة هى فى اعين المنى الذ من طيب المنام . فالغربة على العلات تشق على ابناء الشرق . وهى عليهم ونور الانوار فى الغرب اشق . والفرق بين الجهتين . كما بين المشرقين والمغربين . ولكثرة ما للشرق من المفاخر . لا ترحل عنه مواكب الكواكب الا بقاسر . اسأل الله تعالى لى ولكم العود اليه بالخير . مدفوعاً عنا وعنكم كل ضيم وضير . وارجو من اياديك . ونجابة جمعت فيك . ان تبلغ دعائى حضرة افندينا ولى النعم . احمد الافعال وفى الذمم . حفظه الله تعالى من كل الم ألم . بحرمة الحبيب الاعظم . صلى الله تعالى عليه وسلم . هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الى غير ذلك من مراسلات تزرى بدرارى الافلاك . وتهزأ وحق لها بدرر الاسلاك . حسدنى عليها الزمان فسرقها . وعدا ظلماً وعدواناً على جملة منها خبأتها فى حافظتى

تفرقها . ولعل فيما غفل عنه للكتاب مقنعا . ولسرح تنزه ذوى الالباب مربعا .
(وقد اجزت هناك) جملة من الامجاد . فازوا بالحظ الاوفر من سهام الاستعداد.
وحررت لهم عدة اجازات . الا ان الزمان فعل بها نحو ما فعل بالمراسلات.
فلم يبق منها الا ما هو اقل من انصافه . مع سادانه الاجلة واشرافه .

فمن ذلك اجازتى فى تفسير البيضاوى لحافظ مدرسة اللاللى . اخى السيد عبدالرحمن افندى الاچهلى . وهى :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اجاز اهل التفسير بما هو اهله . وجزاهم بما صبروا على مر النصب حلو فضله العزيز وهكذا فضله . والصلوة والسلام على حبيبه مطالع انوار التنزيل . ومعدن اسرار التأويل . كشاف غطاء الابهام عن معالم الحقائق . وشافى دوآء الاوهام بزلال بحر تبيانه الرائق . وعلى آله واصحابه الواقفين على روح المعانى . والموفقين لارشاد العقل السليم الى طيب المغانى . فآثارهم جلاء عيون المدارك . وضياء درهم المنثور . يهدى السبيل ان احلولكت ارجاء المسالك . (وبعد) فقد من ربى جل شأنه على . بما هو احلى من المن لدى . وهو الاجتماع بذى الفضل الجليل الجلى . السيد عبدالرحمن افندى بن السيد احمد الاچهلى . كان الله تعالى لى وله . ولا زال له فى طلب العلم وله . فرأيته قد امتلأ من العلم والادب اهابه . وسح بوابل اسرار الشريعة والطريقة سحابه . وعلمت منه حفظه الله تعالى من انواع المساوى . وصانه عز وجل عن الوقوع فى المهاوى . ان له رغبة فى درس تفسير مولانا ناصر الدين البيضاوى . بيض الله تعالى بانوار القبول صحائف حسناته . ومن عليه جل شأنه بتكفير سيآته . ولزيادة رغبة فيه على صحبه . استجازنى مع غاية الالتماس به . فاجزته كما اجازنى الشيخ يحيى

المزورى العمادى . عن الشمس محمد الكزبرى . عن والده الشيخ عبدالرحمن الكزبرى . عن العارف عبدالغنى النابلسى . عن النجم محمد الغزى . عن والده البدر محمد الغزى . عن القاضى زكريا . عن الحافظ ابن حجر العسقلانى . عن عبدالرحمن الذهبى . عن عمر بن الياس المراغى . عن مؤلفه ناصرالدين ابى الخير عبدالله بن عمر البيضاوى رحمه الله تعالى (ح) وكما اجازنى الشيخ عبداللطيف البيروتى . عن والده الشيخ على . عن الشمس محمد الحفناوى الازهرى . عن الشمس محمد البديرى الدمياطى . عن الشبراملسى . عن البرهان . عن سالم بن محمد . عن النجم محمد بن احمد . عن الزين زكريا بن محمد بن احمد بن زكريا الانصارى . عن الفضل المرجانى . عن ابى هريرة عبدالرحمن الذهبى الى آخر السند السابق وذلك اعلى . ولى فيه والحمد لله تعالى اسانيد أخر يطول ذكرها . (وكذا اجزته) بسائر مؤلفات العلامة المذكور . ضوعفت انا وله الاجور . بالسندين المذكورين وغيرها وذلك بالشرط المعتبر . عند اهل الأثر . ثم انى اوصى المجاز بالتقوى . فانها الوزر الاوقى والسبب الاقوى . وعليه باكثار المطالعة والاعتناء بالتفهيم لدى التدريس . وصرف نفائس الاوقات فى طلب العلم الشرعى النفيس . وقبول الحق مما كان . وخفض الجناح للاخوان . وارجو منه ان لا ينسانى واولادى من صالح دعواته . لا سيما بعد درسه وصلواته . واحمد الله تعالى حمداً غضا . وأصلى وأسلم على سيدنا وسندنا حبيبه محمد حتى يرضى . وعلى آله واصحابه . والمجدين والمجتهدين فى تفهم معانى كتابه .

(ومن ذلك) اجازتى لولدى الالمعى . السيد محمد افندى الرافعى . وهى :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى روت احاديث وجوده القديم أثبات . وارتوت قلوب

اوليآئه من بحار جوده العميم حتى رشح منها زلال الايقان فى نفى واثبات ، والصلوة والسلام على حبيبه الواسطة العظمى ، والوسيلة الكبرى . سيد الخلائق على الاطلاق ، وسندهم يوم يكشف عن ساق ، وعلى آله واصحابه نجوم الهداية ، فى طرق الرواية والدراية ، (وبعد فانى) على قصر باعى . وطول همى من تغربى عن رباعى . قد اجزت طالب الاجازة منى . والراغب فى الرواية عنى ، الاخ فى الله ، والفاضل الاواه . نخبة احبتى واخوانى . السيد محمد افندى الرافعى الحجمزى الداغستانى ، كان الله تعالى له ولى . بحرمة كل مؤمن صالح ولى . بجميع ماحوته هذه الكراسة من الاثبات . المنسوبة للمشايخ الاجلة الاثبات . حسبما اجازنى ، الامام الهمام ، مولانا محدث دمشق الشام ، العلامة السرى ، الشيخ عبدالرحمن افندى الكزبرى ، تغمده الله تعالى برحمته . واسكنه الغرف العالية من جنته ، باسانيده المسطورة فيها ، المعلومة لمن اطلع على ظاهرها وخافيها ، واوصيه واياى بما اوصى به الانبيآء عليهم الصلوة والسلام . من تقوى الله تعالى الملك العلام . وارجو منه لى ولاولادى صالح الدعآء ، لاسيما فى اوقات الانس بالطاعة والصفآء ، انتهى ، (ومن ذلك) اجازتى له ايضاً . وهى :

بسم الله الرحمن الرحيم

ان واسطة عقد الجوهر الثمين . حمدالله تعالى بما ينبغى له على قديم وحديث فضله على العالمين ، والصلوة والسلام على اول درة انفلق عنها صدف الامكان . ونبعت من بحر الاحسان حتى كان ما كان . سيدنا وسندنا محمد افصح من نطق بالضاد . وامنح من روى بزلال جوامع كلمه الصاد ، وعلى آله واصحابه الذين بلغوا عنه ما سمعوا . وبلغوا الغاية فى الارشاد فانتفعوا او نفعوا . (وبعد) فقد سمع منى الاخ النبيه النبيل ، والفاضل الوجيه الجليل .

العالم

العالم العابد . وعيلم المفاخر والمحامد . السيد محمد افندى الداغستانى . اعلى الله تعالى شأنه وشانى . وحفظه سبحانه واياى من كيد كل ماكر وشانى . جميع هذه الرسالة الفريدة . المشتملة على اربعين حديثا من كتب عديدة . جمع المحلق فى جو علم الحديث ولا جناح . شيخ مشايخنا الشيخ اسمعيل العجلونى ابن محمد جراح . وطلب من هذا العبد الفقير . اسير الآثام والتقصير . الاجازة بكل كتاب ذكر حديث منه فيها . مع ان الغربة قد قصت ما قصت من قوادم المسرة وخوافيها . فاجبته على ما بى .رجاء دعاء صالح منه يفرج الله تعالى به كربى واكتئابى . فاجزته ان يروى عنى جميع الكتب المسطورة اسماؤها فى هذه الرسالة الشريفة . حسبما اجازنى ذو الكمالات المنيفة . محدث دمشق الشام . والامام ابن الامام . افاضل السرى . الشيخ عبد الرحمن الكزبرى . عن علامة الأقطار . الشيخ شهاب الدين احمد العطار . عن جامعها . وناظم عقدها . الشيخ اسمعيل ابن محمد المذكور . ضوعفت لنا وله الاجور . باسانيده المشهوره . المذكور جلها فى ثبته ذى الفوآيد الموفوره . المسمى بحلية اهل الفضل والكمال . باتصال الاسانيد الى كمل الرجال . واوصى المجاز بالتقوى . فانها الحرز الاوقى والسبب الاقوى . وارجوه ان لا ينسانى واولادى من صالح دعواته . فى خلواته وجلواته . وعقب درسه وصلواته . وجل المرام . الدعاء بصلاح الحال وحسن الختام. اه

(ومن ذلك) اجازة طويلة . اجزتها جماعة من ذوى الطول فى هاتيك المغانى منهم هذا الفاضل الذى ذكرناه آنفاً السيد محمد الداغستانى . وهى.

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الذى ابدع بقدرته فطرة الخليقه . واولى كلا بحسب قابليته ما يليق به من صبغة الحقيقه . فعلم آدم الاسماء كلها . وفهمه الخواص دقها وجلها . واصطفى من اكابر ذريته . خالص اهل

صفوته . للبحث عن حقائق الاشيآء . والاطلاع على ما فى بطون الانبآء. والهمهم حقائق لا تحلق فى جوها بازات الافكار . واوقفهم اذ وقفهم على دقائق ليس لها الا عروش قلوبهم السليمة او كار . فغدوا مواضع ودائع اسراره . ومطالع طوالع انواره . فاستنبطوا وافادوا . وصنفوا واجادوا . واضحى شريف بيانهم كشافا عن معضلات الحقائق . ولطيف تبيانهم مفتاحا لمشكلات الدقائق . وابتهجت بما نفثوه من روح المعانى الارواح . فغدت تغرد باطيب النغم وهى فى اقفاص الاشباح .

على نفسه فليبك من ضاع عمره   وليس له منها نصيب ولا سهم

واستضاءت من اشعة لمعان قرائحهم الآفاق . واشرقت الارض بنور ربها كل الاشراق . وصادفت بحار العلم والهدى تتلاطم امواجا . ورأيت الناس يدخلون فى ابواب المعارف افواجا . ان سلف واحد منهم تخلف اوحدى بعد اوحدى . او غاب كوكب طلع بدر له بالاشراق سيربدى . فصار سندهم سلسلة موصلة الى ما هو خير بالذات وابقى . فمن تمسك بحبلهم المتين فقد استمسك بالعروة الوثقى . لاسيما منهم اهل الفقه والحديث والتفسير . فصغير اوائك لعمرى عند الله جل شأنه كبير . فماء ولا كصداء . ومرعىً ولا كالسعدان .

وفى السمآء نجوم لا عداد لها   وليس فيها كمثل الشمس والقمر

والصلاة والسلام على من كان سهمه من العلم فى مقام قاب قوسين . مكمل علوم الاولين والاخرين من الثقلين . الى علوم حماها مولاه . عن ان يلج ورب البيت حماها سواه .

النبى الامى اعلم ممن   اسند عنه الرواة والحكمآء

وعلى آله واصحابه الذين لم يألوا جهدا فى نثر جواهر العلوم بايدى الرواية

والدرايه

والدراية . ونظم افراد الامة الخصوص ؤا لعموم فى اسلاك الهداية والعناية .

ما لموسى ولا لعيسى حواريون فى فضلهم ولا نقباء

(وبعد) فان فضل الاسناد اظهر من ان يقام عليه دليل . ولذا ترى العلماء قد ضربوا له آباط الابل واكباد الجياد جيلا بعد جيل . وانى لما اخرجتنى نكباء الحوادث من مسقط رأسى . وربع احبتى ومجامع سرورى وانسى . مدينة السلام بغداد . لا زالت برجاً لشموس الاولياء الامجاد . لم تزل ترقل بى سفن البر والبحر . وتهرول بى فى شعاب برد وحر .

لا استقر بارض او اسير الى | اخرى بشخص قريب عزمه ناء
يوماً بحزوى ويوماً بالعقيق ويو | ماً بالعذيب ويوماً بالخليصاء
ونارة انتحى نجداً وآونة | شعب الحزون وحيناً قصر تيماء

حتى حللت حرم الخلافة العظمى . ودار السلطنة الكبرى . خلدها الملك المولى . فاجتمعت هناك بمصنفين منصفين . ومشتغلين بنار الوجد مشتعلين . دأبهم اقتناص الشوارد . وديدنهم افتضاض ابكار الفوائد . ولهم اخلاق ارق من دمعة الصب . والطف من وابل غب الجدب . يميطون عن الغريب همه . وينسونه اباه الشفيق وامه . لا ينكرون فضل فاضل . ولا يكرون باسنة السنة التجهيل على اعزل جاهل . وان من اولئك الكرام . والفضلاء الفخام . اناساً استمعوا لحسن ظنهم درسى . وتجرعوا بخندريس اللطافة كاسات انسى . وقرؤا على بعض منقول ومعقول . وقبلونى شيخاً وكنت اظن انى لست بمقبول . (منهم) حضرة النازل منى منزلة ولدى . ابو المكارم جمال الدين صديق بك افندى . ابن مولانا المسامت فضله هامات النجوم . حضرة عارف افندى قاضى عسكر الروم . (ومنهم) ذوالذهن الذى يشق الشعر . والكاسى غوانى المعانى ابهى الحبر . ذوالفضل الذى اقربه القاصى والدانى . ابواليمن علم الهدى السيد محمد رشدى افندى

الشروانى (ومنهم) الفاضل الزكى . والكامل الذكى . اعز احبتى واخوانى . ابو البركات نجم الدين عبد الله افندى الداغستانى . (ومنهم) جامع افراد الكمال . والمتحلى باشرف الخصال . زكى الاوآئل والثوانى . ابو الفوز جلال الدين السيد محمد الداغستانى (ومنهم) اخى الحميم . ذو الطبع السليم . والذهن المستقيم . المثابر على ارتشاف درر العلوم . واستكشاف سرها المكتوم . الصارم الهندى ابو الضياء نور الدين السيد ابراهيم افندى . كان الله تعالى لى ولهم . واعظم بين الاقران فضلهم . وبعد ان قرؤا على ما قرؤا . وسمعوا منى ماسمعوا . طلبوا منى لعلمهم بفضل الاسناد الاجازة بما تجوز لى روايته . وصحت لدى والحمد لله عز وجل درايته . فانشدتهم اعرفانى بنفسى . وحالى بين ابناء جنسى .

ولست باهل ان اجاز فكيف ان　　اجيز ولكن الحقائق قد تخفى
واضوآء فكرى قد عرتها حوادث　　فآونة تخفى وآونة تطفى
ولولا رجائى منكم صالح الدعا　　لما رسمت يمناى فى مثل ذا حرفا

ثم اجزتهم بذلك على سبيل الاجمال . وكتبت لهم اجازة بنيف وسبعين ثبتاً لمشايخنا الاثبات ذوى الكمال . واخرى بما تضمنه من الكتب عقد الجوهر الثمين . لشيخ مشايخنا الاجلة الدمشقيين . الشيخ اسمعيل بن محمد جراح . عليه رحمة الله الفتاح . ثم انهم استزادونى على ذلك فقلت مستعيناً بالله تعالى المالك . (اجزت) هؤلاء الافاضل . والسادات الاماثل . بمصنفات الامام علم الهدى . ابى منصور محمد بن محمد بن الحسين الماتريدى الاعتقادية وغيرها حسبما اجازنى جماعة (منهم) الشيخ عبد اللطيف البيروتى . عن الشيخ خليل الكاملى . عن ابيه النور على الكاملى . عن الشمس محمد الميدانى . عن الشهاب احمد بن حجر الهيتمى المكى . والشمس محمد الرملى . عن شيخ الاسلام القاضى زكريا . عن الحافظ ابن حجر العسقلانى . عن الشمس القرشى . عن عبد الله الكاشغرى .

عن الحسام حسين . عن حافظ الدين محمد بن نصر النسفي الكبير . عن النجم عمر النسفي . عن القاضي صدر الدين محمد بن محمد النسفي . عن ابيه . عن جده الحسين بن عبد الكريم . عن الامام المذكور . آنسه الله تعالى بالولدان والحور . (وكذا اجزتهم) بمصنفات الامام ابى الحسن على بن اسمعيل بن عبد الله ابن موسى بن بلال بن ابى بردة بن عامر بن ابى موسى الاشعرى الصحابى المشهور رضى الله تعالى عنه . حسبما اجازنى جماعة ايضاً (منهم) الشيخ السالف ذكره . وفرله يوم القيامة اجره . عن والده الشيخ على . عن الشيخ محمد الحفناوى الازهرى . عن الشمس محمد البديرى الدمياطى . عن الشيخ حسن بن على العجيمى . عن الشمس البابلى . عن الشهاب احمد بن الشلبى . عن الجمال يوسف بن القاضى زكريا . عن ابيه . عن التقى بن فهد . عن المجد الفيروز آبادى . عن السراج القزوينى . عن ابى بكر الهروى . عن الفخر محمد بن عمر الرازى . عن والده . عن ابى القاسم سليمان بن ناصر الانصارى . عن امام الحرمين ابى المعالى عبد الملك بن عبد الله الجوينى . عن الامام المتقدم ذكرا . اعظم الله تعالى له يوم الجزاء اجرا . وكذا (اجزتهم) بكتب العقائد المشهورة المتداولة بين المعلمين والمتعلمين . لساداتنا الماتريدية والاشاعرة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين . ككتاب التوحيد والمقالات وكتاب رد اوائل الادلة للكعبي وكتاب وهم المعتزلة من تآليف ابى منصور الماتريدى . وككتاب الابانة فى اصول الديانة تأليف ابى الحسن الاشعرى . وكشرح المواقف للسيد الجرجانى . وكشرح المقاصد وشرح النسفية للعلامة التفتازانى . وكشرحى الجوهرة للشيخ ابراهيم اللقانى . وكشرح العضدية للجلال الدوانى . الى غير ذلك باسانيدها الى مؤلفيها المذكورة فى معظم الاثبات . التى اجزتهم بما تضمنته فيما مضى من الاوقات . فليرجعوا اليها . وليعولوا فى مرامهم عليها . (وكذا اجزتهم) بفقه الامام

ابى حنيفة رضى الله تعالى عنه حسبما اجازنى به اساتذة كرام • (منهم) شيخى علاء الدين على افندى الموصلى . عن العلامة محمد نجيب افندى ابن احمد القاعى الحنفى • عن الشيخ مصطفى الرحمتى الايوبى الحنفى • عن العلامة الشهاب احمد بن على المنينى الحنفى • عن سيدى العارف بالله تعالى الشيخ عبدالغنى النابلسى الحنفى • عن والده الشيخ اسمعيل النابلسى الحنفى • عن الشيخين الشهاب احمد الشوبرى الحنفى • والنور حسن الشرنبلالى صاحب حاشية شرح الدرر . برواية الاول عن السراج عمر بن نجيم صاحب النهر الفائق . والثانى عن الشيخ عبدالله النحريرى كلاهما عن الشيخ احمد بن يونس الشلبى صاحب الفتاوى المشهورة . عن السرى عبدالبر بن الشحنة شارح الوهبانية • عن الكمال بن الهمام صاحب فتح القدير • عن السراج قارى الهداية . عن الشيخ علاء الدين السيرامى • عن السيد جلال الدين الكبير • عن الامام ابى عبدالستار محمد الكردرى • عن البرهان على المرغينانى صاحب الهداية • عن فخر الاسلام البزدوى • عن شمس الائمة الحلوانى . عن القاضى ابى على النسفى . عن الامام ابى بكر محمد ابن الفضل البخارى . عن الامام ابى عبدالله السيذمونى • عن الامير عبدالله ابن ابى حفص البخارى . عن ابيه . عن الامام محمد بن الحسن الشيبانى • عن الامام الاعظم ابى حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى ابن ماه صاحب المذهب رضى الله تعالى عنه . وهو اخذ عن حماد بن زيد . عن ابراهيم النخعى . عن علقمة ابن ابى وقاص عن الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود صاحب الهدى النبوى رضى الله تعالى عنه . عن اعلم الخلق . وحبيب الحق . رسول الله تعالى صلى عليه وسلم . عن الامين جبريل عليه السلام . عن الرب الكريم . الرؤف الرحيم . رب العالمين جل جلاله • وعز نواله •

وعظم افضاله • (وكذا اجزتهم) بفقه الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه حسبما اجازنى به علماء اعلام (منهم) الشيخ عبدالرحمن الكزبرى • والشيخ عبداللطيف البيروتى . عن الشيخ خليل الكاملى . عن الشيخ اسمعيل العجلونى . عن الشيخ محمد الكاملى . عن العلامة الشيخ محمد البطينى • عن المحقق الشمس الميدانى . عن الشيخ احمد الطيبى الكبير . عن السيد كمال الدين الحسينى . عن جمال الدين ابن جماعه • عن البرهان الشامى . عن ابن العطار . عن محرر المذهب شرف الدين يحيي النووى • عن جماعة اولهم ابو ابراهيم اسحاق ابن احمد المغربى ثم المقدسى . عن ابى عمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهير بابن الصلاح . عن والده • عن ابى سعد عبدالله بن محمد الشهير بابن ابى عصرون . عن ابى على الفارقى . عن ابى اسحق الشيرازى . عن القاضى ابى الطيب طاهر الطبرى . عن ابى الحسن محمد الماسرجسى . عن ابى اسحاق ابراهيم المروزى . عن ابى احمد ابن سريج . عن ابى القاسم عثمان الانماطى . عن ابى ابراهيم اسمعيل المزنى . عن ابى عبدالله محمد ابن ادريس الامام الشافعى . عن الامام مالك . عن ربيعة . عن انس خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم . (وتفقه مالك ايضاً) على نافع . عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما . وكلا الصحابيين . عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم • واخذ الامام الشافعى ايضاً . عن سفيان ابن عيينة . عن عمرو بن دينار . عن ابن عمر وابن عباس رضى الله تعالى عنهم . واخذ ايضاً عن مسلم ابن خالد الزنجى مفتى مكة . عن عبدالملك بن عبدالعزيز ابن جريج بالجيم اوله وآخره مع التصغير • عن عطاء بن اسلم . عن ابن عباس . واخذ ابن عباس • عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم . وعن عمر بن الخطاب . وعلى بن ابى طالب كرم الله تعالى وجهه . وزيد

ابن ثابت وجماعـة من الصحابة رضى الله تعالى عنهم اجمعين . والكل من اعلم الخلق على الاطلاق . رسول الله الملك الخلاق . وهو عليه الصلاة والسلام من رب العالمين . بواسطة جبريل الامين . عليه السلام . (ولى سند اعلى من ذلك) وهو شيخ الاسلام . ومفتى الانام . السيد احمد عارف بك افنـدى . عن العلامة ذى المآثر . وملحق الاصاغر بالاكابر . ابى محمد محمد بن محمد بن احمد بن عبدالقادر الامير المالكى المغربى ثم المصرى . عن شيخه الامام نور الدين ابى الحسن على بن محمد الصعيدى العدوى المالكى . عن شيخه عقيـلة . عن الشيخ حسن العجيمى . عن العارف القشاشى . عن الشمس محمد الرملى . عن شيخ الاسـلام زكريا . عن الحـافظ ابن حجر . عن الصلاح ابن ابى عمر . عن الفخر ابن البخارى . عن القاضى ابى المكارم احمد بن محمد اللبان وابى حفص محمد بن احمد الصيدلانى عن ابى الحسن بن احمد الحـداد . عـن الحافظ ابى نعيم احمـد بن عبدالله الاصبهـانى . عن ابى العبـاس محمـد بن يعقـوب الاصم . عـن الربيـع ابن سليمان المـرادى . عن الامام الشافعى . عمن سمعت آنفاً . وبهذا السند الى الامام اروى مسنده رضى الله تعالى عنه . (وكذا اجزتهم) بفقهى الامام مالك . والامام احمد باسانيدى المشتملة عليها الاثبات التى اجزتهم بها (وكذا اجزتهم) . بالمشهور المتداول من كتب فقهى الامام ابى حنيفة والامام الشافعى . كالبحر الرائق والاشباه والنظائر للعلامة زين الدين بن بخيم وكالنهر لاخيـه الشيخ عمر ابن بخيم . وكالتنوير وشرحه منح الغفار للشيخ محمد بن عبـدالله التمرتاشى الغزى . وشرحه الدر المختار وشرح الملتقى للشيخ علاء الدين الحصكفى وكالدرر والغرر للعلامة محمد ابن فرموز الشهير بمـلا خسرو وكالهدايـة لبرهان الدين على ابن ابى بكر المرغينانى وكشرحها فتح القدير لكمال الدين محمد بن عبدالواحـد الشهير بابن الهمـام وكشرح الجامع الصغير .

والفتاوى

والفتاوى الشهيرة للامام فخر الدين الحسن بن منصور بن محمد بن عبدالعزيز الفرغانى الاوزجندى المعروف بقاضى خان . وكمختصر الامام ابى الحسين احمد بن محمد القدورى الى غير ذلك من كتب فقه الحنفية وكتحفة المحتاج شرح المنهاج وشرح الحضرمية وسائر الكتب الفقهية للشهاب احمد ابن حجر الهيتمى بالمثناة الفوقية قبل الميم نسبة الى الهياتم من قرى مصر على ماذكره العلامة محمد الامير فى ثبته وقال نسبة الى محلة ابى الهيتم من محال مصر . وكنهاية المحتاج . اشرح المنهاج . للشمس الشيخ محمد بن احمد بن حمزة الرملى . وكشرح غاية الاختصار لشمس الدين محمد بن محمد الخطيب الشربينى . وكشرح المنهج للقاضى زكريا . الى غيرذلك من كتب فقه الشافعية باسانيدى الى مؤلفى ذلك المشتملة عليها الاثبات التى اجزتهم بها ايضاً . (وكذا اجزتهم) بكتب الحديث المشهورة حسبما تضمنته تلك الاثبات ايضاً . واذكر لهم هنا سنداً الجامع المسند الصحيح لامير المؤمنين فى الحديث محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبة (بموحدة مفتوحة فرآء مهملة ساكنة فدال مهملة مكسورة فزاى ساكنة فوحدة مفتوحة فهاء تأنيث على ما هو المشهور فى ضبطه وهى لفظة بخارية معناها الزراع). مقتصراً عليه لانه مع غاية شهرته اصح الكتب الحديثية على الاصح وان كان دون صحيح ابى الحسين مسلم بن الحجاج (بفتح الحآء المهملة وتشديد الجيم الاولى بينهما الف) بن مسلم القشيرى (بالقاف والشين المعجمة مصغراً نسبة الى قشير قبيلة من العرب) الخراسانى فى حسن الترتيب ولذا قال من قال:

تنازع قوم فى البخارى ومسلم ... لدى وقالوا اى ذين تقدم
فقلت لئن فاق البخارى صحة ... فقد فاق فى حسن الصناعة مسلم

فاقول لى فيه اسانيد كثيره . والحمد لله تعالى على نعمه المتواترة اوفيره . منها وهو اول سند حظيت به (١) شيخنا علاء الدين على افندى الموصلى (٢)

عن محمد نجيب افندى القلقى (٣) عن الشيخ مصطفى الرحمتى والشيخ احمد الحنبلى والشيخ على السليمى (٤) عن الشيخ عبد الغنى النابلسى (٥) عن الشيخ تقى الدين عبد الباقى الحنبلى (٦) عن حجازى الواعظ سماعا (٧) عن محمد الحنفى ابن اركماس البرسى (٨) عن الحافظ احمد بن حجر العسقلانى (٩) عن ابى اسحق ابراهيم بن عبد المؤمن وابى على الجيزى وام محمد عائشة بنت عبد الهادى (١٠) عن احمد ابن ابى طالب ابن ابى النعم الصالحى الحجار وست الوزرآء بنت عمر بن المنجى التنوخيه (١١) عن ابى عبد الله الحسين بن المبارك الزبيدى ثم البغدادى سماعا (١٢) عن ابى الوقت عبد الاول بن عيسى السجزى الهروى سماعا (١٣) عن ابى الحسن عبد الرحمن بن محمد الداوردى سماعا (١٤) عن ابى محمد عبد الله بن احمد بن حمويه الحموى السرخسى سماعا (١٥) عن ابى عبد الله محمد بن يوسف الفربرى سماعاً (١٦) عن سلطان اهل الحديث الامام البخارى سماعاً منه . رضى الله تعالى عنه .

واعلى سندلى فيه (١) الشيخ عبد اللطيف البيروتى (٢) عن والده الشيخ على فتح الله (٣) عن الشمس محمد الحفناوى الازهرى (٤) عن الشمس محمد البديرى الدمياطى (٥) عن الشيخ ابراهيم بن حسن الكورانى (٦) عن العبد الصالح المعمر الصوفى عبد الله بن ملا سعد الدين اللاهورى نزيل المدينة المنورة زيدت شرفا (٧) عن الشيخ قطب الدين محمد بن احمد النهروانى (٨) عن والده علاء الدين احمد بن محمد النهروانى (٩) عن الحافظ نور الدين ابى الفتوح احمد بن عبد الله بن ابى الفتوح الطاوسى (١٠) عن الشيخ المعمر ثلاثماية سنة بابا يوسف الهروى الشهير بسيصدساله (١١) عن الشيخ المعمر محمد بن شادبخت الفرغانى (١٢) عن الشيخ المعمر مماية وثلاثا واربعين سنة ابى لقمان يحيى بن عمارة بن مقبل بن شاهان الختلانى (١٣) عن محمد بن يوسف الفربرى سماعاً (١٤) عن الامام حجة الاسلام

البخاري . عليه رحمة الباري . وما اقرب هذا السند في ثلاثياته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فليحمد على ذلك المجيز والمجاز . (ولى سند اقرب منه .)

لكنه من طريق الكشف عن الشيخ عبد اللطيف المذكور والشيخ عبد الرحمن الكزبري عن والده . الثاني الشيخ محمد الكزبري . عن الشهاب احمد المنيني . عن احمد النخلي بالسند الى الشيخ عبد المعطي التونسي انه استجاز بصحيح البخاري من سند الانبياء والمرسلين سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاذن عليه الصلاة والسلام ان يرويه عنه وكذا (اجزتهم) بكتب التفسير الشهيرة حسبما تضمنته تلك الاثبات ايضا . ولنذكر لهم احد اسانيدنا في تفسير البيضاوي لعظم شهرته في الاقطار . واحد اسانيدنا في تفسير المحقق شيخ الاسلام ابي السعود لعظم شهرته في هاتيك الديار . فاقول (اجازني) بتفسير العلامة البيضاوي . الشيخ يحيي المزوري العمادي ثم البغدادي وفاةً والشيخان المار ذكرهما آنفا . عن الشيخ محمد الكزبري . عن والده الشيخ عبد الرحمن الكزبري الكبير . عن عبد الغني النابلسي عن النجم محمد الغزي . عن القاضي زكريا . عن الحافظ ابن حجر . عن عبد الرحمن الذهبي . عن عمر بن الياس المراغي . عن مؤلفه ناصر الدين ابي الخير عبد الله بن عمر البيضاوي عليه الرحمة . واجازني بتفسير المحقق ابي السعود المشايخ الثلاثة المذكورون آنفا . عن الشيخ محمد الكزبري . عن ثالث السيد الجرجاني . والسعد التفتازاني . الامام المحقق المدقق علي افندي الداغستاني . عن الشيخ محمود الانطاكي . عن الشيخ محمد الكاملي . عن الشيخ عبد القادر المضوري الفرضي عن القاضي عبد الرحيم الشعراوي . عن مؤلفه ابي السعود العمادي الرومي عليه الرحمه .

وكذا (اجزتهم) بعلم النحو كما اجازني المشايخ الثلاثة ايضا . عن الشيخ

محمد الكزبرى بسنده الى الفخر ابن البخارى • عن ابى حفص عمر بن طبرزد • عن ابى بكر الانصارى . عن ابى محمد الجوهرى • عن ابى بكر على الفارسى • عن ابى بكر محمد بن السرى السراج عن ابى العباس المبرد « بصيغة اسم الفاعل مرادا به المثبت للمسئلة بالدليل لا بصيغة المفعول كما اشتهر فقد روى عنه انه كان يقول برد الله تعالى من بردنى » عن امام النحويين البصريين ابى بشر عمرو بن عثمان الحارثى وهو سندى ايضا فى كتابه قرآن النحو المشهور بالكتاب (وكذا اجزتهم) بالكتب النحوية المشهورة كالأجرومية للامام ابى عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجى المعروف بآجرومى « كلمة بربرية معناها الفقيه الصوفى » وكعوامل الجرجانى وكالفية ابن مالك وشرحها للجلال السيوطى وشرحها لبهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل الهاشمى العقيلى الشافعى وسائر مصنفات ابن مالك النحوية وكالقطر وشرحه للفاكهى وشرحه للمصنف عبد الله بن يوسف بن هشام وسائر مصنفاته وكالكافية وشرحها لنور الدين عبد الرحمن بن نظام الدين احمد بن محمد الدشتى ثم الجامى وشرحها للمدقق الرضى و كشرح الاجرومية وشرح الازهرية وشرح قواعد الاعراب وشرح التوضيح للشيخ خالد الأزهرى . وسائر مؤلفاته النحوية وكشرحى المغنى للدمامينى والشمنى وكمؤلفات عصام الدين بن عربشاه الاسفرائينى النحوية الى غير ذلك . من الكتب المشهورة بين اهل الفن . حسبما اجازنى بذلك مشايخى باسانيدهم التى تضمنتها هاتيك الأثبات (وكذا اجزتهم) بغنية سلطان الاقطاب . حضرة الباز الأشهب السيد عبدالقادر الكيلانى قدس سره • وبالفتوحات المكية وسائر مؤلفات الشيخ الاكبر محى الدين الحاتمى الخاتمى قدس سره التى هى اكثر من ان تحصى • وبرسالة ابى القاسم

القشيرى . وبعوارف المعارف لمفتى الصوفية ابى حفص شهاب الدين عمر الصديقى السهروردى ثم البغدادى مسكنا ووفاةً . وباحياء العلوم لحجة الاسلام زين الدين ابى حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الطوسى الغزالى « بتخفيف الزاى على ماضبطه جمع » . وبمنازل السائرين لشيخ الاسلام عبدالله ابن محمد بن متت الانصارى الهروى . كما اجازنى الشيخ على السويدى . والمشايخ الثلاثة المذكورون آنفا باسانيدهم الى البديرى باسانيده الى مؤلفى تلك الكتب المذكورة فى ثبته المشهور . (وكذا اجزتهم) بالاوراد الشهيرة. والاحزاب المعروفة بين الاصحاب وبالصلوة البشيشيه . وبدلائل الخيرات المباركة المرضيه . حسبما اجازنى بذلك مشائخى باسانيدهم ولاذكر لهم سند الاخيرين اعتناءً بامر الصلوة على سيد الكونين صلى الله تعالى عليه وسلم . وشرف وعظم وكرم . فاقول .

اجازنى بدلائل الخيرات الشيخ عبداللطيف البيروتى . عن الفاضل المعمر السيد منصور بن مصطفى السرمينى الحلبى القادرى النقشبندى الخلوتى الحسنى الحنفى . عن العارف محمد الحنفى . عن ولى الله تعالى محمد المغربى التلمسانى .قال اخذتها بطريق الباطن عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم . وبطريق الظاهر عن الشيخ احمد النخلى . عن السيد عبدالرحمن المحجوب . عن والده السيد احمد . عن والده السيد محمد . عن والده السيد احمد المكناسى. عن مؤلفها محمد بن سليمان الجزولى . واجازنى بالصلوة البشيشية جماعة منهم. بل اولهم شيخى علاء الدين على افندى الموصلى . عن والده بن جوزى زمانه صلاح الدين يوسف افندى الرمضانى الموصلى الشهير بالخياط . عن ولى الله تعالى بلا نزاع السيد على البندنجى الكبير . عن الخضر عليه السلام . (واجازنى) من طريق الظاهر جماعة اولهم : ايضاً شيخى المذكور . ضوعفت

لناوله الاجور. باسانيده (وثانيهم): الشيخ عبداللطيف البيروتى •عن والده الشيخ على • عن الشمس محمد الحفناوى •عن الشمس محمدالبديرى. عن الشيخ حسن العجيمى • عن الشيخ محمدالبابلى . عن ابن الفرات • عن التاج السبكى • عن والده تقى الدين • عن ابن عطاءالله • عن المرسى • عن ابى الحسن الشاذلى . عن سيدى عبدالسلام ابن بشيش « بالباء الموحدة اوله ويقال بالميم بدلها » (وكذا اجزتهم) بكتب مخصوصة فى علوم شتى • كشرح العضدية فى علم الوضع لعصام وشرح السمرقندية فى الاستعارات له ايضاً وكشرحى الشمسية فى المنطق للقطب الرازى . والسعد التفتازانى . وكشرح المطالع للقطب وكشرح جمع الجوامع فى الاصول للجلال المحلى وكشرح مختصر المنتهى الحاجبى للعضد فى الاصول ايضاً • وكمنهاج البيضاوى فيها ايضا . وكصحاح الجوهرى . وقاموس المجد الفيروز آبادى • ومزهر الجلال السيوطى فى اللغة الى كتب كثيره . وزبر شهيره . باسانيدها الى مؤلفيها المشتملة عليها أثبات مشائخنا التى اجزتهم بها . (وكذا اجزتهم) برقى وتمائم • مذكورة كاسانيدها فى أثبات مشائخنا الاكارم . رحمهم الله تعالى اجمعين • واوصيهم بالتقوى • فى العلانية والسر والنجوى . وان يحمل كل منهم كلام السادة الصوفيه • اعادالله تعالى علينا وعليهم من بركات انفاسهم الذكية الزكيه •على احسن محمل واقوم •وان يتهم نفسه دونهم اذا لم يفهم . فاولئك الذين ولدوا مرتين • وولجوا فى عالم الملكوت فكرعوا بافواه القلوب من رأس العين • فانى يقاس بهم من هو جنين فى رحم الطبيعة الى الآن . وقد غذى هناك بفاسد دم النفس الامارة والهوى والشيطان . هيهات هيهات . اين الارض السابعة من سابعة السموات . والاولى عندى بمن لايفهم. ان يترك النظر فى كتب القوم فهو اسلم • وليس من ضروريات العالم. الولوج فى مضائق هاتيك المعالم. وفى

كتب الفقه والعقائد . غنى عن تلك الكتب للزاهد العابد • وان كان ولابد لامرئ ان يطلع على مافى معالمها مما يتعاصى على الفكر . فليمتط للسير اليها قتب التوفيق على مطايا الجوع والسهر . وارجو ايضاً من هؤلاء المجازين . ان يدعوا الى ولاولادى ولسائر المسلمين . لاسيما فى الاوقات الشريفه . والاماكن المقدسة المنيفه . وجل المقصود والمرام . الدعاء بالعافية وحسن الختام .

والحمد لله على ما انعما　　حمداً به يجلو عن القلب العمى

ثم الصلوة مع سلام دائم　　على نبى جاء خير خاتم

وآله وصحبه القروم

ما حررت اجازة العلوم

(واستجازنى) هنالك . غير واحد من سالك وناسك . بطريقة القطب الربانى . والغوث الصمدانى . علم الشرق والغرب سيدى عبدالقادر الكيلانى • قدس سره . وعمنا بره . منهم الفائز من التقوى بالحمل والعلاوه . العبد الصالح محمد غوث الوزير الاعظم عند ابن عمه سلطان جاوه . وقد كان قادماً قبلى الى دار الخلافه . وما كنا مع خدمه واتباعه فى دار الضيافه . وسبب قدومه طلب التبعة للدولة العلية العثمانيه . وهذه صورة الاجازة .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل الطرق اليه سبحانه بعدد الانفاس • وروق لاوليائه خندريس محبته براووق عنايته واترع لهم بيد هدايته الكاس . فسكروا فيه تعالى وهاموا . وغاصوا فى تيار الفكر فى ايادية وعاموا . وتجردوا عن السوى . وعطلوا افراس الهوى • وغدوا ينادون بلسان الحال . فى كل محفل ومجال .

اليك والا لا تشد النجائب　　ومنك والا فالمؤمل خائب

وفيك والا فالغرام مضيع　　وعنك والا فالمحدث كاذب

والصلوة والسلام على خليفته الاعظم فى الخليقه • وصفيه الذى غـدا اتباعه مجازاً الى اسرار الشريعة والطريقة والحقيقه • وعلى آله واصحابه الذين ساروا الى خامس الحضرات بهمم عليه. وغاروا على خميس الشهوات فكسروه بنفوس قدسيه . لا سيما خلفائه الراشدين المرشدين • وأئمة اهل بيته الطيبين الطاهرين • (وبعد) فلما كانت طرائق ساداتنا الصوفيـه . احيى الله تعالى قلوبنا بانفاس هممهم الذكيـة الزكيه • من أرجى اسباب الوصول الى حضرة المولى جل جلاله . والحصول فى فناء نواله الاعـلى عم نواله • كم اشرقت من بروجها شموس العرفان . وحصل بالسلوك فيها الفناء والبقاء الأتمان • وقد أتضحت منها المسالك .فلا يضل فيها بتوفيق الله تعالى السالك . الا ان طريقة السادة القادريه • المنسوبة لحضرة الباز الاشهب المحلق فى جو الاسرار الربانيه . القائل .

انا بلبل الافراح املأ دوحها ‏ ‏ ‏ ‏ طرباً وفى العلياء باز اشهب

غربت شموس الاولين وشمسنا ‏ ‏ ‏ ‏ ابداً على فلك العلى لاتغرب

والمفصح بلسان الفناء فى الحقيقة المحمدية عن قدره العلى . حيث قال وصدقه رؤس الاولياء (قدمى هذه على رقبة كل ولى). العالم الربانى • والغوث الصمدانى • سيدى وسندى • عبدالقادر الكيلانى • قدس الله تعالى سره . وادام الى يوم القيامة فى الخافقين ذكره • من اجل الطرائق • واوصلها الى حرم الحقائق • واعذبهـا موردا • واغزرها مددا • واقواها سـندا وازكاها محتدا •

فما كل مخضوب البنان بثينة ‏ ‏ ‏ ‏ ولا كل مصقول الحديد يمانى

وكانت كلمة التوحيد توريد وجنة الاذكار . وتجعيد ذوآئب حوراء اوراد الليل والنهار • بل هى محور كرة الايمان . ومركز دائرة الايقان . وفى

حديث

حديث السجلات ما يغني عن الاطراء فيها . ويقضى بالنجاة فى يوم القضاء لتاليها . جعلها الله تعالى آخر كلامنا من الدنيا . ورقانا بها يوم توضع الموازين الرتبة العليا . وقد تلقتها الاخلاف عن الاسلاف . وصح حديث التلقين عند السادة الصوفية وائمة المحدثين الاشراف . رغب الرجل التقى . والناسك النقى . من هو على المعادى ليث . وللموالى غيث . الامير الجليل محمد غوث . وفقه الله تعالى للعمل فى يومه لغده . واوصله الى حظائر الانس به سبحانه قبل ان يخرج الامر من يده . فى الانتساب اليها . وتلقن تلك الكلمة الطيبة توفانا الله تعالى عليها . على يد هذا العبد الفقير . الاسير فى قيود التقصير . غفر الله تعالى ذنوبه . واترع بزلال الرحمة ذنوبه . فاجبته الى ما طلب . ومنحته الى ما فيه رغب . فلقنته طبق ما تلقيته . وعاهدته . حسبما عهدته . واجزته بالتلقين . واخذ العهد على المريدين . كما اجازنى بذلك . سالكا بى ما اشرت اليه من المسالك . شيخ السجادة وواحد السادة . ثانى الوسادة . نقيب الاشراف . ومن له من شرافات التقى على اسرار الملكوت اشراف . ذو الخلق العطر الندى . ابو المحاسن السيد على افندى . ابن نقيب الاشراف . وفخر آل عبد مناف . الكامل الاوحدى . السيد سليمان افندى . بسنده المشهور المشتمل على ابائه البدور . الى جده الاعلى . ذى القدر الاغلى . باز الاسرار والمعانى . سيدى وسندى السيد عبد القادر الكيلانى . بسنده الآت . الى سيد الكائنات . صلى الله تعالى عليه وسلم (ح) وكما اجازنى سلفه المرحوم الشيخ محمود افندى ابن السيد زكريا بسند آبائه الكرام . الى جده الضرغام . (ح) وكما اجازنى الشيخ يحيى المزورى العمادى . والشيخ عبد الرحمن الكزبرى الدمشقى والشيخ عبد اللطيف البيروتى . عن الشمس الشيخ محمد الكزبرى

عن السيد سعدالله الهندى . عن السيد عبد الشكور . عن شاه مسعود الاسفرائينى . عن الشيخ على الحسينى . عن الشيخ جعفر ابن احمد الحسينى . عن الشيخ ابراهيم الحسينى . عن الشيخ عبدالله الحسينى . عن الشيخ عبدالرزاق . عن والده سيدى الشيخ عبدالقادر الكيلانى الحسنى الحسينى . عن ابى سعيد المبارك المخزومى . عن الشيخ عبدالعزيز التميمى . عن الشيخ ابى القاسم احمد ابن ابى بكر . عن عبدالله الشبلى . عن ابى القاسم سعيد بن عبيد . المشهور فى الخافقين بالجنيد . عن خاله السرى السقطى . عن ابى محفوظ الشيخ معروف الكرخى . عن سيدنا على بن موسى الرضا . عن والده سيدنا موسى الكاظم . عن والده سيدنا جعفر الصادق . عن والده سيدنا محمد الباقر . عن والده افضل التابعين سيدنا على الاصغر زين العابدين . عن والده احد الريحانتين وثانى سيدى شباب اهل الجنة الحسين . عن والده مظهر العجائب سيدنا وصى النبى على بن ابى طالب . عن ابن عمه . وجلاء غمه . حبيب الحق . ورسوله عز وجل الى جميع الخلق . سيد العالم . محمد صلى الله تعالى عليه وسلم . (واقرب) من هذا السند عددا . وان لم يكن مثله مددا . ما كان الى عن الشيخ معروف . عن ابى سليم داود الطائى . عن حبيب العجمى . عن الحسن البصرى . عن امير المؤمنين على كرم الله تعالى وجهه . عن الرسول الاعظم . صلى الله تعالى عليه وسلم . والاول عندى سلسلة الجواهر . لاشتماله على اوائك الائمة الاكابر . واوصى المجاز المذكور . اترع الله تعالى حياض لطائفه الخمس من ساطع النور . بتقوى الله عز وجل فى السر والعلن . فانها مجابة للمنح مدرأة للمحن . وان لا يخل باداء آداب الشريعة والطريقه . وان يجعلهما جناحين له للطيران الى سماء الحقيقة . وان يتحمل اذى الاخوان . ويقابل اساءتهم معه بالاحسان . وان يأخذ بالعزائم فيما يسلكه من المسالك . فان

حقيقة

حقيقـة التصوف عند المحققين ذلك . وان لا يتواضع لارباب الدنيا لدنياهم . وان لا يمد عينيه الى ما متعوا به من غناهم . وان يكثر الاستغفار. اناء الليل واطراف النهار. وان يكون امله برحمة مولاه . اقوى من امله بتقواه . وان يداوى بعقاقير الذكر علل الجوف . وان يمزج شراب الرجا بزنجبيل الخوف . وان يوقر الكبير. ويوفر الشفقة على الصغير. وارجو منه ان لا ينسانى . واولادى واخوانى . من صالح دعواته . فى خلواته وجلواته . وعقب اوراده وصلواته . لاسيما بالسلامة من الآثام . والعافية وحسن الختام . والصلوة والسلام على سيد الخلائق . المرشد الى اقوم الطرائق. وعلى آله واصحابه الواصلين . وسائر متبعيه ومبتغيه الكاملين . وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين . انتهى .

(واستجزت) انا هناك جماعه. حازوا وبالله تعالى درهم من الفضل جماعه. منهم حضرة شيخ الاسلام . ومفتى الخاص والعام . السيد احمد عارف حكمت بك افندى . كان الله تعالى له فيما يسرويبدى . وقد اجازنى بجميع ما جازت له روايته . وصحت لديه درايته . وقد اخذ عن علماء اعلام . وفضلاء كل منهم فى حلبة الفضل امام .

منهم مولانا فاضل الدنيا. والمتوج بتاج الولاية الكبرى. شامة مكة المكرمه. ونورد وجنة كل مكرمه . حسنة الفلك الدوار . الشيخ عمر بن عبد الكريم بن عبد الرسول العطار . عطر الله تعالى بشذى رحمته . زكى روحه وذكى تربته . وقد كتب لحضرة المشار اليه اجازة بخصوص شمائل الترمذى . عن شيخه الشيخ على بن عبد البر الونائى الازهرى الحسنى . عن العلامة الصالح احمد بن احمد البجيرمى . عن الشهاب احمد بن حسن الخالدى الجوهرى . عن الشمس محمد الاطفيحى . عن الشمس البابلى . عن الشيخ سالم السهورى . عن النجم الغيطى . عن القاضى زكريا . عن الحافظ احمد بن حجر العسقلانى . عن ابى محمد عبد الله بن محمد القدسى .

عن الفخر على بن احمد بن النجار . عن ابى اليمن زيد بن الحسن الكندى . عن ابى شجاع عمر بن عمر بن محمد البسطامى . عن ابى القاسم احمد بن محمد الباخى . عن ابى القاسم على بن احمد الخزاعى . عن الهيثم بن كايب الشاشى . عن مؤلفها الحافظ ابى عيسى بن سورة الترمذى . برد الله تعالى مضجعه . وكذا بخصوص ما حواه ثبت شيخه الثبت الشيخ صالح الفلانى عن مؤلفه . وكتب فى آخرها انه اجازه بجميع ما صح له روايةً مؤرخا سنة ١٢٢٩ فى ٣ م

(ومنهم) الفهامة البصير . والشيخ الكبير . حسنة الزمن . والجامع الازهر لما تفرق فى مصر الحسن من كل معنى حسن . الرامى المصيب بسهام افكاره كل غرض سنى . علامة عصره وعزيز مصره الشيخ حسن القويسنى . رحمه الله تعالى المولى الغنى . ولا زالت مترعة له كاسات اللطف الالهى الهنى . وقد املى للمشار اليه اجازة صدرها بخصوص صحيح مسلم وسنن ابن ماجه وبقية تسعة وعشرين صحيحاً جمع الامام عبد الله بن سالم البصرى . اوائلها فى رسالة وختمها بالاجازة العامة . وامر باثبات ذلك على ظهر ثبت الشيخ عبدالله الشبراوى وهو ايضا من المجاز به وكان ذلك فى سادس ذى القعدة الحرام سنة ١٢٣٨ .

(ومنهم) شيخ الشيوخ . ومن تم له على قنة فلك الحسن الرسوخ . الفاضل الذى عطر ارجاء الآفاق بعبير عنبر تأليفاته . واقر عيون ذوى الاذواق بما جلاه على منصة الافادة من عرائس تقريراته . والكامل الذى تعقد عند ذكره الخناصر . وتحل ببنان بيان فكره البديع معانى مشكلات الخواطر . الغيث المدرار . الشيخ حسن بن محمد العطار . سقى صيب الرضوان ثرى قبره المعطار . وقد اجازه بخصوص نهاية الشمس الرملى الشافعى وبخصوص

شرحه المسمى براحة الابدان . فى شرح نزهة الاذهان . لداود الانطاكى فى الطب . وبخصوص حاشيته على لامية الافعال فى التصريف لابن مالك . وبخصوص شرحه لولدية ساجقلى زاده فى آداب المناظرة . وبخصوص حاشيته على شرح ام البراهين للعلامة محمد عرفة الدسوقى . وبخصوص تأليف شيخه العلامة عبد الله بن حجازى المشهور بالشرقاوى المسمى بفتح المبدى . على مختصر الزبيدى . وبخصوص حاشية شيخه المذكور على شرح الشيخ محمد بن منصور الهدهدى لام البراهين المسماة بالصغرى لابى عبد الله محمد بن يوسف السنوسى المالكى المغربى التلمسانى . وبخصوص شرح تحرير تنقيح اللباب وكلاهما للقاضى زكريا على مذهب الامام الشافعى . وبخصوص حاشيته على موصل الطلاب . الى قواعد الاعراب . للشيخ خالد الازهرى . وبخصوص اصول الحديث لابن الصلاح . وبخصوص حاشيته على شرح ايساغوجى لشيخ الاسلام القاضى زكريا . وبخصوص مؤلفات له اخر وقد كتب اجازة كل مما ذكر على ظهره وذكر فى معظمها اجازته العامة له .

(ومنهم) الحبر الامام . والبحر القمقام يتيمة الدهر . ومن آثاره سلافة اهل العصر . واشعاره دمية القصر . ذو الفضل الجليل الجلى . الشيخ محمد امين الزيله لى . وكتب له اجازة بخصوص مشكوة المصابيح وكتب فى آخرها الاجازة العامة وذكر ان سنده فى ثبت شيخه الشيخ صالح الفلانى وكان ذلك فى مصر القاهرة خامس شوال سنة ١٢٢٧ .

(ومنهم) ذوا الذهن النقاد . والذهب الذى شهد بسلامته من الغش النقاد . محك ذوى الانظار . والغنى بفضله عن الدرهم والدينار . الفاضل الصفى . الشيخ على الصيرفى . مفتى الشافعية فى رشيد . عمره الله تعالى بلطفه الوافر المديد . اجاز المشار اليه اولا بصحيح البخارى . واتبع ذلك بالاجازة العامة وكلاهما عن شيخه احمد الخضرى . عن شيخ الاسلام الحفناوى

بسنده المسطور فى ثبته وكان ذلك اواخر شعبان سنة ١٢٣٤ ٠

(ومنهم) نادرة الزمان . والمشار اليه بين الافاضل بالبنان . مفترع ابكار المعانى . الشيخ مصطفى البنانى . تغمده الله تعالى برحمته . وجعل روحه سارحة فى روضات الانس من جنته . واجازه اولا بخصوص شرحه المسمى بروضة الطالبين . لاسماء الصحابة البدريين ٠ وكان ذلك ثامن شوال سنة ١٢٣٧ وبخصوص حاشية شرح التلخيص المشتهر بالمختصر للسعد التفتازانى التى جردها من هو امش نسخة شيخه العلامة الشيخ محمد الصبان وكان ذلك فى تاسع شوال سنة ١٢٣٧

(ومنهم) الفاضل الكامل . والراقى بعلى همته الى قنة الفضائل . حسنة الدهر الشرس العاتى . الناثر الناظم الشيخ على الساداتى . وقد اجازه اجازة عامة عن شيخه الشنويهى عن العلامة الشرقاوى . والفاضل الصبان والعمادى ٠ وداود القلعاوى . عن احمد البرماوى . والحبر المهدى عن الحفناوى ٠ بسنده واجازه ايضاً بخصوص صحيح مسلم عن السمنودى ٠ وكان ذلك سنة ١٢٣٧ .

ومنهم الفاضل . الذى غدت فضائله غرر الفضائل . ودرر عقود مآثر الافاضل . الالمعى الاوحدى . الشيخ احمد السردى . عليه رحمة المعيد المبدى . وقد اجازه اجازةً عامة بكتب الحديث والتفسير ونص بعد على صحيحى البخارى ومسلم وعلى تفسير البيضاوى . واذكار الامام النواوى . وذلك عن الفاضل عبدالرحمن المقرى الحفنى . والكامل البديرى . وشيخ الازهر سليمان البجيرمى . وكان ذلك فى ذى القعده سنة ١٢٣١ .

(ومنهم) الفاضل الذى اقر بواسع فضله ذوو الالباب . وطار صيته فى البلاد والجبال والشعاب ٠ جبل الفضل الراسخ محمد بن محمد صالح الشعاب . عليه رحمة الملك العفو التواب ٠ وقد صدر ما كتب باجازته بدلائل الخيرات عن السيد على بن عبدالله الونائى الحسينى الشافعى . عن العلامة السيد محمد

مرتضى

مرتضى الزبيدى الحنفى • عن السيد نور الحق . عن السيد سعد الله الهندى . عن الشيخ المعمر عبد الشكور • عن مؤلفها السيد محمد بن سليمان الجزولى (ح) • وعن عبد الرحمن المحجوب المغربى ثم المكى . عن قاسم ابن على التونسى نزيل المدينة المنورة • عن عبد الله السوسى • عن الشيخ عبد بن سالم البصرى المكى بسنده المذكور فى ثبته وعجزه بالاجازة العامة .

(ومنهم) الفاضل الآخذ من بسيطة الفضائل بقرنيها . والمسخر له ريح الادراكات تجرى بسليمان ذهنه السليم بين لابتيها . الكوكب الدرى . الشيخ محمد بن سليمان السكندرى • اترع الله تعالى له كاسات لطفه الهنى المرى . وقد اجازه بالاربعين النوويه • وصحيح مسلم وشفا القاضى عياض . ثم عمم الاجازة . وذلك عن العلامة الشيخ محمد الامير بسنده المذكور فى ثبته • وعن العلامة الدسوقى . وعن والده سليمان . وعن آخرين كثيرين .

(ومنهم) الفاضل الشيخ احمد المالكى المغربى الشنقيطى اجازه اجازة عامة بارجوزة طويلة . هى فى قطر فن الادب • كالطاوس احسن ما فيها الذنب . وهو قوله :

وها انا الشنقيطى الحقير ... وفى العلوم باعه قصير

أجزت عارفاً كما أجزت ... مؤرخا وموعدى انجزت

ومنشأ الحسن شطر التاريخ اعنى اجزت الخ بيد ان وقوعه شطراً اولا غير متعارف عند المشارقة والامر هين .

ومنهم البحر الرائق . وكنز الدقائق . من كلامه تنوير الابصار . والدر المختار . ذو التأليفات الشريفة . وقرة عين امام ابى حنيفة . العالم الزاهد . الشيخ محمد عابد • عمره الله تعالى بمزيد العوايد . وقد اجازه بصحيحى البخارى ومسلم وبشرحيه على مسند ابى حنيفة وبسنن ابن ماجه والدرامى والبيهقى والدارقطنى وبسائر السنن وبمصنف ابن ابى شيبة ومستدرك الحاكم

وبجميع ما اشتمل عليه ثبت الشيخ صالح الفلاني . وثبت ابن سالم البصري المسمى بالامداد . في معرفة الاسناد . ويرويه عن عمه الشيخ محمد حسين بن محمد مراد الواعظ الانصاري . عن شيخه محمد بن محمد بن عبدالله المغربي . عن مؤلفه . وبجميع ثبت الشيخ ابراهيم الكوراني المسمى بالامم . في ايقاظ الهمم . ويرويه عن الشيخ يوسف بن علاء الدين المزجاجي . والزبيدي . عن شيخه الشيخ عبدالخالق بن ابي بكر المزجاجي . عن مؤلفه . وبجميع ما في سلسلات ابن عقيله . ويرويه عن السيد عبد الرحمن بن سليمان . عن والده السيد سليمان بن مقبول الاهدل . عن مؤلفه . وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ١٢٣٥ واجازه ايضاً بالوصايا الشريفة النبوية جمع شيخه النحرير السيد عبدالرحمن وذلك في المسجد الشريف النبوي في جمادى الاولى للسنة الخامسة والثلاثين بعد المائتين والالف .

(ومنهم) الفاضل . ذو المحامد والفضائل . التي لا يرى لها جاحد . حليف الوفا . واليف الصفا . الشيخ اسمعيل الحامدي الحنفي . لازال لطف مولاه به خير حفي . وقد اجازه بكل ماله روايته . وصحت لديه درايته .

(ومنهم) ذو المآثر والمفاخر . وملحق الاصاغر بالاكابر . علامة الآفاق . وفهامة العلماء على الاطلاق . البدر المنير . الشيخ محمد الشهير بالامير . وقد اجازه بمصر اجازة عامة .

(ومنهم) البحر العجاج . الحبر الذي تضيق عن واسع فضله الفجاج . المنيب الاواه . والمجتهد في طاعة مولاه . المولى الذي اضائت ارجاء العلم بنور ذهنه الوهاج . الشيخ الجليل عبدالله بن عبدالرحمن سراج . لازال منوراً بمصباح الرحمة رمسه . ولا برح آمناً من الخسوف بدره آثاره حتى تكور من الفلك شمسه .

(ومنهم) تاج الشريعة وصدرها . وشمس الائمة وفخرها . صاحب

حاشية

حاشية الدر المختار . التى طار صيتها باجنحة القبول فى الاقطار . المولى الصفى . الشيخ احمد الطحطاوى الحنفى . تغمده الله تعالى برحمته . ونفعنا عز وجل والمسلمين ببركته .

(ومنهم) غزير المآثر والمفاخر . عزيز الاشباه والنظائر . ثبت اعلماء الاعلام . سند الحفاظ وحجة الاسلام . ذو التاليفات الفائقه . والتحقيقات الرائقه . الغيث الهامر الهامى . مولانا قاضى العراق هبة الله الشامى . احله الله تعالى فى ربوة قدسه . وسغد رحمته وغوطة أنسه .

(ومنهم) معدن الفضل والنبل . ومن اليه تضرب آباط الابل . آية الله تعالى فى الحديث . وغوثه لكل طالب علم مستغيث . ثالث النواوى والرافعى . وقرة عين الامام الشافعى . شمس نهار الفضل الملازمة لنقطة الاعتدال بلا ميل . الشيخ السجاد زين العابدين جمل الليل . جعل الله تعالى قبره الشريف عطن رحمته . واباح لروحه القدسية مسارح جنته .

(ومنهم) ذو الذهن الوهاج . والسالك فى كسب الفضائل منهاجاً ليس له من هاج . الفاضل الذى درياق علمه من سم الجهل شافى . الحبر الجليل الشيخ نصر الكافى . غمره الله تعالى بلطفه الوافر الوافى . (وقد اجازه) بالاربعين النووية وبصحيحى الشيخين . عن الشيخ صالح بن حسين الكوشى . عن العلامة محمد الطرابلسى اصلا التونسى مسكنا . عن الشيخ العارف الشيخ موسى الجمينى المقبور بجزيرة جزيه . عن الشيخ محمد الخراشى . عن الشيخ سالم السنهودى . عن الحافظ ابن حجر بسنده المذكور فى اول شرحه المسمى فتح البارى وكان ذلك فى غرة محرم الحرام سنة ١٢٣٤ . الى غير ذلك من العلماء الاعلام . والفضلاء الفخام . ولا اكاد استطيع لجميعهم ذكرا . ومعظمهم قد اجاز المشار اليه نظماً ونثرا . وفى كتابنا شهى النغم . فى

ترجمة شيخ الاسلام وولى النعم . طرف من ذلك ان اردته فارجع اليه .
(وبعد)ان اجازنى استجازنى فكلت له كما كال . وقلت فى آخر الامر له كما قال . غير انى لعلمى وقدرى وعرفانى . تلعثم عند خطابى اياه لسانى .
(ثم انى) كتبت له امتثالاً لامره عدة من مشايخى الكرام . واساتذتى الفخام عليهم رحمة الملك العلام .

(وممن اجازنى) فى تلك المغانى . الشيخ المعمر حسين افندى الداغستانى . وحررلى ابياتاً فى ذلك . ضاعت منى والامر لله عز وجل هنالك . ولم يبق فى حافظتى احد من مشايخه الاجله . غيرانى اعلم اجمالاً انهم جمع قله .
(وممن اجازنى ايضاً) العالم العربى . الشيخ محمد التميمى المغربى . وهو ممن جاء مصر شاباً فسكن فيها . واشتغل بالعلم حتى صار المشار اليه فيه بين اهاليها . وشاع بينهم على ما تواترت به النقول . ان له امتيازاً على غالب علماء مصر فى المعقول . وقد ورد القسطنطينية منفيا . نفاه والى القاهرة عباس باشا مع انه لم يأت شيئاً فريا . وكان فى ايام محمد على باشا . جد الوالى المشار اليه معلماً لحفدته ابناء ابراهيم باشا . وبذلك حظى لديه . وعندما اجتمعت به حدثنى بحديث الاولية الشهير . عن ملحق الاصاغر بالاكابر الشيخ محمد الامير . ثم انى كما حدثنى حدثته . وعلى نحو ما اجازنى اجزته . واعنى بذلك الحديث ما روى عن عبدالله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال « الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء » وفى رواية « ارحموا اهل الارض » والتنزيه وهو تبارك وتعالى زاده كثيرون . منهم صاحب المنتخب وهو المسموع من بعض الشيوخ والموجود فى اثبات بعضهم . وممن ذكره العارف الكورانى فى كل من كتابيه المسالك والاتحاف . ومحمد بن سليمان المغربى فى ثبته . وابن عقيلة فى مسلسلاته . واسقطه آخرون .

(منهم) ابن الجوزى فى عقود اللآلى . والجلال السيوطى فى جياد المسلسلات . وسقط من ثبت الشيخ عبدالباقى الحنبلى . ومن ثبت الشيخ اسمعيل العجلونى . وكذلك من ثبت الشيخ احمد العطار . لكن قال وفى اخرى زيادة تبارك وتعالى بين قوله (الرحمن وارحموا) واختلف فى الرواية فى (يرحمكم) هل هى « بالرفع او بالجزم » فقال فى الاسعاف الرواية « بالرفع » كما قاله البرهان العمادى . فالجملة « دعائية مستأنفة » ونقل مثله عن النجم الغزى . وفى ثبت العجلونى انه لا يمتنع الجزم فى جواب الامر . والظاهر انه اراد عدم الامتناع فى الصناعة . وقال العلامة ابو الفتوح على بن مصطفى الميقاتى الدباغ فى رسالة متعلقة بهذا الحديث ان يرحمكم مجزوم على انه جواب الامر . ثم قال هكذا ضبطه البدر الزركشى فى تذكرته عن جزء ابن الصلاح . ثم نقل كلام النجم الغزى . وان الرواية بالرفع ثم قال شواهد الحديث تقتضى الجزم . وقال الحافظ الشيخ محمد الكزبرى الدمشقى « جزم بعض المسندين المتقنين » بان الجزم اى فى جواب الامر هى الرواية . ومن اجاز الرفع على ان الجملة دعائية مستأنفه فانما يتم له لو ثبت رواية . وهو لم يثبت كما تلقينا عن المشايخ العظام اه .

وقال المسند احمد العطار اخبرنى صاحبنا الشيخ محمد الجوهرى المصرى . ان والده الشهاب احمد ألف رسالة فى هذا الحديث ونقل فيها ان الرواية جاءت بالوجهين اه . ثم قال العطار وعلى كل فرواية الرفع ابلغ كما يظهر بالتأمل اه .

ووجه الابلغية بان رحمته تعالى على الرفع تكون مطلقة غير مرتبة على شيء بخلافها على الجزم فان الكلام عليه فى معنى الشرط . اى (ان ترحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء) ولا يعكر على ابلغية الرفع افادة

الجزم الترغيب فى رحمة من فى الارض لان هذه الافادة انما تفيد بلاغة الجزم لا ابلغيته اه . ولعل لقائل ان يقول ان المنساق الى الذهن الجزم فى جواب الامر لانه الاكثر فى الافعال المضارعة الواقعة بعد فعل الامر وان الرفع وجعل الجملة دعائية مما قل بعد الامر . ثم ان الدعاء معنى على ما يقتضيه السوق معلق على رحمة من فى الارض فلا تكون رحمة من فى السماء لمن يرحم من فى الارض مجزوماً بها على الرفع كالجزم بها على الجزم فيضعف امر الترغيب على ذلك . وجعل الجملة على الرفع مقطوعة عما قبلها لفظاً ومعنى « على معنى يرحمكم من فى السماء مطلقا اى ان رحمتم وان لم ترحموا » مما يأباه الذوق السليم . والذهن المستقيم . ولا يرضى الفكر النقاد . ان يحمل عليه كلام افصح من نطق بالضاد . ويزيد ما ذكر وضوحاً ان فى صدر الحديث تعليق الحكم بالمشتق وهو كما قالوا يفيد علية مبدأ الاشتقاق فيكون الجملة التى فى آخره على رواية الجزم كالمتفرعة على الجملة الاولى . الا انه لم يؤت بالفاء لظهور ذلك لا كما قيل انها كالتأكيد للجملة الاولى ولذا فصلت عنها ولم توصل بها . وقولهم التأسيس خير من التأكيد لا يستدعى حمل كل كلام عليه بل متى اقتضى المقام التأكيد كان هو الخير . فتأمل فانه دقيق . وبالاعتناء حقيق. ثم ان هذا الحديث على مانقله الشيخ محمد الكزبرى حديث حسن عال اخرجه البخارى فى تصنيفيه الكنى والادب المفرد . واحمد والحميدى فى مسنديهما . والبيهقى فى الشعب . وابو داود فى سننه . والترمذى . وقال حسن صحيح . واورده الحاكم فى مستدركه وصححه . وذكر الشيخ ايوب فى ثبته ان له شواهد عن ثمانية عشر صحابياً وعد اسماءهم . ثم قال قال العراقى هذا حديث حسن رجاله يحتج بهم فى الصحيح انتهى . وقد جمع طرق هذا الحديث جماعة من المتقدمين والمتأخرين .

(منهم) ابن الصلاح . والتقي السبكي . والحافظ الذهبي وغيرهم . فبلغت ما بلغت فلا يكاد يشك احد في صحته . (نعم) ذكره بعضهم مسلسلاً الى النبي صلى الله عليه وسلم . وهو غير صحيح بل الصحيح المشهور ان تسلسله الى ابن عيينة دون باقي الاسناد ومن سلسله الى آخره فهو اما مخطئ او كاذب كما اوضحه السخاوي . ثم ان المسلسل بالاولية غير منحصر فيه . فقد ذكر الصوفي العارف المولى الياس الكوراني في اجازته للشمس الشيخ محمد الكزبري . ان المسلسل بالاولية ثلاثة احاديث . احدها حديث عبد الله ابن عمرو بن العاص يعني هذا . وثانيها حديث انس ابن مالك رضي الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من احب ان يكثر خير بيته فليتوضأ اذا حضر غداه واذا رفع » رواه ابن ماجه . وثالثها حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « يجمع الله تعالى العلماء يوم القيامة فيقول اني لم اجعل حكمتي في قلوبكم الا وانا اريد بكم الخير اذهبوا الى الجنة فقد غفرت لكم على ما كان منكم » رواه الامام ابو حنيفة في مسنده انتهى . لكن الشايع الذي ولع الناس به هو اول الثلاثة وما انسب تسلسل حديث الرحمة بالاولية وذلك لسبق الرحمة. فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فيما رواه الديلمي « اول شيء خطه الله في الكتاب الاول اني انا الله لا اله الا انا سبقت رحمتي غضبي فمن شهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله فله الجنة » ومن ولع الناس به ان ضمنه في النظم جماعة من المحدثين والشعراء . فمن ذلك قول الحافظ ابن حجر العسقلاني .

ان من يرحم اهل الارض قد ... جاءنا يرحمه من في السما
فارحم الخلق جميعاً انما ... يرحم الرحمن منا الرحما

وقول حافظ الوقت الزين العراقي :

ان كنت لا ترحم المسكين ان عدما ... ولا الفقير اذا يشكو لك العدما
فكيف ترجو من الرحمن رحمته ... وانما يرحم الرحمن من رحما

وقول شيخ الاسلام القاضي زكريا :

من يرحم اهل السفل يرحمه العلى ... فارحم جميع الخلق يرحمك الولى

وقول الامام العقبي :

الحب فيك مسلسل بالاول ... فامنن ولا تسمع كلام العذل
وارحم عباد الله يا من قد علا ... من يرحم السفلى يرحمه العلى

وقول الكمال محمد بن محمد البارزى كاتب السر :

عليك بتقوى الله سراً وجهرةً ... لانك مسؤل وربك عالم
ولا تخش الا الله وارحم عباده ... فرحمته ذخر لمن هو راحم

وقول خاتمة الفقهاء العلامة محمد امين بن عابدين :

عليك باسعاف الضعيف ونصره ... فما عمل الا به الله يعلم
وكن راحماً اهل البسيطة كلهم ... فمن يرحم المخلوق لاشك يرحم

وقوله ايضاً :

ايها الناس اطيعوا ربكم ... وصلوا القربى جميعاً والرحم
وارحموا من فى الاراضى انما ... يرحم الرحمن منكم من رحم

وقول ابى الحسن على بن هبة الله بن عساكر :

بادر الى الخير يا ذا اللب مغتنماً ... ولا تكن من قليل الخير محتشما
واشكر لمولاك ما اولاك من نعم ... فالشكر يستوجب الافضال والنعما
وارحم بقلبك خلق الله وارعهم ... فانما يرحم الرحمن من رحما

وفى هذا لطيفة ذكرها الشيخ عبد الباقى فى ثبته . قال واتصل سندنا مسلسلاً كل راوٍ يقول عن شيخه . وهو اول شعر سمعته منه الى قائله ابى الحسن عليه الرحمة انتهى .

ثم

ثم انه لم يتفق لى أخذ هذا الحديث بالسماع له باولية حقيقية الا من
هذا الشيخ التميمى نعم اخذته بطريق الاجازة العامة عن كثيرين. وباولية
اضافية عمن دونهم فى الكثرة . وحيث حظيت باخذه سماعاً باولية حقيقية
عن ذلك الشيخ فلأذكر سنده (فاقول) سمعت ذلك عن الشيخ محمد
التميمى المغربى ثم المصرى وهو اول حديث سمعته منه . عن العلامة
الكبير الشيخ محمد الامير قال وهو اول حديث سمعته منه . عن الشيخ
شهاب الدين احمد الجوهرى قال وهو اول حديث سمعته منه . عن عبد الله
ابن سالم البصرى قال حدثنا محمد بن سليمان المغربى وهو اول حديث حدثنا به
ثنا ابو عثمان سعيد بن ابراهيم الجزايرى . وهو اول حديث حدثنا به . ثنا
مفتى تلمسان ابو عثمان سعيد بن احمد المقرى . وهو اول حديث حدثنا به
ثنا ابراهيم النازى . اول ما حدثنا قال ثنا ابو الفتح محمد بن ابراهيم
المراغى المدنى اول حديث . ثنا عبد الرحيم العراقى الأثرى اول حديثه
ثنا ابو الفتح محمد بن محمد الميدومى اول حديث . ثنا ابو الفرج عبد اللطيف
ابن عبد المنعم الحرانى . وهو اول حديث حدثنا به. ثنا ابو الفتوح عبد الرحمن
ابن على اول حديثه قال ثنا ابو سعيد النيسابورى اول حديث . ثنا محمد
ابن محمد الزيادى وهو اول حديث حدثنا به . ثنا ابو حامد بن بلال البزار
وهو اول حديث حدثنا به . ثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم العبدى
النيسابورى وهو اول حديث حدثنا به . قال حدثنا سفيان بن عيينة واليه ينتهى
التسلسل بالاولية على الصحيح كما سمعت عن عمرو بن دينار . عن ابى
قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص . عن عبد الله بن عمرو بن العاص
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى
ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء » ووقع فى بعض طرق هذا

الحديث ابو الفرج عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي فجعله صاحب المنح « الواعظ المشهور » كما نقله الامير في ثبته . ثم قال ونقل شيخنا الجوهري عن البصري عن شيخ الاسلام زكريا ان هذا « بضم الجيم » وليس هو الواعظ انتهى .

(ولم استجز احداً) من علماء هاتيك المغاني . غير شيخ الاسلام والداغستاني . والتميمي من علماء الديار المصريه . وساقه القضاء والقدر الى القسطنطينيه . وانما لم استجز سوى من ذكر من اولئك العلماء الامجاد . لما ان ليس لهم حسبما اطلعت سوى اجازة عامة واهية الاسناد . بل اقول في حقيقة امرهم على سبيل الايجاز . انه ليس فيهم بعد شيخ الاسلام يستجاز . وان شيخ الاسلام انما نال ما نال . وحصل له ماحصل من الكمال . بواسطة علماء العرب الامجاد . الذين اجتمع بهم فيما طافه من البلاد . فلقد طاف مصر والقدس والحجاز . فرأى علماءها الاجلة بين مجيز ومجاز . فحرك ذلك غيرته . فلا من الاجازات الشريفة عيبته . ومن سواه منهم اما قد عدم غيره . او غشي على عينيه العجب فلم ير في العالم عالماً غيره . نسأل الله تعالى العفو والعافيه . والقلوب السليمة الصافيه . (ومما يحسن التنبيه عليه) ضبط بعض الفاظ شايعة في الاسانيد يغلط فيها كثير من الناس ولا يحققون امرها « منها ابن ماجه » في نسب صاحب السنن الحافظ ابي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه الربعي بالراء المهملة والباء الموحدة نسبة الى ربيعة بالولاء فالكثير يقول ابن ماجه بفتح هاء التأنيث وهو غلط . والصحيح ابن ماجه بسكون الهاء على ما نص عليه غير واحد من الاثبات وقالوا ماجه لقب العجمي ليزيد والد الحافظ ابي عبدالله محمد المذكور . وقد نص على ذلك في القاموس حيث قال وماجه لقب والد محمد بن يزيد القزويني صاحب السنن لاجده انتهى .

فابن ماجه بدل من ابن يزيد او عطف بيان عليه وذلك المذهب في

قوة قولك محمد بن ماجه باسقاط يزيد من البين • وقال الشيخ عيسى المغربى المكى فى كتابه مقاليد الاسانيد قال ابن ابى الفتوح الصحيح ان ماجه اسم امه انتهى •

وعليه فالظاهر ان ماجه « بفتح هاء التأنيث » كفاطمة لكن رأيت فى ثبت الشيخ شاكر العقاد الذى جمعه تلميذه الشيخ ابن عابدين اطلاق القول بالسكون مع نقل كلام ابى الفتوح فلعل ذلك مبنى على ان اللفظ عجمى نطق به اولا فى تلك اللغة « بسكون الهاء » وبقى على ذلك . وايا ما كان فتلك العبارة فى نسب ذلك الحافظ نحو قولهم محمد بن على بن الحنفيه . قال غير واحد وعلى كل من القولين القول بان ماجه لقب يزيد والقول بانه اسم ام ابنه محمد لابد من كتابة الالف فى ابن اما على القول الاول فلانه لم يتصل بموصوفه اعنى لفظ محمد . واما على الثانى فلذلك ولانه لم يضف الى الاب وشرط اسقاطها منه كتابة اضافته اليه دون الام انتهى .

واقول تعليل الكتابة بالالف على الاول بالفصل هو الذى يقتضيه ظاهر اطلاق كلامهم فى بيان مواضع الكتابة والاسقاط حيث لم يفرقوا بين ما يكون الفاصل بنية الاسقاط كالمبدل منه فيما اشتهر وان لم يسلم اطراده وبين مالا يكون كذلك وكذا تعليلها به على الثانى واما تعليلها عليه بالاضافة الى الام دون الاب ففيه بحث فقد قال بعض الاجلة انه اذا اشتهر الرجل بالام كان حكم ابن الواقع صفة له مضافا اليها حكم ابن الواقع صفة له مضافا الى ابيه فتحذف الهمزة منه كما تحذف من ذلك اذا وقع صفة له بلا فصل نحو عيسى بن مريم ويونس بن متى على المشهور من ان متى امه عليه السلام ومحمد بن الحنيفه والقياس يقتضيه لان علة الحذف فى الحقيقة اذا اضيف الابن الى الاب كثرة الاستعمال كما فى حذف همزة اسم فى البسملة

على ماشتهر بينهم . وتمام الكلام في هذا المقام في شرحنا لمختصر درة الغواص . في اوهام الخواص . لنا ايضا . فارجع يا ابني اليه ان اردته والله تعالى اعلم .

« ومنها الترمذي » في وصف الحافظ صاحب السنن محمد بن عيسى بن سوره « بفتح السين المهمله وسكون الواو » ابن موسى البوغي « بضم الموحدة وسكون الواو بعدها غين معجمه نسبة الى بوغ قرية من قرى ترمذ » فقد اختلف الناس في ضبطه فبعضهم يقول الترمذي « بفتح التاء والميم » وبعضهم يقول « بكسرهما » وبعضهم يقول « بضمهما » والمتداول على لسان اهل تلك المدينة « فتح التاء وكسر الميم » وقال السمعاني الذي كنا نعرفه قديماً « كسر التاء والميم جميعاً » انتهى . وانا اقول متى صح ان المتداول على لسان اهل تلك المدينة فتح التاء وكسر الميم كان ذلك اولى بالاتباع فاهل المدينة كاهل مكة وهم ادرى بشعابها فتأمل .

« ومنها المزاحي » الواقع في احد اسانيد مشايخنا الى صحيح البخاري وهو سلطان بن محمد المزاحي فاكثر الناس يغلطون فيه فيقولون المزاحي بكسر الميم وتخفيف الزاي ظناً منهم انه نسبة الى المزاح المعروف وانما هو المزاحي بفتح الميم وتشديد الزاي وبعدها الف وحاء مهملة نسبة الى منية مزاح قرية من قرى مصر كما في معجم ابي المواهب الحنبلي فليحفظ . « ومنها غير ذلك » مما يطول . وانما اقتصرت على ماذكرت لاني رأيت من غلط فيه من علماء استنبول . والله عز وجل . العاصم من الخطأ والخطل .

﴿ خاتمة ﴾

ونسأل الله تعالى حسنها . اذا طويت المراحل وبلغ الكتاب المنتهى . في ابحاث علميه . ومسائل ادبيه . جرت سواقيها . في رياض المحاورة مع شيخ الاسلام . ولم تكن لتصب في حياض المناظرة مع ذلك المقمقام . وانما كانت محض حمض . لا لغرض سواه عرض . نعم لم تخل عن موافقة هواه . حيث شعرت

منه انه يحب العلم ويتمنى انه لايكون له شغل سواه. وكم رأيته يتنفس الصعداء على اوقات له حلت ومرت. وجلت اذ تجلت فخلت وما استمرت. حيث كانت الفواكه العلمية اقواتا لهاتيك الاوقات. والفكاهات الادبية نزلا لما يمر به من ضيوف الساعات. ومجلسه اليوم مع هذا غاص في كثير من ساعاته بالمباحث العلميه. وهو سلمه الله تعالى لازال ينتهز الفرصة متى وجد اهلا لكلماته فيحشى سمعه من درره البهيه. لكن ذلك الاهل هنالك كالابلق العقوق. ومسايره في هاتيك المسالك اعز منالا من بيض الانوق. لانه سلمه الله تعالى وقف لكثرة كتبه. على حقائق ودقائق لم يقف عليها جميع صحبه. وتضلع بحر أدب. من كل حبر من علماء جزيرة العرب. وعلماء القسطنطينيه. اجهل الناس بالفنون الادبيه. ولذا ترى كلامه اياهم السكوت. وهم لايسألون منه الا المناصب والقوت. واما الشعر العربي فطريقه بينهم بالكلية غير مسلوك. ولا بدع فالعربي بين الترك من قديم متروك. هذا.

(فمن هاتيك الابحاث العليه) التي ذهب اكثرها من ذهني بالكليه. وهو في مبادي ابتسام ثغر مقاصدي بالجلوس في مجلسه. وابتهاج مواقفي باشراق انوار طوالع انسه. واوائل توجهه لجبر كسر قلبي. وسعيه في تكذيب ظنون السوء بي. انه قال ماذا اجبت عن السؤال. في قول الله الملك المتعال. « يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم» فقلت يا مولاي وما السؤال فليس لي به وحرمة علمك علم. فقال هو ان بعض الظن اثم في موقع التعليل. لما تضمنه ما قبله من الكلام الجليل. مع انه لا استلزام بين اجتناب الكثير. وكون بعض الظن اثما موقعا في الامر الخطير. فيجوز ان يجتنب المؤمن الكثير من الظن ويتقي. ويكون ذا البعض الذي هو اثم فيما بقي. فحيث كان هذا في المبادي. لم يساعدني على الجواب لساني وفؤادي. فلم انطق ببنت لساني. حتى انك لو رأيتني

لتوهمت انى عديم بيانى . فقال ما لك سكت عن البيان . وانت مفسر القرآن .
فقلت يا امام ذوى التدقيق على التحقيق . ومن اذا دارت رحى فكره ذرت
على ذوى المتربة بكل معنى دقيق . قد ضعف ذهنى لقوة هذا السؤال .
وجف فمى لمزيد حرارة تعجبى من طراوة ذلك المقول . وانى قد صرفت
نقد عمرى فى تتبع دقائق كرائم الاى . فلم اظفر الى هذه الساعة بهذه
الدقيقة التى تفضل بها حضرة مولاى . فافد فدينك عبدك . وابن له
لابنت ما عندك . فقد شرد اسد جلالك مهاة لبى . وخطف من يدى بازى
سؤالك قطاة قلبى . فتبسم وقال . مجيبا عن السؤال ان مبنى هذه المسئلة المشكلة
ظن ان كثيرا مفعول به لاجتنبوا ومن الظن بيان له . واذا جعل كثيرا
مفعولا مطلقا لاجتنبوا ومن الظن متعلقا به يندفع السؤال . وتنحل
عقدة الاشكال . كما لا يخفى على منتبه اذ يكون المعنى ح اجتنبوا من الظن
اجتنابا كثيرا . وابعدوا عنه بعدا وفيرا . فان بعضه اثم . فيكاد يقع فيه من لم
يجتنبه عن غير علم . فقلت يا مولاى لا زلت ولى كل نعمة . وكشافا بنسائم
التقرير عن معالم افئدة الطلبة غمائم كل غمة . فلقد اتيت بما لا اظن ان
وراءه مرمى لرام . وهيهات اين اذهان اطفال العلماء من ذهن شيخ
الاسلام . فسكت وسكتنا . وفى ابحاث اخر خضنا . ثم انى راجعت فى
ذلك تفسيرى روح المعانى . فرأيتنى لم اسلك سبيلا الى هاتيك المغانى .
واتفق ان ارسلت السؤال والجواب الى بغداد . ليطلع عليهما علماؤها
الامجاد . فارسلهما بعض الاجلة الى الحدباء . فكتب فى ذلك عبد الله
افندى العمرى رئيس من فيها من العلماء . (وهذا ما كتبه) قوله تعالى
« يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم » اوردوا هنا اشكالا
وهو ان المطلوب اجتناب ما هو اثم من الظن وباجتناب الكثير من الظن مطلقا

قد لا يحقق اجتناب ذلك البعض الذى هو اثم لجواز ان يكون ذلك البعض خارجا عن تلك الافراد الكثيرة « وقد اجاب » عن هذا الاشكال شيخ الاسلام حضرة عارف حكمت بك افندى بان كثيرا واقع موقع المفعول المطلق ومن الظن متعلق باجتنبوا اى اجتنبوا من الظن اجتنابا كثيراً ولا تقربوه اصلا لان بعضه اثم وكل ما هذا شأنه ينبغي ان يجتنب اجتنابا كثيرا ولا يقرب خشية الوقوع فيما هو اثم منه انتهى .

(اقول) يرد على هذا الجواب ان اجتنبوا لا يتعدى بمن بل هو متعد بنفسه قال تعالى « ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه » الآية وقال تعالى « فاجتنبوا الرجس من الاوثان » وان حملناه على زيادة من يرد عليه ان من لا تزاد الا فى النكرة الواقعة بعد نفي او شبهه الا على قول ضعيف لا ينبغي حمل التنزيل عليه . وايضا الحرف الزائد لا يتعلق بشئ . ويمكن ان يجاب بان قوله تعالى من الظن متعلق باجتنبوا على سبيل التضمين . والمعنى اجتنبوا متباعدين من الظن او تباعدوا من الظن مجتنبين له اجتناباً كثيراً فان فى الاجتناب معنى التباعد وهو يتعدى بمن قال تعالى « وما هى من الظالمين ببعيد » فيكون من قبيل ذكر اللازم وارادة الملزوم . ويمكن ان تحمل الآية على زيادة من ويكون المراد من قوله من الظن متعلق باجتنبوا التعلق اللغوى الذى هو الارتباط بين الشيئين كتعلق المفعول بالفعل . ولما كان الاجتناب عبارة عن الكف عن الفعل كان فيه معنى النفي والظن معرفا بلام الجنس وهو فى المعنى نكرة صح زيادة من فيكون معنى الآية واجتنبوا الظن اجتناباً كثيراً لان بعض الظن اثم فلا يأمن من لم يجتنب الظن ان يكون ظنه من بعض الظن الذى هو اثم فينبغي تركه بالكلية . والمتبادر من الآية كما ذكره

المفسرون ان كثيراً مفعول به لاجتنبوا ومن فى قوله تعالى من الظن بيانية كما فى قوله تعالى « واجتنبوا الرجس من الاوثان » وعلى ماذكره شيخ الاسلام من ان كثيراً واقع موقع المفعول المطلق وان من الظن متعلق باجتنبوا ينبغي ان يكون نظم الآية واجتنبوا من الظن كثيراً دفعا لما يتوهم من الاشكال المذكور كما قدم من آل فرعون على متعلقه فى قوله تعالى « وقال رجل من آل فرعون يكتم ايمانه » لئلا يتوهم تأخيره عنهم انه ليس منهم . والاولى بقاء الآية على مايتبادر منها ويقال فى الجواب عن الاشكال ان الظن على نوعين حسن وسيئ والسيئ اكثر وقوعاً من الحسن لما جبلت النفوس عليه من سوء الظن والتنوين فى كثير للتنويع والمعنى النوع الكثير الغالب الوقوع من الظن وهو الظن السيئ لانه اثم . ويحتمل ان تكون من للتبعيض والآية من قبيل المجمل المبين بالسنة بالظن السيئ كما فى قوله تعالى « فامسحوا برؤسكم » فانه مجمل مبين بالسنة بمسح الناصية والا فليس كل ظن منهيا عنه بل بعضه واجب كظن المجتهد وبعضه مستحب كالظن الحسن بالمسلمين والبعض مباح كالظن بوجود المطر عند وجود الغيم والمعنى اجتنبوا بعض الظن وهو السيئ اجتنابا كثيراً لانه اثم وعبر بالظاهر لئلا يتوهم عود الضمير الى مطلق الظن فيلزم ان يكون مطلق الظن اثما وليس كذلك والله تعالى اعلم انتهى .

ونوقش فى مواضع من كلامه « اما اولاً » فقوله وهو اى التباعد يتعدى بمن فقد منع اطلاقه لما فى مجمع البحرين (مانصه) وفى الحديث من فعل كذا تباعدت عنه النار مسيرة سنة حيث تضمن تعدى التباعد بعن « واما ثانياً » فالاستشهاد على تعدى التباعد بمن بتعدى البعدية فى الآية اعنى قوله تعالى « وماهى من الظالمين ببعيد » (واما ثالثاً) فقوله بعد اعتبار تضمين الاجتناب معنى التباعد فيكون من قبيل ذكر اللازم وارادة الملزوم فانه كلام من

لايعرف

لايعرف التضمين كما لايخفى على عارف. اللهم الا ان يقال هذا الكلام توجيه
لقول شيخ الاسلام متعلق باجتنبوا يعني اراد انه متعلق بالتباعد باعتبار التضمين الا
انه ذكر الاجتناب واراد التباعد وهذا الذكر من قبيل ذكر اللازم وارادة الملزوم
وليس مراد الموجه انه في الآية مع اعتبار التضمين كذلك . ثم ان ظاهر
كلام بعض المفسرين يشعر بان الاجتناب صار حقيقة عرفية في التباعد قال
واصل اجتنبه كان على جانب منه ثم شاع في التباعد اللازم له « لم » انه ليس
اصاً في ذلك وذكر الشيوع للرمز الى ان استعماله في ذلك لايحتاج الى
قرينة كذا قيل فتأمل . «واما رابعاً »فدعواه ان ذكر الاجتناب وارادة
التباعد من قبيل ذكر اللازم وارادة الملزوم فان كلام بعض المفسرين
المنقول آنفاً يدل على عكس هذه الدعوى • وقال بعض الحق انه يصح
ان يعتبر كل لازما وان يعتبر ملزوماً فبينهما لزوم متعاكس فافهم « واما خامساً »
فقوله الاعلى قول ضعيف لا ينبغي حمل التنزيل عليه . فانه نوقش فيه بان
ذلك القول لم يبلغ من الضعف الى غاية انه لا ينبغي حمل التنزيل عليه
نعم حمل التنزيل على الضعيف مطلقاً مع ظهور الحمل على القوى مما لاينبغي
فلا تغفل • « واما سادساً » فقوله ولما كان الاجتناب عبارة عن الكف عن
الفعل الخ فانه ظاهر في ان الاجتناب حقيقة في الكف عن الفعل وفيه
مافيه • « واما سابعاً » فتوجيه صحة زيادة من بما ذكره فان فيه من التكلف
مافيه وكأن هذا احدى الدواعى لقوله ويمكن ان يجاب • « واما ثامناً »
فقوله وعلى ما ذكره شيخ الاسلام ينبغي ان يكون نظم الآية الخ فقد
نوقش فيه فان ذلك التوهم لوجود مايدفعه من ان استقامة التعليل لا تتم
الا بجعل كثيراً واقعاً موقع المفعول المطلق لاجتنبوا وجعل من الظن
متعلقا به لا يلتفت اليه ولا تلزم مراعاته فليس هو كالتوهم في الآية التي

لفظ بها فانه ليس ثمها مايدفع التوهم الحاصل من تأخيره عن آل فرعون ولايخلو هذا عن بحث فتأمل. « واما تاسعاً » فقوله بعد احتمال كون من للتبعيض وجعل الآية من المجمل المبين بالسنة والمعنى اجتنبوا بعض الظن وهو السيء اجتنابا كثيراً الخ . حيث انه لاداعي على ذلك التقدير الى العدول عن المتبادر من جعل كثيراً مفعولاً به لاجتنبوا وجعله واقعاً موقع المفعول المطلق له كما تضمنه بيان المعنى « واما عاشراً » فدعواه الاجمال في قوله تعالى فامسحوا برؤسكم حيث قال بعد التمثيل به فانه مجمل مبين بالسنة بمسح الناصية فانه نوقش فيها بان ذلك غير متفق عليه ففي جمع الجوامع وشرحه وامسحوا برؤسكم لا اجمال فيه . وخالف بعض الحنفية قال لتردده بين مسح الكل والبعض ومسح الشارع عليه الصلاة والسلام الناصية مبين لذلك . قلنا لا نسلم تردده بين ذلك وانما هو لمطلق المسح الصادق باقل ماينطلق عليه الاسم وبغيره ومسح الشارع الناصية . من ذلك انتهى .

والامر في مثل هذا سهل والرجل حنفي فلا ينبغي ان يناقش فيما ذهب اليه اجلة مذهبه . ووقفت على كلام في هذا المقام لابي سعيد مولانا محمد الخادمي الشهير (ونصه) مع قليل حذف عرض على ان قوله تعالى « ان بعض الظن اثم » واقع في مقام التعليل لقوله تعالى « اجتنبوا كثيراً من الظن » واثمية بعض الظن كيف تكون علة الاجتناب عن الكثير ولا استلزام بينهما . فقلت « اولا » ان هذا مقام خطابي فيكفي فيه الظن يعني انه وان لم يوجد لزوم كلي لكن يمكن ان يوجد لزوم ضمني . وقد وقع في بعض حواشي شرح المواقف ان شرطية الكلية في الكبرى انما هي في القطعيات واما في الظنيات فتكفي الاكثرية والاستقراء الناقص ثم بعد برهة من الزمان سبق الى الخاطر الفاتر انه يمكن ان يكون لفظ كثير كناية عن الكلية وتكون اثمية بعض الظن علة للاجتناب عن جميع الظنون

مثلا

مثلا اذا عرف ان كل اثم يجب الاجتناب عنه ثم ظن ان هذا الظن اثم فيجتنب عن جميع الظن كما فى شرح المواقف فى تفصيل مثله « ثم اقول » لعل الحق فيه ان يقال المراد من البعض فى قوله تعالى « ان بعض الظن اثم » ما يتحقق فى ضمن الكثير فالمعنى ان الكثير من الظن اثم فاجتنبوه . وتصوير دليله من الاقترانى كثير الظن اثم وكل اثم مجتنب عنه فكثير الظن مجتنب عنه . ومن الاستثنائى اذا كان كثير الظن اثما فهو مجتنب عنه لكن المقدم حق فالتالى كذلك اه (وتعقب) ماسبق الى خاطره بعد برهة بانا لو سلمنا ورود استعمال كثير فى معنى كل كورود استعمال كل فى معنى كثير كما قيل به فى قوله تعالى « وجاءهم الموج من كل مكان » وقولهم « فى كل شجر نار . واستمجد المرخ والعفار » لكن كون كثير فى الاية كناية عن الكلية مما لا يكاد يسلم ضرورة ان من الظن ما يباح اتباعه كالظن فى الامور المعاشية . ومنه ما يجب كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات كالواجبات الثابتة بغير دليل قطعى وحسن الظن بالله عز وجل وكأنه لهذا قال بعد « ثم اقول » لعل الحق الخ . واورد على مارجا حقيته بانه لا يظهر عليه وجه العدول الى الظاهر فان الظاهر على ذلك ان يقال اجتنبوا كثيراً من الظن انه اثم . وايضاً لا يظهر بعد العدول الى الظاهر العدول الى بعض والتعبير به عن الكثير مع انه فى الشايع لا يستعمل فيما زاد على النصف كالستين بالنسبة الى المائة مثلا فلا يقال فى الشايع عندى بعض المائة ويراد به الستون « واجيب » بانه عدل الى الظاهر لئلا يتوهم ولو على بعد عود الضمير على الظن ولتخرج الجملة مخرج المثل الشايع فيه الاستقلال كما قالوا فى نظير ذلك وعدل الى البعض مراداً به الكثير للاشارة الى ان ظن السوء المنهى عنه وان كان كثيراً فى نفسه كما يشعر به على ما قيل ما اخرجه الطبرانى عن حارثة ابن النعمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثلاث لازمات امتى الطيرة

والحسد وسوء الظن الحديث » لكنه قليل بالنسبة الى غيره من افراد الظن كالظنون المباحة المعاشية وغيرها والظنون الواجبة العملية وغيرها فتأمل «وقيل في الجواب» عن اصل السؤال ان المراد بالظن في ان بعض الظن اثم الظن المأمور باجتنابه وهو الكثير فكأنه قيل اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض ذلك الظن الذي امرتم باجتنابه اثم فلا يأمن من لا يجتنب الكثير ان يقع فيه ويكون المراد بهذا البعض الذي هو اثم اى ذنب يستحق العقوبة عليه ظن السوء بالمؤمن بشرطه وهو ان يكون المظنون به ممن شوهد منه التستر والصلاح واونست منه الامانة لا مايعمه ومن يتعاطى الريب والمجاهرة بالخبائث كالدخول والخروج والتردد الى حانات الخمر وصحبة الغواني الفاجرات وادمان النظر الى الأمرد الجميل فان ذلك لا يحرم ظن السوء فيه وان كان الظان لم يره يشرب الخمر ولا يزني ولا يعبث بالمرد ويكون المراد بالكثير مايعم النوعين نعم الاولى الاعراض عن سوء الظن فيه ايضاً ويحمل الامر في اجتنبوا على مطلق الطلب ليشمل الطلب الجازم المفيد للوجوب كطلب اجتناب سوء الظن بالمؤمن بشرطه والطلب الغير الجازم المفيد للندب كطلب اجتناب ظن السوء بالمؤمن الذي يتعاطى الريب والمجاهرة بالخبائث ولا يراد بالكثير ما يعم الظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه في العمليات قاطع . فان ذلك وان كان حراماً يجب اجتنابه الا ان سباق الآية ولحاقها كالمعين لذلك الحمل وكون الكثير من الظن فيما يتعلق بالمؤمنين بعضهم ببعض حيث كان السابق من الآى قوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم » الآية . وقوله تعالى « ولا تنابزوا بالالقاب » الآية . وكان اللاحق قوله تعالى « ولا تجسسوا » وقوله سبحانه « ولا يغتب بعضكم بعضاً » الآية فتدبر . فانه لا يخلو عن شيء ولا اقل من ان حمل الامر على مطلق الطلب غير متعين فيجوز حمله على الوجوب بالنسبة الى من علم

انه لو لم يجتنب البعض الذى هو اثم وقع فى غيره مما كان ذلك البعض فى ضمنه . وكذا بالنسبة الى من اشتبه عليه الامر فيكون نظير من اشتبهت عليه زوجته باجنبيات فى بلدة محصورة فانه يحرم عليه وطء كل امرأة فيها لمكان الاشتباه على ماذكره غير واحد من الفقهاء . ويجوز حمله على الندب نظراً الى اشتمال الكثير على ما يندب اجتنابه . قال ذلك بعض الاجلة . فتأمل ذاك . والله تعالى يتولى هداك . ولعل الاولى فى الجواب ما ذكره الخادمي اولا فتذكرها فى اعهد من قدم .

(ومنها) ما جرى فى قوله تعالى (فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا) وذلك ان الفاضل محمد الافكرمانى سقى ثراه صيب العفو الصمدانى . ذكر فيه سؤالاً وجوابا اوردهما فى حواشيه على تفسير جزء انبأ من تفسير البيضاوى . فقال فان قيل هذه الزيادة ان كانت غير مستحقة كانت ظلما . وان كانت مستحقة كان تركها فى اول الامر احسانا . والكريم لا يليق به الرجوع فى احسانه . والجواب انها مستحقة وترك المستحق فى بعض الاوقات لا يوجب الابرآء والاسقاط انتهى . فقال لى شيخ الاسلام ماتقول فى هذا الجواب . فقلت هو سراب يحسبه الظمآن انه شراب . فقال فما عندك فى هذا المقام . فقلت يأبى الله تعالى ان اتكلم قبل ان اعرف ما عند شيخ الاسلام . فقال قد كتبت على الحاشيه ما عسى ان يرفع طرف الغاشيه . (ونصه هذا) .

ان السؤال والجواب دائران على ملاحظة كون العذاب هنا اثنين عذاب ناقص واقع اولا وعذاب زايد واقع بعده . ويمكن الجواب بملاحظة كون العذاب واحداً بان ما استحقوه عذاب مستمر متزايد ابدى فلا يتصور وقوع ذلك الا بان يكون الجزء الواقع منه ثانياً ازيد من الواقع اولا . وهذا مما اقتضاه الطبع فلا تعدد حتى يرد السؤال على ان المقبس بالجزء

بنية تحصيل الكل تلبس بذلك الكل وذلك شبيه بالكلى الطبيعي الذى لا تحقق له فى الخارج الا فى ضمن جزئياته فمتى تحقق شيء منها تحقق هو فى ضمنه قليلاً كان او كثيرا . ثم قال وهذا الجواب مما منحني به المولى سبحانه من فيضه القدسى • وفضله الانسى . فلله الحمد على ذلك . واسأله تعالى سلوك احسن المسالك • فقلت يا ثالث الجرجانى . والعلامة الثانى • قد اشرت الى هذا الجواب فى تفسير روح المعانى . واشرت الى سبب استحقاقهم العذاب متزايداً وهو ان الكفر والمعاصى متزايدة القبح بالاستمرار عليها ويرشد الى ذلك ان الاصرار على الصغيرة كبيرة وان ذم الناس من يتكرر منه القبيح اشد من ذمهم من يقع منه مرة واحدة واستقباحهم وقوع القبيح منه ثانى مرة اقوى من استقباحهم وقوعه اول مرة ونقلت جواباً آخر عن السؤال لكني اشرت الى ما فيه وهو ان المراد بالعذاب ما يعذب به وزيادته انما هى لحفظ الاصل الذى كان لاهل النار اول الامر فانه لولا الزيادة لالفوا ما اصابهم ولم يتألموا به الالم الذى يستحقونه .ثم انى اقول الآن . والله تعالى المستعان .يحتمل ان تكون زيادة العذاب بتكراره واستمراره لا بزيادة شدته فالكلام اشارة الى الخلود على ابلغ وجه وعليه فلا سؤال . ولا قيل ولا قال • فليتدبر . وقال بعض الاجلة الآية لا تقتضى وقوع الزيادة لان المراد ان زدناكم شيئاً فلن نزيدكم الا عذابا واظن ان السوق لا يساعده فليتأمل .

(ومنها) ما جرى فى قوله تعالى (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) وذلك انه نقل ما قاله العلامة النحرير. الفاسى الصغير. فيما له من التعليقات . على كتاب دلائل الخيرات . (ما نصه) .

فان قيل نحن امرنا بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فلم لا نصلى

عليه

عليه بل نطلب من الله تعالى الصلوة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم. قلت قد اجاب بعض الحنفية عن هذا السؤال بانا لما رأينا في انفسنا نقصاناً طلبنا الصلوة من حضرة ذي الجلال . لتكون على وجه الكمال . انتهى. ثم قال قد اعترضت هذا المقال (بما نصه) . هذا السؤال ساقط عن اصل . ولا بحث في جوابه بفصل ووصل . لان الصلوة اما بمعنى الدعآء او طلب الرحمة والبركة على اختلاف الاقوال . فمن قال اللهم صلى عليه فقد ادى المأمور به بابلغ ما كان لافادة الصلوة من المولى سبحانه ومن العبد على انه ليس في الامر ما يدل على ان نقول نصلى مثلا كما اتفقوا على ان من قال الحمد لله فقد حمد الله تعالى لان الحمد هو الثنآء واثبات الثنآء له تعالى ايضاً ثنآء ولو امرنا بشيء بعينه من عند الشارع لزم لنا الامتثال بنصه بلا مانع انتهى • فقلت يا مولانا الكلام في هذا المقام طويل . وعالم فاس لم يأت منه الا بالقليل . ومع ذا فهو وان جل . قد اختصر المقال واخل . وقبل ان اتم المرام . جآء بعض الوزرآء الفخام • فانقطع البحث. ولم يصدر مني سمين ولا غث. فان اردت ان يكون لك نوع بصيرة في هذا المقام• فاستمع ما نتلوه عليك من الكلام • وهو بعض مما ذكرناه في تفسيرنا روح المعاني . في تفسير القرأن العظيم والسبع المثاني . فأقول آخذاً له. من كلام الاجلة ممن لا ينكر احد فضله • ظاهر سوق الآية اعني قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) انه لا يجاب اقتدائنا به تعالى فيناسب اتحاد المعنى مع اتحاد اللفظ وقراءة ابن مسعود صلوا عليه كما صلى عليه . وكذا قراءة الحسن فصلوا عليه اظهر فيما ذكر فيبعد تفسير صلوا عليه بقولوا اللهم صلى على النبي او نحوه ومن فسره بذلك اراد ان المراد بالتعظيم المأمور به ما يكون بهذا اللفظ ونحوه مما يدل على طلب التعظيم

لشانه عليه الصلوة والسلام من الله عز وجل القصور وسع المؤمنين عن اداء حقه صلى الله تعالى عليه وسلم وما جاء فى الاخبار ارشاد الى كيفية ذلك وصفة لا انه تفسير للفظ صلوا وجاء ذلك على عدة اوجه والجميع ظاهر اخرج عبدالرزاق وابن ابى شيبة والامام احمد وعبد بن حميد والشيخان وابو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن مردويه عن كعب بن عجرة رضى الله تعالى عنه قال قال رجل يا رسول الله اما السلام عليك فقد علمنا فكيف الصلوة عليك قال قل اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد . واخرج الامام مالك واحمد والشيخان وابو داود والنسائى وابن ماجه وغيرهم عن ابى حميد الساعدى انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلى عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على آل ابراهيم الحديث واخرج الامام احمد والبخارى والنسائى وابن ماجه وغيرهم عن ابى سعيد الخدرى قلنا يارسول الله هذا السلام عليك قد علمنا فكيف الصلوة عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم الحديث . واخرج النسائى وغيره عن ابى هريرة انهم سالوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف نصلى عليك قال قولوا اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد الحديث . وفى آخره والسلام كما قد علمتم الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة . والظاهر من السؤال انه سؤال عن الصفة كما اشرنا اليه قبل وهو الذى رجحه الباجى وغيره وجزم به القرطبى . وقيل انه سؤال عن معنى الصلاة وباى لفظ تؤدى والحامل لهم على السؤال على هذا ان السلام لما ورد فى التشهد بلفظ مخصوص فهموا ان الصلوة

ايضاً

ايضا تقع بلفظ مخصوص ولم يفزوا الى القياس ليتيسر الوقوف على النص سيما والاذكار يراعى فيها اللفظ ما امكن فوقع الامر كما فهموه فانه عليه الصلوة والسلام لم يقل كالسلام بل علمهم صفة اخرى كذا قيل . ويقال على الاول انهم لما سمعوا الامر بالصلاة بعد سماع ان الله وملائكته يصلون عليه عليه الصلوة والسلام وفهموا ان الصلوة منه عز وجل ومن ملائكته نوع من التعظيم . لائق بشأن ذلك النبي الكريم . عليه من الله تعالى افضل الصلوة واكمل التسليم . لم يدروا ما اللائق منهم من كيفيات تعظيم ذلك الجناب . وسيد ذوي الالباب . صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة وسلاما يستغرقان الحساب . فسألوا عن كيفية ذلك التعظيم . فارشدهم عليه الصلوة والسلام الى ما علم انه اولى انواعه وهو بهم رؤف رحيم . فقال لهم قولوا اللهم صل الخ . وفيه ايماء الى انكم عاجزون عن التعظيم اللائق بي فاطلبوه من الله عز وجل لي ومن هنا يعلم ان الآتي بما امر به من طلب الصلوة له صلى الله تعالى عليه وسلم من الله عز وجل آت باعظم انواع التعظيم لتضمنه الاقرار بالعجز عن التعظيم اللائق « والعجز عن درك الادراك ادراك » ويقرب في الجملة . ما ذكرنا قول بعض الاجله . ونقله ابو اليمن ابن عساكر وحسنه لما امرنا الله تعالى بالصلاة على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم لم نبلغ معرفة فضلها ولم ندرك حقيقة مراد الله تعالى فيه فاحلنا ذلك الى الله عز وجل فقلنا اللهم صل انت على رسولك لانك اعلم بما يليق به وبما اردته له صلى الله تعالى وسلم انتهى .

ولعل ما ذكرناه ألطف منه ومقتضى ظاهر ارشاده صلى الله تعالى عليه وسلم اياهم الى طلب الصلاة عليه من الله تعالى انه لايحصل امتثال الامر الا بما فيه طلب ذلك منه عز وجل ويكفي اللهم صل على محمد لانه لذى اتفقت عليه

الروايات فى بيان الكيفية وكان خصوصية الانشاء لفظاً ومعنى غير لازمة ولذا قال بعض من اوجبها فى الصلاة انه كما يكفى اللهم صل على محمد يكفى صلى الله على محمد على الاصح بخلاف الصلوة على رسول الله فانه لا يجزى اتفاقا لانه ليس فيه اسناد الصلوة الى الله تعالى فليس فى معنى الوارد • وفى تحفة ابن حجر يكفى الصلوة على محمد ان نوى بها الدعاء فيما يظهر وقال النيسابورى لايكفى صليت على محمد لان مرتبة العبد تقصر عن ذلك بل يسأل ربه سبحانه ان يصلى عليه عليه الصلوة والسلام (وح) فالمصلى عليه حقيقة هو الله تعالى وتسمية العبد مصليا مجاز عن سؤال الصلاة فتأمله . وذكروا ان الاتيان بصيغة الطلب افضل من الاتيان بصيغة الخبر «واجيب» عن اطباق المحدثين على الاتيان بها بانه مما امرنا به من تحديث الناس بما يعرفون اذ كتب الحديث يجتمع عند قراءتها كثير من العوام فخيف ان يفهموا من صيغة الطلب ان الصلوة منه تعالى لم توجد بعد والا لما طلبنا حصولها منه تعالى له عليه الصلوة والسلام فاتى بصيغة يتبادر الى افهامهم منها الحصول وهى مع ابعادها اياهم من هذه الورطة متضمنة للطلب الذى امرنا به انتهى . ولا يخفى ضعفه فالاولى ان يقال ان ذلك لان تصليتهم فى الاغلب اثناء الكلام الخبرى نحو قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كذا وفعل صلى الله تعالى عليه وسلم كذا فاحبوا ان لا يكثر الفصل وان لايكون الكلام على اسلوبين لما فى ذلك من الخروج عن الجادة المعروفة اذ قلما تجد فى الفصيح توسط جملة دعائية الا وهى خبرية لفظا مع احتمال تشوش ذهن السامع وبطء فهمه وحسن الافهام مما تحسن مراعاته فتدبر. والظاهر انه لايحصل الامتثال باللهم عظم محمداً التعظيم اللائق به ونحوه مما ليس فيه مشتق من الصلوة كصل وصلى فانا لم نسمع احداً عد قائل ذلك مصلياً عليه صلى الله عليه وسلم وذلك فى غاية الظهور اذا كان قولوا اللهم صل على محمد فى الاخبار

تفسير لقوله تعالى صلوا عليه انتهى . اذا علمت ذلك تمكنت من تقرير السؤال هكذا انا امرنا بالصلوة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهى اما بمعنى التعظيم والدعاء بخير اوالعطف اونحو ذلك مما لا يتبين معه طلبنا اياها من الله عز وجل فلم يتبين فيها كما دلت الاخبار الصحيحه . والآثار الصريحه. الطلب لفظاً اومعنى كما فى الجملة الخبرية التى قصد بها الطلب والانشاء ولم يكف التعظيم بفعل اوقول لم يتضمن ذلك وكذا لم يكف مايدل على العطف بنوع من انواع الدلالة ولا ما يدل على الدعاء بخير ما من الخيور وعلى هذا لايصادف كلام شيخ الاسلام المحزبل يحتاج الى الجواب الذى نقل عن بعض الحنفية اونحوه مما تضمنه كلامنا السابق . كما لايخفى على من الف النظر فى الحقائق والدقائق . بقى ان بعض المعاصرين ناقش بغير مااشرنا اليه فى كلام شيخ الاسلام . وقد تركنا ذكر ذلك مع جوابه لذوى الافهام والافهام . وبحر الكلام فى هذا المقام مديد . ويكفى من القلادة مااحاط بالجيد. فتأمل ذلك . والله تعالى الهادى الى اقوم المسالك .

(ومنها) ما جرى فى قوله تعالى « من يشفع شفاعةً حسنةً يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعةً سيئةً يكن له كفل منها » فانه حكى لى يوماً ما جرى له فى ذلك . وناولنى ورقة كتب فيها ما قرره هنالك . (ونصه) .

(سألنى) بعض النجباء . من جحاجح الاولياء . عن نكتة تغيير التعبير . فى قوله تعالى عن الشبيه والنظير « من يشفع شفاعةً حسنةً » الآية . فاجبته بما كتبته ان الحسنة حظ ثابت لصاحبها ينتفع بها فلا يزول عنه ابداً وان اذنب واما حبط الاعمال . والعياذ بالله المتعال . فلا عبرة به لأنه مبنى على انهدام الاصل فناسب فيها التعبير بالنصيب لانه كثيراً ما يستعمل فى الحظوظ الواقعة الثابتة كما يقال هذا نصيب فلان من القدر وهذا نصيب

فلان الفقير من الصدقة . والسيئة ليس لها قرار بل هي عرضة للزوال ومنتظر فيها لانها تزول بالتوبة فناسب فيها التعبير بالكفل المشتق من الكفالة اشتقاقاً كبيراً اشارة الى ان كسب السيئة كالكفل المأخوذ فكما ان المديون اذا ادى دينه زال كفيله كذلك المسيء اذا تاب محيت عنه سيئته . واعترض عليه بعض من اجتمعت الفضائل لديه . بان الحسنة ايضاً تزول كما ورد في الحديث « ان الكلام في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » فدفعته بان هذا مخصوص بالكلام الدنيوي بقرائن ما روى لنا في الآثار من وقوع الكلام في الامور الاخروية في المساجد كالوعظ والنصح والتذكير . وقبول غير واحد من الاماجد بلا نكير . وكثيراً ما يجر الاجتماع على الكلام الدنيوي الى ترتب حقوق الناس في الذمة من الغيبة والاستهزاء وغير ذلك . فهذه الحقوق تأكل الحسنات بطريق اعطائها لارباب الحقوق كما هو في كتب العقائد . واعطاء مال المديون لدائنه قهراً لا يوجب عدم ثبوت ملكه فيه عند الاماجد . فيكون اسناد الاكل الى الكلام . من قبيل اسناد الحكم الى سببه حسب المقام . هذا ما خطر بالبال . بعون الملك المتعال . والعلم لديه . والمعول عليه . تعالى الله علوا كبيرا . واحاط بكل شيء علماً ولم يزل عليما خبيرا . اهـ .

فقلت يا مولاي هذا الفرق عجيب . ولم اقف على من فرق به بين الكفل والنصيب . وعليه كان الاوفق ببلاغة القرآن وعلو رتبته ان يعبر بنصيبين بدل كفلين في قوله تعالى « يؤتكم كفلين من رحمته » فطال الكلام . وكان نصيبي آخر الامر ان كسوتني من السكوت اضفى ثام . (واقول الآن) وعلى الله تعالى التكلان . ان اثبات الفرق المذكور . اصعب من خرط القتاد . ولم اجد فيه نقلاً عن احد من علماء اللغة الامجاد . وقوله هذا نصيب فلان من القدر

لم اسمعه عن احد من غير. وانه لايثبت الفرق الذى اشار اليه ولوسمع من جميع البشر. ونوقش فى دعواه اشتقاق الكفل من الكفالة الاشتقاق الكبير. بمالا يخفى على كبير ومتوسط وصغير «واعترض» ماذكره فى اعطاء الحسنات ارباب الحقوق اعنى قوله واعطاء مال المديون الخ بانه يشعر بان الحسنة بعد اعطائها لارباب الحقوق يوم القيمة باقية على ملك صاحبها وفيه مافيه . وايضاً فى ان اعطاء مال المديون لدائنه قهراً لايوجب عدم ثبوت ملكه فيه بحثاً بناء على ان من الفقهاء من نص على ان للدائن ان يسرق من مال مديونه المنكر ولا بينة عليه بقدر ماله عليه وجنسه ويحل تصرفه به كما يشاء بل صرح بعض الشافعية بحل سرقة غير الجنس واخذه خفية من غير رضاه «نعم» قالوا انه اذا اخذ جارية المديون من غير رضى لايحل له وطؤها «واجاب بعضهم» بان مراد حضرة شيخ الاسلام ان ذلك لايوجب عدم ثبوت ملك المديون فى ذلك المعطى قبل الاعطاء وهو كما ترى هذا «وقد اختلف المفسرون» فى توجيه نكتة تغيير التعبير فقيل غير للتفنن بناء على ان اكثر اللغويين لايفرقون بين الكفل والنصيب . وهو طريق مهيع لفصحاء العرب كما يشهد به السمع . وكون التعليل به عكاز اعمى عند البصير فى حيز المنع . وقيل ان النصيب يشمل الزيادة . والكفل هو المثل المساوى فاختار النصيب اولاً لان جزاء الحسنة يضاعف . والكفل ثانياً لان من جاء بالسيئة لا يجزى الا مثلها . ففى الآية اشارة الى لطف الله تعالى بعباده «واعترض» بانه يخدش ماذكر من الفرق التعبير بالكفل فى قوله تعالى « كفلين من رحمته » فان الاوفق بالترغيب نظراً الى ذلك نصيبين «واجيب» بان المساواة بين كل كفل وكفل لابين ذلك وما كان هو جزاء له ومترتباً عليه بل ذلك باق على احتمال الزيادة . اويقال ان التثنية اغنت عما

يشمل الزيادة لاسيما على القول بأنها كالتثنية فى لبيك وسعديك فارجع البصر كرتين فتأمل « وقيل » ان الكفل وان كان بمعنى النصيب الا انه غلب فى الشر وندر فى غيره كقوله تعالى « يؤتكم كفلين من رحمته » فلذا خص بالسيئة وتضمن ذلك التطرية وترك التكرار ايضاً « وفى مفردات الراغب » الكفل الحظ الذى فيه الكفاية كأنه يكفل بأمره والكفل الكفيل قال تعالى « يؤتكم كفلين من رحمته» واما قوله «ومن يشفع شفاعة سيئة الآية » فان الكفل ههنا ليس بمعنى الاول بل هو مستعار من الكفل وهو الشئ الردى واشتقاقه من الكفل وهو ان الكفل لما كان مركباً ينبو براكبه صار متعارفاً فى كل شدة كالسيساء وهو العظم الناتئ فى ظهر الحمار فيقال لاحملنك على الكفل وعلى السيساء ولاركبنك الحسرى الردايا . وقيل الكفل الكفيل ومنه « ان من تحرى شراً فان له من فعله كفيلاً يسلمه » كما قيل « من ظلم فقد اقام كفيلاً بظلمه » تنبيهاً انه لايمكنه التخلص من عقوبته انتهى . فتمسك بما به . والله تعالى اعلم باسرار كتابه .

(ومنها) ماجرى فى خبر «ما خير صلى الله تعالى عليه وسلم بين أمرين الا اختار ايسرهما مالم يكن اثماً » وهو ان ظاهره انه عليه الصلوة والسلام قد يخيره الله تعالى بين امرين احدهما اثم وذلك مما لايكاد يتصور منه عز وجل . وذكر حفظه الله تعالى انه كتب فى جواب ذلك ما كتب . بعد ان سأل عنه غير واحد فما اتى بشئ من علماء الروم والعرب .

فقلت يامولاى لايتعين كون المخير له عليه الصلوة والسلام هو الله عز وجل بل يجوز ان يكون المخير من العباد . وحينئذ لا اشكال ولا فساد . وذلك المخير يجوز ان يكون مؤمناً غير مطلع على الاثمية ويجوز ان يكون كافراً غير مطلع عليها اومطلقاغير مؤمن بها . وقد يدفع الاشكال . على تقدير

كون المخير هو الله الملك المتعال . بان يجعل يكن بمعنى يصير . وجوز بعض اجلة المعاصرين ابقاء يكن على المعنى المشهور والمعنى مالم يكن فيما مضى اثماً اما في شريعة من الشرائع السالفة او في شريعته عليه الصلوة والسلام ويلزم عليه ان لا يختار عليه الصلوة والسلام النسخ الى اسهل اصلا مع ان الاغلب النسخ اليه . بل اختلف في النسخ الى اثقل . والجمهور على جوازه بل وقوعه كنسخ التخيير بين صوم رمضان والفدية بتعيين الصوم قال تعالى « وعلى الذين يطيقونه فدية الآية » وقال تعالى ناسخاً لذلك « ومن شهد منكم الشهر الخ » وكنسخ وجوب الكف عن الكفار الثابت بقوله تعالى « واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً » بايجاب القتال الثابت بآيات كثيرة ولاشك في انه اثقل . وقال بعض المعتزلة لايجوز اذ لا مصلحة في الانتقال من سهل الى عسر . ومنع بانا لا نسلم ذلك بعد تسليم رعاية المصلحة . وللقائل ان يقول انه لايلزم من اغلبية النسخ الى الاسهل ان يكون بعد التخيير والاختيار . لجواز ان يكون قد وقع ابتداء من الفاعل المختار . فتدبر « وقيل » ان مالم يكن اثماً قيد لجميع ماقبله فيكون مفهوم المخالفة انه اذا كان اثما لايخير ولايختار وهو كما ترى . وقيل غير ذلك فليتأمل .

(ومنها) ماجرى فيما نقله لي من اعتراض الجلال الدواني . على قول الامام الرافعي وهو الشافعي الثاني « المتوضي اذا نوى رفع غير حدثه ان ناسياً صحت نيته وان عامداً لم تصح » وحاصله ان هذه النية من التصور المحال بالوصف لا من تصور المحال بالاضافة فليس هذا من الفرضيات التي يذكرها الفقهاء لان كلا منها امر ممكن وان كان الواقع خلافه .

« فقلت » يامولاي كأن الجلال على جلالته . وكونه شافعياً في ديانته . لم يصب في فهم كلام الامام الرافعي . ولم يع مراده ولو تأمل لكان يعي . وكأنه توهم

ان المراد بغير الحدث الذى نوى المتوضى رفعه بالطهارة ونية رفعها بالوضوء المشروع لرفع ضدها كالجمع بين الضدين. وهذا نهاية ما يخطرلى فى توجيه جعله ذلك من التصور المحال. وانت تعلم ان الظاهر عليه ان يقال « اذا نوى المتوضى رفع طهارته» فانه اخصر واظهر فى ذلك المراد. فقال فما تقول انت فى مراده. فقلت ان حدث المتوضى قد يكون من خروج ريح وقد يكون من خروج بول. الى غير ذلك مما يغنى العلم به عن تكثير القول. فيمكن ان يكون مراده « ان من كان حدثه من خروج بول مثلا اذا نوى رفع الحدث من غيره فان كان ناسياً صحت نيته وان كان عامداً لا تصح لظهور تلاعبه» ولامحالية فى النية على الوجهين كما لا يخفى. وعليه فلا اشكال. ولاقيل ولاقال. وكان فى ذلك المجلس العلى. وكيل الدرس مصطفى افندى الودينلى. فانصف ووافق. وقرر ماقررته تركيا وطابق. فقال المولى وانا ايضاً لم ارتض اعتراض الجلال. ودفعته على غير هذا المنوال «وحاصله» انه قد تكون تلك النيه. من بعض جهلة القلندرية الوجوديه. فينوى احدهم لو توضى رفع حدث زيد اوعمرو. او بشر او بكر. حيث انه لايقول بوجود الاغيار. وليس فى الدار على زعمه غير الوجود المطلق ديار. ومن هنا قال قائلهم.

وتلتذان مرت على جسدى يدى   لانى فى التحقيق لست سواه

وهم الذين رفعوا الاعتبارات. ثم رفعوا لذلك التكليفات « وانت تعلم » ان هذا الدفع يقتضى انه حمل نية رفع غير حدثه على نية رفع حدث غيره (وحينئذ) يقال لوكان المراد ذلك لعبر به لانه الاظهر. ثم انه لابد ان يراد بالغير عليه من هو غير فى نفس الامر اوفى عين المحجوبين فى زعم ذلك القلندرى المتوضى. والا فلا غيرعنده بل هوفى رأيه عين زيد مثلاالذى نوى رفع حدثه. بل هووكذا لحيته عين عذرته وروثه. فتأمل. ولا تغفل.

ومنها

(ومنها) انه حضر يوماً فى المجلس امين الفتوى لا زال رفيق التوفيق والتقوى . فى العلانية والسر والنجوى . وكان فى اليد شرح العلامة القهستانى . غمره الله تعالى بلطفه الصمدانى . فقلت ان هذا الفاضل . قال فى قول المتن الكامل « وسننه البداية بالتسمية وبغسل يديه الى رسغيه ثلاثا للمستيقظ . ان المستيقظ هنا بفتح القاف لا بكسرها كما قيل لدلالة الحديث على ذلك ولان التصريح بعد الكناية لا يخلو عن شئ انتهى » . فاستغرب ذلك . وقال هو ومن حضر انه غير ظاهر المسالك . فروجع الكتاب . وتأمل الامين فى العبارة فلم يظهر الجواب . وعام فى القاموس فلم يجد فيه تعدى الاستيقاظ . وقال المسألة لغوية لا يفتى فيها مفت برأيه ولا يقضى قاض . فقلت ومع هذا فى بالى ان الكرمانى صرح بانه لازم . وهو كما لا يخفى فاضل عالم . فعرض من مقتضيات المجلس وامره . ماطوينا له البحث على غره . « واقول الآن » هذه العبارة ذايعه . وبين مستعملى ذلك الكتاب شايعه . وقد كتب عليها علماء اعلام . واشتغلوا فيها بنقض وابرام . فكتب الشيخ الطرابلسى ما نصه « المراد من الحديث الموافق اذ استيقظ احدكم من منامه الحديث . ووجه موافقة المستيقظ بفتح القاف انه يكون حينئذٍ مصدراً ميمياً واللام فيه للوقت فيفيد ان سنة غسل اليدين فى وقت الاستيقاظ من النوم كافادة الحديث لذلك . وقوله ولان الخ علة ثانية لمخالفة المشهور ووجه التعليل أن التصريح اى الاتيان بالاسم الصريح الظاهر بعد الضمير المسمى بالكناية الواقع فى يديه ورسغيه . لا يخلو عن شئ اى عن نكتة حاملة له على العدول عن الاضمار الى الاظهار وتلك النكتة هى افادة الموافقة وانها لا تكون على زعمه الا بفتح القاف المخالف للمشهور . وهذا ما وصل اليه الفهم الموصوف بالفتور . وفى كل من الوجهين نظر اذ الموافقة للحديث حاصلة مع

الموافقه للمشهور اما بجعل اللام فى المستيقظ للعهد والمعهود هو الاحد المذكور فى الحديث واما بان المراد اول زمان الاتصاف بهذه الصفة. وما ذكره علة العدول. يجرى فيما ذكرناه من غير نكول . انتهى» وكتب معاف زاده ما نصه «قوله لدلالة الحديث » يعنى قوله عليه الصلاة والسلام اذا استيقظ احدكم من منامه فلا يغمسن يده فى الاناء حتى يغسلها ثلاثا فانه لا يدرى اين باتت يده والموافقه اما باعتبار تعليق الغسل فان الاستيقاظ فى الحديث لكونه مصدرا باذا الدالة على اختصاص الحكم بزمان مدخولها وكون المستيقظ بمعنى الزمان واللام للاختصاص والمعنى اختص سنية البداية بغسل اليدين بزمان الاستيقاظ واما باعتبار العلية فى الحديث من حيث التعليق بالمشتق الدال على علية المأخذ وفى المتن لكون المستيقظ على معناه المصدرى واللام اجلية والمعنى سن البداية بغسل اليدين لاجل الاستيقاظ. وقوله « ولان هذا التصريح» تعليل ثان للفتح ووجهه ان ضمير يديه راجع الى الشخص المتوضى والمستيقظ بالكسر عبارة عن الشخص المنتبه المتوضى. ففيه نوع تكرار . بالاظهار بعد الاضمار وبالفتح يسلم عنه انتهى .وهو غاية ما يقال فى توجيه ذلك المقال. وهو اولى مما تقدم. فتأمل وافهم. وكتب غيره من كتب . وبما ذكر يحصل ان شاء الله الارب .

(ومنها) ما جرى فى عبارة للعاملى فى ديباجة رسالة الحساب. حيث ناولنى ورقة كتب فيها ما نصه «لما رجعت من الحجة الرابعه . بعد اقتطافى من اثمار رباعها اليانعه. ووصلت الى ثغر الاسكندريه . وبى زناد الانس وريه . اجتمعت بصاحبى الالمعى. وصديقى اليلمعى . زهر الروض الانسى. السيد محمدا صفاقسى . كان الله تعالى له . وبلغه غاية ما امله . فاخبرنى ان بعض الاذكياء . الحاكى سنى ذكائه سنا ء ذكاء . اورد عليه . مختبرا ما لديه . فى اول رسالة خلاصة الحساب. عند قول

المؤلف

المؤلف عمدة الانجاب « نحمده يا من لا يحيط بجميع نعمه عدد . » انه قاصر عن افادة المقصود مدى المدد . لكون الواحد غير عدد عند اهل الحساب حيث انهم عرفوه بما ساوى نصف مجموع حاشيتيه فيكون اول الاعداد عندهم اثنين . فيبقى احتمال احاطة الواحد بلامين . فعجز عن ازالته . والجم بمقالته . فترجى منى كيف الجواب والتجمل فى الخطاب . فقلت مسعفاً لمرامه . وكاشفا لغمامه . ان الشروع فى الديباجة اول دخول قبل تعلم الاصطلاح . فيلزم ان تحمل الفاظ الديابيج على المعانى اللغوية الفصاح . لانها هو المتعارف المشهور . كما قرروا فى المحلات المناسبة وزينوا به السطور . والواحد عدد عند اهل اللغة . وفى هذا غنية وبلغه . على ان الواحد عدد ايضاً عند بعض المحاسبين . وان كان مرجوحاً فاقنع بذلك وكن من الشاكرين . انتهى . (فقلت) يا واحد الاسلام . وثانى انوسادة على منصة الاحكام . لعل الاظهر الاجلى . والاعذب الاحلى . ان يقال فى الجواب يعلم عدم احاطة الواحد من عدم احاطة العدد من باب الاولى . على انه قد قيل لا يعقل ولا يكاد . احاطة واحد بجميع النعم وهى ذات آحاد . واحاطة الله تعالى بالاشياء حفظه لها من جميع جهاتها . واستيلاؤه عز وجل على جزئياتها وكلياتها . واحاطت به خطيئته الاضافة فيه جنسية . فيجوز ان يدعى فى الخطيئة التعدد دون الوحدة الشخصية . ويجوز ان تكون الاحاطة فيه بمعنى المنع كما فى قوله تعالى « الا ان يحاط بكم » فاحاطت الشواغل . ومنعت الموانع عن سماع ما انا قائل . فها كلا الكلامين لديك . فعليك بالانصاف والله عز وجل رقيب عليك .

(ومنها) ما جرى فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم «لا تنقشوا فى خواتيمكم عربياً» وذلك ان حضرة السلطان . رأى منقوشا على مهر الايالة لبعض الوزراء

بعض آي القرآن . فلم ينشرح بذلك صدرا . وقال القرآن اجل من ان ينقش في الخواتم قدرا . وامر حضرة شيخ الاسلام . ان ينظم بيتين يكتبان على كل مهر ايالة للحكام . فاتفق ان حكى لي هذه القصة حضرة ولي النعمه . وناولني بيتاً قد نظمه في ذلك وأمرني ان اشفعه بآخر واتمه . وهذا قوله وقولي :

ان الوزارة نعمة من نالها فيشكر المولى ببسط عدالته
وليتصف بامانة وبعفة وليخدمن سلطانه بصداقته

وكان هذا المضمون . مراد ذلك السلطان الامين المأمون . فقلت على سبيل المفاكهة يا مولاي ما ضر لو كان النقش تركيا . فقد ورد عنه عليه الصلوة والسلام « لا تنقشوا في خواتيمكم عربيا » فاستغرب ما ذكرته . وقال هذا حديث حتى الآن ما سمعته . فقلت يوجد في الاسقط . ما لا يوجد في الاسفاط . وهذا الهدهد قال لسليمان عليه السلام بين صحبه . كما قص ذلك في الكتاب (احطت بما لم تحط به) . فقال اين رأيته يا خاتم فضلاء آلوس . فقلت رأيته يا ابن سيد العرب في عدة كتب منها القاموس . فجئ بذاك . واوقفت القاعدين على ما هناك . فخاضوا في التأويل . وكثر القال والقيل . فقرأت في ذلك النادي . ما ذكره الفيروز آبادي . (ونصه) .

« لا تنقشوا في خواتيمكم عربيا » اي لا تنقشوا محمد رسول الله كأنه قال عليه الصلوة والسلام نبياً عربيا . يعني نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى . فرأيت حضرة شيخ الاسلام على اعراف الرد والقبول . وكذا رأيت من حضر من رجال العلم في اسلامبول . ولا بدع ان ترددوا في القبول والرد . فانه توجيه لا يخلو عن شيء وان كان توجيه المجد . وذلك لان قوله كأنه قال نبياً عربيا يعني نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهر في

ان النهى عن نقش اسمه الشريف ولكون محمد اشهر اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم يكون هو المراد فيكون المعنى لا تنقشوا فى خواتيمكم اسمى اولا تنقشوا فى خواتيمكم محمداً . وقوله اولا كابن الاثير فى النهاية اى لا تنقشوا « محمد رسول الله » ظاهر فى ان النهى عن نقش مجموع هذا المركب اعنى لفظ محمد ولفظ رسول الله . ويقتضيه تعليل ابن الاثير النهى بانه كان نقش خاتمه عليه الصلوة والسلام فان ما كان باتفاق الروايات محمد رسول الله محمد سطر ورسول فوقه سطر و الله فوقهما سطر . فان اعتبرنا ما دل عليه كلامه اخيراً اشكل بان عمل الامة سلفاً وخلفاً على نقش ذلك الاسم الشريف فى الخواتيم . وان اعتبرنا ما دل عليه كلامه اولا اشكل عليه تقدير الموصوف المحذوف نبياً وكان اللازم عليه تقديره مركبا او كلاما او نحوهما . وان اعتبرنا ما دل عليه كلامه اخيراً الظاهر فى النهى عن نقش الاسم الشريف وحملنا ما دل عليه كلامه اولاً من اعتبار مجموع المركب على انه اشارة الى اعتبار ضم رسول الله الى الاسم الشريف ليتحقق بذلك كونه اسماً له عليه الصلوة والسلام مقصوراً هو منه جاء عليه ان هذا فى غاية البعد . ويرد على الكل ان اللائق بمن مخضت له الفصاحة زبدها . ومجت فى الفاظه نحلة البلاغة شهدها . ان يقول فى افادة ذلك المراد لا تنقشوا فى خواتيمكم اسمى . او لا تنقشوا فى خواتيمكم محمد رسول الله وان حذف ما اعتبر موصوفاً اعنى نبيا مما ليس عليه قرينة ظاهرة ولا تتبادر ارادته للشيوع او اختصاص الصفة به . وانه يبعد ذلك التقدير حديث عمر رضى الله تعالى عنه لا تنقشوا فى خواتيمكم العربية . ولمزيد المناقشة فى توجيه المجد قيل فى التوجيه ان المراد لا تنقشوا فى خواتيمكم كلاماً عربياً ويراد به الفرد الكامل اعنى القرآن فكأنه قيل لا تنقشوا فى خواتيمكم

قرآنا . وذلك ان تقدر قرآنا من اول الامر وهو الاولى اى لاتنقشوا فى خواتيمكم قرآنا عربياً . وعلة النهى خشية الامتهان . قيل ومن هنا كان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كما فى النهاية يكره ان ينقشوا فى الخاتم القرآن وفيه مالا يخفى ومع هذا اظنه اقرب من الاول وقيل الخبر على ظاهره وهو النهى عن نقش الكلام العربى مطلقا فى الخواتيم وكراهة نقش القرآن التى رويت عن ابن عمر لدخول ذلك فى العموم الا انه نسخ النهى عن نقش غير القرآن بالاجماع على اباحته . ورد بان الجمهور على ان الاجماع لاينسخ ولاينسخ به . وقيل نسخ بالسنة وهى تقريره عليه الصلوة والسلام من نقش خاتمه عربيا بعد العلم به اوفعله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث نقش خاتمه « محمد رسول الله » واعترض الشق الاول بانا لا نسلم ان احدا فى عصره عليه الصلوة والسلام غيره نقش خاتمه عربياً . ولئن سلمنا فلا نسلم علمه به عليه الصلاة والسلام . ولئن سلمنا فلانسلم تقريره وسكوته صلى الله تعالى عليه وسلم عن النهى . ولئن سلمنا فلعل ترك الانكار فى الحال لعلمه بانه علم منه ذلك وبانه لاينفع فى الحال « واعترض الشق الثانى » بما يشعر به تعليل ابن الاثير السابق من ان النهى المذكور بعدما كان منه عليه الصلوة والسلام من اتخاذ الخاتم ونقشه فهو خاص بالمخاطبين فتأمل ولا تغفل . وانا اختار التأويل . بعد القال والقيل . بان يراد لاتنقشوا فى خواتيمكم نبياً عربياً والمعنى على هذا لاتنقشوا اسم نبى عربى يعنى اسم نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم واختار عليه الصلوة والسلام هذا الاسلوب على لاتنقشوا اسمى تذكيراً لهم بما يحضهم على امتثال نهيه . ويلتزم القول بوجود قرينة تدل على تعيين المحذوف اذ ذاك وان لم توجد الآن اوبان يراد لاتنقشوا فى خواتيمكم قرآنا عربياً ويلتزم فى القرينة ما سمعت او ان عربياً كان اذ ذاك شايعاً شيوع

قرآنا بحيث اذا اطلق يتبادر منه ذلك . وعلى هذا لايحتاج العدول عن قرآنا الى عربياً الى نكتة . وعلى ما قبله يحتاج اليها ولعلها اشعار عربياً بما لا يشعر به قرآنا فانه صفة مدح له كما يرمز اليه قوله تعالى (انا انزلناه قرآنا عربياً غير ذى عوج) فتأمل فلمسلك الذهن اتساع . وفضل الله تعالى قد ملأ البقاع . بقي ان فى الحديث كلاماً لاحاجة بنا الى ذكره . فلنطوه الآن على غره .

(ومنها) ماجرى فى تناقض المجد فى القاموس حيث قال فيه « المرهم دواء مركب نافع للجراحات وذكر الجوهرى له فى رهم وهم والميم اصلية لقولهم مرهمت الجرح ولو كانت زائدة لقالوا رهمت » وقال قبل ذلك بورقات معدودة « الرهمة بالكسر المطر الضعيف الى ان قال والمرهم كمقعد طلاء لين يطلى به الجرح مشتق من الرهمة للينه انتهى » . فلم يظهر لى فى دفعه شيء . ولم آت فيه بحي ولالى . سوى انى انشدت لما تحيرت .

ومن ظن ممن يلاقى الحروب ان لايصاب فقد ظن عجزا

وقلت قدرمى بسهم مصيب . من قال من عاب عيب .

(ومنها) ماجرى فى قوله فى العم « ويقال هما ابنا عم لاخال وابنا خالة لاعمة » فقال شيخ الاسلام ومولى العلماء . وجه ذلك انه لم يسمع من العرب العرباء . وكان فى المجلس من صيغ من كمال . ومن صدق جده كما صدق فى مدحه العم والخال . العارف الذى على وكر فتاويه وقايع مجلس الاحكام تحوم . حضرة عارف افندى قاضى عسكر الروم . فقال وجه دعواه انه لايقال ابنا عمة ولا ابنا خال عدم تصور وقوع ذلك المنفى بين من خص اوعم . كما يتصور وقوع ابنا خالة وابنا عم . ثم تفاوض الحديث العارفان . فاستقر رأيهما على عدم تصور وقوع ذلك فى العيان . (وانا اقول) القول بالوقوع امر معقول . فالاولى التوجيه بعدم السماع .

ثم بيان المقتضى له والداعي ‹ (وقد سأل عن ذلك) غير واحد ، من الفضلاء الاماجد ، ‹ فكتب › نور الذبالة الدريه . ونور شجرة السلالة الحيدريه . ذو الخلق العطر الرندي . صبغة الله افندي زاده ابراهيم افندي (ما نصه بعد نقل العبارة) .

وجهه انه لما كان كون احد ابن عم لآخر مستلزماً لكون الآخر ابن عم له وكذا كان كون احد ابن خالة لآخر مستلزماً لكون الآخر ابن خالة له صحت الاضافة المذكورة واغنت عن تثنية المضاف اليه بخلاف ابني الخالة والعمة فانه لما لم يكن احدهما مستلزماً للآخر بل وقوعه في بعض المواد كما لا يخفى تصوره لم تصح الاضافة فيهما الى المفرد بل احتيج الى تثنية المضاف اليه بان يقال ابنا عمتين وابنا خالين انتهى ‹ وكتب › الذكي اللوذعي . والفطن الالمعي . خزانة علم آبائه . وتذكرة اقدام حيدر وابائه . ذو الخلق العطر الندي . حيدري زاده محمد امين افندي . ‹ ما نصه بعد نقل عبارة القاموس السابقة › قيل سبب صحة اطلاق القولين الاولين دون الاخيرين مجرد الاستعمال وعدمه وهذا لا يسمن ولا يغني من جوع . وقيل تحققهما دونهما . وفيه انه لا فرق بينهما في التحقق والوقوع بل لابد عند التحقق من تحقق الاخيرين كليهما جميعاً في صورة واحدة ولا يمكن انفكاك كون الابنين ابني خال عن كونهما ابني عمة وبالعكس بلا مرية وصورة ذلك ما اذا تزوج عمرو باخت زيد وزيد باخت عمرو وولد لكل منهما ولد فانه لا شبهة في انه يصير عمرو خالا لابن زيد وزيد خالا لابن عمرو وتصير زوجة عمرو عمة لابن زيد وزوجة زيد عمة لابن عمرو فيكون الولدان ابني خال وابني عمة جميعاً بغير فرية . فلعل السبب في ذلك هو ان المراد من قولهم هما ابنا عم كون كل منهما ابن عم الآخر فيكونان ابني عمين لا عم مع انه قيل ابنا عم لكن لما كان للعمين جهة وحدة جامعة هي الاخوة مصححة لان يجعلا عماً واحداً ويسند الولدان اليه فيقال هما ابنا عم ولم تكن للعمتين جهة وحدة كذلك مصححة لان تجعلا واحدة ويسند اليهما الصاحب هناك ولم يصح

هنا

هنا وكذلك لوجود تلك الجهة المصححة في الخالتين وعدم وجودها في الخالين صح الجعل المذكور والاسناد فيهما دونهما . ويمكن ان يكون السبب في صحة اطلاق الاولين دون الاخيرين استلزام كون احد ابن عم اوابن خالة لآخر كون الآخر ابن عم اوابن خالة له وليس هذا الاستلزام موجوداً في الاخيرين لان كون احد ابن خال او ابن عمة لآخر لايستلزم كون الآخر ابن خال اوابن عمة له بالبداهة فلوجود الاستلزام وعدمه في الاخيرين صح اطلاقهما دونهما « هذا » ماخطر لفكري الفاتر . وارجوان يكون مقبول كل خاطر . انتهى وما عبر عنه بيمكن هو توجيه ابن ابن ابن عم ابيه وكان قدسبقه اليه . وتوارد الخاطر . لاينكر وقوعه بين الاذكياء الاكابر . ويمكن ان يقال في سبب ذلك ان غالب العرب في كل عصر حتى اليوم لا يميلون الى الخال ومن هنا العامة يقولون الخال مخلي . وربما يستأنس في ذلك بأنهم لا يستعملون مخول بمعنى كريم الاخوال الا مع معم وكذا غالب الاخوال لايميلون الى ابناء اخواتهم ومن هنا تسمع العامة ايضاً يقولون اصنع لك ابن اخت من طين . واضرب رقبته وربما يقال اقطع منه الوتين . ولعدم الميل الطبيعي الى الاخوال لايعدون ابني الخالين ابني خال . اي ابني شخص واحد حكما فلا يفردون . وهذا بخلاف العم فانهم يميلون اليه حتى انهم يطلقون عليه الاب ومنه قوله تعالى « واذقال ابراهيم لابيه آزر بناء على ماذهب اليه غير واحد من ان آزر كان عماً لابراهيم عليه السلام وان اباه الحقيقي تارخ اخو آزر وجاء رجل معم من غير ان يضم اليه مخول ولذلك الميل يعدون ابني العمين ابني شخص واحد حكما فيفردون ويقولون ابنا عم وهم في الميل الى الخالة والعمة على العكس فيعدون الخالة كالام وقد ورد في الحديث الخالة ام . وقيل في قوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام « ورفع ابويه على العرش » ان المراد بابويه ابوه وخالته لان امه قدماتت قبل القصة

واحياؤها غير مسلم والاستدلال عليه بهذه الاية استدلال بمحل النزاع وكذا ميل الخالة الى ابن اختها اشد من ميل العمة الى ابن اخيها ومن هنا قدمت الخالة على العمة فى الحضانة فيقال فى سبب توحيد الخالة فى ابنا خالة وعدم توحيد العمة نحو ماقيل فى سبب توحيد العم فى ابناء عم وعدم توحيد الخال . مما سمعت آنفاً من المقال . ويمكن ان يجعل مجموع ما نقلناه وما قلناه سبباً لما ذكره صاحب القاموس . فتأمل فكم خبايا اودعها الله تعالى فى زاويا النفوس .

(ومنها) ماجرى فى قوله ايضاً « السرور توقيع جائز وان التركيب فيه هل هو وصفى او اضافى اوكلا الامرين جائز » فانى سئلت فى المجلس عن ذلك . فقيل نرجع الى اقيانوس فى تحقيق ماهنالك . وقال المولى الصفى . يغلب على الظن انه تركيب وصفى . فقلت نعم ياشيخ الاسلام . هو كذلك عند جمع من العلماء الاعلام . وقد كتب على ذلك العلامة السرى . شيخ مشايخنا السيد صبغة الله افندى الحيدرى (ونصه) بعد نقل العبارة التوقيع خط وعلامة للسلطان فى الاحكام والمناشير يدل على ان الحكم من طرفه وهو اوقعه فقولهم (السرور توقيع جائز) كلام ذكر اولاً على مافى سمط النجوم بحضور قتيبة بن مسلم حين قال لوكيع بن الاسود ما السرور قال لوآء منشور وجلوس على السرير والسلام عليك ايها الامير . وقيل لحصين بن المنذر ما السرور قال امرأة حسناء . فى دار قوراء . وفرس بالفناء . وقيل لعبدالله بن الاهتم ما السرور قال رفع الاولياء . وحط الاعداء . وقال بعضهم السرور توقيع نافذ وامر جائز . وقيل لفتاة ما السرور قالت زوج يملأ قلبى جلالاً . وعينى جمالاً . وفنائى جمالاً . فما قيل من ان وزانه وزان قولهم كلامك سيف قاطع يعنى اذا ظهر السرور فى وجه من انهى اليه الامل اوفى وجه الممدوح عند انشاد الشعر بحضوره فهو بمنزلة توقيع نافذ

لحصول المقصود وان كان من محتملات اللفظ ليس بمطابق مورده انتهى .

(واقول) نوقش عليه الرحمة فى دعوى ان ذلك المعنى غير مطابق المورد فقيل انه انما يتم لو كان قد اورد لبيان السرور على نحو ما اورد كلام وكيع ابن الاسود وذلك غير معلوم . وجميع ماذكر من قول حصين بن المنذر وعبدالله بن الاهتم ومن معهما لا نسلم انه كان بحضور الامير قتيبة بن مسلم جواباً له والنقل السابق ليس بنص فى ذلك وكذا لا نسلم ان ذلك مختصر من قول البعض « السرور توقيع نافذ وامر جائز » نعم ذلك المعنى فى نفسه بعيد والمتبادر من الكلام نحو المتبادر مما تقدم . ثم ان كلا المعنيين ظاهر فى ان التركيب وصفى وجوز كونه اضافيا على معنى ان السرور توقيع امير او ملك جائز اى معطى الجائزة اى العطية فكأن قائل ذلك شاعر ادعى لمزيد حبه الجائزة ان السرور توقيع ممدوحه من الامراء والملوك ليعطيه امنية الجائزة على شعره فيه . ويتصور ان يكون قائله ممن يحب الكرم واعطاء الشعراء الجوائز .

تراه اذا ما جئته متهللا كأنك تعطيه الذى انت سائله

على ان يكون المعنى السرور هو الامر باعطاء الجوائز وامضاء الاوراق فى ذلك والتوقيع عليها فتأمل .

(ومنها) ما جرى فى قوله ايضا « النموذج بفتح النون مثال الشئ مقرب والانموذج لحن انتهى » فانه نقل ان العلامة ابن قاسم العبادى اشار فى بعض تعليقاته الى اعتراض عليه وجواب عنه « حيث قال » والفقهاء يعبرون بالانموذج فيلزم ان يكون لحناً فتأمل انتهى . وقرر حاصل الاعتراض بان الفقهاء يعبرون بما ادعى انه لحن وهم اجل من ان يعبروا بما هو لحن . وقرر حاصل الجواب المشار اليه بفتأمل بانهم يراعون فى كلامهم تفهيم العامة فلا بأس عليهم اذا استعملوا فى تفهيمهم لفظاً هو لحن

فى نفس الامر لكنه شايع الاستعمال فيما بينهم دون ما هو الصحيح بل يجوز ان يخفى عليهم كون اللفظ الفلانى خطأ وليس من شرط الفقيه الوقوف على الصحيح الثابت عند العرب فى كل لفظ يستعملونه وجلالتهم تأبى الغلط فى استخراج الاحكام فاستعمال لفظ هو لحن عند العرب لكنه شايع عند العوام وقد صح انه عليه الصلوة والسلام عدل عن لغة قريش الفصحى التى نزل بها الكتاب . الى لغة دونها رعاية لفهم من هى لغته من الاعراب . على ان كون الانموذج لحنا مما لم يتفق عليه الاجلة فقد ذكره العلامة احمد الفيومى فى مصباحه المنير من غير تنبيه وجعل النموذج لغة فيه . فقلت يا سيدى لقد ابدعت فى المقال . وهذا غاية ما يخطر بالبال .

(وكم فى القاموس) مما هو من هذا القبيل ٭ واشياء اخر طال فيها ذيل القال والقيل . كدعواه اغلاطا تسعة فى قول الشاعر . الذى استشهد به الجوهرى الماهر .

اجاعل انت بيقوراً مسلعة ... وسيلة لك بين الله والمطر

وقد بينها الشيخ عبد الرحمن العمادى ونقلها الفاضل المحبى . فى تاريخه فقال بعد ذكر البيت وما قبله وهو .

لا در در أناس خاب سعيهم ... يستمطرون لدى الازمات بالعشر

قد لاح فى هذه الالفاظ تسعة اغلاط خطرت بالبال . والله تعالى اعلم بحقيقة الحال . « الاول » ادخال الهمزة على غير محل الانكار وهو جاعل والواجب ادخالها على المسلعة لانها محل الانكار نحو اغير الله ابغى حكما « الثانى » تقديم المسند اعنى جاعل على المسند اليه اعنى انت الذى هو خلاف الاصل فلا يرتكب الا لسبب فكان الواجب تقديم المسلعة وادخال الهمزة عليها وترك التقديم بان يقال امسلعة تجعل ذريعة « الثالث » ان ترتب البيت على ما قبله يقتضى انه قصد الالتفات من الغيبة الى الخطاب قطعاً وانه بعد

ان

ان حكى حالهم الشنيعة التفت الى خطابهم ومواجهتهم بالتوبيخ حتى كأنهم حاضرون يستمعون وحينئذ يكون قد اخطأ في ايراد احد اللفظين بالجمع والآخر بالافراد ولا شك ان شرط الالتفات الاتحاد (الرابع) ان الجاعلين الذين حكى عنهم في البيت الاول هم العرب في الجاهلية فلا وجه لتخصيص واحد منهم بالانكار عليه دون البقية. لا يقال هذا الوجه داخل في الذين قبله. لانا نقول هذا وارد مع قطع النظر عن كون الكلام التفاتا او غير التفات من حيث انه نسب امراً الى جماعة ثم خص واحداً منهم بالانكار من غير التفات الى الالتفات اصلا . (الخامس) تنكير المسند اذ لا وجه له مع تقدم العهد حيث علم ان مراده بالجاعل هم الاناس المذكورون في البيت الاول فكان حق الكلام ان يقال امسلعة انتم الجاعلون . « السادس » البيقور اسم جمع كما في القاموس واسم الجمع وان كان يذكر و يؤنث لكن قال الرضى في بحث العدد « ما محصله » ان اسم الجمع ان كان مختصاً بجمع المذكر كالرهط والنفر والقوم فانها بمعنى الرجال فيعطى حكم المذكر في التذكير فيقال تسعة رهط ولا يقال تسع رهط كما يقال تسعة رجال ولا يقال تسع رجال . وان كان مختصاً بالمؤنث فيعطى حكم جمع الاناث نحو ثلاث مخاض لانها بمعنى حوامل النوق وان احتملهما كالخيل والابل والغنم لانها تقع على الذكور والاناث فان نصصت على احد المحتملين فان الاعتبار بذلك النص انتهى » . فقد صرح بانها اذا استعملت مراداً بها الذكور تعطى حكم الذكور . وقد نص صاحب القاموس وغيره على انهم كانوا يعلقون السلع على الثيران فبهذا الاعتبار لا يسوغ وصف البيقور بالمسلعة « السابع » ايراد المسلعة صفة جارية على موصوف مذكر والذي يظهر من عبارة صاحب الصحاح اسم للبقرة التي يعلق عليها السلع للاستمطار لا صفة محضة حيث قال « ومنه المسلعة الخ » ولم يقل ومنه

البقرة المسلعة . وقال السيوطي في شرح شواهد المغني نقلاً عن أئمة اللغة ان المسلعة ثيران وحش علق عليها السلع وحينئذ فلا تجري على موصوف كما ان لفظ الركب اسم لركبان الابل مشتق من الركوب ولم يستعمل جارياً على موصوف فلا يقال جاءني رجال ركب بل جاءني ركب « الثامن » ان المنصوص عليه في كتب اللغة ان الذريعة بمعنى الوسيلة لاغير وان الوسيلة مستعملة في التعدية بالى فاستعمل الذريعة فيها بدون الى مع لفظ بين مخالف لوضعها واستعمالها المنصوص عليه . واما اللام في لك فانها للاختصاص فلا دخل لها في التعدية كما يقال ارسل هذا الكتاب تحفة لك « التاسع » قوله بين الله والمطر لامعنى له والصواب بينك وبين الله لاجل المطر . وذلك لانهم كانوا يشعلون النيران في السلع والعشر المعلقة على الثيران ليرحمهما الله تعالى وينزل المطر لاطفائها عنها كما تقدم في الكتاب والله تعالى اعلم انتهى « وتعقب ذلك » المحبي بقوله « اقول لايخفى ان ما استخرجه لا يسمى اغاليط فاجل فكرك فيما هنالك تصب المحز انتهى » ولعل العمادي حمل الغلط على ما يشمل خلاف الاولى بناء على انه في البايع غلط فذكر ماذكر ومع هذا لايخلو عن بحث « وقد سئل » شيخنا علاء الدين علي افندي الموصلي عن هذه الاغلاط فاجاب بما وافق بعضه بعض ماذكر وبما خالف وقد ذكرنا ذلك في كتابنا الاجوبة العراقيه عن الاسئلة الايرانيه . فارجع اليه ان اردته . وهو ايضاً مبني على حمل الغلط على ماسمعت آنفا . ولا يكاد يسلم وجود اغلاط تسعة في البيت والغلط بمعناه المتبادر فتأمل وانصف

« ومن مشهور العبارات » التي يسأل عنها من عبارات القاموس ايضاً عبارته في الكلام على العسر والامر فيها اسهل من الامر في الاغلاط ولعل الرجوع الى الاقيانوس يتكفل بحلها (وقد كتب) عليها شيخ مشايخنا العلامة السيد صبغة الله افندي لكنه نوقش فيما كتب ولولا خوف الاطالة لذكرت ذلك

« ومما اشتشكل من ذلك ايضاً » قوله وكعب الحبر ويكسر ولاتقل الاحبار معروف انتهى . ووجه الاشكال ان كعب الاحبار مما شاع وذاع وروده فى الاخبار ، ولا مانع من حيث الصناعة لذلك . كما لايخفى على من سلك فى هاتيك المسالك . « واجيب » بان ماورد من باب التركيب الاضافى ومامنعه المجد من باب التركيب الوصفى فان الظاهر عدم جواز وصف كعب المفرد بالاحبار الجمع وادخاله فى باب نطفة امشاج وثوب اسمال مما يأباه الذوق السليم . وتعقب بانه ليس المقصود الا النهى عن استعمال ماهو المشهور وليس ذلك الا التركيب الاضافى فيكون غلطاً وقد نبه على ذلك بعضهم ايضاً بقوله

عوج بن عوق ثم كعب الحبر صح ... فالغلط المشهور فيه ما اتضح

ووجه كون ذاك غلطاً بان كعب الحبر بهذا اللفظ صار كالعلم فتغييره الى كعب الاحبار بالاضافة او الوصف غلط اذ الاعلام لاتغير فتأمل . « ثم اعلم » انا لو ذكرنا جميع ماهو من هذا القبيل من عبارات القاموس لطال ذكره . ولو قمنا فى بحر عميق لايدرك ولو امعن فى اغوص قعره . ويكفى ماذكرناه فى الاستطراد . فاحفظ ذلك واسأل الله تعالى من فضله الذى ليس له من نفاد .

(ومنها) ماجرى من تذكر قصيدة امن تذكر وهو ان البوصيرى قال فيها مادحاً له عليه الصلوة والسلام .

لوناسبت قدره آياته عظماً ... احيي اسمه حين يدعى دارس الرمم

وهو مشكل . وامر معضل . فان مقتضى لو كون القرآن داخلاً فى آياته صلى الله تعالى عليه وسلم ان لايكون القرآن العظيم . مناسباً قدره عليه افضل الصلوة واكمل التسليم . وذلك مما لايكاد يقال . لما ان القرآن كلام الملك المتعال . فقلت لعل المراد من الآيات غير القرآن . وتخصيص العام بالعقل مما يضيق عنه نطاق البيان . فقال هذا عكاز اعمى لاارتضيه لك . فاسلك هديت غير هذا المسلك . فقلت لعل الاضافة فى آياته للعهد والمراد ماجاء بنحوه الرسل عليهم السلام .

ولم يجئ احد منهم بنحو القرآن كما اجمع عليه العلماء الاسلام . وكون الجمع المضاف للعموم . ليس على اطلاقه كما هو معلوم . فقال لم تصنع شيئاً سوى انك غيرت الكلام . الى عبارة ذات انسجام .

فان لم يكنها او تكنه فانه ... اخوها غذته امه بلبانها

فقلت لعل المراد نفي المناسبة عظماً باعتبار الظهور . واعجاز القرآن خفي على بعض الناس بالنسبة الى احياء واحد من اهل القبور . فقال هل يخطر ببالك . غير ذلك . فقلت نعم . يا ولي النعم . لكنه يتوقف على تحقيق المراد بالقرآن . الذي لايسوغ ان يفضل عليه النبي الانسان . اهو الكلام النفسي الذي هو من صفاته تعالى الذاتية . ام الكلام اللفظي الذي ذهب الى انه مخلوق كالمعتزلة معظم الاشاعرة والماتريدية . فان كان كالاول فاقول بانه غير مناسب غير مناسب قطعا . بل هو باطل بلاشبهة عقلاً وسمعا . وان كان الثاني فاقول بعدم مناسبة عدم المناسبة مما تتردد فيه الاذهان . اقول معظم اهل السنة انه عليه الصلوة والسلام افضل المخلوقات مايكون وما كان . وحيث ان البوصيري عبر بالآيات اى المعجزات اراد بالقرآن المعنى الثاني من المعنيين . اذ الكلام النفسي ليس بمعجزة ولم يتحد به سيد الكونين . صلى الله تعالى عليه وسلم . وشرف وعظم وكرم . والظاهر انه اشعري يقول بان الكلام اللفظي مخلوق . ضرورة اشتماله على بداية ونهاية وسابق ومسبوق . وانه ممن يفضل النبي عليه الصلوة والسلام على جميع المخلوقات . من مضى منهم ومن هو آت . فقد قال . واحسن في المقال .

فمبلغ العلم فيه انه بشر ... وانه خير خلق الله كلهم

فقال سلمه الله تعالى مداعباً لقد ابعدت غزاك . وسأخبر علماء اسلامبول بذاك . فقمت اليه . ووقعت عليه . وقلت ياسيدي وحرمة القرآن . لو كان احدهم حاضراً امانهت بما فهت لديه . فضحك وقال مسئلة القرآن طويلة الذيل . وظهر لي منه

ان

ان له الى الجواب باعتبار الظهور غاية الميل . ثم قلت يا مولاى يحتمل ان يكون لذلك اجوبة اخر . وقبل الشروع بشئ منها حضر من حضر . فانقطع الكلام . وترك ذلك لذوى الافهام « وانا اقول الان » متيمناً بالملك المنان . قد ظفرت بنحو ما ذكرته فى مختصر شرح المرزوقى للقصيدة المشار اليها (ونصه) بعد كلام فى هذا البيت « قال الشارح » لم يزل الناس يعترضون هذا البيت لاقتضائه ان ليس فيما اعطيه صلى الله تعالى عليه وسلم من الآيات ماينا سب قدره لان لو حرف امتناع لامتناع اى امتنعت الخاصة المذكورة لامتناع ان يناسب قدره العظيم شئ من آياته صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا باطل فان من آياته صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن العظيم وهو كلام الله تعالى والكلام صفة وشرف الصفة بشرف الموصوف ثم قال وعنه اجوبة « واقول » السؤال مغالطة فان القرآن يراد به كلام الله الذى هو صفة الذات وهو المعنى القائم به وهذا لم يعطه صلى الله تعالى عليه وسلم لان الذى اعطيه معجزة والمعجزة فعل الله تعالى خارق للعادة وهو غير صفة الذات . ويراد به ايضاً الحروف الملفوظة والاصوات المسموعة وهذا هو الذى اعطيه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو المعجزة واطلاق القرآن عليه بمعنى القرآءة ومدلولها المعنى القائم بالذات واطلاق القرآن على الحروف والاصوات شايع (وحينئذ) لانسلم ان تكون الحروف والاصوات مناسبة لقدره عليه الصلوة والسلام انتهى بعض كلامه . ثم قال المختصر وماذكره من كون الحروف والاصوات لاتناسب قدره صلى الله تعالى عليه وسلم قال مثله السبكى فيما قيده على القرآن قال فى قوله تعالى ان الله اصطفى آدم الى قوله سبحانه العالمين (ما نصه) الفاظ القرآن التى وقع بها الاعجاز من جملة العالم لحدوثها فنبينا عليه الصلوة والسلام افضل منها يعنى لانه من ال ابراهيم عليه السلام قال وبهذا يتقرر قول صاحب البردة « لو ناسبت قدره آياته البيت » انتهى مافى المختصر . والله العظيم لم أره قبل ان اقرر فى المجلس ما

تحرر. والحمد لله عز وجل. على ما انعم به على وتفضل. ومن الافاضل من اجاب بان المراد من صدر البيت نفى مناسبة جميع آياته قدره عليه الصلوة والسلام. ولا يلزم من نفى مناسبة الجميع نفى مناسبة القرآن اذ مع مناسبة البعض وعدم مناسبة البعض الآخر يصدق نفى مناسبة الجميع كما يصدق مع عدم مناسبة كل واحدة واحدة من الآيات. (وحاصله) ان المراد نفى العموم لا عموم النفى ولا يضر فى ذلك مناسبة القرآن. ولا يرد عليه انه مشعر بانه لو تحققت تلك الخاصة يلزم ان تحقق مناسبة الجميع لقدره عليه الصلوة والسلام. اذ ليس الكلام مساقاً الا لدعوى انه لو ناسب الجميع قدره لتحققت تلك الخاصة دون العكس. نعم فى الملازمة التى ادعاها الناظم رحمه الله تعالى خفاء. وحيث لم يكن السؤال عن ذلك تركنا بيان ذلك للاذكياء. فتأمل وافهم. والله تعالى اعلم.

(ومنها) ما جرى فى قول البوصيرى ايضا:

ان لم تكن فى معادى آخذاً بيدى   فضلاً والا فقل يا زلة القدم

وذلك ان الا مركبة من ان الشرطية ولا فيكون مآل المعنى بعد التقدير. «وان كنت فى معادى آخذاً بيدى فقل يا زلة القدم» ولا يخفى ما فيه على خبير. وكون المآل هذا لان لا النافية تدخل فى التقدير على لم تكن فيدخل النفى على النفى فينفيه ونفى النفى اثبات. فقلت يا مولاى لا يتعين تقدير الشرط لم تكن داخلة عليه لا النافية بل يجوز تقديره تكن داخلة هى عليه فيكون هذا الشرط تكريراً للشرط السابق والجواب لهما قوله فقل الخ. والمقام لا يأبى ذلك بل يقتضيه. فسكت سلمه الله تعالى ولم ينقر فيه. ثم رأيت فى شرح مختصر الرزوقى (ما نصه) قال المحقق الجلال المحلى فى شرح البيت ان لم تكن فى معادى اى عودى يوم القيامة للجزاء آخذاً

بيدى بان تشفع فى فضلاً ومنةً والا اى ان لم تكن كذلك . فهو بمعنى الشرط الاول تأكيد له وجوابه فقل . يخاطب من جرده من نفسه اى فقل لى يا زلة القدم وهذا يكنى به عن سوء الحال انتهى . فشكرت المولى . على ما اولى . ورأيت فى مختصر ذلك الشرح توجيهاً آخر قال قوله والا شرط حذف فعله وجوابه لدلالة السياق والعقل عليه . اى وان كان آخذاً فقل يا ثبوت قدمه او يا سعادته او يا فوزه او ما اشبه ذلك . وبعد هذا الشرح لا يبقى لك فى كلامه اشكال انتهى . وقال غير واحد ان الا هنا بالتنوين اسم معطوف على فضلاً مثلها فى قوله تعالى « لا يرقبون فيكم الاً ولا ذمة » ورجح بانه انسب بقوله :

فان لى ذمة منه بتسميتى ... محمداً وهو اوفى الخلق بالذمم

ولا أرى فى ذلك من باس . كما يراه فيه بعض الناس . (بالجملة) وقد ذكرنا لك ما ذكره علماء اجلوا . فذق ذلك بفم فكرك واختر لنفسك ما يحلو .

(ومنها ما جرى) فى قول الشاعر :

حلفت يميناً غير ذى مثنوية ... يمين امرئ الا بها غير آثم

فانى ذكرت ان جملة من الاقوام . زعموا تناقض هذا الكلام . فقال ما منشأ ما زعموه . وما الذى فهموه . فقلت يا مولاى قال بعض الناس اليمين المغايرة ليمين ذى المثنوية . هى اليمين الصادقة التى لا كذب فيها بالكلية . فان ذا المثنوية فيها يقولون هو المنعطف عن الصواب . الى الباطل والكذاب . فقد تضمن الشطر الاول انه حلف يميناً لا كذب فيها . ولا مخالفة للواقع تعتريها . وقوله الا بها غير آثم . يدل على ان تلك اليمين كاذبة . والى حضيض الافتراء ذاهبة . حيث ان بها متعلق بآثم . فكانه قال يمين امرئ غير آثم الا بها والاثم باليمين كناية عن الكذب بها . فيكون الشطر الثانى متضمناً نقيض ما تضمنه الاول .

فقال هل ذكروا لذلك من جواب . فقلت نعم اجاب عن ذلك بعض الاصحاب . بان الا زائدة مثلها فى قوله «حراجيج لاتنفك الا مناخة» فتوقف فى قبول ذلك . ولم اسأله عن علة ما هنالك . واتفق ان أرانى بعض الكتب الادبية فعند ما فتحته وقع نظرى على هذا البيت وفيه بدل الا آلى فعلاً ماضياً من الألية فتعجبت من هذا الاتفاق . وانحل من الاشكال محكم النطاق .

« ثم انى اقول » ان دلالة غير ذى مثنوية على الصدق انما هو فى العرف والا فقد قال الخفاجى فى حواشى البيضاوى المثنوية كالمثنوية بمعنى الاستثناء صرح به اهل اللغة وورد فى الحديث الشريف وفى كلام الفصحاء كقول النابغة « حلفت يميناً غير ذى مثنوية » ولا اعلم الا حسن الظن بصاحبى وقال فى النبراس اصل معناه الرجوع والانصراف كما فى قول حمزة سيد الشهداء .

فلما التقينا لم تكن مثنوية　　　لنا غير طعن بالمثقفة السمر

المثنوية منسوبة الى المثنى مصدر بمعنى الاستثناء وقيل بمعنى اثنين اثنين وهو كلام من لم يقف على ما ذكر انتهى . فاحفظ .

« ومنها ماجرى » فى قول جرير من ابيات رائية منصوبة القافية يرثى بها عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه .

فالشمس طالعة ليست بكاسفة　　　تبكى عليك نجوم الليل والقمرا

فانه سألنى عن توجيه نصب نجوم الليل بغير ما ذكره الجوهرى واختاره غير واحد من علماء العربية وهو جعل نجوم مفعولا به لكاسفة وجعل جملة تبكى عليك اعتراضية وهى فى معنى التعليل لكون الشمس ليست بكاسفه . وعما على وجه ذلك الحكم من الخفاء كاشفه . فقال هل وقفت على توجيه

غير هذا وجيه. فقلت بلى (١) يا شمس المعارف يا العلى . وهو جعل نجوم مفعولاً به لتبكى وجعل تبكى من افعال المغالبة نحو خصمت زيداً اى غلبته فى الخصام . فالمعنى تغلب فى ابكاء عليك نجوم الليل والقمرا . ويتضمن ذلك الاخبار ببكاء النجوم والقمر عليه . واظن ان صاحب الكشف اختار هذا فليتأمل . وزعم صاحب القاموس ان ما ذكر اولا تكلف قال وقول جرير يرثى عمر بن عبدالعزيز رضى الله تعالى عنه .

فالشمس كاسفة ليست بطالعة تبكى عليك نجوم الليل والقمرا

اى كاسفة لموتك تبكى عليك ابداً . ووهم الجوهرى فغير الرواية بقوله «فالشمس طالعة ليست بكاسفة» وتكلف لمعناه انتهى . ومن تتبع الكتب

---

(١) واحسن من هذا التطويل كله ما ذكر فى لسان العرب فى مادة كسف (ونصه) :
عن ابى زيد كسفت الشمس اذا اسودت بالنهار وكسفت الشمس النجوم اذا غلب ضوءها على النجوم فلم يبد منها شيء فالشمس حينئذ كاسفة النجوم يتعدى ولا يتعدى . قال جرير :

فالشمس طالعةٌ ليست بكاسفةٍ تبكى عليك نجوم الليل والقمرا

قال ومعناه انها طالعة تبكى عليك ولم تكسف ضوء النجوم ولا القمر لانها فى طلوعها خاشعةً باكيةً لا نور لها . قال وكذلك كسف القمر الا ان الاجود فيه ان يقال خسف القمر والعامة تقول انكسفت الشمس . قال وتقول خشعت الشمس وكسفت وخسفت بمعنى واحد . وروى الليث البيت :

الشمس كاسفة ليست بطالعةٍ تبكى عليك نجوم الليل والقمرا

فقال اراد ما طلع نجم وما طلع قمر ثم صرفه فنصبه . وهذا كما تقول لا آتيك مطر السماء اى ما مطرت السماء وطلوع الشمس اى ما طلعت الشمس ثم صرفته فنصبته . وقال شمر سمعت ابن الاعرابى يقول (تبكى عليك نجوم الليل والقمرا) اى ما دامت النجوم والقمر . وحكى عن الكسائى مثله . قال وقلت للفراء انهم يقولون فيه انه على معنى المغالبة باكيته فبكيته فالشمس تغلب النجوم بكاءً فقال ان هذا الوجه حسن . فقلت ما هذا بحسن ولا قريب منه . اهـ م

وقف على كثير من الرواة وافقوا الجوهرى . ثم ان صاحب القاموس لم يبين وجه نصب النجوم وما عطف عليه على روايته والظاهر تعين ما ذكرناه اخيراً فيه. والله تعالى اعلم .

(ومنها) ما جرى فى قول المتنبى .

امن ازديارك فى الدجا الرقباء   اذ حيث انت من الظلام ضياء

قال لى ما توجيه بيت المتنبي وانشد هذا البيت . فقلت ذكروا له عدة توجيهات اظهرها على ما قيل ان اذ ظرف لامن فيه معنى التعليل وحيث للتعليل بدل منه وانت مبتدأ وضياء خبره ومن الظلام صفة ضياء قدم عليه فصار حالا منه ومن فيه للبدل وجملة المبتدأ والخبر فى موضع المضاف اليه لحيث والمعنى أمن رقباؤك ان تزورى ليلاً لأنك ضياء بدل من الضياء واستظهر بعضهم ان اذ ظرف لامن وانت مبتدأ خبره محذوف اى موجودة والجملة فى موضع الجر باضافة حيث وهى ظرف لضياء وهو مبتدأ ومن الظلام خبره ومن للبدل ايضاً والمعنى أمن الرقباء ان تزورى ليلا اذ ضياء كائن بدل الظلام حيث انت موجودة اى مكان انت موجودة فيه . اوقيل اذ ظرف لامن وضياء مبتدأ ومن الظلام صفة له قدمت عليه فاعربت حالا منه وحيث ظرف لكائن او ثابت او نحوه خبر له وانت مبتدأ خبره محذوف اى موجودة والجملة فى محل الجر باضافة حيث اى أمن الرقباء زيارتك ليلا لما انه ضياء كائن بدلا من الظلام ثابت حيث انت موجودة. ومما قيل عليه ان فيه جعل الحال من المبتدأ وفى صحته خلاف. وقيل حيث مبتدأ وضياء خبره ومن الظلام حال من ضياء ومن للبدل كما فيما تقدم وانت مبتدأ خبره محذوف اى موجودة والجملة فى موضع المضاف اليه لحيث اى أمن الرقباء ذلك اذ مكان انت فيه ضياء بدل من الظلام . وفيه ما فيه مع اخراج حيث عن

الظرفية وجعلها مبتدأ ولم يسمع . وقد ذهب ابن مالك الى وقوعها اسماً لان واستدل عليه بقوله .

ان حيث استقر من انت راعيه ه حمىً فيه عزة وأمان

ولم يقبل ذلك منه وقالوا لا دليل له فى البيت لجواز تقدير حيث خبراً وحمى اسماً . وجوز على هذا الوجه كون من الظلام بيانا لحيث المراد به نفس المكان والمراد بالظلام المكان المظلم وكونه فى موضع الصفة لها اى المكان الموصوف بانه بعض الظلام . اى بعض الامكنة المظلمة . وهو كلام صادر عن قريحة مظلمة كما لا يخفى على ذى قريحة مضيئة . ومما يقضى منه العجب ما قيل ضياء مبتدأ وحيث انت خبره ومن الظلام صفة للمكان الذى يحضر فيه وحيث متعلق بضياء واذ متعلق بأمن هذا . ويروى اذ حيث كنت فقيل عليه ضياء مبتدأ خبره محذوف اى ضياء هناك والجملة خبر كان . وقيل كان تامة فلا تحتاج الى خبر ومن الظلام فى موضع الخبر لضياء ومن للبدل وحيث متعلق بضياء وهو أولى مما قبله « وخلاصة المعنى » ان الرقباء أمنوا زيارة هذه المحبوبة ليلا لان نورها نم عليها لما انها حيث كانت ضياء بدل الظلام او لما ان ضياء بدلا لظلام حيث كانت وحصلت . وهذا على ما قيل مأخوذ من قول على بن جبلة .

بابى من زارنى مكتتماً حذراً من كل واش فزعا
طارق نم عليه نوره كيف يخفى الليل بدراً طلعا

ثم ان مجئ من للبدل مما ارتضاه جمهور علماء العربية ثم انكره قوم وزعموا ان المفيد للبدلية فى نحو قوله تعالى « ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة » وقوله سبحانه « لجعلنا منكم ملائكة فى الارض يخلفون » وقوله عز وجل « ان تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا » متعلقها المحذوف وقالوا هى فى

جميع ذلك للابتداء . ولما ذكرت لحضرة المولى قول انها للبدل فى البيت اعجبه فى ايضاح المعنى بيد انه توقف فى ورودها لذلك حتى ذكرت بعض الشواهد له . فزال عنه التوقف فيه وقبله . وبعد ان طوى بساط التوجيه . قلنا فى شعر المتنبى ما قالوا فيه . ثم ذكرت ابياتاً لغيره . تحكى من وجه دقيق شعره . كقول المعرى •

ورائى أمام والامام ورآء   اذا انا لم يكبرنى الكبرآء

وقد اختلف فى ايضاح معناه . ومنشأ خفائه الشطر الاول فقيل المعنى اذا انا لم تكبرنى وتجلنى الكبرآء ماج الناس من عظم ما يحل بهم فانجدوا واتهموا . وايمنوا واشأموا . واهندوا واعرقوا . وغربوا وشرقوا . وغدوا فى كل واد هياما • وصار الامام ورآءً والورآء اماما • وفيه رمز الى انه لايبقى اذذاك فى زوايا الخمول . بل يصول ويجول . ولايخفى ان فى اضافة ورآء الى الياء . فيها عن هذا النوع اباء . وقيل المعنى اذا لم يكبرنى الكبرآء . ويعظمنى العظمآء . اختلف الناس فى الذهاب والمجئ الى فى كل حين . فصار أمامى ورآء لقوم وورآئى أماما لآخرين . يسألونى السبب لذلك . او يستفسرون رأيى فى اولئك . او كانوا عوضا عنهم . ولم يهملونى تبعاً لهم . وفيه اشارة الى ان فيه مايكفيه • عن اجلال الكبرآء ويغنيه . وان ترك اجلالهم اياه . لايحط عند العامة شيئاً من علاه . فليس ككثير ممن يزعم نفسه شيا . ويحسب انه لكماله الذاتى قد تبوأ مكاناً عليا . واذا اجلته الكبرآء رمقته بالاجلال العيون . واذا لم تجله انحط الى حضيض الهون . حيث ان رأس ماله الذى يتجربه بين العامة هو ذلك الاجلال . فمتى فقده صار أفلس من ابن المذلق من اعتبارهم اياه بحال من الاحوال . وقيل المعنى اذا انا لم تكبرنى الكبرآء استوت عندى الاضداد . ولم يتفاوت لدى ماورائى وما امامى

من البلاد. فقوله (ورائي امام والامام ورآء) كناية عن استوآء الاضداد من الاشيآء وفي ذلك رمز الى انه (لايقيم على ضيم يراد به) وانه اذا لم يجل في بلد لم يفرق بين شرق البلاد وغربه . وقيل المعنى اذا انا لم تجلني الكبرآء . ولم تعظمني العظمآء . اوليهم ظهري . ولا ارى الاقبال اليهم مع ادبارهم عني لا أنفاً بقدري . ووجه دلالة ورآئي امام الخ على الادبار عنهم وترك الاقبال اليهم ظاهر . وقيل اراد اذا انا لم تجلني الكبرآء فتكت فتكاً كبيراً . فجعلت الصغير من الناس كبيراً والكبير منهم صغيرا . فالمراد بالامام والورآء من كان كبيراً مقدماً ومن كان صغيراً مؤخرا . وقيل اراد بامامه مايقال او يفعل بحضوره عادة عند ارادة التعظيم . من المدح ونحوه مما يدل على التكريم . وبالورآء مايقابل ذلك من الاشيآء . يعني اذا انا لم تجلني الكبرآء كان مدحي وتعظيمي في غيبتي . وذمي وسوء المعاملة معي في حضرتي . وفيه رمز الى ان فيه مالا يستطاع انكاره اوكتمه بحال . غاية ما في الباب . انه عند عدم اجلاله يبدى في غيبته ويقال. والقولان كما ترى (وكتب) الفاضل الشيخ عبدالله البيتوشي على البيت (مانصه) على كون ورآءه اماما وامامه ورآء بترك الكبرآء اجلاله واعظامه . ولعله سمع الكبرآء قول حاسديه فيه فعند ذلك ترك اكبارهم اياه فيقول ايثارهم حاسدي علي واصاختهم الى قولهم دون قولي جعل ورآئي وهم الحساد اماماً اي امام الكبرآء وجعل امامي اي الجهة التي يجب على الكبرآء ان يتوجهوا اليها ورآءً اي ورآء الكبرآء انتهى .

ولعمري انه توجيه نازل . مستغرب جداً من ذلك الفاضل . وقيل اراد بالورآء الموت وبالامام الحيوة فالمعنى اذا انا لم تعرف الكبرآء فضلي فموتي حياتي وحياتي موت لي . وفيه رمز الى انه لعظم نفسه . يختار عند ذلك الحلول في رمسه.

او الى انه عند ذاك . يفعل بهم ما يأخذ به الى الهلاك . وقيل اراد بالورآء القبيح وبالامام الحسن . والمعنى اذا انا لم تكبر فى الكبرآء يكون عندى القبيح حسنا . والحسن قبيحا . وفيه رمز الى انه يتشبث بكل سبب فى نكايتهم . ولا يمنعه ارتكاب القبيح عن مقابلتهم . وقيل وقيل واكثر الاقوال اماما وورآء . « كسراب بقيعة يحسبه الظمآن مآء » واقربها انسياقا للبال . واخلاها عن التكلف فى المقال . ما تضمن افادة الادبار عمن لم يجله . ولم يعرف له فضله . وقد ذكرناه فيما سبق . فتأمل فيه تجده الاحق .

وكقول بعض الشعرآء .

واماعن هوى ليلى وتركى　　زيارتها فانى لا اتوب

فان فيه اشكالاً من حيث ان الظاهر عطف تركى زيارتها على هوى فيكون كلا الامرين داخلاً فى حيز لا اتوب فيفيد الكلام انه لايتوب عن هوى ليلى ولايتوب ايضاً عن ترك زيارتها . واللائق بحال العاشق ان لايتوب عن زيارة محبوبه لا ان لايتوب عن ترك زيارته بان يصر على تركها فكان الظاهر ترك تركى ان يقال واما عن هوى ليلى وزيارتها فانى لا اتوب . واشتهر فى الجواب ان الترك مراد به هنا الابقآء اى لا اتوب عن هوى ليلى ومحبتها . ولا اتوب عن ابقآء زيارتها واستدامتها « وحاصل ذلك » انى مصر على هواها وعلى ابقائى زيارتها على ما هى عليه الآن . فلا اغير ما كان من الامرين عما كان . وانت تعلم ان هذا وان لم يكن بالى . لايخلو فى ذوق الاديب عن شى . وقال العلامة الذى ذكاه لذكآء مساوى . رئيس المدرسين عصرينا محمد افندى الزهاوى . يجوز ان تكون الواو للقسم والقسم بترك الزيارة المرا لمذاق . كالقسم بالطلاق . الا ان المراد بليت بترك الزيارة ان تبت عن هواها وذلك من قبيل .

اكلت دماً ان لم ارعك بضرة　　بعيدة مهوى القرط طيبة النشر

وقال ايضا يجوز ان تكون الواو للمعية على معنى لا اتوب عن هوى ليلى

مع تركى زيارتها والمراد بقرينة الحال اى اترك زيارتها ولا اترك هواها . وقال ايضا لولا الرواية لجاز ان يكون وزيارتها بالجر على البدلية من تركى والمراد بتركى هلاكى اى تركى نفسى ومفارقتها وابدال الزيارة منه بجعلها كتسببها الهلاك . والوقوع فى الاشراك. كأنها هو. ثم قال وهذا معنى بديع لا يرشد اليه الا توفيق . وانا اختار من اقواله وسطها وانما نقلت لك كلامه باسره . لتعلم منه قوة فكره وبعد غوره . وقيل يجوز ان يكون تركى معطوفا على ليلى على معنى لا اتوب عن هوى ليلى فرارته تحلو لدى . ولا اتركه ما دمت حياً وان شق على . ولا اتوب عن تركى زيارتها . حيث ان ذلك الترك يوافق ارادتها . وقد قيل .

أريد وصاله ويريد هجرى فأترك ما اريد لما يريد

انتهى وهو معنى فى نفسه صحيح الا انه عن اللفظ بمعزل. وبعيد عنه بألف الف منزل . وقيل يجوز ان يكون ذاك عطفاً بحسب المعنى فالمعطوف عليه متصيد من قوة الكلام كأنه قيل مهما يكن من شئ فتوبتى عن هوى ليلى وتركى زيارتها مما لا يكون اونحو ذلك . وهو كما ترى. وقيل تركى مبتدأ وخبره محذوف دل عليه سياق الكلام اى متعذر ونحوه . وكثيراً ما يحذف الخبر لدلالة السياق عليه ومنه قوله .

وكل عذر من كل ذنب ولكن أعوز العذر من بياض العذار

فانه اراد وكل عذر من كل ذنب موجود اونحوه فحذف ذلك لدلالة ولكن اعوز الخ عليه انتهى .

وهذا البيت مما كثر السؤال عنه قديما وحديثا وقد سئل عنه ابن برى النحوى فقال انما يحصل الاشكال لوكانت الرواية وتركى وانما الرواية وحبى فلا اشكال حينئذ وقال العلامة ابن الحاجب فى اماليه قلت وقد قيل ان

الرواية وقصدى نيزول الاشكال ايضاً . ثم قال المشهور وتركى ووجهه ان ذكر الترك لبيان مايطلب منه فبعد ان ذكره قال فانى لا اتوب اى مما يطلب منى تركه الا ترى انه لو قال « واما عن هوى ليلى وتوبتى عن زيارتها فانى لا اتوب » لكان مستقيماً على ان المعنى فانى لا اتوب مما يطلب التوبة منه لا على معنى فانى لا اتوب من توبتى فكذلك هذا اذ لا فرق بين ان يقول وتركى زيارتها وان يقول وتوبتى من زيارتها انتهى . ما اريد نقله من كلام العلامة ابن الحاجب فى اماليه . وكأنى بك تختاره . وبقيت اقوال اوهن من بيت العنكبوت لاحاجة لنا بها فليتأمل .

وكقول بعضهم ايضا .

ما فيه مما يقول الناس واحدة لولا الذى فيه اضحى سيد البشر

فانه اختلف فى كونه مدحاً اوذماً والاكثرون ذهبوا الى انه مدح وجعلوا لولا الذى فيه الخ بدلا من واحدة او عطف بيان اى ما فيه مما يقولون قول لولا الذى فيه اضحى سيد البشر « وحاصله » انه ليس فيه ما يمتنع معه ان يضحى سيد البشر بل هو سيد البشر . وهو فى قوة قولك مافيه لو تنقصه فتدبر .

ثم انه سلمه الله تعالى سأل عن قول المتنبى .

اى يوم سررتنى بوصال لم ترعنى ثلاثة بصدود

هل هو بنصب اى او برفعها فقلت كلا الامرين جائز فالنصب على ان ايا ظرف سررتنى وجملة لم ترعنى الخ صفة يوم والرابط محذوف اى فى اى يوم سررتنى بوصال لم ترعنى بعده ثلاثة ايام بصدود ومراده لم تصالنى يوماً الا واعرضت عنى بعده ثلاثة ايام . والرفع على ان ايا مبتدأ وجملة سررتنى صفة يوم وجملة لم ترعنى الخ خبر المبتدأ والرابط فى الجملتين محذوف اى اى يوم سررتنى فيه بوصال لم ترعنى بعده ثلاثة ايام بصدود والمراد نفى تحقيق ذلك اليوم واثبات ان كل يوم يسره فيه بوصال يريعه بعده بصدود ثلاثة ايام وعلى هذا فمآل المعنى على الوجهين

واحد

واحد . فقال يلزم التناقض على تقدير الرفع وقرر ذلك بما لم يقر في ذهني ثم قال انا اختار النصب . فقلت على سبيل المفاكهة يا مولاي اذا اخترت انت النصب فانا اولى باختياره . ففطن لما عنيت وتبسم . ثم تكلم بما تكلم .

(ومنها) ما جرى في قوله :

من قصر الليل اذا زرتني ... اشكو وتشكين من الطول

عدو عينيك وشانيهما ... اصبح مشغولاً بمشغول

فانه سأل عن معنى البيت الثاني . فقلت هو ظاهر على هذه الرواية وذكرت خلاصته وخفي على رواية « عدو شانيك وشانيهما » وذكرت غيظا من فيض واحلت تمام الكلام . على ما الفه في ذلك من الرسائل العلماء الاعلام .

(ومنهم) شيخنا ذو الفضل الجلي . علاء الدين علي افندي الموصلي . « واتفق » اني قرأت البيت فرفعت مشغولاً فقال هو بالنصب دون الرفع فقلت قد روى الرفع أبو علي الفارسي واستشهد الاشموني في شرح الالفية بها على زيادة اصبح . ثم قال خطر لي على رواية عينيك معنى لطيف وهو ان المراد بعدو عينيك وشانيهما مرض الجفنين فهو مشغول بهما وهما مشغولان برشق السهام . ورمي حبات قلوب ذوي الغرام . فقلت لله تعالى دره من مرض تصح به المرضى . وتختار ان تتصف به الاصحاء وترضى . وقد وقفت على نحو عشرين رسالةً في شرح هذين البيتين . فما رأيت فيها احتمال كون المراد بالعدو مرض الجفنين . ولابدع فكم ترك الاول للآخر . والشيء قد لا يرى وهو نصب الناظر .

(ومنها) ما بزغ من بدر التحقيق في ظلمة ليل الاشكال الداجي . وبيان المراد مما اعترض به على ابي السعود العمادي الشهاب الخفاجي . في كتابه خبايا الزوايا . فيما للرجال من البقايا . حيث تعقب قوله في مطلع

مرثية السلطان سليمان خان . عليه رحمة الملك المنان .

أصوت صاعقة أم نفخة الصور　　فالارض قد ملئت من نقر ناقور

فقال بعد نقله . ان الشطر الثانى مما لا ينبغى ان يصدر من مثله . ولم يبين سبب ذلك . واحاله على قوة الادراك . (فسألنى) سامحه الله تعالى عنه . وكان الحرى بى طلب الجواب منه . لعل ذلك انه انحط عن الشطر الاول كما يشهد به الذوق السليم . والذهن القويم . وقد اعابوا بمثل ذلك الشطر الثانى من قول امرئ القيس .

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل　　بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فانه دون جزالة الشطر الاول . وكذا عيب الشطر الثانى من قول الفاضل اليتوشى عليه الرحمة .

ناحت الورقاء فى الدوح نباحا　　من حشا احشاء الحب جراحا

الى غير ذلك . فقال غير هذا أريد. فقلت لله فى رأى الشهاب انه فرع او علل جازما . مع سبق التردد فيما فرع عليه او علله ولا يفعل ذلك من كان حازما . ولو جعلت ام منقطعة بمعنى بل بتقدير جعل ما بعدها جملة او بدونه على رأى ابن مالك الزاعم انها قد تعطف المفردات كبل لاختل من جهة اتحاد نفخة الصور. ونقر الناقور . فقال غير هذا أريد . فقلت لعله ان امتلاء الارض من نقر الناقور على تقدير ان يراد بالنقر المعنى المصدرى يشعر بتعدده ووقوعه فى مواضع كثيرة من الارض وما عناه مما يكون يوم القيامة لا يتعدد كذلك بل لا يكون فى الارض وانما يكون من اسرافيل عليه السلام فى السماء . وان أريد بالنقر الحاصل بالمصدر اعنى الصوت فهو مما لا يحسن ان يقال ملئت الارض منه كما يحسن ان يقال ملئت الدنيا منه او ملئ الجو منه ونحو ذلك مما فيه اشتمال وتخلل للصوت فى اجزائه فكان عليه ان يبدل

الارض

الارض بالدنيا او بالجو او بما يشبه ذلك . فقال غير هذا أريد . فقلت لعله ان تنكير ناقور . يشعر بانه أراد به غير الصور . ولا يدل نقر ذلك ولا امتلاء الارض من نقره على عظم الامر اذ قد يكون لحادث سرور . او لامر آخر من الامور . فقال غير هذا أريد . فقلت ليس عندي على ما عرضته مزيد . وان ذهني بارحال الهموم مغمور . فلا يكاد يأتي بغير ذلك الى ان ينقر في الناقور . او يلد البغل العاقور الباقور . فقال لقد جاز الشهاب في ابعاد المرمى الجوزآء . واسر عفا الله تعالى عنه حسواً بارتغاء . وذلك انه عني يوم نقر الناقور . يوم عسير على الكافرين غير يسير . وان ابا السعود اشار في البيت الى هول يوم موت ذلك السلطان . ومزيد ما عرا الناس فيه من الحيرة والاحزان . ويتضمن ذلك نسبة الكفر الى الخليقة . اذ لا يعسر ذلك اليوم الا على الكافرين في الحقيقه . ولا اقل من انه يتضمن نسبة ذلك الى سكنة القسطنطينيه . ولا يليق بشيخ الاسلام ان يلوث بالكفر من ارتدى بالشريعة الحنيفية المحمديه . وجعل مقصود الشهاب من هذا الكلام . التهكم باهالي اسلامبول وشيخ الاسلام . فقلت يا مولانا هذا من اين يعلم . فقال من الوقوف على سوء معاملته مع اولئك الاهالي وشيخهم الاعظم . واذا تصفحت كتبه ترى انه قد اشم انوفهم من ريحانته عطر منشم . فتركت ما يتعلق بالجواب . وتعلقت باسباب نصرة الشهاب . فقلت يا مولاي انه لم يشم انوفهم ذلك العطر . الا بعد ان اذاقوه من سوء معاملتهم كل مر . حتى انهم احطوا قدره . وكادوا يخمدون ذكره . وقد رأيت فيما ينسب اليه . رحمة الله تعالى عليه . هذين البيتين .

قالوا نراك سقطت من رتب ... أترى الزمان بمثل ذا غلطا

قلت الشياطين الالئام علوا ... ولذا الشهاب من العلى سقطا

فقال اوما يكفيه انه جاء اسلامبول وكر قاضياً الى مصر القاهره . فقلت لا وتلك لعمري بالنسبة الى بضايع فضله كرة خاسره . فجاء بعض الرجال . وانقطع ما نحن فيه من المقال . هذا «واعلم» ان ليس القصد فيما ذكرناه سوى بيان مراد الشهاب . ولا يلزمنا البحث فى انه مجاب عنه او غير مجاب . بل ذلك مفوض اليك . فتأمل فى ذاك والسلام عليك .

(ومنها) ما جرى فى قول البوصيرى عليه الرحمة .

فكأن الغمامة استودعته من اظلت من ظله الدفقاء

وذلك انه سلمه الله تعالى ذكر انه من الابيات المشكله . فقلت نعم ولم ازد على ذكر اختلاف النقله . (وانا الآن) انقل لك بعض ما قاله العلماء الاعيان . (فاقول) قد شرح ذلك العلامة ابن حجر . بما لا يكاد يقبله ذهن بشر . وشرحه ايضاً الشيخ حسن البورينى بما زعم انه التحقيق . وادعى الشهاب الخفاجى انه تلزيق . وشرحه ايضاً من شرحه . وما كل من عالج مقفلاً فتحه . وهاك فيه ثلاثة اقوال . لا اظن الحق يتعداها بحال من الاحوال . «الاول» قول شيخنا العلى . علاء الدين افندى الموصلى . قال قوله فكأن الغمامة الخ . جواب سؤال نشأ من البيت الذى قبله وهو فاذا ما ضحى الخ . كأن قائلاً يقول اين يذهب ظله وهو عليه الصلوة والسلام جسم يستتبع ظلاً فى العادة . فاجاب بما هو من المقدمات الشعرية التى يقصد بها التخييل ولا تصديق فيها وانما تذكر للقبض او البسط . فقال كأن الغمامة التى اظلته ارهاصاً اخذت ظله يومئذ واستودته اى جعلته وديعة عند الجيوش التى اظلت العالمين بظله فالجيوش اظلت العالمين بظله المستودع عندها من الغمامة والدفقاء خبر مبتدأ محذوف هو ضمير راجع الى من اى هى . وعلى هذا فلا قلاقة فى البيت . وفى هذا البيت توجيهات

غير وجيهة وهذا الوجه مثل الصبح ظاهر انتهى . فاختار عليه الرحمة كون الرواية استودعته بالبناء للفاعل وكون الضمير المنصوب للظل وكون من بميم ونون عبارة عن الجيوش اى جيوش المجاهدين وكون اظلت بالظاء المشالة مبنياً للفاعل وكون الدفعاء بفائين لابقاف وعين والكل مختلف فيه «والثانى» قول العلامة ذى الفضل الجليل الجلى . مولانا صالح افندى الموصلى . وروى البيت هكذا .

فكأن الغمامة استودعته ما اضلت من ظله الدقعاء

(ونصه) قوله اضلت بالضاد المعجمة من الاضلال اى ضيعت والدقعاء بدال مهملة فقاف فاعل اضلت والمراد بها الارض . ولما ذكر الناظم رحمه الله تعالى اظلال الغمامة له صلى الله عليه وسلم وانه لا ظل له أراد بيان سبب ذلك فقال كأن الغمامة استودعته الخ . اى سألته ان يودعها ما ضيعته الارض من ظله فظله الكريم قد جعل وديعة عند الغمام فلهذا لم يقع على الارض هذا حاصل ما أراده الناظم بهذا البيت على ما ظهر لى والله سبحانه اعلم انتهى . وهو ظاهر فى ان الضمير المنصوب فى استودعته للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم دون الظل بل ما الواقعة مفعولاً ثانيا عبارة عنه فلا تغفل . «والثالث» قول الخفاجى بعد ان ذكر ان حسن البورينى ضبط الشطر الثانى هكذا «ما اضلت من ظله الدقعاء» وبعد ان نقل ما قاله فى معناه «ونصه» لم يصب فيما ذكره فان البيت تحرف عليهم كلهم . وانما هو هكذا .

فكأن الغمامة استودعته مذ اظلت من ظله الدقعاء

بمذ الجارة وبالظاء المشالة مجهول والدقعاء بدال مهملة وقاف وعين مهملة وهى الارض . والمعنى ان الغمامة اعطيت ظلة الشريف وديعة لما رأته صلى الله تعالى عليه وسلم اظل الارض منذ من التراب حفظته صيانة له . وهذا معنى بديع وهو مراده بلا شبهة لان

ما ذكره للزيق لا يرضاه من له طبيعة شعريه . وقد قلت فى هذا رباعيه .

ما جر لظل احمد اذ يال فى الارض كرامة كما قد قالوا
هذا عجب وكم به من عجب والناس بظله جميعاً قالوا

ثم ذكر انه انشد ذلك لشيخ الاسلام واظنه ابن الكمال فعجبه واعجب من توارده معه فى قوله بالتركية .

كرچه بى سايه‌در اوسرو روان خوش‌كچر سايه‌سنده ايكى جهان

«ثم قال» ومثل هذا التحريف فى هذه القصيدة ما اورده فى المواهب اللدنيه فى قصة الغار .

أخرجوه منها وآواه غار وحمته حمامة ورقاء
وكفته بنسجها عنكبوت ماكفته الحمامة الحصداء

فظن الحمامة واحدة الحمام وقال الحصداء شجرة كثيرة الورق استعارها للحمامة لكثرة ريشها وليس كما توهمه . وانما هو الجنة بالجيم ونون مشددة اى الخائفة والجنة المراد بها الدرع ايضاً كما ذكره اهل اللغة .

وهذا كقوله فى البردة .

وقاية الله اغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عال من الاطم

ثم قال معتذراً عن الاطالة فى المثال . وانما اطلنا فى هذا لانه وقع فى هذه القصيدة تحريف كثير للشراح وسببه ان اكثرهم لم يمتن بالادب وناظمها كان ساكن الريح فى عصره ولم يرو عنه شعره . ومن طالع ديوانه عرف علو كعبه فى هذه الصناعة انتهى كلامه . وكونه رحمه الله تعالى اكثر اطلاعا فى فن الادب واوفر مما رسخ له من الشيخين عليهما الرحمه يأخذ بقلبى الى اعتقاد ان الامر كما ذكره . وقد يقال متى لم تصح روايته فالكل محتمل وان

كان قد اطلع رحمه الله تعالى على ما يثبت بها ما وراء قعايه المعول . فافهم والله تعالى اعلم .

وكثيراً ما يسأل عن قوله .

لو اريدوا فى حال سبت بخير   كان سبتاً لديهم الاربعاء

وقد كتب عليه من كتب . وذهب فى توجيهه الى ما ذهب . (ومنهم) علامة عصره . وعلامة الفضل فى مصره . صالح افندى محضر باشى زاده . اكرمه الله تعالى بالحسنى والزياده . كما اكرمه بالشهاده . (وقدقال) الظاهران مراد الناظم رحمه الله تعالى ان اليهود لواريد وافى مشروعية السبت بخير كان سبتهم الاربعاء اى كان اليوم الذى منعوا فيه من التصرف والبيع والشراء هو هوالاربعاء لما اشتهر على الالسنة وورد فى بعض الاحاديث وان كان ضعيفاً من نحوسته فترك التصرف فيه اوفق بالمصلحة . واما يوم السبت فهو يوم مبارك على مادلت عليه الاحاديث ويؤيد ماذكرناه قول الناظم بعد هذا البيت .

هو يوم مبارك كان للتص   ريف فيه من اليهود اعتداء

والله سبحانه وتعالى اعلم انتهى . ولااقول ليس هذا مراده بل اقول ان هذا المراد لايخلو عن شئ لما ان الملازمة فى الشرطية عليه مبنية على ما اشتهر ولم يصح . وان اعتبر مجرد الشهرة والورود مبنى فقد ورد ان الله تعالى خلق النور يوم الاربعاء واشتهر فى الجملة انه مابدئ فيه امر الاوتم . فتأمل ذاك وافهم . ولا تستعظم . الاعتراض على الناظم . فان الجواد قد يكبو . والصارم قد ينبو . كل واحد يؤخذ من قوله ويرد الا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم .

(ومنها) ماجرى فى قول بعضهم .

اوما ترانى فى محاولة العلى   ماقى المديح متيماً بالمتعب

كهلال اول ليلة فى مشرق   وكشمس آخر ساعة فى مغرب

فانه سلمه الله تعالى سألنى عن معناه . فذكرت له ماقبله وارتضاه . وافادنى

انه الى نحوه ذهب. وذكر له قصة جرت بين جملة من بنى الأدب. قال كنت في البلد الأمين. سنة الألف والمايتين والثامنة والثلاثين. فاتفق في مجلسي جماعة من الأدباء. وجملة من افراد فحول الشعراء. فنجم نجم السؤال عن معنى قول من قال. اوما ترانى الخ. فتحيرت سيارات سماء افكارهم النيره. وعرض الها نحوما يعرض مما سوى الاستقامة للخمسة المتحيره. فقلت انا اوضح لكم المعنى بتشطير. واغنيكم فيما يعنيكم بمنظومه عن منثور التقرير. فصدعت مشطراً. وصدحت مفسراً وقلت.

او ما ترانى فى محاولة العلى · اطأ الثريا فوق صهوة اشهب
امسى واصبح فى العذيب وبارق · ملقى المراح متيما بالمتعب
كهلال اول ليلة فى مشرق · سئم الخفا فبدا بانق تغرب
او مثل صبح جاء يخترق الدجا · وكشمس آخر ساعة فى مغرب

ففطنوا لمعنى كلامى. وكادوا يقبلون اقدامى. اه. وحاصل ذلك ان الشاعر فيما قال. يشبه الهلال. من حيث انه لم يسترح خفيا فى المشرق. بل جهد بحسب ما يرى فى السير نحو المغرب ليشرق. وكذا يشبه الشمس فى المغرب آخر ساعة من النهار. من حيث انها لم تبق كاسفة اللون حسبما تشاهدها الابصار. بل جهدت فى سراها. لتطلع فترتفع فيبهر ضياها. والذى يغلب على المشاعر. ان هذا هو ما اراد الشاعر. وهو زهرة ربيع لا تحمل الفرك. وخصر اهيف لا يعاب اذا رك. وكثيرا ما يستشهد بالهلال. فى امر الحل والارتحال. وما الطف ما قيل من ابيات. هى لعمرى على كثير من الطباع ابيات.

واذا الكريم رأى الخمول نزيله · فى بلدة فالرأى ان يتحولا
كالبدر لما ان تضاءل جد فى · طلب الكمال فحازه متنقلا

ومثله كثير. ولعلك بذلك خبير.

ومنها

(ومنها) ما جرى فى مسئلة سأل عنها بقوله

ايا كعبة الافضال لا زال فضله مطاف الورى فى دفع اعظم شبهة
اتعلم ارض اربع من جهاتها غدت قبلة العباد من دون كعبة
وما ثم عذر اوتحر ولا ولا وفيها صلوة الفرض والنفل صحت
وان علق الزوج الطلاق بكونها فما الحكم شرعاً بين زوج وزوجة
افيدوا جز يتم خير من جل بره وفى حلها حارت عقول البرية

وذكرلى انه عام ذهب الى الحجاز سأل عن ذلك بعض علمائه الاعلام . الذين اصطادوا شوارد العلوم فى المسجد الحرام . فطافوا حول كعبة الجواب . فمنهم من فتح له ومنهم من لم يفتح له الباب . فاجبته بقولى

(ايا كعبة الافضال لا زال فضله) يجر رداء الفخر فوق المجرة
ولا برح البيت الذى شدته على (مطاف الورى فى دفع اعظم اشبهة)
ويا شيخ كل المسلمين وركنهم ومهرعهم فى حل كل عويصة
ومن منه تحقيق الحقائق حيث لا سواه بهذا العصر عارف حكمة
اتيتم ورب الراقصات الى منى بنظم دعا كل القلوب فلبت
وقال لانواع البلاغة اقبلى فحثت مطاياها وجاءت بسرعة
سألتم به كى تشحذوا ذهن سامع وذاك لعمرى هدى خير الخليقة
فقلتم على وجه التلطف بالذى تريدونه بالقول من ذى روية
(اتعلم ارض اربع من جهاتها) (غدت قبلة العباد من دون كعبة)
(وما ثم عذر اوتحر ولا ولا) (وفيها صلوة الفرض والنفل صحت)
(وان علق الزوج الطلاق بكونها) (فما الحكم شرعاً بين زوج وزوجة)
فيا سيدى قد جبت كل تنوفة وحثحثت فيها مشمعلة فكرتى
واوغلت كى القى جواباً محققاً وانى لمثلى ان يفوز ببغية

وغاية ما فى البال ان تلك تربة لكعبتنا انعم بها خير تربة
من الجهة السفلى فكل جهاتها غدت قبلة فى كل فرض وسنة
وكل طباق هكذا ذاك صادق عليه بلا امر يريب وكلفة
(فان عاق الزوج الطلاق بكونها) على ما ذكرناه حكمنا بفرقة
وان رام كوناً آخراً فليفه به لنعلم منه كيف حكم القضية
وهذا جواب العبد والفكر قاصر فديتك يا مولاى من طول غربة
وتحقيق نفس الامر من حضرة غدت مطافاً لاهل العلم من كل بلدة
لها الله فى كل الامور ولم تزل تفوق الثريا رفعة اى رفعة
(افيدوا جزيتم خير من جل بره) وحل على راجيه اعظم منة
فتحقيق هاتيك العويصة مشكل
(وفى حلها حارت عقول البرية)

وعرضت ذلك عليه بطوله . فجبر قلبى لمزيد طوله بقبوله . « وماخص الجواب » ان تلك الأرض ما كانت مسامتة للداخل فى الكعبة من الجهة السفلى وبينها وبين الكعبة من جميع الجهات تسعون درجة وتصدق على ارض سرداب مثلا حفر تحت الكعبة وعلى ارض آخر حفر تحته وهكذا كما تصدق على السطح الظاهر للارض المسامتة من تلك الجهة والقبلة فى الحقيقة ليست هذا البناء المعروف والبقعة المعروفة زادها الله تعالى شرفاً فقط بل ما يشمل ذلك وجميع مافوقه الى العرش وماتحته الى الارض السفلى . والعرش المحيط الاعلى . فهى كعمود طرفاه محدد الجهات . فمن عاق الطلاق بكونها بان قال ان كانت هذه الارض موجودة فامرأته طالقة طلقت امرأته . وربما يقال المراد بتعليق الطلاق بكونها الحلف بالطلاق على كونها ووجودها وحينئذ يكون الحكم عدم الوقوع فيقال بدل ما ذكرناه فى النظم .

فان

فان علق الزوج الطلاق بكونها على ما ذكرنا لم يؤاخذ بفرقة

وكنت قلته فعدلت عنه لخفاء مبناه . والامر بعد ما سمعت اولاً من امر تلك الارض سهل . كما لايخفى على من له ذرة من فضل . وقد راجعت الكرة الارضية فلاح منها ان سطح الارض المسامتة للبيت المكرم مغمور بالبحر فلو قيل .

ايعلم ماء اربع من جهاته غدا قبلة العباد من دون كعبة

صار السؤال اغرب . والجواب اعجب . هذا واتفق انى اجتمعت باعجوبة الزمان .. ومن يدعى المشيخة لفضلاء الانس والجان . القائل بلسان حاله من الجرجانى ومن السكاكى • السيد عمر افندى فيضى الياسى ثم الانطاكى . فنقلت له ما كان . فأتانى بعد ايام بنظم فى ذلك الشان . ومنه بعد حكاية السؤال . وتصديره بما يقصر عنه المقال .

اقول نعم ذى الارض ماتحت كعبة بخط اليها مستقيم مسامت

فان شبيه البيت كل مسامت له فى العلى اركان اسفل صخرة

وتلك لفرض للصلوة ونفلها وليست ترى للطائفين ككعبة

الى ان قال

(فان علق الزوج الطلاق بكونها) فذا واقع للكون من غير شبهة

وليس له دعوى الجهالة نافع لاثبات تلك الارض بين الخليقة

الى آخر مانظم . مما هو مذكور فى كتابنا شهى النغم . وانما لم انقله هنا باسره . اكتفاءً بنقلى له هنك وذكره . ولم انقل لك ما نقلته . الابعد ان هذبته وصححته . واذا رأيت الاصل فى شهى النغم . بان لصحيح نظرك مافيه من السقم . وقد اجاب ايضاً نظماً ذو الفضل البادى . الشيخ احمد بن سليمان الاروادى . وهو نظم يحاكى نظم شيخه الياسى الانطاكى .

وذكرلى شيخ الاسلام . انه جمع كتاباً فى اجوبة هذا السؤال وغيره من اسئلة للعلماء الاعلام .

وما كل زهر ينبت الارض طيب ولا كل كحل للنواظر اثمد

ومن الله تعالى التوفيق . وبيده سبحانه ازمة التحقيق .

(ومنها) ما جرى فى مسألة سأل عنها ايضاً بقوله .

يا بدر مغربه بمشرق فضله فى الخافقين ذكاه مثل ذكاء

كروية للارض من طرف الحجا ثبتت ببرهان لدى الحكماء

فاذا سئلت فكيف رد جوابه اى المواضع ارفع الاجزاء

بين ايا رأس الجحاجح فى النهى لازلت ممتطياً ذرى العلياء

وذلك انه انشدنى هذه الابيات . التى هى على كثير من علماء الروم أبيات . وذكرلى ان كثيراً من العلماء نظموا مانظموا فى الجوابات . ومنهم من تعذر عليه ذلك وبالجوى بات . فقلت على سبيل الاختصار . اذ كانت كرة ذهنى دائرة على محور الاكدار .

مولاى ان كروية صحت فلا جزء هنالك أرفع الاجزاء

بل كلها رفعاً وخفضاً مستو فى نفسه ياأرفع العلماء

هذا الذى حكمت به كروية ال اجسام عند القادة الحكماء

ثم انه أرانى جواباً للمعنى بالسؤال . الشيخ احمد المالكى الشنقيطى المغربى عليه رحمة الملك المتعال . وهو قوله .

يا من تدوال فى الصبا تحقيقه كرة الفنون تداول الابناء

وعلى الدوام تديرها افكاره بمضارب الاصغاء والاملاء

حتى تساوت فى مراكز حفظه اجزاؤها المبسوطة الاضواء

اضواء علم للزمان واهله اجدى واهدى من نجوم سماء

من كان مثلك حكمة القابه ... يسم الورى بالعى والاعياء
انى وقد الفيت ما القيته ... مما ينوء باكثر الفطناء
ما جال فى كروية فكرى ولا ... دانت مجالا من مدى اصغائى
لكن اقول مجاريا لهواكم ... فى رده خبطا على عشواء
ام القرى من تحتها دحى الثرى ... فلذاك كانت ارفع الاجزاء
وكذاك انت محدث ممن قضى ... اعلى القضاة واعظم الاحياء
هذا ولا رد المسائل محكم ... الا ابن عصمة اعرف العرفاء
ذاك الذى ان ردها بمقاله ... فمقاله من معجز البلغاء
اوردها بفعاله فهباته ... عنها يقصر هاطل الانواء

الى اخر ما قال . ونسجه على هذا المنوال . فقلت يا سيدى ان الرجل عالم منقول . لافارس ميدان معقول . فقال غالب علماء الحجاز . ليس لهم الى حقيقة الفلسفة مجاز . وسكت عن التنقير فى ذلك الكلام . لعلمى بان قائله احد شيوخه الفخام . (وانى اقول الان) وعلى الله تعالى الاتكال . انهم اختلفوا فى امر الارض اختلافا كثيرا والذى ذهب اليه محققو المتقدمين استدارة السطح الظاهر اى المرئى من الارض والماء عند الحس قالوا لو كانت الارض مقعرة فى طولها اى فيما بين المشرق والمغرب لكان من الطلوع الى نصف النهار للمغربى اكثر منه للمشرقى وبالعكس ولكان طلوع الكوكب على المغربى قبل طلوعه على المشرقى اذا اتفقا فى عرض المسكن . ولو كانت مقعرة فى العرض اى فيما بين الجنوب والشمال لكان التوغل فى الشمال يوجب اختفاء القطب والكواكب القريبة منه ولو كانت مسطحة لكان الطلوع على الجميع معا ولو كانت كثيرة الاضلاع لكان على ساكنى كل سطح منها معا . ولو كانت اسطوانة قاعدتاها نحو القطبين كما ظن قوم لم يكن

اساكنى الاستدارة كوكب ابدى الظهور بل اما الجميع طالعة غاربة او كانت كواكب تكون من كل واحد من القطبين على بعد يستره القاعدتان ابدية الخفاء والباقية طالعة غاربة ولو كانت قاعدتاها نحو الخافقين لكان الطلوع والغروب على اهليهما معا . ولوكانت كمخروطين رأساها نحو الخافقين لكان الطلوع والغروب على من فى نصف الطول اى على من فى سطح احد المخروطين معا . ولو كان رأساها نحوالقطبين لما كان التوغل يوجب ظهور الكواكب وارتفاع القطر ولو كانت كمخروطين قاعدتاها نحوالقطبين اوالخافقين لزم منهما ما لزم من التقعير . والتوالى باسرها كاذبة وذلك لتساوى مابين الطلوع الى نصف النهار ومنه الى الغروب للمغربى والمشرقى المتفقين فى عرض المسكنين ولتقدم طلوع الكواكب وغروبها للمشرقيين على طلوعها وغروبها للمغربيين وزيادة ذلك ونقصانه بحسب بعد المسافة وقربها فى مساكن متفقة العرض وازدياد ارتفاع القطب الشمالى والكواكب الشمالية وانحطاط الجنوبى الكواكب الجنوبية للواغلين فى الشمال وبالعكس للواغلين فى الجنوب بحسب وغولهما وتركب الاختلافين للسائرين على سمت بين سمتين فأن السائر على خط بين المشرق والشمال مثلا يتقدم له الطلوع ويزداد ارتفاع القطب على ما كان عنده فى الموضع الذى فارقه بقدر ما يقتضيه تباعده عنه الى المشرق والشمال واذا بطل كون السطح الظاهر من الارض مقعراً اومسطحاً وغير ذلك مما ينفى الانحداب تعين كونه محدبا على شكل الكرة لانا نجد التفاوت فى اوقات الخسوفات وفى عروض البلدان على حسب تفاوت اجزاء الدائرة وذلك لان نسبة مابين الابتداء والانتهاء فى المسير على خط نصف النهار الى مسافة مابين الابتداء والانتهاء فى المسير على خط الاستواء ومايوازيه كنسبة ارتفاع

او

او انحطاط القطب اعنى فضل مابين الارتفاعين فى المسكنين الى تقدم او تأخر الطلوع فى المسكنين فاذاً السطح الظاهر من الارض مستدير انتهى . وحيث كان المدعى استدارة السطح الظاهر لم يتوجه القدح فى هذا الدليل المقام عليه بانه انما يدل على استدارة الربع المسكون لا على استدارة جميع الارض كما لا يخفى . واذا ثبت ذلك المدعى (فاعلم) ان التضاريس التى تلزم الارض من جهة الجبال والاغوار لا تخرجها عن اصل الاستدارة اذ لا نسبة لها محسوسة بالنسبة اليها فان نسبة اعظم جبل على الارض وهو ما ارتفاعه فرسخان وثلث على ما ذكره بعض المهندسين الى الارض كنسبة سبع عرض شعيرة الى كرة قطرها ذراع بالتقريب . ثم ان ستر سطح مياه البحار اسافل الجبال الطالعة منها دون اعاليها المرتفعة وظهورها قليلاً قليلا للتقارب اليها على ما دل عليه ايقاد نيران بعضها ارفع من بعض على الجبال المذكورة مضافاً الى ما مر فى الارض يدل على استدارة السطح العالى من الماء وانه مع الارض ككرة واحدة وذلك لان ما يدل على استدارة سطح كل واحد منهما وحده يدل على استدارة السطح المركب من الارض والماء فاذاً يحيط بهما سطح واحد كل الخطوط الخارجة من مركزها اما الى سطح الماء فتساوية تحقيقا واما الى سطح الارض فتقريباً لما فيها من التضاريس واما غير السطح العالى من الماء فتابع لمكانه الحاوى له (وبالجملة) هم اعتبروا الارض والماء كالكرة الواحدة واستدلوا على الاستدارة بما سمعت . ومنهم من استدل على استدارة الارض باستدارة ظلها لما يشاهد من دائرة الظل التى يدخل فيها القمر وكون المقاطرة الموجبة للخسوف تتفق فى جميع اجزاء الفلك واستلزام ذلك كون الظل من جميع النواحى بل الارض مستديرة . وانت تعلم ان هذا مع ما فيه لا يدل على

استدارة الارض بل على استدارة مجموع الارض والماء لان الظل لذلك * (ومنهم) من استدل على ذلك بان الارض متباعدة من جميع جوانب الفلك الى المركز وطباعها وطباع جملة اجزائها كذلك وذلك يوجب ان تكون كرة والا لكان بعض اجزائها ابعد عن المركز من البعض الآخر ولزم منه الاتحاد في الماهية مع الاختلاف فى الاحكام وهو محال . وفيه ان الاتحاد في الماهية ممنوع وسنده ظاهر . (ومنهم) من استدل بالبساطة وفيه ما فيه * وقدح بعض الناس فى كروية الارض بان مركز ثقلها ان كان مركز حجمها او قريباً منه وجب ان يكون غوصها فى الماء من جميع الجوانب على السواء وكان يجب ان لا يكون شيء منها بارزاً اوكان مقابل الربع المسكون بارزاً وهما باطلان لان البارز هو ربع فقط والبواقى فى الماء . وان لم يكن كذلك وجب ان يكون بعض جوانبها أثقل من بعض لكن الارض جسم بسيط فيكون جانبه الازيد ثقلاً ازيد مقداراً فالارض لابد ان يكون بعض جوانبها ازيد طولاً من بعض والجانب الآخر ازيد عرضاً من الاول حتى تعتدل الجوانب فى الثقل وذلك يقدح في كونها كرة وهو خطأ . لانا لا نسلم كون الارباع الثلاثة مغمورة فى الماء . وظهور امريقا يرد على من حصر المعمور في الربع . سلمنا ذلك لكن لم لا يجوز ان يكون التفاوت في جوانب الارض لا بسبب التفاوت فى الشكل بل بسبب التفاوت في الخاصة من كون بعضها اكثر اكتنازاً وتحجراً فكان أثقل والجانب الآخر اكثر رخاوة فكان اخف . وقدح بعض المتشرعين فى كرويتها بقوله تعالى « والارض بعد ذلك دحاها » وبقوله سبحانه « الم نجعل الارض مهاداً » وبقوله عز وجل « والارض فرشناها » الى غير ذلك مما تضمن الدحو او المهد او الفرش . فان كل ذلك ينافى الكروية . وفيه منع ظاهر فان كلاً مما ذكر

يجامع كروية الجسم العظيم بلا شبهة اصلا. وقد نص على ذلك الامام الرازى وغيره من الاجلة الذين تدور كرة كلامهم على محور التحقيق . وليس فى الاحاديث الصحيحة ايضاً مايأبى ذلك . فالانصاف عدم التحاشى من القول باستدارة السطح الظاهر منها فى الحس والجزم بكون مجموع الارض والمآء مستديراً (اذا علمت ذلك) فاعلم انه ليس شيء من اجزآئها الظاهرة ارفع من بعض والا لم يكن السطح الظاهر مستديراً هذا خلف . وان اعتبر مع الارفعية عدم الاخلال بالاستدارة الحسية قيل ان ارفع الاجزآء ذروة ارفع الجبال وهو ما اشير اليه سابقاً او غيره مما هو ارفع منه . فقد حكى والعهدة على الحاكى ان الجغرافيين اليوم وجدوا ذلك . ثم ان الجواب بما ذكر مبنى على عرف الناس من عد الجبال من الارض فيكون جزءها جزءها . والا فالكتاب المجيد والسنة الجليلة ظاهران فى ان الجبال ليست من الارض قال تعالى « الم نجعل الارض مهاداً والجبال اوتادا » الى آيات كثيرة قوبل فيها الارض وقال عليه الصلوة والسلام « لما خلق الله الارض جعلت تميد فوضع عليها الجبال فاستقرت » الحديث وحكمهم بالحنث على من حلف لايقعد على الارض فقعد على الجبل ليس الا لان الايمان مبنية على العرف والارض فيه تعم السهل والجبل . ولكون مبنى الايمان ذلك لم يحكموا بحنث من حلف لا يأكل لحماً فاكل سمكاً مع ان الله سبحانه وتعالى سماه فى كتابه الكريم لحماً . وعلى ما دل عليه الكتاب والسنة من كون الجبال ليست من الارض . يقال فى الجواب ليس شيء من اجزآء الارض ارفع اجزآئها على تقدير كرويتها وربما يتخيل ان الارفع الجزء المسامت لنقطة تقاطع الدائرة المارة بالاقطاب الاربعة ودائرة المعدل وهو توهم محض من المتخيل . ويرشد الى هذا ان ذلك التقاطع فى جهتين مختلفتين سمت الرأس وسمت القدم فكيف يعقل

كون الجزء المسامت لتلك النقطة ارفع الاجزآء فى نفس الامر « نعم » من عند تحت تلك النقطة يرى ان كل جزء دونه واعظم الاجزآء فى هــذا الجزء المسامت لنقطة التقاطع من جهة سمت قدمه . ومثله فى هذه الرؤية من عند كل نقطة وعلى كل جزء من الارض فما تحت قدم كل شخص ارفع من غيره بالنسبة اليه مع انه تحت قدم غيره حقيقةً اوحكماً . وكثيراً ما يتفق الواقفان على طرفى خطٍ واحدٍ كما لايخفى على العارف بالاطوال والعروض « واذا » اعتبر هذا الامر النسبى صح للمجيب ان يقول ارفع الاجزآء ما تحت قدمى كما لايخفى. ثم انه لاينافى تساوى اجزآء الارض فى نفسها كون الدحو من تحت جزءٍ مخصوص منها اعنى ام القرى كما قال الناظم الشنقيطى اوالبيت كما جآء فى بعض الآثار . اذ بعد تسليم كون التحتية حقيقةوفى نفس الامر يجوز ان يكون مبدأ دحو الارض ذلك . ثم سويت وعدلت بحيث لم يبق فيها اختلاف مضر فى كرويتها . وحينئذ لايخفى ما فى قوله « فلذاك » كانت ارفع الاجزآء . ويمنع الذهن ان يطوف حول دعوى انها ارفع الاجزآء حساً جارها الطائف ونحوه . وكذا انتفاء لوازم ذلك العادية المتحققة فى المواضع المرتفعة حساً من البرد ونحوه . وزعم بعضهم ان أرفع الاجزآء صخرة بيت المقدس وهى قطعة من الجبل كانت يوضع عليها تابوت التوراة وهى متصلة به لامنفصلة عنه ساكنة فى الهوآء كما هو الشايع عند العامة وروى فيه البرقى خبراً هو كالبرق الخلب « واستدل » على ذلك بقوله تعالى « يوم يسمعون الصيحة من مكان قريب » بناء على انها المرادة بالمكان القريب كما نطقت به بعض الآثار وان المراد بالقرب القرب من السمآء قال ولذا كان العروج منها . وكلا المبنيين فى حيز المنع ودون صحة النقل نقل الصخور من الاوحال . الى قلل الجبال . والانصاف ان الحس يأبى ذلك وانه لايكاد يصح خبر فيه . وانه لو صح يابنى تأويله صيانة للشريعة

عن طعن الطاعنين . وقدح القادحين . وقد قالوا ان الخبر الصحيح متى صادم دليلاً قطعيا يجب تأويله . ومثله قولهم يؤول الدليل النقلي الصحيح . للدليل العقلي الصريح . ولذا أول من اول الآيات والاحاديث المتشابهة . وذكر غير واحد من علماء الحديث ان من جملة مايستدل به على وضع الحديث كونه مصادماً لبداهة او حس صحيح ولا يمكن تأويله . ومثل ماقيل في الارفع قيل في الاخفض وهو بزعم بعض الناس ارض الابلة . واستدل بما ذكره ابن جرير الطبري في تفسيره من ان ابعد الارض من السماء ارض الابلة التي هي عند بعض القرية المذكورة في قوله تعالى «حتى اذا أتيا اهل قرية استطعما أهلها» وفيه ان الخبر اما مؤول او موضوع . والحق ان كثيراً مما يذكره القصاص في امر الارض وكذا امر السماء لايعول عليه . ومنه بعض ماذكره الجلال السيوطي في كتابه الهيئة السنية وهو في جمعه ذلك على جلالته كالواقدي حاطب ليل . وخابط سيل . لم يشمر عن ذيل . فلا تكسل عن طلب الحق وسلوك سننه . وعليك باستماع القول واتباع احسنه .

(ومنها) ماجرى في قولهم « ماوراء محدد الجهات وهو الفلك الاطلس وفلك الافلاك بلسان الفلسفة والعرش بلسان الشرع على مايزعمه بعض الخفيين لاخلاء ولا ملاء » وذلك انه اورد عليه انه لوفرض ثاقب للمحدد فاما ان لايصادف مانعاً فيخرج . واما ان يصادف ذلك فلا يخرج وعلى الاول يلزم الخلاء وعلى الثاني يلزم الملاء . فقال سلمه الله تعالى انهم اختاروا في الجواب الشق الاول ومنعوا لزوم الملاء بجواز كون المانع في المحدب نفسه وهو السطح الاعلى المحدد . فقلت ونحو هذا ماقيل في الاعتراض انه لو فرض شخص عند منتهى العالم فاراد ان يمد يده مثلا فاما ان تمتد فيلزم الخلاء واما ان لاتمتد لمانع يصادمها فيلزم الملاء . وماقيل في الجواب من اختيار عدم الامتداد والتزام انه لفقد اشرط لا لوجود

المانع المصادم . وان من الناس من اعترض على قولهم ذلك بأنه يلزم عليه عجزه سبحانه وتعالى عن توسيع هذا العالم او خلق عالم مثله مع بقائه وهو باطل . فلابد من القول بان ورآء هذا العالم بعداً غير متناه يصلح لأن يوسع العالم فيه او يخلق عز وجل فيه مالا يتناهى من العوالم . لكن على نحو عدم تناهى مراتب الاعداد الذى لا يأباه برهان التطبيق وغيره من البراهين المقامة على امتناع وجود مالا يتناهى بالفعل . وهذا الخلاء من حيث الصلاحية للخلق فيه نحو الخلاء . والبعد الذى خلق فيه هذا العالم « واجب » بأنه قد قام الدليل على امتناع الخلاء وذلك على تقدير عدم الخلاء محال . وهو لا يصلح متعلقاً للقدرة ليلزم العجز . ومثل ذلك خلق عالم فيما شغله هذا العالم بل خلق بعوضة فى هذا العالم مع بقاء جميع اجزائه على حالها . فانه ايضاً محال للزوم تداخل الجواهر المبرهن على محاليته فلا تتعلق به قدرته عز وجل . ولا يلزم من ذلك عجزه تعالى عن ذلك علواً كبيراً «والحاصل» ان ما ذكره المعترض من لزوم عجزه تعالى ممنوع . ثم قلت يامولاى انا بعد هذا كله لا أرى محذوراً فى القول بأن ورآء العالم مثل ما العالم فيه . الا انه خالفه فى سعته وعدم تناهيه . وادلة استحالة الخلاء . مدخولة عند محققى العلماء . بل لا يبعد وقوعه فى هذا العالم اذا وضع جسم ذو سطح صقيل مستو استوآء حقيقياً على آخر مثله بحيث لا يتخللهما هوآء ثم رفع الفوقانى دفعة . فان الوسط يبقى خالياً الى ان يصل اليه الهوآء من الجوانب تدريجاً حسب ما تقتضيه الحركة . وكلما كان الجسمان المذكوران متسعين كانت مدة بقاء الخلاء اطول لطول زمن الوصول الى الوسط . وبلغنى ان بعض الطبيعيين من الفلاسفة المحدثين يخرجون الهوآء من بعض الظروف كقارورة كبيرة ببعض الآلات بحيث اذا القوا فيه رصاصة وريشة مثلاً معاً يصلان الى المقر فى آن واحد . وهو ظاهر فى الخلاء

دون بقاء هوآء تلطف وانتشر حتى ملأ الظرف والا لعاق الريشة عرقا ما فلم يتحد آن الوصول . وان لم يسلم شئ من ذلك كفانا ان ادلة استحالة الخلآء . اوهن من بيت عنكبوت فى خلآء . ويفهم من كلام بعض الاجلة السلفيين ان الله تعالى شأنه لم يخلق العالم يوم خلقه فى ذاته بان جعل ذاته محلا له ولا انه سبحانه كان فيه ككون الصورة فى الهيولى ولا انه خالقه عليه جل وعلا بان جعل نسبته اليه نسبة خيمة الملك الى الملك . وتعالى الله ان يكون كدودة القز تبنى على نفسها ما يحيط بها من القز بل كان عز شأنه لا فى مكان وخلق العالم دونه و بقى هو على ما كان فما ورآء العالم الا العالم « الرحمن على العرش استوى . أأمنتم من فى السماء . اليه يصعد الكلم الطيب . ذو المعارج تعرج الملائكة والروح اليه » فهو جل شأنه . وعز سلطانه . فى جهة العلو على الوجه اللائق به مع نفى اللوازم المستحيلة عليه سبحانه وتعالى . وادلة كونه تعالى كذلك من الآيات والاحاديث والآثار اكثر من ان تحصى . واوفر من ان تستقصى . وفيما يجده كل احد فى نفسه من الميل الطبيعى الضرورى الى جهة العلو فى الاستمداد حالتى الرغبة والرهبة شاهد قوى لذلك . حتى قيل ان الفخر الرازى لما اورد عليه ذلك الهمدانى بعد ان فرغ من تقرير الادلة العقلية على نفى الجهة قام من مجلسه وهو يقول حيرنى الهمدانى حيرنى الهمدانى . ولم يزل يقولها حتى دخل بيته . فعلى هذا يصح ان يقال ماورآء العالم لاخلآء ولا ملآء . لكن بغير المعنى الذى اراده الحكمآء . ويجامع ذلك القدرة على توسعة هذا العالم وعلى خلق عوالم مثله اواعظم منه مع بقآئه . وسبحان من ليس كمثله شئ . فافهم وتأمل . سائلا منه تعالى العصمة عن الخطأ والخطل .

(ومنها) ماجرى فى امر نور الفجر • فانى ذكرت له لازال شيخ

العصر . ان الفخر الرازى ادعى فى تفسيره عند الكلام على قوله تعالى «فالق الاصباح» ان نور الفجر ليس من ضياء الشمس وانما هو نور يخلقه الله تعالى ابتداءً وانه رد ما قاله اهل الهيئة من انه من ضيائها حين تقرب من الافق الشرقى نحو سبع عشرة او ثمانى عشرة درجة «بما حاصله» على ما يخطر لى انه لو كان ذلك من ضياء الشمس لزم ان يظهر بعيد نصف الليل لكل الناس واليس فليس «وبيان ذلك» ان كرة الارض فى كل وقت مستضئ من الشمس اكثر من نصفها على ما اقتضاه برهانهم فيما اذا استضاءت كرة صغيرة من كرة كبيرة . وان دائرة افق كل قوم يجوز ان يكون دائرة نصف النهار لآخرين فتى زالت الشمس عن دائرة نصف نهار قوم من جهة سمت القدم ويكون ذلك بعيد نصف لياليهم لزم بمقتضى ما قالوا من لزوم استضاءة النصف واكثر ان يظهر الضوء من جهة الشرق ولا اقل من ان يستضئ من الارض فى تلك الجهة ما يتم به مع ما تحت الافق النصف منها وحيث لم يكن كذلك علمنا ان الامر فى الفجر ليس على ما زعموه . فاستغرب ذلك سامه الله تعالى جدا حيث ان كون نور الفجر من ضياء الشمس اظهر من الشمس فى رابعة النهار وانكار ذلك كانكارها . فاحضر التفسير الكبير . فاخرجت البحث وقرأته فى مجلسه الخطير . وقبل ان يتجلى نور فجره . عرضت عمائم الغوائل فطوينا البحث على غره . «وانا اقول الآن» ليرتاح من يرتاح . مستعيناً بالله عز وجل فالق الاصباح . انه لا يلزم من وجوب استضاءة نصف الارض وزوال الشمس عن دائرة نصف نهار قوم من جهة سمت القدم رؤية اولئك القوم ضوء الشمس . لانهم لا يرون نصف الارض وكذا لا يرون نصف ما غشاهم وخيم عليهم من ظلمة ظل الارض المخروطى المنتهى الى فلك الزهرة وانما يرونه لو كانوا عند نقطة مركز حجم الارض . على انه لو فرض

رؤيتهم نصف الارض وهم على سطحها لايلزم رؤيتهم الضوء ايضاً بناء على ماقيل ان كثافة الهواء المظلم فى البين مانعة عنها فالضوء الذى يظهر بمقتضى ماقرره بعيد نصف الليل انما يرى فى بلد يزيد طوله على طول بلد اولئك القوم بكثير . وهذا مما لا دليل على نفيه . بل لايبعد ان يكون واقعاً لاختلاف اوقات الفجر فى البلدان حسب اختلاف الاطوال والاوضاع . ففجر البلد الشرقى . قبل فجر البلد الغربى كما ان مغرب البلد الغربى بعد مغرب البلد الشرقى . ومثل اختلاف الفجر والمغرب اختلاف الزوال ونحوه . والكل ظاهر ظهور اختلاف عدد ساعات النهار الاطول وعدد ساعات الليل الاطول فى البلدان . ولحلول الشمس فى البروج الشمالية والبروج الجنوبية مدخل فى بعض الاختلافات . وانكار اختلاف المطالع اظهر مكابرة من انكار اختلاف الاصابع . وفى الحديث ان الشمس لتغرب عن قوم وتطلع على آخرين (نعم) اختلف فى اعتبار ذلك الاختلاف شرعاً فى نحو الصوم فذهب كثير من الحنفية مع اقرارهم بوجوده الى عدم اعتباره . فيلزم عندهم اهل المغرب الصوم برؤية اهل المشرق هلال شهر رمضان . والحق اعتباره « والحاصل » انه ان اراد انه يلزم حسب ما ذكره اهل الهيئة على تقدير كون الفجر من الشمس طلوع الفجر بعيد نصف الليل فى كل بلد بحيث يراه اهله فهو ممنوع . وانما يلزم ذلك لو كان كل بلد بحيث يرى فيه نصف كرة الارض والحال ليس كذلك . وان اراد انه يلزم طلوع الفجر فى كل بلد بعيد نصف الليل فى بلد آخر فيكون وقت واحد فجراً لقوم ونصف ليل لآخرين فهو مسلم ولا محذور فى هذا اللازم بل لايبعد ان يكون واقعاً . وقد صح ان فى بعض العروض ماقوس ليله فى بعض الاوقات اقل من ثلاث اوست وثلاثين درجة . فهنالك يطلع الفجر قبل ان يغيب الشفق ولاشك

ان وقت طلوع الفجر هناك ايل في اكثر المعمورة واغرب من هذا حال عرض تسعين حيث تتحد دائرة المعدل مع دائرة الافق فتكون هي الافق فان السنة هناك نصفها ليل ونصفها نهار اذ لا طلوع ولا غروب للشمس في ذلك العرض الا بحركتها الخاصة « وبين هذا » يقال للرازي كما لا يلزم من طلوع الشمس بوجودها نهارا في موضع طلوعها ووجوده في كل موضع كذلك لا يلزم من طلوع الفجر في موضع طلوعه في كل موضع فمتى كانت الشمس طالعة ومرئية في بعض المواضع وهي غير طالعة ومرئية في بعض آخر . فليكن اثرها وهو الفجر كذلك . ولكون هذا في عرض تسعين ظاهراً جداً بنينا الامر عليه فلا تغفل . واعجب من انكار الرازي كون نور الفجر من ضياء الشمس انكار الجلال السيوطي كون هذا الضياء المشاهد في النهار من طلوع الشمس الى غروبها من الشمس . وكم له عفا الله تعالى عنه من هذه العجائب التي اطلقت السنة الملحدين . بالطعن والعياذ بالله في الدين . وفي تفسيرنا روح المعاني ما يتعلق بامر الفجر والجواب عن الشبهة التي سمعتها عن الفخر لكنه جواب غير واضح وضوح ما ذكرناه الآن . فانه فيما أرى اوضح من نور الفجر الصادق للعيان . وما هو الا من شمس التوفيق . لا زالت مشرقة علينا بانوار التحقيق والتدقيق . فافهم وتأمل . فلعل الله تعالى يوفقك ما هو اجلى واجل .

(ومنها) ما جرى من محكم الكلام في امر المتشابه . فاحسست ان له ميلاً الى مذهب السلف الذي تمذهب اكثر المحققين به . فشكرت ربي . وكاد يطير من مزيد الفرح قلبي . فقلت يا مولاي يشهد لحقية مذهب السلف في المتشابهات وهو اجراؤها على ظواهرها مع التنزيه بـ « ليس كمثله شيء » اجماع القرون الثلاثة الذين شهد بخيرتهم خير البشر صلى الله تعالى عليه وسلم

وهو يدل على ان الشارع اراد بها ذلك . والجزم بصدقه دليل على عدم المعارض العقلى فى نفس الأمر وان توهمه العاقل فى طور النظر والفكر وكذا خلوه عن القول فى الله تعالى بحسب الظن اللازم بحسب الظاهر لمذهب المؤلين « وان الظن لا يغنى عن الحق شيئا » ولجلالة شأن ذلك المذهب ذهب اليه غير واحد عن اجلة الخلف • (منهم) امام الحرمين قال فى الرسالة النظامية « اختلف مسالك العلماء فى هذه الظواهر فرأى بعضهم تأويلها والتزم ذلك فى آى الكتاب وما يصح من السنن . وذهب ائمة السلف الى الانكفاف عن التأويل واجراء الظواهر على مواردها وتفويض معانيها الى الله عز وجل . والذى نرتضيه رأياً وندين الله تعالى به عقيدة اتباع سلف الامة . للدليل القاطع على ان اجماع الامة حجة . فلو كان تأويل هذه الظواهر حتماً لأوشك ان يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة . واذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الاضراب عن التأويل كان ذلك هو الوجه المتبع انتهى » • والاقتصار على الصحابة والتابعين بناءً على المشهور . والا فقد ذكر الحافظ ابن حجر فى فتح البارى ان اهل العصر الثالث وهم فقهاء الامصار كالثورى والاوزاعى ومالك والليث ومن عاصرهم وكذا من اخذ عنهم من الائمة على ذلك ايضا • (ومنهم) الامام ابو الحسن الاشعرى فان آخر امره الرجوع الى ذلك المذهب الجليل بل الرجوع الى ما عليه السلف فى جميع المعتقدات . قال فى كتابه الابانة الذى هو آخر مؤلفاته بعد كلام طويل « الذى نقول به وديانتنا التى ندين بها التمسك بكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وما روى عن الصحابة والتابعين وائمة الحديث ونحن بذلك معتصمون . وبما كان عليه احمد بن حنبل نضر الله تعالى وجهه قائلون . ولمن خالف قوله مجانبون • انتهى »

وهو ظاهر في انه سلفي العقيدة . وكيف لا والامام احمد علم في ذلك والهذا نعص لبيه من بين أئمة الحديث . ويعلم من هذا ان ماعليه الاشاعرة غير ما رجع اليه أمامهم في آخر أمره من اتباع السلف الصالح فليتهم رجعوا كما رجع . واتبعوا ما اتبع . والى ذلك ايضاً ذهب السادة الصوفية . كما لا يخفى على من تتبع آثارهم . واستقرأ اخبارهم . «ومن ذلك» ما حكاه عن الشيخ الاكبر محي الدين قدس سره تلميذه الشرف اسماعيل بن سودكين في شرح التجليات (ونصه) لايجوز للعبد ان يتأول ما جآء من اخبار السمع لكونها لا تطابق دليله العقلي كاخبار النزول وغيره لانه لو خرج الخطاب عما وضع له لكان بالخطاب فائدة . وقد علمنا انه عليه الصلوة والسلام ارسل ليبين للناس ما انزل اليهم . ثم رأينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع فصاحته وسعة علمه وكشفه لم يقل لنا انه ينزل رحمته ومن قال ينزل رحمته فقد حمل الخطاب على الادلة العقلية والحق تعالى ذاته مجهولة فلا يصح الحكم عليه بوصف مقيد معين والعرب تفهم نسبة النزول مطلقاً فلا تقيده بحكم دون حكم خصوصاً وقد تقرر عندها انه « ليس كمثله شيء » فيحصل لها المعنى مطلقا منزهاً . وربما يقال لك هذا يحيله العقل فقل الشأن هذا اذا صح ان يكون الحق من مدركات العقول حتى تمضي عليه سبحانه احكامها انتهى . «وفي الغنية» للقطب الرباني . والهيكل الصمداني . سيدي الشيخ عبدالقادر الكيلاني . قدس سره . غنية في هذا المقام . عن سرد نصوص اولئك السادة الفخام . « ثم قلت » يا مولاي قد تلخص لي من تتبع كلام المحققين كالعلامة ابن حجر الهيتمي في كتابه التعرف . في الاصلين والتصوف . ان في المتشابهات ثلاثة مذاهب «الاول» التأويل اي الصرف عن الظاهر وتعيين المراد فيقال في الاستوآء مثلاً ليس المراد به ظاهره بل المراد به الاستيلاء . « الثاني »

ترك التأويل بمعنى ترك تعيين المراد وتفويضه الى الله تعالى مع الجزم بان الظاهر غير مراد . فيقال في ذاك مثلاً ليس المراد به معناه الظاهر والله تعالى اعلم بمراده منه . ومع هذا فالظاهر على ما قيل انهم يجزمون بان ذلك المعنى الذي فوضوا تعينه اليه سبحانه معنى مجازي او كنائي لائق به جل شأنه . «وكان» شيخنا علاء الدين علي افندي يقول ان في هذا تأويلاً لكنه دون التأويل في الاول . وفيه بحث لانا لا نسلم ان التأويل اخراج الكلام عن ظاهره مطلقا بل اخراجه الى معنى معين معلوم كما يقال الاستوآء مثلاً بمعنى الاستيلاء . «الثالث» الابقاء على الظاهر مع نفي اللوازم وهو معنى قول بعضهم القول بالظاهر مع اعتقاد التنزيه وان ليس كمثله عز وجل شيء فيقال في ذاك المراد ظاهره مع نفي لوازمه الدالة على الجسمية ويرجع ذلك الى دعوى انها لوازم لاستوآء الخلق لا لاستوآء الخالق ايضاً وهو نظير قول الاشاعرة والماتريدية في رؤية الله تعالى في الآخرة فانها تكون مع نفي لوازمها من المقابلة والجسمية ونحوهما مما هو من لوازم الرؤية في الشاهد . قيل هو مراد مالك وغيره من قولهم الاستوآء معلوم والكيف مجهول . اى الاستوآء معلوم المعنى ووجه نسبته الى الحق تعالى الجامع للتنزيه مجهول لأن الصفات تنسب الى كل ذات بما يليق بتلك الذات وذات الحق ليس كمثله شيء فنسبة الصفات المتشابهة اليه تعالى ليست كنسبتها الى غيره عز وجل لأن كنه ذات الحق ليس من مدركات العقول لتكون صفته من مدركاتها . والصوفية على هذا المذهب كما يدل عليه كلام الكوراني في تنبيه العقول . على تنزيه الصوفية عن اعتقاد التجسيم والعينية والاتحاد والحلول . وجعلوا من ذلك ظهوره تعالى شأنه في المظاهر وقالوا انه طور ماورآء طور العقل . وغيرهم من القائلين بهذا المذهب يقولون كل ما سمع عن الصادق المعصوم

فعلى العين والراس. وليس المقام مقام الاجتهاد والقياس . ثم ان كلا المذهبين احسن من مذهب الخلف النافين للظاهر المعينين للمراد لما فيه من اتباع الظن ظاهراً . ولا اقول كما قال ابن القيم « لام الاشعرية كنون اليهودية » فأولئك قيل لهم قولوا حطة فزادوا نوناً وقالوا حنطة وهولاء قيل لهم الرحمن على العرش استوى فزادوا لاماً . وقالوا استولى . ثم اقول ليتهم فوضوا. وتركوا التأويل ولم يتعرضوا . وليتهم اذ أولوا ذكروا المراد على سبيل الاحتمال . ولم يجزموا بان ما ذكروه هو مراد الملك المتعال . ثم انه انجر الكلام الى ابن تيميه . فقال انه قائل بالجسميه . فقلت حاشاه ومذهبه فى الجسم . انه مطلقاً غير مسلم . فقال انه يقول العرش قديم نوعا . فقلت لم نجد لنسبته اليه من غير الدوانى نقلا يليق ان يمنح سمعا. فقال له مخالفة للائمه الاربعة فى بعض المسائل الفقهية . فقلت شبهته فى تلك المخالفة بحسب الظاهر قوية . وله فى بعض ذلك سلف . كما يعرفه من تتبع المذاهب ووقف . وقد مدحه غير واحد من العلماء الاعلام . وقد سمعت من شيخى انه رأى كتاباً فى ترجمة من لقبه بشيخ الأسلام . فقال قد ذمه العلامة السبكى . فقلت كم من جليل غدا من ذم عصريه يبكى. فآه من اكثر المعاصرين . فهم بايدى ظلمهم لحبات القلوب عاصرين . ثم استطردنا ابحاثاً أخر . الى ان حضر من حضر . (ثم انى اقول الآن) مستعينا بمن لا يدخل تحت حيطة الأذهان . انهم يطلقون المتشابه على الم وحم وكهيعص وحمعسق ونحوها من اوآئل السور المعروفة كما يطلقونه على الاستوآء والنزول والوجه والعين واليد ونحوها مما يسمونه بالصفات السمعية وفينا ما يشاركه فى اطلاق اللفظ « وهذا الثانى » هو الذى افترق السلف فيه الى فرقتين فرقة تفوض اصل معناه الى علم الله عز وجل . وآخرى تقول بمعناه الظاهر

مجرداً عن لوازمه التى لاتنفك عنه فينا مجامعاً للتنزيه الصادع به قوله تعالى « ليس كمثله شئ » واما الاول فلم اقف على افتراقهم فيه كذلك . بل هم فيه فرقة واحدة قائلة الله تعالى اعلم بمراده منه . ويقابلها فرقة الخلف التى تزعم العلم بمراده عز وجل منه مع اختلافها فى تعيينه. الى ماشاء تعالى من الاقوال. فمن اطلق القول بأن الناس فى المتشابه ثلاث فرق كمن اطلق القول بأنهم فيه فرقتان لم يصب المحز . بل هم فى بعض ثلاث وفى بعض آخر ثنتان بل من تتبع كتب السلفيين كالحنابلة وقف على ان منهم من يؤل على حد تأويل الخلف بعض المتشابهات من الصفات السمعية كالفراغ فى قوله تعالى « سنفرغ لكم ايها الثقلان » ان فسر بمعنى التخلى عن الشاغل . او فسر بالقصد الى الشئ وقلنا ان القصد لاينسب اليه تعالى . وبكلا المعنيين فسر فى حديث ابى بكر افرغ الى اضيافك . وكالحسرة فى قوله تعالى « ياحسرتا على العباد » بناءً على ان الالف منقلبة عن ياء المتكلم. وكاليمين فى قوله عليه الصلوة والسلام « الحجر الاسود يمين الله فى الارض » وفى نهاية ابن الاثير هذا كلام تمثيل وتخييل واصله ان الملك اذا صافح رجلاً قبل الرجل يده فكان الحجر الاسود لله تعالى بمنزلة اليمين للملك حيث يستلم ويلثم انتهى .

بل ووقف ايضاً على ان منهم من يؤل مع ذلك ماحف بالقرآن الدالة على المراد منه كالمعية فى بعض الآيات المبتدأة بالعلم المختتمة به . والصوفية قدست اسرارهم لايؤلون شيئاً من ذلك . وقالوا ان كل ذلك من باب التجلى فى المظاهر مع بقاء التزيه الذاتى والغناء المطلق . وبذلك يتم لهم القول بوحدة الوجود التى هى وراء طور العقل من طريق الفكر « وانا اختار » فيما شاع بين العرب فى معنى غير معناه اللغوى حمله عليه دون ابقائه على

معناه اللغوى مع نفى اللوازم او تفويض العلم بالمراد الى علام الغيوب جل جلاله . وهو عندى نظراً الى ذلك المعنى الشايع فى حكم المحكم . فان القرآن نزل بلغة العرب وعلى استعمالهم وهم اول من خوطب به فلا يعدل فى معناه عما تعارفوه فيه بينهم . ومثل ذلك المتشابه فى الحديث . وكذا اختاروا التأويل كالخلف فى نحو قوله عليه الصلوة والسلام « الحجر الاسود يمين الله تعالى فى الارض » وان اعدل عنه قلت كاحدى فرقتى السلف ليس المراد معناه اللغوى بل معنى آخر يليق به سبحانه الله تعالى اعلم به . ولا اكاد اقول المعنى المراد اللغوى مجرداً عن لوازمه . ولا اظن الصوفى القائل بوحدة الوجود يقول ذلك ايضاً . وقد سمعت عن شيخى علاء الدين على افندى عليه الرحمة ان المتشابه عند السلف لايراد منه معناه اللغوى جزماً لما يلزمه من المحال عليه تعالى . بل المراد معنى لائق به تعالى هو سبحانه يعلمه ولاجزم له بكون ذلك المعنى مجازياً اوكنائياً بل يحتمل عنده ان يكون امراً آخر ليس بينه وبين المعنى الحقيقى مناسبة ما اصلا . حتى انه يجوز ان يكون المراد بالوجه فى قوله تعالى « ويبقى وجه ربك » وقوله سبحانه « كل شئ هالك الا وجهه » من لا يصعق عند النفخ المستثنى فى قوله تعالى « فصعق من فى السموات ومن فى الارض » الآية وان يكون المراد باليمين فى الحديث المذكور آنفاً الدرة مثلاً والاضافة للتشريف كما فى بيت الله وناقة الله . وهذا من الغرابة بمكان . ولم ار احداً ذكره . وقد اعترضته يوم سمعته بان المعنى معين فى علم الله تعالى ولابد ومتى كان ذلك المعنى ليس بينه وبين المعنى الظاهر مناسبة ما كان ارادته منه دون ارادة آخر مثله فى عدم المناسبة ترجيحاً بلا مرجح . ويلزم ذلك ايضاً فى ارادته من اللفظ المعين دون ارادته من آخر ليس بينه وبينه مناسبة ايضاً . فقال رحمه الله تعالى يلزم مثل ذلك فى وضع لفظ لمعنى ليس

مناسبة

مناسباً له . بناء على الصحيح من انه لا يشترط مناسبة اللفظ للمعنى في وضعه له . فوضع الحجر لمسماه ليس باولى من وضع الذهب او الشجر او الفرس او السرج لذلك المسمى «والجواب عن كل ذلك» بانه كفى بالارادة مرجحة او بان هناك مرجحاً غيرها استأثر الله تعالى بعلمه . ويحتمل ان تكون المناسبة بوجه لا نعلمه ونفي المناسبة انما هو بحسب علمنا . فقلت ماذا يقال للفظ بالنظر الى ذلك المراد احقيقة ام مجاز « فقال لا ولا . ان كان الاستعمال المأخوذ في تعريف الحقيقة والمجاز بالنسبة الينا وحقيقة ان كان اعم من ذلك مما هو بالنسبة اليه عز وجل» وكان استعماله تعالى اللفظ فيه ابتداء . ومجاز ان كان الاستعمال اعم وكان استعماله تعالى بوضع ثان لعلاقة لكن استأثر الله تعالى بعلمها ويجوز ان يقال له منقول ان كان الاستعمال كما ذكر الا انه لاعلاقة في نفس الامر «ثم قلت» على احتمال كون مراده تعالى معنى مجازياً يلزم القرينة بحيث لا قرينة لامكان لذلك الاحتمال . فقال اشتراط القرينة غير مجمع عليه فالاصوليون من الشافعية يقولون المجاز اللفظ المستعمل بوضع ثان لعلاقة ولا يزيدون مع قرينة . ومن هنا صح لهم القول بجواز ان يراد باللفظ الواحد حقيقته ومجازه معاً في وقت واحد » على ان من زاد في تعريفه كالبيانيين القرينة قيدها بالمانعة عن ارادة المعنى الموضوع له اللفظ اولاً . ولم يطلقها بحيث تعم القرينة المانعة عن ارادة ذلك والقرينة المعينة للمراد . والقرينة المانعة ليست منحصرة عندهم في اللفظية بل تعم العقلية وهي متحققة في المتشابه فقلت بناء على ما ذكرت من مذهبهم فيه يحتمل ان يكون اللفظ مشتركاً بين معنى حقيقي . عندنا وآخر حقيقي عنده عز وجل . وقد قالوا باحتياج استعمال المشترك في احد معنييه الى قرينة تعينه . فقال لا بدية القرينة في ذلك ممنوعة فقد يذكر المشترك مراداً منه معنى معين في نفس الامر خاليا عن قرينة تعينه كما في المجمل فتركت

السؤال. حين طال « وانت تعلم » ان القول بالظواهر مع التنزيه خال عن ذلك الا ان تفويض العلم بالمراد فيه الى الله تعالى لايخلو عن خفاء ٍ لما ان فيه الجزم بان المراد هو الظاهر . غاية ما في الباب انه مجرد عن اللوازم كرؤيته تعالى مصدر المبنى للفاعل ومصدر المبنى للمفعول فان لوازمها بالمعنيين في المشاهد منفية فيه سبحانه « وحيث اني من المفوضين اقول فيما عدا ما سمعت بالتفويض على حد ما عليه جمهور السلف الا اني اعد الظاهر الذي جزموا كما اشار اليه الجلال المحلي وغيره بانه غير مراد هو المعنى المستدعي للوازم . فاقول في الاستوآء مثلا ليس المراد به المعنى الحقيقي بلوازمه قطعاً لاباء قوله تعالى « ليس كمثله شيء » مع الدليل العقلي عنه . بل المراد معنى لائق به عز وجل لا اعلمه وهو سبحانه وتعالى يعلمه واقطع بذلك من غير تعيين « نعم اقول » هو محتمل لان يكون المعنى المجرد عن اللوازم ومحتمل لان يكون غيره مما يليق به جل شأنه . وعز سلطانه . وربما ارجح الاول من الاحتمالين بان عليه جملة من السلف الصالح . وطائفة عظيمة من الصوفية الذين لا يؤثر بعلو شأنهم قدح قادح . لكن لا أجزم بانه مراد الله تعالى كما اجزم بان الظاهر بلوازمه غير مراد له تعالى فانا والحمد لله تعالى مؤمن بما ورد في الله تعالى على المعنى الذي اراده جل جلاله. ومن اين لعنكبوت العقل العروج بلعابه . الى رفيع قدس العرش وما حواه ادنى من ذرة ٍ بالنسبة الى جنابه . واقول بالوقف على الا الله فقد حكاه محيي السنة البغوي في المعالم وغيره في غيره عن اكثر الصحابة والتابعين والنحويين . رضي الله تعالى عنهم اجمعين . وقال الاستاذ ابو منصور انه الاصح. وبالغ ابن السمعاني وغيره من الاجلة في نصرته . ولا يثنيني عن ذلك حكاية امام الحرمين في البرهان الوقف على العلم عن اكثر القرآء والنحاة ولا نقله ذلك فيه عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم اولاً مبالغة في تأييده في التخليص

حتى

حتى قال ان مقابله قول باطل لما انه خلاف مقتضى ما دان الله تعالى به فى الرسالة النظامية كما قدمناه لك . وهى بعد البرهان تأليفاً وخلاف مقتضى ما نقله الألوف عن ابن عباس وغيره من الصحابة والتابعين . وقد اخرج عبدالرزاق فى تفسيره والحاكم فى المستدرك عن ابن عباس انه كان يقرأ « وما يعلم تأويله الا الله ويقول الراسخون فى العلم آمنا به » وحكى الفرآء مثله عن ابى بن كعب . وأخرج ابن ابى داود فى المصاحف من طريق الأعمش عن ابن مسعود انه كان يقرأ « وان تأويله الا عندالله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به » وكذا لا يثنينى قول النووى عليه الرحمة فى شرح مسلم انه الاصح لانه يبعد ان يخاطب الله تعالى عباده بما لا سبيل لاحد من الخلق الى معرفته فانه خلاف مقتضى ما ذهب اليه الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه مما اخرجه ابن ابى حاتم فى مناقبه عن يونس بن عبدالاعلى عنه ونقله العلامة الكورانى فى تنبيه العقول. والبعد الذى ذكره ممنوع حيث كان الخطاب بذلك للابتلاء . وقد ابتلى سبحانه عباده بتكاليف كثيره . وعبادات وغيره . لم يعرف احد السر فيها . والسر فى هذا الابتلاء قص جناح العقل وكسر سورة الفكر واذهاب عجب طاوس النفس . ليتوجه القلب بشراشره تجاه كعبة العبوديه . ويخضع تحت سرادقات الربوبيه . ويعترف بالقصور . ويقر بالعجز عن الوصول الى الحور المقصورات فى هاتيك القصور . وفى ذلك غاية التربيه . ونهاية المصلحه . وكذا لا يثنينى وجوه ذكرها الخلف فى ترجيح الوقف على العلم . فقد رددتها والحمد لله تعالى فى تفسيرى روح المعانى . وذكرت مما يرجح الوقف على الا الله . ما فيه مقنع لمن اوتى قلباً سليما . وفهماً مستقيما « بقى شئ » وهو ان ابن السبكى قال فى جمع الجوامع (ما نصه) ولا يجوز ورود ما لا معنى له فى الكتاب والسنة خلافاً للحشوية

انتهى . وكتب عليه شيخ الاسلام (ما نصه) والمراد بما لا معنى له مايتعذر التوصل الى معناه ليصح محلاً للنزاع اذ لم يقل احد بظاهر ذلك انتهى . فيلزم من ذلك وكون السلف قائلين ان المتشابه ما يتعذر التوصل الى معناه . كما افصح به تعريف الحنفية اياه . بما استأثر الله تعالى بعلمه . دون ما لم يتضح معناه كما عرفه به معظم الشافعية . مخالفين لمقتضى ما روى عنه من قوله ان علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا الروية والفكر كون اولئك الاجله الذين هم سادات المله . كالحشوية الذين قال الحسن البصرى لماوجد قولهم ساقطا . وكانوا يجلسون فى حلقته أمامه «ردوا هؤلآء الى حشا الحلقة» اى جانبها . او الطعن فى الحسن البصرى الذى هو افضل التابعين عند اهل البصرة حيث رأى سقوط قول هو عين قول السلف . ولم يرض ان يقعد قائله تجاهه مع انه هو نفسه قائلاً به . فقد صح انه من السلف القائلين بقولهم . وقد اخرج كما قال الحافظ ابن حجر فى شرح صحيح البخارى ابو القاسم اللالكائى فى كتاب السنة من طريقه عن امه . عن ام سلمة انها قالت الاستوآء غير مجهول . والكيف غير معقول . والاقرار به ايمان . والجحود به كفر . «وقد كنت» سألت الشيخ رحمه الله تعالى عن ذلك اثناء الدرس فقال الفرق بين مذهب السلف ومذهب الحشوية ان مذهب الحشوية ورود مايتعذر التوصل الى معناه مطلقا سوآء كان مراداً اوغير مراد . ومذهب السلف ورود مايتعذر التوصل الى معناه المراد . فالاستوآء مثلاً عندهم له معنى يتوصل اليه بمجرد سماعه كل من يعرف المدلولات اللغوية الا انه غير مراد لانه خلاف ما يقتضيه دليل العقل والنقل . ومعنى آخر يليق به تعالى لا يعلمه الا هو عز وجل . وقد يقال الاولى فى الجواب ابقاء كلام ابن السبكى على ظاهره وعدم الالتفات الى كلام شيخ الاسلام . وقوله «انه لم يقل به احد» فالمثبت

لاسيما اذا كان كابن السبكي الامام ابن الامام . مقدم على النافي ولو كان كشيخ الاسلام . فتأمل جميع ما تلوناه عليك . وهو يغنيك عن مراجعة كثير من الكتب ان اخذت العناية بيديك . وبقيت في هذا المقام ابحاث كثيرة يضيق عنها نطاق الكلام . وفي كتب الحنابلة من ذاك ما يجلو غياهب الاوهام . ويروي الغلل ويبرى العلل والاسقام . فمتى اشكل عليك امر . فارجع اليها ينشرح باذن الله تعالى منك الصدر .

(ومنها) ما جرى في اعتراض الحموي على قول الرضى الاستر آبادي . الذي لم يزل علم الهدى للنحويين في كل نادي . «ان العلم قد يقصد تنكيره . وذلك اذا اضيف اليه كل نحو كل زيد عالم فان كلاً لا تدخل الا على نكرة » . (وحاصل الاعتراض) انهم صرحوا بأن كلاً اسم موضوع لاستغراق افراد المنكر نحو « كل نفس ذائقة الموت » والمعرف المجموع نحو « كلهم آتيه » واجزاء المفرد المعرف نحو كل زيد حسن . وهو نص في انها تضاف الى المعرفة والنكرة . فكيف قال الرضى ان كلا لا تدخل الا على نكرة . « ثم قال» وقد عرضت ذلك على شيخنا الخفاجي فنظر فيه كثيرا . ولم يتكلم بشيء جليلاً كان او حقيرا . «فقلت» يامولاي لعل مراده بكل كل التي يراد بها استغراق الافراد بقرينة المثال . وظهور الحال حتى على الاطفال . وكيف يتصور من الرضى . وهو العالم المرتضى ان يريد بها الاعم مع ظهور الامر « ظهور نار القرى ليلاً على علم» . فقال قد اجاب بنحو ذلك شيخ الاسلام عطاء الله افندي . وها تحريره في ذلك عندي . فأراني الجواب . مكتوباً بخطه في حاشية الكتاب . «ثم قال وانا اقول» ان كلا مطلقاً داخلة على نكره . ومن امعن نظراً لا يجد سبيلاً لان ينكره . لان نحو وكلهم آتيه في تقدير وكل فرد آتيه ونحو كل زيد حسن في تقدير كل جزء من اجزاء زيد حسن . فقلت يامولاي هذا تقدير معنى لا تقدير اعراب . وفرق ظاهر

بينهما عند ذوى الالباب . ومتى اعتبر ذلك كانت دائماً لاستغراق الافراد. كما لا يخفى على المحققين الامجاد . فان اعتبر لزم الاعتراض على كل نحوى . واذا لم يعتبر وقلنا بتعينه فى الجواب . بقى الاعتراض على الفاضل الرضى . وكدت يا مولاى اجيب بما ذكرتم من الجواب. لكن خطر لى هذا الاعتراض فوكأت فم الجراب . فقال هذا جواب لا تصل اليه اذهان علماء بغداد . فقلت (نعم) ولا علماء سائر البلاد . وكان فى المجلس فاضل الروم اليوم يحيى افندى . فوافقنى فى الجواب اولاً ثم عاد لا يعيد ولا يبدى . فلزمت الادب . ورأيت السكوت اصوب .

(ومنها) ما جرى فى جواب لخاتمة المتأخرين . الشيخ محمد امين بن عابدين . عن اشكال للدمامينى اورده فى اول شرحه الكبير على المغنى عند قول ابن هشام « وقد كنت فى عام تسعة واربعين وسبعماية » وذلك ان الدمامينى قال عند ذلك (مانصه) كثيراً مايقع هذا التركيب وهو مشكل وذلك ان المراد من قولك وقع كذا فى عام اربعين مثلاً هو العام الواقع بعد تسعة وثلاثين . وتقدير الاضافة فيه باعتبار هذا المعنى غير ظاهر اذ ليست فيه الا بمعنى اللام ضرورة ان المضاف اليه ليس جنساً للمضاف ولا ظرفاً له فيكون معنى نسبة العام الى اربعين كونه جزءاً منها كما فى يد زيد وهذا لا يؤدى المعنى المقصود اذ يصدق بعام ما منها سوآء كان الاخير اوغيره وهو خلاف الغرض . ويمكن ان يقال قرينة الحال معينة لان المراد الجزء الاخير وذلك لان فائدة التاريخ ضبط الحادثة المؤرخة بتعيين زمانها ولو كان المراد مايعطيه ظاهر اللفظ من كون العام المؤرخ واحداً من اربعين بحيث يصدق على اى عام فرض لم يكن لتخصيص الاربعين مثلاً معنى يحصل به كمال التمييز للمقصود ولكن قرينة ارادة الضبط بتعيين الوقت تقتضى

ان يكون هذا العام هو مكمل عدة الاربعين . اويقال حذف مضاف لهذه القرينة والتقدير فى عام آخر اربعين والاضافة بيانية اى فى عام هو آخر اربعين فتأمله انتهى . ثم تعقبه ذلك الفاضل فقال « واقول يظهر لى انه لاحاجة الى تقدير المضاف بعد جعل الاضافة بيانية فان الاربعين كما تطلق على مجموعها . تطلق على الجزء الاخير منها . وهكذا غيرها من الاعداد بدليل انك تقول هذا واحد هذا اثنان الخ . فتطلق الاثنين على الثانى والثلاثة على الثالث وعلى مجموع الاثنين ومجموع الثلاثة فتأمل انتهى ». فذكر لى حضرة المولى انه اعترض هذا الجواب بما ارسله الى المجيب . وانه اجاب بما تحقق عنده انه فيه غير مصيب . فقلت الانصاف انه لايخلو عن شيء . ويخطر لى ان ظاهر قوله « فان الاربعين كما تطلق على مجموعها تطلق على الجزء الاخير منها الخ » . ان كلا الاطلاقين حقيقة . وفيه منع ظاهر . على ان فى نفس تحقق هذين الاطلاقين عن العرب كلاماً . وورود ما ذكره فى الدليل من هذا واحد هذا اثنان الخ عنهم . متعيناً فيه كون المشار اليه الثانى والثالث والرابع الخ . دون المعدود المشاهد مما لا يكاد يسلم . واثباته اصعب من خرط القتاد . وورود الاثنين اسماً لثانى ايام الاسبوع بناءً على ما اختاره غير واحد من ان اولها الاحد . لاينفع فى هذا الباب . كما لا يخفى على ذوى الالباب . وان اراد فان الاربعين كما تطلق على مجموعها حقيقةً تطلق على الجزء الاخير منها مجازاً فهو وجه أشار اليه البدر الدماميني بقوله ويمكن ان يقال الخ . وزاد عليه وجهاً آخر فى قوله اويقال الخ . وحاصل ما ذكره ان هناك مجازاً اما فى الذكر وهو المجاز المشهور اوفى الحذف . وعلى هذا لايظهر حسن التعقيب بقوله اقول يظهر الخ . وكانه اشار الى مافى كلامه من النظر بالامر بالتأمل . وربما يقال ان الاولى فى توجيه ذلك ونحوه ان يدعى ان الاربعين فى نحو قولك كتبته

عام اربعين مراد بها متم وهو في معنى الجزء الاخير منها وكذ الاثنان والثلاثة والاربعة الخ . في قولك هذا واحد هذا اثنان هذا ثلاثة الخ . يراد به المتم وهو الجزء الاخير مجازاً • وارادة الجزء من الكل طريق مهيع فلا ينبغي التوقف في قبولها لاسيما اذا كان ذلك الجزء مما تم به الكل ويكون به موجوداً بالفعل. وقرائن ارادة ذلك متفاوتة وكثيراً ما تكون حالية والقرائن الحالية للمجاز اكثر من ان تحصى . وربما يدعى فيما نحن فيه البلوغ في الشهرة فيما اريد به مبلغ الحقيقة حتى كاد يستغني عن القرينة التي يحتاج اليها المجاز فافهم • والله تعالى اعلم •

(ومنها) ما جرى في الكلام على قوله تعالى « ذواتا افنان » حيث يتوهم ان ذواتا فيه تثنية ذوات جمعاً وقد ذكرت ذلك لحضرة المولى فاحضر ابقاه الله تعالى اعراب القرآن لابي البقاء . واعراب القرآن لمكي وغيره . فاقتطفنا من افنان هاتيك الكتب ثمار الصواب • ولم يبق لنا في تحقيق الحق ارتياب « وفي تفسيرنا روح المعاني » ذواتا افنان صفة لجنان ومابينهما اعتراض وسط بينهما تنبيهاً على ان تكذيب كل من الموصوف والصفة موجب للانكار والتوبيخ . وجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هما ذواتا . وأياً ما كان فهو تثنية ذات بمعنى صاحبة فانه اذا ثنى فيه لغتان ذاتا على لفظه وهو الاقيس كما يثنى مذكره ذو . والاخرى ذواتا برده الى اصله فان التثنية ترد الاشياء الى اصولها وقد قالوا اصل ذات ذوات لكن حذفت الواو تخفيفاً وفرقاً بين الواحد والجمع ودلت التثنية ورجوع الواو فيها على اصل الواحد وليس هو تثنية الجمع كما يتوهم . وتفصيله في باب التثنية من شرح التسهيل انتهى . « واقول » ربما يقال ما السر في العدول عن الاقيس . فيقال في الجواب لعله الرمز الى ان الموصوف خارج عن دائرة القياس . وغراس تينك الجنتين

ليس على سياق ما تعورف من الغراس. ومع ذا ايهام الجمع لايخلو عن مدح فتأمل مابه . والله تعالى اعلم باسرار كتابه .

(ومنها) ماجرى فى قول الناس «رب يسر ولا تعسر» حيث قال حضرة المولى ان التيسير يوجب ترك التعسير. كمكسه فكان على القائل ان يكتفى بطلب احدهما فقلت يا مولاى ومولى العلماء . لا بأس بالجمع بين المتلازمات فى مقام الدعاء . وفى الادعية المأثورة من ذاك ما لا يحصى. ولا يكاد يستقصى . على ان صيغة افعل لا تقتضى التكرار بخلاف صيغة لا تفعل على ماحقق فى كتب الاصول . ويمكن ان يقال على بعد لعل القائل يعتبر مفعول الاول المحذوف غير مفعول الثانى بحيث لايتوهم تلازم مع ذلك اصلاً فايتأمل .

(ومنها) ماجرى فى أمر الابتداء بالساكن هل هو التعذر ام التعسر وذكر مافى المواقف وشرحه فى ذلك . « فقلت » يامولاى الذى يتحرك اليه ذهنى الساكن اختيار التفصيل فى هذا المقام وهو انه ان اريد بالساكن العارى عن الحركات الثلاث المعروفة فى اللغة العربية . فالابتداء به متعسر لا متعذر . وان اريد به العارى عن تلك الحركات وعن الحركات التى فى غير اللغة العربية المشابهة لما عند الفرس من حرف بين حرفين فالابتداء متعذر. ولعل الوجدان شاهد بذلك. وقد عرضت هذا على علامة مصره توحيد افندى احداجلة فضلاء الروم. فقال لم يزل طائر فكرى على وكر هذا التفصيل يحوم. والله تعالى اعلم.

(ومنها) ماجرى فى مسئلة الجبر والتفويض. ومافى ذلك من الكلام الطويل العريض . وذلك انى حضرت يوماً من الايام. حلقة بعض المدرسين فى علم الكلام . فرأيته يقررها تيك المسئلة المشكله . ويحاول ان يحل بنان بيانه تلك العويصة المعضله . فتوجهت اليه بشراشرى . واقبلت نحوه بباطنى وظاهرى . رجاء ان ينفلق لى صدف تقريره عن دره . وينهل سحاب بيانه بوابل سره .

فانفلق الصدف. عن سرف. وانهل السحاب. بكذاب. واستقر كلامه فى الآخر. على ان من قال ان ارادة العبد مخلوقة لله تعالى فهو كافر. فانها مخلوقة للعباد. وللعبد ان يصرفها حيث اراد. وبذلك ختم الكلام. فقمت اجرذيل التعجب مع من قام. فاسررت فى اثناء عدوى لبعض طلبته. ان الشيخ قد اعظم الفرية فى آخر كلمته. فان الارادة اذا كانت مما الخارج ظرف لوجوده فلا ينتطح كبشان. فى انها مخلوقة لله تعالى كسائر الاعيان. وان كانت مما الخارج ظرف له فاى ضرر اذا قيل انها مخلوقة لله عز وجل بمعنى انه سبحانه اخرجها من العدم الى ان كان الخارج ظرفاً لها. وقد نص العلامة الكورانى على مخلوقية ما الخارج ظرف له ولم يفرق بينه وبين ما الخارج ظرف لوجوده فى رسالته الرادة على المقدمات الاربع فى توضيح الاصول واطال الكلام فى ذلك المقام. وايضاً كيف يتسنى للعبد اخراجها من العدم المحض ولا يتسنى للمعبود ذلك وقد قال سبحانه « وما تشاؤن الا ان يشاء الله » قال غير واحد من المفسرين اى الا ان يشاء الله مشيئتكم فمشيئة العبد وهى الارادة خلافاً لبعض غلاة الشيعة الموسومين فى زماننا بالكشفية مشاءة لله عز وجل. وقد ذهب الى ما انكره شيخكم اجلة اخيار. فكيف يسوغ له ما سمعت من الاكفار. فقال يامولانا انا من ضعفاء الطلاب. واين انا من ان اقابلك بالجواب. وكأنه بعد ان ذهبت الى رحلى. عرض على شيخه قولى. فلم اشعر فى اليوم الثانى. الى وحجرتى قد امتلأت الى حنجرتها بعلماء وطلبة تلك المغانى. فتقدم الى كبيرهم فقال أأنت القائل بالامس كيت وكيت. فابت نفسى الانكار مع انه ليس من يدفع عنى لو ارادوا بى سوءً فى البيت. فقلت نعم قلت ذاك نقلاً عن الشيخ ابراهيم الكورانى. فقالوا نحن لانقبل الا كلام اسماعيل افندى الكلنبوى فى هذه المطالب والمعانى. وهو الذى قال ما سمعته بالامس. فقلت هو أجل من ان يقول ما بطلانه اظهر

من

من الشمس. فلما رأيت كثرة القال والقيل . قلت دعوا بحث ابراهيم واسمعيل. وتعالوا نترافع الى كتاب الله تعالى الجليل . فقالوا من يجاريك فى التفسير فى هذه الديار. وانت الذى فسر القرآن العظيم بعدة أسفار. فقلت نترافع اذاً الى السنه. فقالوا بحث التركى مع العربى فى ذاك محنه. ثم كثر اللغط. وتصالحنا على ان الشيخ فى الاكفار غلط. ثم خرجوا من الدار. واستولت على من خوف مكرهم جنود الافكار. فهرولت الى حضرة شيخ الاسلام. وعرضت له ما كان من البدء الى الختام. فقال لا تتعرض القوم بعد باعتراض. وعليك بالاغماض فى كلامهم والاعراض. فهم قوم يتعصبون على الغريب . وينسبون اليه الخطأ ولو كان هو المصيب . وربما يفترون عليه ما يحل دمه . ويعظم ندمه. فقلت يا مولاى تبت على يديك. ولا عدت اذهب الى احدٍ من العلماء الا اليك . ثم أخذنا باهداب هاتيك المسئله . وقرر هو خلاصة ما ذكره لتحقيقها الكورانى فى رسائله المختصرة والمطوله . فقلت يا مولاى اظن ان الرجل قد عرف. ورمى عن قسى التوفيق فاصاب الهدف . فانشد سلمه الله تعالى .

وكل يدعى وصلاً بليلى   وليلى لا تقر لهم بذاكا

ثم قال ما تسلك انت فى افعال العباد . فقلت اسلك والحمد لله تعالى فيها مسلك السداد. واختار واضعاً له على الرأس والعين . ما قاله فى رسالته النظامية العلامة امام الحرمين . فقد لصق من الصغر بقلبى . وغاص اذ كبرت فى اعماق لبى . ومع ذا فانا اسأل الله تعالى التوفيق لما يعلم سبحانه انه احرى . واقوى سبباً للنجاة فى الاخرى . هذا ولعلك تحب الاطلاع على مذهب ذاك الامام . فاستمع لما نتلوه عليك من جليل الكلام . (فاقول) الناس فى أثبات القدرة فى العبد وتأثيرها ونفى ذلك مختلفون. فالجبرية . على نفى القدرة بالكلية. فلا فرق عندهم بين حركة الساقط من علو وحركة

الماشي لقضاء امر مهم له مثلا . وفى ذلك انكار للوجدان . والأشاعرة على اثباتها مقارنة للفعل ونفى تأثيرها وعدخليتها فى ايجاد الفعل . وسمى معظمهم تلك المقارنة كسباً وهو فى معنى نفيها اذ هى عندهم كاليد الشلاء فلافرق بين مذهبهم ومذهب الجبرية معنى . ولذا سماهم بعض الخصوم مجبرة . والمعتزلة على اثبات القدرة فى العبد مؤثرة بالاستقلال . فالعبد يفعل بها ما يشاء . وان لم يشأ رب الأرض والسماء . والمحققون من اهل السنة كما قال الكورانى على اثبات قدرة فيه خلافاً للجبرية مؤثرة خلافاً للاشاعرة باذن الله تعالى لا استقلالاً خلافاً للمعتزلة . فما شاء الله تعالى كان وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة الا بالله . وامام الحرمين فى مبدأ أمره كان يرى رأى الأشاعرة الذى سمعت آنفاً . قال فى الارشاد واتفق ائمة السلف قبل ظهور البدع والأهواء على ان الخالق هو الله تعالى ولاخالق سواه . وان الحوادث كلها حدثت بقدرة الله تعالى من غير فرق بين ما يتعلق قدرة العباد به وبين ما لا يتعلق . فان تعلق الصفة بشيء لا يستلزم تأثيرها فيه كالعلم بالمعلوم والارادة بفعل الغير . فالقدرة الحادثة لا تؤثر فى مقدورها اصلاانتهى . ثم انه رجع فى النظامية الى ما عليه المحققون وقد نقل ابن القيم كلامه فى شفاء العليل . وقال انه اقرب الى الحق مما قاله الاشعرى وابن الباقلانى ومن تابعهما الى ان قال . ونحن نذكر كلامه بلفظه . « قال » قد تقرر عند كل حاظ بعقله مترق عن مراتب التقليد . فى قواعد التوحيد. ان الرب سبحانه وتعالى مطالب عباده باعمالهم فى حياتهم. وداعيهم اليها ومثيبهم ومعاقبهم عليها فى مآلهم . وتبين بالنصوص التى لا تتعرض للتأويلات انه اقدرهم على الوفاء بما طالبهم به ومكنهم من التوصل الى امتثال الامر . والانكفاف عن مواقع الزجر . ولو ذهبت اتلو الآى

المتضمنة لهذه المعاني لطالب المرام . ولا حاجة الى ذلك مع قطع اللبيب المنصف به . ومن نظر في كليات الشرايع وما فيها من الاستحثاث والزواجر عن الفواحش الموبقات . وما نيط ببعضها من الحدود والعقوبات . ثم تلفت على الوعد والوعيد وما يجب عقده من تصديق المرسلين في الأنباء عما يتوجه على المردة العتاة . من الحساب والعقاب . وسوء المنقلب والمآب . وقول الله تعالى لهم لم تعديتم . وعصيتم وأبيتم . وقد أرخيت لكم الطول . وفسحت لكم المهل . وارسلت الرسل . واوضحت الحجه . لئلا يكون للناس على الله حجه . واحاط بذلك كله . ثم استراب في ان افعال العباد واقعة على حسب ايثارهم . واختيارهم واقتدارهم . فهو مصاب في عقله . او مستقر على تقليده مصمم على جهله . ففي المصير الى انه لا أثر لقدرة العبد في فعله قطع طلبات الشرايع والتكذيب بما جاء به المرسلون . فان زعم من لم يوفق لمنهج الرشاد انه لا أثر لقدرة العبد في مقدوره اصلا . واذا طولب بمتعلق طلب الله تعالى بفعل العبد تحريماً وفرضا . ذهب في الجواب طولاً وعرضا . وقال لله تعالى ان يفعل ما يشاء ولا يتعرض للاعتراض عليه المعترضون . « لا يسأل عما يفعل وهم يسألون » . قيل له ليس لما جئت به حاصل . كلمة حق اريد بها باطل . نعم يفعل الله تعالى ما يشاء ويحكم ما يريد ولكن يتقدس عن الخلف ونقيض الصدق . وقد فهمنا بضرورات المعقول . من الشرع المنقول . انه عزت قدرته طالب عباده بما أخبر أنهم متمكنون من الوفاء به فلم يكلفهم الاعلى مبلغ الطاقة والوسع . في موردا لشرع . ومن زعم انه لا أثر للقدرة الحادثة في مقدورها كما لا أثر للعلم في معلومه فوجه مطالبة العبد بافعاله عنده كوجه مطالبته بان يثبت في نفسه الوانا وادراكات وهذا خروج عن حد الاعتدال . الى التزام الباطل والمحال . وفيه ابطال الشرايع ورد ما جاء به النبيون

عليهم الصلوة والسلام . فاذا لزم المصير الى القول بان القدرة الحادثة تؤثر فى مقدورها واستحال اطلاق القول بان العبد خالق اعماله فان فيه الخروج عما درج عليه سلف الامة واقتحام ورطات الضلال . ولا سبيل الى وقوع فعل العبد بقدرته الحادثة والقدرة القديمة . فان الفعل الواحد يستحيل حدوثه بقادرين اذ الواحد لا ينقسم . فان وقع بقدرة الله تعالى استقل بها وسقط أثر القدرة الحادثة ويستحيل ان يقع بعضه بقدرة الله تعالى فان الفعل الواحد لا بعض له . وهذه مهواة لا يسلم من غوائلها الا مرشد موفق . اذ المرء بين ان يدعى الاستبداد وبين ان يخرج نفسه عن كونه مطالباً بالشرايع . وفيه ابطال دعوة المرسلين . وبين ان يثبت نفسه شريكاً لله تعالى فى ايجادا لفعل الواحد . وهذه الاقسام بجملتها باطلة ولا ينجى من هذا الملتطم ذكر اسم محض ولقب مجرد من غير تحصيل معنى . وذلك ان قائلاً لو قال العبد مكتسب وأثر قدرته الاكتساب والرب تعالى مخترع خالق لما العبد مكتسب له . قيل له ما الكسب وما معناه . وادير الاقسام المتقدمة على هذا القائل فلا يجد عنه مهرباً . ثم قال فنقول قدرة العبد مخلوقة لله تعالى باتفاق القائلين بالصانع والفعل المقدور بالقدرة الحادثة واقع بها قطعاً ولكنه يضاف الى الله تعالى تقديراً وخلقاً فانه وقع بفعل الله تعالى وهو القدرة وليست القدرة فعلاً للعبد وانما هى صفته وهى ملك لله تعالى وخلق له . فاذا كان يوقع الفعل خلقاً لله تعالى فالواقع به مضاف خلقاً الى الله تعالى وتقديراً . وقد ملك الله تعالى العبد اختياراً يصرف به القدرة . فاذا اوقع بالقدرة شيئاً آل الواقع الى حكم الله تعالى من حيث انه وقع بفعل الله تعالى ولو اهتدت الى هذا الفرقة الضالة لم يكن بيننا وبينهم خلاف ولكنهم ادعوا

استبداداً بالاختراع • وانفراداً بالخلق والابتداع • فضلوا واضلوا . وتبين تميزنا عنهم بتفريع المذهبين • فانا لما اضفنا فعل العبد الى تقدير الله تعالى قلنا احدث الله تعالى القدرة في العبد على اقدار احاط بها علمه وهيأ اسباب الفعل وسلب العبد العلم بالتفاصيل واراد من العبد ان يفعل فاحدث فيه دواعي مستحثة وخيرة وارادة • وعلم ان الافعال ستقع على قدر معلوم فوقعت القدرة التى اخترعها للعبد على ما علم واراد فاختيارهم واتصافهم بالاقتدار والقدرة خلق الله تعالى ابتداء ومقدورها مضاف اليه مشيئة وعلماً وقضاء وخلقاً وفعلاً من حيث انه نتيجة ما انفرد بخلقه وهو القدرة ولو لم يرد وقوع مقدورها لما اقدره عليه ولما هيأ اسباب وقوعه ومن هدى لهذا استمد له الحق المبين فالعبد فاعل مختار مطالب مأمور منهى وفعله تقدير لله تعالى مراد له خلق مقتضى « ونحن » نضرب فى ذلك مثلاً شرعياً يستروح اليه الناظر فى ذلك « فنقول » العبد لا يملك ان يتصرف فى مال سيده ولو استبد بالتصرف فيه لم ينفذ تصرفه فاذا اذن له فى بيع ما له فباعه نفذ والبيع فى التحقيق معزو الى السيد من حيث ان سببه اذنه ولولا اذنه لم ينفذ التصرف ولكن العبد يؤمر بالتصرف وينهى ويوبخ على المخالفة ويعاقب . فهذا والله الحق الذى لا غطاء دونه ولا مراء فيه لمن وعاه حق وعيه . واما الفرقة الضالة فانهم اعتقدوا انفراد العبد بالخلق ثم صاروا الى انه اذا عصى فقد انفرد بخلق فعله والرب كاره له فكان العبد على هذا الرأى الفاسد مزاحماً لربه عز وجل فى التدبير موقعاً ما أراد ايقاعه شاء الرب او كره . ثم قال بعد ورقة او اكثر قد اطلت انفاسى ولكن لو وجدت فى اقتباس هذا العلم من يسرد لى هذا الفصل لكان وحق القائم على كل نفس بما كسبت احب الى من ملك الدنيا بحذافيرها طول أمدها

قال ابن القيم انتهى كلامه بلفظه . وهذا توسط حسن بين الفريقين وقد انكره غاية عامة اصحابه . منهم الانصارى شارح الارشاد وغيره وقالوا هو قريب من مذهب المعتزلة ولا يرجع الخلاف بينه وبينهم الا الى الاسم انتهى . (وقال) الشيخ السنوسى وما نقل عن امام الحرمين من ان القدرة الحادثة تؤثر فى الافعال . لكن لا على سبيل الاستقلال . بل على اقدار قدرها الله تعالى . فهو قول مرغوب عنه لا يصلح القول به ولا تقليده فى ذلك لفساده قطعا . وعدم جريه على السنة عقلاً ونقلاً . لان القدرة الحادثة على مقتضى هذا القول . اما ان يكون من صفة نفسها ايجاد الفعل الذى تتعلق به اولا . فان كان الاول لزم عند تعلقها بالفعل . اما سلب صفتها النفسية ان لم تؤثر فى الفعل وكان الموجد هو الله تعالى او غلبها لقدرته تعالى ان كانت هى التى أثرت فى الفعل وفرضت ان الله تعالى أراد ان يوجد ذلك الفعل بقدرته وكلا الامرين محال . ولا يدفع محذور ما لزم من العجز والغلبة فى الثانى . قوله ان تأثيرها انما هو على وفق ارادته تعالى لان التأثير اذا قدرنا انه صفة نفسية للقدرة الحادثة لم يمكن ان يتوقف ثبوته لها على شيء اصلا . وان كان الثانى وهو ان التأثير ليس صفة نفسية للقدرة الحادثة لزم ان تفتقر الى معنىً يقوم بها ويوجب لها التأثير . وحينئذ ننقل الكلام الى ذلك المعنى الذى اوجب لها التأثير هل ذلك ايضاً من صفة نفسية اولمعنىً قام به ويلزم التسلسل او قيام المعنى بالمعنى انتهى . (واقول) كلام شارح الارشاد خارج عن مسلك السداد . فكلام الامام فيه التصريح بأن القدرة الحادثة تؤثر فى مقدورها وان فعل العبد تقدير لله تعالى مراد له (وحاصله) ان قدرة العبد تؤثر فيما تعلقت به مشيئته اذا شاء الله تعالى لا على الاستقلال . وفيه ايضاً التصريح بأن المعتزلة قائلون بانفراد العبد بخلق فعله وان فعله ليس بتقدير الله

تعالى . وان العبد اذا عصى بترك مأمور أو فعل منهى فقد انفرد بخلق فعله والله تعالى لا يريد ذلك . فعندهم يشاء الله تعالى ما لا يكون من المأمور ويكون ما لا يشاء من المنهى . وهذا فرق واضح مظهر لكون قول الامام جارياً على السنة بخلاف قول المعتزلة فانه مصادم لنص « لا قوة الا بالله » ونص « وما تشاؤن الا ان يشاء الله » (واما ما اورده السنوسى) فجوابه ان نقول ان اردتم بان القدرة الحادثة من صفة نفسها ايجاد الفعل انها تؤثر على غير وفق ارادة العبد التابعة لارادة الله تعالى فنختار انها ليست من صفة نفسها ايجاد الفعل كذلك . « قولكم » فيلزم ان تفتقر الى معنى يقوم بها او يوجب لها التأثير الخ قلنا لا يلزم ذلك لانها عندنا صفة تؤثر وفق الارادة فلا تحتاج الا الى تعلق ارادة العبد التابعة لارادة الله تعالى بالفعل وتعلق الارادة بالفعل نسبة بين الارادة والفعل المقدور لا معنى قائم بالقدرة فلا تسلسل ولا قيام المعنى بالمعنى . وان اردتم انها من صفة نفسها ان تؤثر فى ايجاد الفعل الذى تعلقت به مشيئته التابعة لمشيئة الله تعالى فنختار انها كذلك . « قولكم » يلزم سلب صفتها النفسية ان لم تؤثر وكان الموجد هو الله تعالى او غلبتها لقدرته تعالى ان أثرت واراد الله تعالى ان يوجده بقدرته وكلا الامرين محال . قلنا لا يلزم شئ من المحالين لان الفعل الذى تعلقت به مشيئة العبد أن تعلقت به مشيئة الحق تعالى ايضاً فلا يمكن ان لا تؤثر لان القدرة صفة تؤثر على وفق مشيئة العبد التابعة لمشيئة الله تعالى فلا يتخلف تأثيرها عن تعلق المشيئة الالهية فلا يلزم سلب الصفة النفسية ولا غلبتها لقدرة الله تعالى لان الله تعالى لا يوجد الا ما يشاء بلا واسطة او بواسطة لحكمة مع الغنى عنها . والغرض ان الله تعالى قد شاء ذلك اى ان يقع ذلك الفعل بواسطة قدرة العبد فلا بد من وقوعه بقدرته بمشيئة الله تعالى فلم يقع الا ما شاء الله تعالى ان يقع لكن بواسطة قدرة العبد التى هى من آثار قدرته عز وجل لحكمة

مع الغنى عن ذلك . فما شاء تعالى كان بواسطة او بلا واسطة . وما لم يشأ لم يكن . فلا غلبة ولا سلب للصفة النفسية . وان كان الفعل الذى تعلقت به مشيئة العبد لم تتعلق به مشيئة الله تعالى فلا يمكن ان تؤثر قدرة العبد فيه اصلاً اذ لا تؤثر على وفق مشيئته الا اذا كانت تابعة لمشيئة الله تعالى فاذا انفردت فلا تأثير اذ ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فلا يتصور الغلبة الاعلى فرض ان تتعلق مشيئة الحق تعالى بغير ما تعلقت به مشيئة العبد . والامام لا يقول بتأثير قدرة العبد فيما لم تتعلق به مشيئة الحق تعالى لتصريحه بان فعل العبد مقدور مراد الله تعالى فعند اختلاف الارادتين لا ايجاد لقدرة العبد فلا غلبة اصلا «والحاصل» ان ما اورده السنوسى من المحذورين لا يلزم شئ منه الا على تقدير الاستقلال واختلاف تعلق الارادتين كما هو ذهب المعتزلة القائلين بان الله تعالى يشاء مالا يكون ويكون مالا يشاء . واما على تقدير عدم الاستقلال واتفاق المشيئتين . فلا لزوم اصلاً لشئ من المحذرين . وهو ظاهر لمن يرى . والحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى . ولله تعالى در من قال .

تنكب من طريق الجبر واحذر — وقوعك فى مهاوى الاعتزال
وسر وسطاً طريقاً مستقيما — كما سار الامام ابو المعالى

واعترض بانه يفهم مما ذكر صريحاً ان قدرة العبد واسطة فى وقوع ما اراده الله تعالى من فعل العبد . والمشهور عن الاشعرى نسبة جميع الكائنات اليه تعالى ابتداءً حتى قال بعض الاشاعرة من قال ان الاسباب تؤثر بقوة اودعها الله تعالى فيها فهو فاسق مبتدع . وفى كفره قولان . واجيب بانه كيف يتأتى انكار الواسطة بعد نحو قوله تعالى «قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم» وقوله تعالى «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض» وقوله عليه الصلوة والسلام «انا الماحى

يمحو الله بي الكفر » وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم « الم اجدكم ضلالاً فهداكم الله بي » الى غير ذلك « وفي شفاء العليل لابن القيم » ان الله تعالى ربط الاسباب بمسبباتها شرعاً وقدراً وجعل الاسباب محل حكمته في امره الديني الشرعي وامره الكوني القدري ومحل ملكه وتصرفه فانكار الاسباب والقوى جحد للضروريات وقدح في المعقول والفطر ومكابرة للحس وجحد للشرع والجزاء فقد جعل الله تعالى مصالح العباد في معاشهم ومعادهم والثواب والعقاب والحدود والكفارات والاوامر والنواهي والحل والحرمة كل ذلك مرتبطاً بالاسباب قائماً بها بل العبد نفسه وصفاته وافعاله سبب لما يصدر عنه والقرآن مملوء من اثبات الاسباب . وساق الكلام في ذلك . الى ان قال ولو تتبعنا مايفيد اثبات الاسباب من القرآن والسنة لزاد على عشرة آلاف موضع ولم نقل ذلك مبالغة بل حقيقة . ثم قال ويالله تعالى العجب اذا كان الله تعالى خالق السبب والمسبب . وهو الذي جعل هذا سبباً لهذا والاسباب والمسببات طوع مشيئته وقدرته منقادة لحكمه فاي قدح يوجب ذلك في التوحيد واي شرك يترتب على ذلك بوجه من الوجوه الى آخر ماقال . وذكر العلامة البيضاوي عند الكلام على قوله تعالى « وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات » انه تعالى قادر ان يوجد الاشياء كلها بلا اسباب ومواد كما ابدع نفوس الاسباب والمواد ولكن له تعالى في انشائها مدرجاً من حال الى حال صنايع وحكماً يجدد فيها لاولي الابصار عبراً وسكوناً الى عظيم قدرته ليس في ايجادها دفعة انتهى . وفيه اشارة الى دفع شبهة الاستكمال بالغير ولزوم التسلسل فتأمل . ومن اقوى مايستدل به على ان الله تعالى اودع في بعض الاشياء ما اودع كالنار اودع فيها قوة الاحراق لكنها لاتحرق الا باذنه قوله تعالى « يانار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم » فان النار اذا لم يكن بينها

وبين المـاء فرق كما زعمت الاشاعرة سوى أنه جرت عادة الله تعالى بالاحراق عنـدها لابهـا ولم تجر عادته سبحانه بالاحراق عند المـاء بل جرت بالرى او الاغراق عنده لابه نهما سيان فى الخلو عن قوة مودعـة فيهما . لكان لها ان تقـول يارب اى شئ اودعت فى حتى تقول لى كونى برداً وسلاماً ويدل على التأثير بالاذن قوله تعالى « وماهم بضارين به من احد الا باذن الله » بناء على احدالمذهبين فى الاستثناء . وكذا يدل عليه غير ذلك مما يطول ذكره . وتأويل جميع ما ظاهره اثبات الواسطة خروج عن دائرة الانصاف (ثم اعلم) انه كثيراً ما يسأل فى هذا المقام ويقال ان تأثير قدرة العبد اذا كان تابعاً لاذن الله تعالى ومشيئته الفعل تابعة لمشيئة الله تعالى فلم يشاء الله تعالى من العبد الكافر مثلاً ليشاءه العبد فتتعلق بها قدرته وتوثر على وفق ارادته التابعـة ثم يعذبه عليـه يوم القيامة وهو سبحانه الذى سبقت رحمتـه غضبه ان لا تكون بذلك للعبـد حجة على ربه عز وجل بأن يقول له سبحانه يارب انت الذى شئت كفرى مثـلاً ومالى بعدمشيئتك متأخرولامتقدم« فيقال »لابدفى الجواب من مقدمة وهوان للاشياء المعدومة الممكنة ثبوتاً فى نفس الامر ومعنى كونها ثابتة فى نفس الامر انها ثابتة فى نفسها اى ان ثبوتهـا لايتوقف على فرض فارض بل ثبوتها فى نفسها متحقق من غير فرض وثبوتها فى نفسها بهذا المعنى هو ثبوتها فى علم الله تعالى باعتبار عدم مغايرته للذات وهذا احداعتبارى العلم . « وثانيهما » انه اعتبار ليس عين الذات وبهذا الاعتبار يقال العلم تابع للمعلوم دون الاعتبار الاول لان التبعية نسبة تقتضى طرفين متمايزين ولو بالاعتبار ولاتمايز عند فرض عدم المغايرة اعتباراً بخلافه على الاعتبار الآخر لتحقق التمايز النسبى عليه المصحح للتبعية والمعلوم الذى يتبعه العلم هو ذات الحق تعالى بجميع

شؤنه

شؤنه ونسبه واعتباراته . ومن هنا يقول المحققون علمه تعالى بالاشياء ازلاً عين علمه بنفسه . ثم ان ماهياتها غير مجعولة اى انها بذواتها ليست أثر الفاعل لان ذواتها هى المعدومات الثابتة فى نفس الامر والثبوت فى نفس الامر لها ازلى لتوقف تعلق العلم الازلى بها على تمايزها المتوقف على ثبوتها وما توقف عليه التعلق الازلى فهو ازلى بالضرورة ولاشئ من من الازلى بمجعول . لأن الجعل تابع للارادة التابعة للعلم التابع للمعلوم الثابت . فالثبوت متقدم على الجعل بمراتب فلا تكون الماهيات من حيث الثبوت أثراً للجعل والايجاد وانما تكون مجعولة فى وجودها لأن وجود العالم حادث وكل حادث مجعول . والحاصل لامجعول الا الصور الوجودية للاشياء واما حقائقها فلا صور لها فى الازل وجودية ولاخارجية ولامثالية مرتسمة فى ذات الحق تعالى حادثة بالحدوث الذاتى كما قيل بل هى نسب واعتبارات ازلية اعنى انها اعيان النسب والاعتبارات الازلية التى هى امور عدمية ثبوتية لاصور وجودية مثالية . ثم ان ثبوتها النفس الامرى كاف لتعلق العلم الازلى بها وانكشافها للحق تعالى فهى بذواتها منكشفة له تعالى من غير حاجة الى صور مثالية مرتسمة فيه اوفى العقل الاول على ما يزعمه بعض جهلة الفلاسفة . ثم ان الصور الوجودية الخارجية للاشياء انما تجعل اها على وفق ماهى عليه فى نفس الامر فهى فى الازل طالبة لها بلسان استعدادها فما لايزال وحيث انه سبحانه كريم . وجواد حكيم . يفيض عليها ما طلبته ويعطيها ماهى عليه فى نفس الامر كما يشعر بذلك قوله تعالى « اعطى كل شئ خلقه » حيث اضاف سبحانه الخلق الى ضمير الشئ ولم يقل سبحانه خلقاً والحكمة تأبى ان يعطى الشئ ويفيض عليه خلاف ماهو عليه فى نفس الامر « اذا علمت ذلك » فمشيئة الله تعالى كفر الكافر مثلاً لأن استعداده

الازلى طلبه والحكمة اقتضته فما كان الله تعالى ليمنعه اياه وان اضر به ولذا قال سبحانه « وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون » وقال عليه الصلوة والسلام « فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه » ويظهر حقيقة ذلك للعصاة يوم القيامة . ومن هنا يقول الكفار « غلبت علينا شقوتنا » ويقول ابليس لاهل النار « لا تلوموني ولوموا انفسكم » فالكافر مثلاً لابد ان يعصى ويكفر والالزم انقلاب العلم جهلاً وهو محال ولذا قال سبحانه فى حق الكفرة المعذبين « ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه » لكنهم لايعصون الا باختيارهم وهم مجبورون فى عين الاختيار « لايقال » اذاً يلزم التكليف بالمحال ضرورة ان كل فعل للعبد اقتضى استعداده الازلى انه لايقع ممتنع الوقوع تحقيقاً لكون العلم تابعاً للمعلوم كاشفاً له كشفاً احاطياً دفعاً للانقلاب « لانا نقول » مدار التكليف على الامكان العقلى والايمان من الممكنات العقلية وانما كلف الله سبحانه الكفار وارسل اليهم الرسل وهو عز وجل يعلم سوء اختيارهم الذى اقتضاه سوء استعدادهم الازلى الغير المجعول وكذا سائر المكلفين لاستخراج سر ماسبق به العلم التابع للمعلوم من الطوع والاباء فى المكلفين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فان الله تعالى لو ادخل كلاً داره التي سبق العلم بانها داره لربما كتموا ماينكشف من حقيقة الحال اوغفلوا عنه اوتشبثوا بالاعتراض قبل الانكشاف فكان شأنهم ما وصفه الله تعالى بقوله « ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولاً فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى » فارسل عز وجل رسله مبشرين ومنذرين ليستخرج مافى استعدادهم من الطوع والاباء . « فيهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة . وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين » وتقوم به الحجة على الآخرين

اذ بعيد الذكرى وتبليغ الرسل تحرك الدواعى للطلوع والاباء بحسب الاستعداد الازلى فيترتب عليه الفعل او الترك بالمشيئة التابعة للعلم التابع للمعلوم الثابت الازلى • فيترتب عليه الضر والنفع من الثواب والعقاب . فمتى قال الكافر مثلا يارب لم شئت كفرى حتى شئته انا وفعلته فعذبتنى قال الله تعالى له لم اشأ ذلك الا لسبق علمى بك كافراً فى حد ذاتك فما انت والكفر الا كالاربعة مثلا والزوجية من وجه فابرزتك حسبما علمتك وعلمتك جسبما انت عليه ومع ذا لم امنعك فضلى فارسلت اليك رسلى مبشرين ومنذرين . مرغبين ومرهبين . فابيت الا الكفر فاى قصور منى فى رعايتك . واى بخل يروى عنى باسباب هدايتك . ومتى قال يارب كان عليك ان لاتخلقنى وتدعنى جليساً فى زوايا العدم وتتركنى . يقول الرب ياعبدى شأنى الجود . وافاضة الوجود . لاسيما وقد طلبته منى بجميع شراشرك . واقترحته على بباطنك وظاهرك • وانا الملك الحكيم • والرب الكريم • والايجاد فى نفسه رحمة . ولايضر فى ذلك انه قد يترتب عليه نقمة . لاسيما ان كان ذلك مما تقتضيه الحكمة « قال الشيخ محى الدين قدس سره » هذا يعنى طلب الاستعداد الازلى الغير المجعول لما يكون عليه العبد فى الخارج هو حجة الله تعالى البالغة المذكورة فى قوله تعالى « ولله الحجة البالغة » والى ذلك الطلب يشير ماحكى من ان علياً كرم الله تعالى وجهه دخل يوماً على عمر رضى الله تعالى عنه فرآه مغموماً فقال له ماعراك يا امير المؤمنين فقال خوف سوء الخاتمة . فقال اما انا فخوفى من سوء الفاتحة . فافهم ذاك . والله تعالى يتولى هداك . « لايقال » يترائى من خلال الكلام ان للعلم التابع للمعلوم مدخلاً فى وجود الفعل وامتناعه وسلب القدرة والاختيار ويلزم ذلك ان لا يكون الله عز وجل فاعلاً مختاراً لكونه سبحانه عالماً بافعاله وجوداً وعدماً وهو

خلاف مذهب المسلمين * لانا نقول * ذالك غير لازم لان الله تعالى غني بالذات عن العالمين ومقتضى غناه عنهم ان لا يكون صدور شيء من اجزآء العالم لازماً لذاته وكما كان كذلك جاز ان يرجح ماشآء منها لداع او غير داع لان الله تعالى غني حميد وكما . كان له سبحانه الترجيح لما شآء من طرفي الممكن بالنظر الى ذاته الغني عن العالمين كان فاعلاً مختاراً في الترجيح لايتعين عليه ترجيح احد الطرفين بخصوصه . وهذا هو الاستقلال في الاختيار لكن الله تبارك وتعالى مع استقلاله في الاختيار لايرجح الا ما اقتضته الحكمه . لما يقتضيه الجود والرحمه . من مراعاة مقتضى الحكمه . فهو تعالى بالنظر الى غناه الذاتي مستقل في الاختيار يرجح اى طرف شآء وبالنظر الى ماسبق به العلم من ترجيح ما اقتضته الحكمة بمقتضى الجود والرحمة لاللوجوب عليه سبحانه لايرجح الا احد الطرفين على التعيين * ولا منافاة بين الاعتبارين لان الاستقلال في الاختيار بالنظر الى الغنى الذاتي والتعين بالنظر الى مراعاة الحكمة فلا يلزم من تعيين احد الطرفين بالترجيح نظراً الى سبق العلم لمراعاة الحكمة ان لايكون مستقلاً بالاختيار في الترجيح من غير تعيين نظراً الى غناه الذاتي واما العبد فليس له جهة الغنى الذاتي حتى يصح له الاستقلال بالاختيار بوجه ما فانه فقير بالذات الى الله تعالى الغني بالذات في اصل وجوده وكمالاته التابعة لوجوده التي منها قدرته وارادته اذلا فعل الا بقوة بالضرورة ولا قوة الا بالله بالنص المتواتر. ثم انه لايفعل الا مايشآء بالضرورة ولا يشآء الامايشآء الله فلايفعل الامايشآء الله تعالى ولايشآء الله سبحانه الاماسبق به العلم لان الارادة تابعة للعلم ولاسبق العلم الابما هو المعلوم عليه في نفسه لمكان التبعية فلا يفعل العبد الا مايقتضيه استعداده الازلي وليس في استطاعته ترجيح غير ذلك فانه لا ترجيح له بالنظر الى ذاته اذلا ترجيح له الا بالله والا جاز الانقلاب

وكما كان كذلك بطل استقلال العبد بوجه ما في الاختيار في الطوع والاباء .
واتضح الفرق بين الحق عز وجل والخلق وانكشف الغطاء . والحمد لله
تعالى الذي نور الارض والسماء . قاله العلامة الكوراني « وبالجملة » ما ابرز سبحانه
ولا يبرز شيئاً من خزائن علمه الا موافقاً لما هو عليه في نفسه وذلك عين الحكمة
فهو عز وجل لا يسأل عما يفعل لانه لا يفعل ما يسأل عنه لحكمته جل شأنه.
وعز سلطانه . وليس نفي سؤاله تعالى عما يفعله لمجرد عظمته وجبروته اى انه
لا يجبر احد ان يسأله لرهبة منه اذ ذلك شأن كثير من الملوك الظلمة فأى تمدح
فيه ولو شاء سبحانه لهدى الناس جميعاً لكنه جل وعلا لم يشأ ذلك لانه
خلاف ما سبق به العلم التابع للمعلوم فقول الذين اشركوا « لو شاء الله ما اشركنا
ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شئ » كلمة حق ارادوا بها باطلاً ولا يصح
ان يكون حجة لهم على الله تعالى لما اشرنا اليه من ان مشيئته تعالى تابعة لعلمه
التابع للمعلوم على ما هو عليه فانتفاء مشيئة عدم اشراكهم وتحريمهم ليس
الا من قبلهم وذلك سوء استعدادهم الازلي الغير المجعول . وقد اشار سبحانه
الى ذلك لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد بقوله عز من قائل « كذلك
فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين » اى دون الهداية
والايصال الى الحق فان ذلك مربوط بالاستعداد الازلي الغير المجعول . ويعلم
من امعان النظر في جميع ما ذكرنا السر في قوله تعالى « ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً
من الجن والانس » وقوله تعالى « وجعلنا من بين ايديهم سداً ومن خلفهم
سداً فاغشيناهم فهم لا يبصرون » وقوله سبحانه « وجعلنا على قلوبهم اكنة
ان يفقهوه وفي آذانهم وقراً » الى غير ذلك . بل تنحل بذلك وتندفع اعتراضات
ابليس عليه اللعنة المذكورة في كتاب الملل والنحل للشهرستاني وغيره على
الله تعالى حين ابى واستكبر وطرده من حضرته . ويتضح كون قوله تعالى عقبها

« يا ابليس ما عرفتني ولو عرفتني ما اعترضت علي » جواباً شافيا . ورداً وافيا . ثم ان هذه المسئلة اعني مسئلة خلق الافعال من اعظم المسائل . وكم للعلماء فيها من كتب ورسائل . واكثر من الف فيها تذكرة العلامة الثاني . شيخ مشايخنا الشيخ ابراهيم الكوراني . وقد رأيت له فيها سبع رسائل . وقد ردفي معظمها سهام المناضل . واظن ان النزاع فيها والخصام . قائم بين العلماء الى يوم القيام . وماذكرته قل من جل . وغيض من فيض . وفيه مناقشات كثيرة للخصوم . ومما يناقش فيه منه شيئية المعدوم . وقد كفانا امرها الكوراني في كتابه جلاء الفهوم . هذا واسأل الله تعالى التوفيق . الى أقوم طريق .

(ومنها) ما جرى في قوله تعالى « عاليهم ثياب سندس خضر » حيث سأل عن نصب عاليهم بقوله :

ايا علامة بين النـ ـحات حوى معاليهم
ابن لازلت مرفوعاً على ما نصب عاليهم

فاجبت في الحال . انه عند الكثير على الحال . وفي ذلك اختلاف كثير . ذكرته في التفسير . « ثم اني » سألت سيبويه اقرانه . وكسائي زمانه . المعول عليه في المسائل الفقهية والنحويه . السيد محمد امين افندي واعظ الحضرة القادريه . فاجاب بقوله :

سألت امام اهل الفضـ ـل دانيهم وقاصيهم
وشيخ الكل في كل العلو م على ما نصب عاليهم
على حالية نصبوه من هم في عليهم نلت نائلهم
ومن رفعوا لذاك أرى عنى الاخبار تاليهم

وفي تفسيرنا روح المعاني « قيل » عاليهم ظرف بمعنى فوقهم . وهو خبر مقدم لثياب . والجملة حال من الضمير المجرور في عليهم . فهي شرح لحال الابرار

المطوف عليهم . وقال ابوحيان ان عالى نفسه حال من ذلك الضمير وهو اسم فاعل وثياب مرفوع عـلى الفاعلية به ومثله فى ذلك عالية ويحتاج فى اثبات كونه ظرفاً الى ان يكون منقولاً من كلام العرب عاليك ثوب مثلا وقيل حال من ضمير لقاهم او من ضمير جزاهم وقيـل حال من الضمير المستكن فى متكئين والكل بعيد . وجوز كون الحال من مضاف مقدر قبل نعيماً وقبل ملكاً اى رأيت اهل نعيم واهل ملك عاليهم الخ . وهو تكلف غير محتاج اليه . وقيل صاحب الحال الضمير المنصوب فى حسبتهم فهى شرح لحال الطائفين . ولايخفى بعده لما فيه من لزوم التفكيك ضرورة ان ضمير سقاهم فيما بعد كالمتعين عوده على الابرار . وكونه من التفكيك مع القرينة المعينة وهو مما لابأس به ممنوع « واعترض » ايضاً بان مضمون الجملة يصير داخلاً تحت الحسبان وكيف يكون ذلك وهم لابسون الثياب حقيقة بخلاف كونهم لؤلؤاً فانه على طريق التشبيه المقتضى لقرب شبههم باللؤلؤ ان يحسبوا لؤلؤاً « واجيب » بان الحسبان فى حال من الاحوال لايقتضى دخول الحال تحت الحسبان . « الى ان قلت » وعلى كل حال هذه الثياب لباس لهم وربما تشعر الآية بان تحتها ثياباً اخرى . وقيل على وجه الحالية من متكئين . ان المراد فوق حجالهم المضروبة عليهم ثياب سندس . وحاصله ان حجالهم مكللة بالسندس والاستبرق . وقرأ ابن عباس بخلاف عنه . والاعرج وابوجعفر وشيبة وابن محيصن ونافع وحمزة عاليهم بسكون الياء وكسر الهاء وهى رواية ابان عن عاصم فهو مرفوع بضمة مقدرة عـلى الياء عـلى انه مبتدأ وثيـاب خبره وعند الاخفش فاعل سد مسد الخبر . وقيل على انه خبر مقدم وثياب مبتدأ مؤخر واخبر به عن النكرة لانه نكرة واضافته لفظية وهو فى معنى الجماعة كما فى « سامراً تهجرون » على ما صرح به مكى ولا حاجة الى التزامه على رأى

الاخفش . وقيل هو باقٍ على النصب والفتحة مقدرة على اليآء . وأنت تعلم ان مثله شاذ اوضرورة . فلاينبغى أن يخرج عليه القرآءة المتواترة . وقرأ ابن مسعود والاعمش وطلحة وزيد بن علي . عاليهم بالياء وبالتاء المضمومة وعن الاعمش ايضاً وابان عن عاصم فتح التاء الفوقية وتخريجهما كتخريج عاليهم بالسكون والنصب . وقرأ ابن سيرين ومجاهد فى روايةٍ وقتادة وابو حيوة وابن ابى عبلة والزعفرانى وابان . عليهم جاراً ومجروراً فهو خبر مقدم وثياب مبتدأ مؤخر . وقرأت عائشة علتهم بتاء التأنيث فعلاً ماضياً فثياب فاعل . انتهى ما تعلق الغرض بنقله فى هذا المقام . « وانا الآن » اميل الى ان عالى بالنصب ظرف بمعنى فوق . وهو خبر مقدم لثياب . وان الجملة صفة ثانية لولدان او حال من ضميرهم فى حسبتهم . ومتى ظهر المعنى لابأس بالتفكيك . ومع ذلك مكابرةً فهو اكثر من ان يحصى ولزوم دخول الحال فى حيز الحسبان قد سمعت جوابه . واذا جعل على هذا ضمير وحلوا لساور من فضة وفسر مخلدون بمقرطون بخلدة . تكون الآية متضمنة لوصف الخدم على اتم وجه . ويعلم منه بالاولى حسن حال المخدومين وانه مما لا تفى عبارة بتفصيله . وما أورد على القول بالظرفية من انه يحتاج فى اثبات ذلك الى ان يكون منقولاً من كلام العرب عاليك ثوب ممنوع بل يكفى فى ذلك ورود عالٍ بمعنى فوق . وقد ورد ذلك . قال فى القاموس « اتيته من علُ بكسر اللام وضمها ومن علا ومن عالٍ اى من فوق انتهى » . على انه لا يبعد ان يكون القائل بذلك القول قد وقف على ورود عاليك ثوب عن العرب فتجاسر على حمل ما فى الآية على ما حمل عليه . فليتأمل .

(ومنها) ما جرى فى سؤال سأله بقوله :

ايا من سار برق الفكر منه   مسير الشمس فى شرق وغرب

لنا

لنا رجل له رجل تقوى ... بها فى مشيه بطريق غصب
أيفرض غسلها عند التوضى ... أفيدونا جزتم خير ربى

فقلت ارتجالاً وان لم يكن على وزن كلامه :

أمولاى تلك الرجل يفرض غسلها ... عدك الردى عند الوضوء او الغسل

«فقال» ماصورة الغصب «فقلت» صورته فيما اذا استحقت القطع شرعاً ولم يمكن صاحبها منه. وسألت بعد الواعظ السابق ذكره فاجاب بقوله :

ايا شمس المعارف ما اعتراها ... كسوف قط فى شرق وغرب
سألت أسيدى عن رجل شخص ... غدا ماش بها بطريق غصب
أيفرض غسلها عند التوضى ... نعم فرض بلا شك وريب
باجماع وان الخف فيمن ... له خف تخففها بنهب
فعند ابى حنيفة جاز مسح ... عليها كانى ملكت بكسب
واحمد لا يجيز المسح فيها ... كذا عن كتبه نقلوه صحبى
وصورة غصب رجل ان شخصاً ... تعمد ضرب انسان بعضب
فقد الرجل منه فاستحقت ... لقطع رجله فى حكم ربى
ففر ولم يمكنه قصاصاً ... وباء بخيبة وعظيم ذنب
وفى الخلاف مغصوب عليها ... مساهلة يراها كل ندب
ودم مولاى اعلى من ذويك الـ ... كرام الغر كعباً اى كعب
فتسعى نحو كعبتك المعالى ... كما يسعى الى الحرم الملبى
تنادى لا على قدمى أسعى ... اليها بل على رأسى ولبى

ومن الغريب ما رأيته فى بعض كتب الحنابلة من الخلاف فى صحة صلوة من وجب عليه قطع اليد لسرقة اونحوها ولم يمكن منه . (نعم) الصحيح عندهم الصحة واتفقوا على عدم صحة الصلوة فى الثوب المغصوب

او الارض المغصوبة . والمسئلة مفصلة فى كتب الاصول والفروع والله تعالى اعلم .

(ومنها) ما جرى فى سؤال سأله بقوله .

يا أيها المفتى الذى ‌‌ علم الفروع له انتسب
اى احتلام يعترى ‌‌ والغسل منه ما وجب

فقلت :

مولاى ذا الفضل الذى ‌‌ منه الورى نالوا الادب
ذاك احتلام اول ‌‌ به البلوغ قد وجب
وذاك فى قول لهم ‌‌ ما سامه ذوو الرتب

وفيه اشارة الى ان القول بعدم وجوب الغسل باول منى خارج تحقق به البلوغ لايعول عليه. والاصح «كما فى امدادا لفتاح وغيره» وجوب الغسل منه . ومن الناس من أجاب بان ذاك احتلام انتبه صاحبه فمسك ذكره حتى هدأت شهوته ثم اطلقه فسال المنى بلا شهوة. وانت تعلم ان فى عدم وجوب الغسل فى هذه الصورة خلافاً ايضاً فلا تغفل .

(ومنها) ما جرى فى سؤال سأله بقوله :

يا ايها المفتى الذى ‌‌ بعلمه له العمل
للمرء هل شكر اذا ‌‌ طعام ظالم أكل

فاجبت على غير ذلك البحر :

أمولاى ان الشكر للمرء قد أتى ‌‌ على الرزق نصاً وهو للسحت قد شمل
وخالف فى ذاك الشمول جماعة ‌‌ وقولهم قد رده السادة الاول
فلا بأس فى شكر امرئ ربه على ‌‌ طعام لذى ظلم دعاه اذا اكل

وسألت الواعظ ايضاً فاطال فى الجواب ومنه قوله :

يا

يا ايها المولى الذى بفضله فاق الاول
سألت عن شكر امرئ ٍ طعام ظالم اكل
نعم يجوز شكره وان يكن ذا غير حل
ذكره فى قنية ٍ ورد محتار نقل
ذلك عنها وهى لا تخفى على من قد سأل

انتهى المراد منه . ثم انه خاض فى امر التسمية على الحرام وذكر انه كفر ثم ابدى الفرق بين التسمية على الحرام والشكر عليه بان التسمية قد شرعت فى اول الامر ذى البال والمحرم ليس منه مع انه قد حظرها الشارع فيه والشكر قد شرع على الرزق والحرام منه عند اهل السنة خلافاً للمعتزلة . وانا اقول فى امر التسمية على الحرام انه قد شاع الاكفار بالتسمية عليه والذى اطلعت عليه من تتبع كتب الحنفية والشافعية ان المسألة خلافية فيها عدة اقوال «احدها» ما سمعت «وثانيها» ان الحرمة ان كانت اصلية كحرمة لحم الخنزير وحرمة الخمر فالتسمية على الذى فيه الحرمة كذلك كفر وان كانت غير اصلية كحرمة الخبز واللحم المغصوب فالتسمية على المحرم بها ليست بكفر وانما هى مكروهة (نعم) يكفر بالتسمية اذا قصد الاستخفاف لكن هذا امر آخر «وثالثها» ان التسمية على الحرام مطلقا وعلى المكروه مكروهة ولا يلزم من كون المحرم غير ذى بال كون التسمية عليه كفراً . فحمل تبنة مثلاً من الارض كذلك . مع ان التسمية عليه ليست بكفر ٍ اجماعاً . ويخطر لى انى رأيت فى بعض الكتب ان هذا هو القول المصحح عند الشافعية والى هذا القول اميل . واياه اختار . ولا شئ عندى اخطر من الاكفار . وساداتنا الحنفية قد تساهلوا فى امره حتى ان منهم من اكفر القائل لمن فى الباب اولمن حظر طعاماً مثلاً باسم الله كما اعتاده كثير من الناس والحق ان ذلك ليس

من الكفر في شيء ومثل ذلك عندهم كثير. مع تصريحهم بان امر الاكفار خطير . والله تعالى اعلم .

(ومنها) ماجرى في سؤال سأله بقوله .

يا بحر جود ماله ساحل　　يقذف بالدر علينا الثمين
ما القول فيما يأخذ حكامنا　　لدى القضا من حجج المسلمين
وصار محصول القضا عندهم　　اطيب من كسب بكد اليمين
منوا بما يدفع اشكالنا　　لا زالتم خادمي شرع مبين

(فاجبت)

مولاي ما يؤخذ في عصرنا　　محرم في شرعة المسلمين
فليس للقاضي سوى أجرة آل　　مثل ولكن من سوى القاصرين
ومعظم الحكام يشكوهم　　من خبثهم دين النبي الامين
غاروا على مال اليتامى ضحى　　فانهبوا كل نفيس ثمين
الى امور عارها ظاهر　　اقلها تحريف شرع مبين
قد اوجبت والله افعالهم　　في ديننا طعناً من الملحدين
فما يريح الدين منهم سوى　　صاعقة تصعقهم أجمعين

وسألت الواعظ ايضاً فاجاب . واطال في الجواب . ولعلنا نذكر ذلك في ترجمة شيخ الاسلام والله تعالى الموفق .

(ومنها) ماجرى في حل العويصة الشهيرة بالجذر الاصم ولها تقريرات اربع « احدها » انه اذا قال احد « كل كلامي في هذه الساعة كاذب » ولم يتكلم في تلك الساعة بغير هذا الكلام اوتكلم بغيره ولم يتكلم الا بالكاذب لزم من ذلك الكلام اجتماع الصدق والكذب اواجتماع الكذب مع ارتفاعه او ارتفاعهما معاً مع ثبوت الكذب له . لانه لايخلو اما ان يكون صادقاً

اوكاذباً

او كاذباً اولا صادقاً ولا كاذباً . ولا خفـاء فى ان صدقه مستلزم لكذبه وكذبه مستلزم لسلب الكذب عنه او ثبوت الصدق له وعدم صدقه مع عدم كذبه مستلزم لكذبه « وثانيها » انه اذا قال احد يوماً ان الكلام الذى اتكلم به غدا كاذب ولم يتكلم فى ذلك اليوم بغير هذا الكلام اوتكلم بكلام صادق ثم اقتصر فى الغد على قوله ان ذلك الكلام الذى تكلمت به امس صادق اوتكلم بكلام كاذب معه لزم من صدق كل من هذين الكلامين اى الامسى والغدى كذب الآخر وبالعكس فيلزم اجتماع الصدق والكذب فى كل منهما « وثالثها » انه اذا قال احد « بعض كلامى كاذب » ولم يصدر منه كذب اصلا لزم من صدق هذا القول كذبه ومن كذبه صدقه فلزم اجتماع الصدق والكذب فيه « ورابعها » انه اذا قال احد « انا كاذب » ولم يصدر عنه كذب اصلا لزم من صدق هذا القول كذبه ومن كذبه صدقه فلزم اجتماع الصدق والكذب فيه (فانه قال لى يوماً) ما تقول فى المغلطة الشهيرة بالجذر الاصم . فقلت لم اسمع فيها جواباً واضحاً والمولى اعلم . وذكرت بعض ما كنت اعتمدته فى الاجوبة العراقيه . مع انه لاح لى فيه بعد مناقشات قويه . فقال لا اشكال فى البين . فقد يتصف الشئ بالضدين باعتبارين مختلفين . فقلت قد حير هذا الجذر الاصم الفحول . وكم أخرس كل منطيق قؤل . وقد قال العلامة التفتازانى هذه معضلة تحير فى حلها عقول العقلاء . وتخول الاذكياء . ولقد تصفحت الاقاويل . فلم اظفر بما يروى الغليل . وتأملت كثيراً فلم يظهر لى الا اقل قليل . ثم قال . بعد ان ذكر ما ظهر له من المقال . لكن الصواب . عندى فى هذه القضية ترك الجواب . والاعتراف بالعجز عن حل هذا الاشكال (واقول الآن) قد اجاب صاحب القسطاس بجوابين . فقال حل الشبهة بوجهين . « احدها » انا نختار كذب القضية ولا يلزم من كذبها الاصدق

بعض الكلام المعدوم « وثانيهما » ان المخبر عنه فى القضية انما يتعين بارادة المخبر فان اراد بقوله كل كلامى غير هذا فلا يلزم اجتماع الصدق والكذب فيه . وان اراد هذا الكلام فكأنه تكلم بهذا الكلام اولا وقال ثانياً انه كاذب . فقد جمع فى هذا الكلام خبرين احدهما صادق . والآخر كاذب . « واعترض الاول » بأنه انما يصح ان لو كانت القضية حقيقية واما اذا حملت على الخارجية كما هو مراد المشكك فلا حاجة الى بيان هذا الجواب . « واعترض الثانى » وهو حاصل جواب العلامة التفتازانى على ما قال الخفرى بان المتكلم انما تكلم بكلام واحد فيلزم فيه اجتماع الصدق والكذب . ونقل ان ابن كمونة كتب فى جواب الكاتبى حين استفسره عن هذا الاشكال « اقول » لانسلم انه اما ان يكون كلامه فى هذه الساعة كاذباً اوصادقاً فان الحصر ممنوع . فان قيل هذا خبر وكل خبر لايخلو منهما اذ بذلك يمتاز التركيب الخبرى عن سائر المركبات « اقول » لانسلم ان امتيازه عن غيره بذلك بل بان يكون محتملاً للصدق والكذب . واحتمال الصدق والكذب لا ينافى ان لا يكون فى نفسه احدهما . هذا ما سنح لى . واسأل ان ينظر فيه مولانا حرسه الله تعالى انتهى . « واورد عليه » انه لما سلم انه خبر لزمه تسليم حصره فى الصادق والكاذب وذلك لان هذا الخبر فرد لموضوعه فلا يخلو اما ان يتحد بالكاذب اولا . وعلى الاول لزم الصدق وعلى الثانى لزم الكذب . وعلى التقديرين لزم مالزم فى تقرير الاشكال « واجاب الكاتبى نفسه » بان صدق تلك القضية باجتماع الصدق والكذب فيكون كذبها بانتفاء هذا المجموع ولا من انتفاء هذا المجموع صدقها لجواز ان يكون انتفاؤه بثبوت الكذب وانتفاء الصدق . واورد عليه ان صدق القضية انما هو بثبوت المحمول الذى هو الكذب لفرد موضوعها الذى هو نفسها فيكون مستلزماً لصدقها لا محالة . ونقل عن العلامة الجرجانى انه قال فى

حلها لاشبهة فى ان الاشارة الى الشئ لايمكن ان يدخل فيها نفسها فلا يكون هذا الكلام من افراد موضوعه المحكوم عليها بالكذب وبذلك تنحل الشبهة . واورد عليه انه لاخفاء فى انه يمكن ان تكون الاشارة الى افراد موضوع قضيه بحيث يدخل فيها نفس تلك القضية نحو كل كلامى فى هذه الساعة كلام فانه لاشبهة فى اندراج هذه القضية فى افراد موضوعها ولا فى صدقها وذلك لان الحاكم بالخبر لا يشير الى خصوص فرد الموضوع بل الى افراده المتصفة بالعنوان فكل ماله صفة العنوان اندرج فيها سواء كان نفس القضية اوغيرها . وايضاً الحكم فى القضايا انما يكون على المعلوم بالذات بحيث يسرى الى افراد الموضوع الموجود فى نفس الامر ان كان لها وجود فى نفس الامر فجاز ان يندرج فيها نفس القضية كما فى المثال المذكور ونحوه « وقال بعض المحققين فى حلها » ان قول القائل كل كلامى فى هذه الساعة كاذب انما يكون صادقاً او كاذباً ان لو كان خبراً وليس كذلك اذ حقيقة الخبر هو الحكاية عن النسبة الخارجية اما على الوجه المطابقى وحينئذ يكون صادقاً ، واما على الوجه المخالف وحينئذ يكون كاذباً فحيث تنتفى الحكاية عن النسبة الخارجية لا يتحقق الخبر . وقول القائل كل كلامى فى هذه الساعة كاذب اذا جعل اشارة الى نفس الكلام لا تكون تلك النسبة الذهنية التى هى مدلول حكاية عن نسبة خارجية اصلا . واذا لم يشر بها الى خارج فلا يكون خبراً حقيقة . « وتعقبه الخفرى » بانه لاخفاء فى ان للفظ كلامى معنى محصلاً وكذا للكاذب وبين كل معنيين من المعانى نسبة فى الخارج فالكلام المشتمل على النسبة الخبرية المعتبر بين ذينك المعنيين سواء كانت ايجابية او سلبية لم يخل عن الصدق والكذب لانه ان اعتبر فيه مثلا النسبة الايجابية فبينهما اما ايجاب فلزم الصدق او سلب فلزم الكذب . فيكون لكل كلامى

فى هذه الساعة واقع . فمدلوله الحقيقى حكاية عن ذلك الواقع لكونه مشتملاً على النسبة الايجابية التى من شأنها تلك الحكاية فيكون خبراً لامحالة وكيف وقد حكم فيه بالاتحاد بين معنيي كل كلامى وكاذب . وليس معنى الخبر الا ذاك . وليس من شرط الخبر ان مطابقته تحصل بدون اعتباره فى نفسه كما اذا قال احد كل ما يكون كلامى اليوم فهو مشعر بنطقى ولا يقول فى اليوم الا هذا فانه لا شك فى صدقه . وصدقه لا يكون الا بمطابقته للواقع الذى هو حاصل اعتباره . فخلاصة دفع هذا الجواب انه لاشبهة فى ان هذا الكلام مشتمل على نسبة ولا فى ان هذه النسبة ايجابية لكونها مدلولة للتركيب الخبرى المستعمل فى الحقيقة ولا فى ان لتلك النسبة واقعاً باعتبار نفسها لما بينا . فظهر ان هذه النسبة القطعية حكاية عن النسبة الخارجية التى هى واقعها الحاصل باعتبار نفسها على نحو حكاية التركيبات الخبرية فيكون هذا الكلام خبراً ومخبراً عن حال نفسه على نحو الاخبار فى قولنا كلامى فى هذه الساعة مؤلف . اوغير مؤلف ولا يخرج عن الصدق والكذب على ما عرفت . فاندفع ما قاله المجيب مما حاصله ان مراد من قال انه انشاء انه لا يحتمل الصدق الكذب باعتبار خصوص محموله الذى هو الكذب . ولا يخفى عليك ان هذا الجواب اذا جعل جواباً عن هذا الاشكال على ثانى احتمالى التقرير الاول مثلا . لزم ان يلتزم قائله ان هذا الكلام خبر بالنسبة الى الاقوال الكاذبة غيره . فيلزم ان يكون هذا الكلام الذى هو امر واحد بالشخص انشاء على تقدير اول احتمالى التقرير الاول وخبراً على تقدير ثانى احتماليه ولا يخفى فساده انتهى . وللبحث فيه مجال « واجاب المحقق » صدر الدين الشيرازى بما يطول ذكره . وتعقبه الخفرى ايضاً بما تعقبه « وبالجملة » ان هذا الفاضل نقل فى حل تلك المعضلة تسعة اوجه وارجعها الى خمسة وردها كلها ثم ذكر اوجها

ارتضاها

ارتضاها . وكف كف الفساد عن ان ينال جناها . منها انه يختار كذب القضية فيكون هناك امران متغايران بالاعتبار « احدهما » معروض الكذب وهو قضية احد طرفيها كاذب والاخر امر محكوم عليه بالكذب وهو فى الخارج عين تلك القضية « وثانيهما » ماهو مسلوب عنه الكذب المحمول فى تلك القضية من حيث هو داخل فيها وهو وان كان نفس تلك القضية لكن لا من حيث هى مشتملة على نفسها وعلى الكذب بل من حيث هى مشمولة لنفسها فلا يلزم اجتماع الكذب وسلب الكذب فى شيء واحد بحيث يتنافيان فتأمل « ومنها » ان لهذه القضية حيثيتان « احداها » انها قضية قد حكم بالكذب فيها على فرد موضوعها الذى هو نفسها بالسراية فهى بهذه الحيثية نازلة منزلة مجموع زيد قائم « وثانيهما » انها هى محكوم عليه بالعرض فهى بهذه الحيثية نازلة منزلة زيد فى زيد قائم ولا يصح ان تتصف بهذه الحيثية بشيء من الصدق والكذب . اذا تقرر هذا فنقول نختار كذبها وكذبها انما يكون ثابتاً لها من حيث هى محيثة بالحيثية الاولى . وقولك كذبها مستلزم لسلب الكذب عنها . قلنا كذبها من حيث هى متحيثة بالحيثية الاولى انما هو بسلب الكذب عنها من حيث هى متحيثة بالحيثية الثانية . على ان من حيث متأخر عن السلب على نحو ما قال الحكماء من ان العوارض مسلوبة عن الماهية من حيث هى فلا يلزم محذور. ثم ذكر ما ذكر واردفه بعبارات ثلاث لازالة الريب «ثالثها» التى زعم ان المدار فى حل الشبهة عليها ان الحكم فى هذه القضية على فرد موضوعها الذى هو نفسها فى نفس الامر اى بدون اعتبار الحكم عليها بخصوص الكذب . ولاخفاء فى ان هذه القضية بدون اعتبار الحكم عليها بخصوص الكذب لايصح اتصافها بالكذب فهذه القضية باعتبار الحكم عليها بخصوص الكذب يثبت لها الكذب وبدون ذلك الاعتبار لم يثبت لها الكذب وقد حكم فى تلك القضية بان لها بدون اعتبار الحكم عليها بالكذب الكذب اى حكم

فنشأ كذبها ليس الحكم عليها بالكذب . والحال ان منشأ كذبها ليس الا الحكم عليها بالكذب . فكذب هذه القضية باعتبار الحكم عليها بخصوص الكذب لا ينافى عدم اتصافها بدون اعتبار الحكم عليها بخصوص الكذب . « ثم قال » وتلخيص هذا الجواب ان يقال الحكم بكذب قضية ما انما هو عبارة عن الحكم بان لها بدون اعتبار الحكم عليها بالكذب كذباً اى انها واقع لم تطابقه ومن شأنها ان تطابقه فالحكم فى المغلطة المذكورة بالكذب على فرد موضوعها الذى هو نفسها انها واقعاً بدون اعتبار الحكم فيها عليها بالكذب ومن شأنها ان تطابقه مع انها لا تطابقه فكذبها باعتبار خصوص الحكم المذكور بان لم يكن لها واقع بحيث لم تطابقه ومن شأنها ان تطابقه بدون اعتبار الحكم المذكور انما يستلزم ان لا يكون الكذب ثابتاً بدون اعتبار خصوص الحكم المذكور اى لا يستلزم ان يكون الكذب مسلوباً عنها فتكون كاذبة باعتبار الحكم عليها بالكذب اى ثبوت الكذب نشأ من الحكم عليها بالكذب ويكذب ان ثبوت الكذب لها لم يكن ناشئاً من الحكم عليها بالكذب . فلم يلزم من كذبها اجتماع النقيضين . ولا اجتماع المتنافيين . بل تعين اتصافها بالكذب اى نسبتها غير مطابقة للواقع . ومن شأنها ان تكون مطابقة باعتبار حقيقة القضية كما هو شأن جميع القضايا الكاذبة . « وقد تلخص » من تقرير هذا الجواب عبارتان « احداهما » ان يقال ان الحكم فى هذه المغلطة بالسراية بالكذب بدون اعتبار الحكم فيها عليها بخصوص الكذب فكذبها باعتبار الحكم فيها عليها بالكذب لا ينافى ان لا تكون كاذبة بدون اعتبار الحكم فيها عليها بالكذب . فلا يلزم من كذبها سلب الكذب ولا الاتصاف بالصدق . « وثانيهما » ان يقال ان الحكم فى هذه القضية على نفسها بالكذب لا باعتبار الحكم عليها بالكذب اى الكذب ثابت لها لا باعتبار الحكم عليها

بالكذب

بالكذب . فثبوت الكذب لها باعتبار الحكم عليها بالكذب لا ينافى ان لا يكون الكذب لها لا باعتبار الحكم . « وخلاصة هذه العبارة » انه قد حكم فى هذه القضية ان منشأ عروض الكذب لها ليس اعتبار الحكم عليها بالكذب فكذب هذا بان يكون المنشأ لعروضه ذلك الاعتبار لا ينافى سلب ان لا يكون منشأ عروض الكذب ذلك الاعتبار . واللازم لكذبها ليس الا هذا السلب . فاللازم غير مناف . والمنافى غير لازم . فلم يلزم اجتماع النقيضين . ولا اجتماع الصدق والكذب . ويجرى هذا فى جميع التقريرات . فاذا أريد اجرآؤه على التقرير الرابع . قيل ان قول المتكلم انا كاذب كاذب لان معنى هذا القول ان المتكلم بدون اعتبار الحكم على نفسه بانه كاذب كاذب . وليس كذلك فان كذبه ليس الا باعتبار هذا الحكم فلم يلزم من كذبه التنافى كما لا يخفى . واذا اريد اجرآؤه على التقرير الثانى . قيل ان كلاً من الكلامين الامسى والغدى كاذب باعتبار كلا الحكمين اللذين فيهما . ومن ذلك لا يلزم اجتماع الكذب وعدمه . ولا اجتماع الصدق والكذب فى شئ منهما لانه قد حكم فى كل منهما بان للآخر احداً من الصدق والكذب بدون اعتبار الحكم على الآخر باحدهما اولاً باعتبار الحكم عليه باحدهما ولا اتصاف لشئ منهما بشئ من الصدق والكذب الا باعتبار الحكم عليهما معاً باحدهما لدوران كل منهما على الآخر فى الاتصاف بشئ من الصدق والكذب . فثبوت الكذب لهما باعتبار الحكمين لا ينافى ان لا يكون لهما احد من الصدق والكذب دون اعتبار احدهما فلا يلزم اجتماع النقيضين . ولا اجتماع الصدق والكذب فيهما . ولا يخفى عليك الاجرآء فى باقى التقريرات انتهى . وللمدقق الخيالى فى شرحه لنونية خضر بك كلام ايضاً فى حل هذه المعضلة وكذا لغيره من المتقدمين والمتأخرين . حتى انه نقل ان على الرضا رضى الله

تعالى عنه سأل عنها واجاب . وقد رأيت الجواب . فوجدته فى غاية الغموض على ذوى الالباب . والاجوبة التى رأيتها للمتقدمين والمتأخرين . تزيد على خمسة وعشرين . والقلب يميل الى حديث الانشاء . الا انه يحتاج ما قيل عليه الى امعان نظر وذكاء . وكان ما ذكره الخفرى اخيراً كثيراً ما يلوح لى من وراء حجاب بالاجمال . وكم أردت ولم استطع ابرازه الى ساحة التفصيل بالمقال . فتأمل فيما ذكرته كله . فان لم يقنعك شئ منه فاسأل الله تعالى من فضله .

(ومنها) ما جرى فى عبارة العلامة البيضاوى فى تفسير قوله تعالى « يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيراً » وعبارته يوم يأتى بعض آيات ربك لاينفع نفساً ايمانها كالمحتضر اذا صار الامر عيانا والايمان برهانى . وقرئ تنفع بالتاء لاضافة الايمان الى ضمير المؤنث لم تكن آمنت من قبل صفة نفساً اوكسبت فى ايمانها خيراً عطف على آمنت والمعنى انه حينئذ لاينفع الايمان نفساً غير مقدمة ايمانها اومقدمة ايمانها غير كاسبة فى ايمانها خيراً وهو دليل لمن يعتبر الايمان المجرد عن العمل وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحمل الترديد على اشتراك النفع باحد الامرين على معنى لاينفع نفساً خلت عنهما ايمانها والعطف على لم تكن بمعنى لاينفع نفساً ايمانها الذى احدثته حينئذ وان كسبت فيه خيراً انتهت . وذلك انه سلمه الله تعالى قال يوماً ان مما يسأل عنه عبارة البيضاوى فى الكلام على قوله تعالى « يوم يأتى بعض آيات ربك » الآية فقلت (نعم) يا ولى النعم . وهى من مزالق الاقدام . ومداحض ذوى الافهام . وقد كتب عليها الفاضل . احمد القزوينى والكامل مير بادشاه البخارى . والعلامة المولى صدرالدين زاده . والفهامة

حسن

حسن افندي انكساري . والحبر يحيي چلبي المدرس . والمولى محمد السمرقندي . والعلامة الملاخسرو . والفاضل قره چلبي قاضي ادرنه . والفاضل طاشكبري زاده . والفاضل سعيدزاده . وسنان افندي . وغيره من محشي البيضاوي . وقد أثبت جميع ما كتب هؤلاء الاجلة في مجموعة لي سميتها دقائق التفسير . ومن افضل من كتب . وجاء باعجب العجب . استاذ الاستاذين . وعلم العلماء المحققين . المشهور فضله في كل نادي . صبغة الله افندي الحيدري الحسين آبادي . وقد أثبت ما كتبه ايضاً في هاتيك المجموعة الفريدة . واتممت به محاسن تلك الغادة الخريدة . فلما سمع مني هذا المقال . طوى بساط السؤال . وانت اذا احببت الوقوف على شئ من ذاك . فاستمع لما نتلوه عليك والله تعالى يتولى هداك . قوله كالمحتضر قيل فيه اشارة الى حمل بعض الآيات على مايلوح للمتحضر من مشاهدة مقامه ونحوه . ويوهم كلام الكشاف حمله على اشراط الساعة . ولعل الحق ان اشراط الساعة هناك تفسير للآيات لا للبعض لان الايمان نافع بلا خلاف بعد اتيان البعض كنزول عيسى عليه السلام كيف لا وهو انما ينزل لدعوة الخلق الى الحق . واقول الموافق لبعض الاحاديث حمل البعض على طلوع الشمس من مغربها وعليه فيحتمل ان يكون مراد المصنف التنظير لا التمثيل . قوله وقرئ الخ القارى ابو العالية وابن سيرين قوله لاضافة الخ علة مصححة لتأنيث افعل مأخوذة من كلام ابن جني واعترض بانهم صرحوا بأن شرط اكتساب المضاف من المضاف اليه التأنيث وكذا التذكير صحة قيام المضاف اليه مقام المضاف كما في قوله « كما شرقت صدر القناة من الدم » وقوله .

انارة العقل مكسوف بطوع هوى ... وعقل عاصي الهوى يزداد تنويرا

فانه لو قيل فيهما كما شرقت القناة والعقل مكسوف لصح ولا يصح هنا

ان يقال لا تنفع نفساً هي لم تكن آمنت من قبل . واجيب بانه يصح ذلك على معنى لا تنفع نفساً هي بايمانها . وحاصله لا تنفع نفس نفسها بالايمان الخ (نعم) ماذكره لتوجيه التأنيث غير متعين فقد قال ابوحيان ان التأنيث لتأويل الايمان بالمعرفة اوالعقيدة مثل التأنيث فى جاءته كتابى فاحتقرها فانه على معنى الصحيفة او الالوكة انتهى . قوله صفة نفساً جاز ذلك مع الفصل بالفاعل لعدم كون الفاعل اجنبياً عن الموصوف الذى هو المفعول لاشتراكهما فى العامل وعليه فيصح ان يقال ضرب هنداً غلامها القريشية فليحفظ. قوله وهو دليل الخ اذ الآية على هذا المعنى الذى ذكره مصرحة بعدم الفرق بين ما اذا لم تقدم النفس ايمانها على ذلك اليوم وقدمته عليه . لكن لم تكسب فيه خيراً فى عدم نفع الايمان اياها . وهذا صريح فى ان الايمان المجرد عن العمل لا يعتبر ولا ينفع صاحبه كما هو رأى المعتزلة . هذا توجيه كلامه. لكن قيل ان المعتزلة يقولون بدخول جميع الاعمال المفروضة فى الايمان فمتى اخل المكلف ببعضها بان ترك احدى الصلوات الخمس مثلا لم يكن مؤمناً وكان فى منزلة بين المنزلتين الايمان والكفر وخيراً فى الآية نكرة فى سياق النفى . وهى تعم فتفيد الآية تسوية بين عدم تقديم الايمان على ذلك اليوم وتقديمه عليه لكن مع عدم كسب جميع الخيور فيه . ويتضمن ذلك التسوية بين عدم الايمان والايمان المجرد عن جميع الخيور . ولا تفيد التسوية بين الايمان والايمان المجرد عن بعض الخيور . بل لعل المفهوم يشعر بان هذا الايمان نافع كما يظهر بأدنى تأمل . مع ان المعتزلة لا يقولون بنفعه اذ ترك بعض الفرائض عندهم مخل بالايمان كترك الجميع فالآية لا تصلح دليلاً لتمام مدعاهم . ولا تضر القائلين من اهل السنة بأنه لابد من النطق بكلمة التوحيد مع التصديق لان ذلك النطق خير فالايمان المجرد عن جميع الخيور التى منها هذا النطق عندهم ايضاً فى حكم

عدم الايمان . (نعم) تضر المرجئة القائلين بأن انتفاء الاعمال طرأ لايضر بالايمان فتدبر . ثم ان الظاهر ان ضمير هو راجع لمجموع ما ذكر معناه من الآية . ومن زعم ان المرجع هو قوله تعالى « او كسبت فى ايمانها خيرا » وان طريق الاستدلال ان يقال الايمان المجرد عن العمل لوكان من قبل ذلك اليوم لكان نافعاً فيه ايضا فقد بعد عن الحق بمراحل . كما لايخفى على فاضل. قوله وللمعتبر الخ .اشارة الى ثلاثة اجوبة عن الاستدلال « الاول » التخصيص اى ولمن اعتبر الايمان المجرد عن العمل وقال انه ينفع صاحبه حيث يخلصه عن الخلود فى النار كما هو رأى اهل الحق تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم .ومعنى هذا التخصيص هو ان عدم نفع الايمان المجرد صاحبه مخصوص بذلك اليوم بمعنى انه لاينفعه فيه ولا يدرأ عنه القتل ونحوه .لا ان معناه ان المحكوم عليه بعدم النفع هو ما حدث فى ذلك اليوم من الايمان والعمل الصالح . ولا يلزم من عدم نفع ما حدث فيه عدم نفع الايمان السابق عليه وان كان مجرداً عن العمل كما قاله بعض الناظرين . لان هذا ليس من تخصيص الحكم فى شيء بل هو تخصيص للمحكوم عليه . يرجع حاصله الى الجواب باشتمال الآية على اللف كما يأتى منا ان شاء الله تعالى الاشارة اليه. ومستند هذا التخصيص قيل تقديم الظرف وقيل السياق «واعترض» هذا الجواب بأنه متى اعتبر التخصيص لزم منه تخصيص الحكم بعدم نفع الايمان الحادث فى ذلك اليوم به ايضاً . ولا قائل بذلك اذ هو لا ينفع صاحبه فى شيء من الاوقات بالاتفاق. قيل ويمكن دفعه بأن التخصيص فى حكم عدم النفع انما يلاحظ بالنظر الى الايمان المجرد فقط على ان يكون معنى الآية يوم يأتى بعض الآيات لا ينفع الايمان الغير السابق عليه صاحبه فيه ولا الايمان الغير المكتسب فيه الخير . وان نفع هو فى الآخرة .وفيه ان قيد

تخصيص الحكم وتخصيص المحكوم عليه . كما فى كلام ذلك البعض من الناظرين «وامل» الذى شجع على هذا التخصيص الثانى اعلم بان الفريقين متفقان على عدم نفع الايمان الحادث فى شيء من الاوقات فليس هو محل النزاع فما بقى الا مجرد الايمان المجرد . مع ان جل المقصود ابطال حجة الخصم . والاحتمال يبطل الاستدلال . فليتأمل . «والثانى» ماأشار اليه بقوله.وحمل الترديد الخ . وليس هو مع ما تقدم جواباً واحداً . كما توهمه من توهمه . بل ذلك جواب مستقل فيه تسليم عطف كسبت على آمنت بعد النفى . وهذا جواب مستقل مبنى على اعتبار كون كسبت معطوفاً على آمنت . ثم اعتبار دخول النفى حتى يكون النفى داخلاً على المردد فيفيد عموماً له نحو قوله تعالى «ولا تطع منهم آثماً او كفورا» نعم قيل عليه ان فيه بناءً على ما لا يصح اذلو عطف كسبت على آمنت واعتبر عموم النفى لغا ذكر اشتراط عدم النفع بالخلو عن كسب الخير فى الايمان ضرورة انه اذا انتفى الايمان قبل ذلك اليوم انتفى كسب الخير فيه قطعا . وفى المثل «اثبت العرش . ثم النقش» فلابد ان يقال الكلام فى تقدير او لم تكن كسبت فى ايمانها خيراً . فالترديد بين النفيين والكلام محمول على نفى العموم لاعلى عموم النفى فيفيد ان الايمان مع انتفاء كل من الوصفين لاينفع . وذلك قول من يعتبر. فالآية معه وهو كلام متين الاان فيه غفلة عن كلام المصنف . فانه انما يتجه اذا حمل الكلام على ان المقصود به هو ما يستفاد من ظاهر لفظه من بيان اشتراط عدم النفع بالخلو عنهما . واما اذا حمل على ما اشار اليه المصنف من ان المقصود بيان اشتراط النفع باحد الامرين فلا . اذ يكون الكلام حينئذ كما لو قيل الايمان ينفع صاحبه اذا كان على احد الوصفين كونه مكسوباً فيه الخير . وكونه مقدماً على ذلك اليوم وان كان مجرداً . «واعترض» هذا بانه يلزم عليه ان يكون ذكر كون الايمان المكسوب فيه الخير نافعاً

لغواً لانه بعد ما ذكر ان الايمان المجرد نافع يعلم نفع الايمان المكسوب فيه الخير بالطريق الاولى «واجيب» بان جهات النفع مختلفة. وقد دلت الاخبار على ان نفع الايمان المجرد في عدم الخلود في النار والخروج منها ولو بعد احقاب ونفع الايمان المكسوب فيه الخير في رفع الدرجات . ونيل الاماني العاليات . فلا يعلم هذا النفع من ذلك النفع بالطريق الاولى . ثم وجه دلالة الآية على المقصود الذى اشار اليه المصنف انه لما حملت على عموم النفي أفادت ان انتفاء الامرين جميعاً مانع عن نفع الايمان. ومعلوم ان ارتفاع المانع يشترط لوجود المعلول فلزم ان يكون وجود احد الامرين شرطاً لنفع الايمان ضرورة ان ارتفاع المانع المذكور يحصل بوجود واحد منهما «ومن الناس» من اجاب عن حديث اللغوية السابق وان حمل الكلام على ظاهره. بان في ذكر كسب الخير اشارة الى تفويت نفعين لمن لم يؤمن. نفع نفس الايمان ونفع كسب الخير فيه . «وتعقب» بانه لا يدفع تفويته بالنظر الى اشتراط عدم النفع بالخلو عنه وهل نحن الا بصدده . «ومنهم» من اجاب بانه يجوز ان لا يكون عند الحكم بعدم النفع استلزام احد الانتفائين الآخر ملحوظاً حتى يكون مغنياً عنه فيلغو ذكره معه وهو كما ترى . «والثالث» ما اشار اليه بقوله والعطف على ما لم تكن اى وللمعتبر صرف قوله تعالى كسبت . عن ان يكون معطوفاً على آمنت مطلقاً الى عطفه على لم تكن فيكون صفة نفساً مثله لكن بعد جعل او بمعنى الواو وحمل الايمان في قوله سبحانه «لاينفع نفساً ايمانها» على الايمان الحادث ذلك اليوم وكذا في «قوله تعالى في ايمانها خيرا» وكأنه انما لم يقل او كسبت فيه خيراً اى في ايمانها الحادث . بل جيء بالظاهر بدل الضمير لئلا يتوهم ولو على بعد عود الضمير على الايمان المفهوم من آمنت على حد «اعدلوا هو اقرب

للتقوى » . وتفهم الآية على هذا الوجه انه لاينفع يوم اتيان بعض الآيات الايمان الحادث فيه نفساً صفتها لم تكن آمنت قبل ذلك وصفتها انها كسبت فى ايمانها الحادث ذلك اليوم خيراً . وحاصل ذلك انه لا ينفع ذلك نفساً ايمانها الذى احدثته ولا يفيد كسب الخير فيه . فقوله بمعنى لا ينفع نفساً ايمانها الذى احدثته حينئذ وان كسبت فيه خيراً . بيان لحاصل المعنى ومآله . فان فى وان كسبت فيه خيراً بكسر الهمزة وصلية . وفى بعض النسخ المصححة . وان بفتح الهمزة اى لا ينفع نفساً ايمانها الذى احدثته حينئذ وكسبها فيه خيراً وهو اوضح اشارة الى ان او بمعنى الواو « ومحصل» هذا الجواب انه لا تعرض فى الآية اذا كان العطف على لم تكن لحكم الايمان السابق على ذلك اليوم مجرداً كان او مكسوباً فيه الخير . بل ربما يدعى انها تشعر بان حكمه مطلقاً النفع . فالآية ان لم تكن لنا فلا اقل من انها ليست علينا . وقد تفطن بعض المحققين لوجه آخر فى الآية لطيف . فقال انها مشتملة على ما سمى فى علم البلاغة باللف التقديرى . كأنه قيل لا ينفع نفساً ايمانها ولا كسبها فى ايمانها خيراً لم تكن آمنت من قبل او لم تكن كسبت خيراً قبل فاختصر للعلم به واقتضاء النصوص له . وفى كلام ابن الحاجب ايماء الى هذا ايضاً «وتفطن بعض آخر لآخر» وهو ان معنى الآية انه لاينفع الايمان باعتبار ذاته اذا لم يحصل قبل . ولا باعتبار العمل اذا يعمل قبل . ونفع الايمان باعتبار العمل ان يصير سبباً لقبول العمل فيتم الكلام من غير لف ولا اعتبار اقتصار . وهو لعمرى نعم الوجه لو احتملت له العبارة . وفهم منها من غير اعتبار تقدير فى نظم الكلام . « وقال المولى الفاضل معيد زاده » لاح ببالى جواب لو كنت ممن رخص له فى الاندفاع فى امثال هذه المواضع لاجبت به . وهو ان تكون كلمة او

فى

في او كسبت بمعنى الا ان داخلة على الماضى كما فى قول الحريرى فى اوائل المقامة التاسعة عشرة « فوالله ماتمضمضت مقلتى بنومها . ولاتمخضت ليلتى عن يومها . او الفيت ابازيد السروجى » اوداخلة على المضارع تقديراً على ان يكون الاصل لم تكن آمنت من قبل او تكون كسبت . اى الا ان تكون . والمراد من الاستثناء الدالة عليه كلمة اوالمبالغة فى نفى النفع بتعليقه بالمحال كما فى قوله تعالى « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قدسلف » وقوله سبحانه « وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف » وقول الشاعر .

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم   بهن فلول من قراع الكتائب

وقول الآخر

وبلدة ليس بها انيس   الا اليعافير والا العيس

فيكون المعنى فيما نحن فيه اذا جاء ذلك اليوم اليهم لا ينفع الايمان نفساً لم تكن آمنت من قبل ذلك اليوم الا ان تكون تلك النفس التى لم تكن آمنت من قبل ذلك اليوم كسبت فى الايمان خيراً قبل ذلك اليوم وكسب الخير فى الايمان قبل ذلك اليوم للنفس التى لم تكن آمنت قبل ذلك اليوم ممتنع فالنفع المطلوب اولى بان يكون ممتنعاً انتهى . وفيه من البعد ما فيه هذا «وبقيت» من رؤس المسائل اذناب. الاولى بنا عدم التعرض لها فى هذا الكتاب. ثم ان مامر لم يقع اكثره على الوجه الذى ذكرناه . وانما وقع على وجه الاجمال ونحن فيما بعد فصلناه (وبالجملة) كان مجلسنا مع حضرة المشار اليه . روض علم طواويس اللطائف عاكفة عليه . وكثيراً ما كان يبقينى عنده نحو خمس ساعات . يبرز على فيها من خمس افكاره ما يهرب منه خميس الجهالات . وقد رأيت له اطلاعا تاماً على اللطائف الشعريه . والنكات الادبيه . لم اجد فى هاتيك الممالك . نظيراً له فى ذلك . وقد تطأطأت له المسائل رؤسها .

واقبلت اليه تسعى فقبلت اياديه شفاها شفاهاً كؤسها . وماذلك الالكثرة مجالسته لابناء العرب . ومزيد ماعنده من كتب الادب . فقد ذكر لى ان عنده من الشعر الجاهلى والاسلامى نحو سبعماية ديوان . ولااظن ان هذا المقدار قد اجتمع عند احد فى زمانه . وان من الكتب سواها ما يزيد على عشرة آلاف . ومعظمها خزنوى حاز من الحسن احسن الاصاف . ولو انى ملكت عشر ذلك لرأيتنى انفجر علما . وانهال نثراً ونظما . ويأبى الملك اللطيف الخبير . ان اكون مع ذلك كالدجاجة لها ريش ولكن لا تطير . وسبحان من قسم عطاياه بين العباد . وخص كلاً بما خص حسبما اراد .

﴿ ذيل الخاتمــــه ﴾

اعلم انى لم يكن همى فى القسطنطينيه . الا قضاء ماجئتها له من الامنيه . وقد انعطفت على قلوب اكثر رجال الدولة ووكلائها . الا انى كنت لذلك بلاء منزلاً على اكثر علمائها . حيث ان حسك الحسد . قد علق منهم بكل جسد . ومن مزيد حب الرجال اياى . اقترحوا ان تكون بينهم سكناى . وان اترك مسقط راسى . ومنبت غراسى . وألحوا على فى ذلك غاية الالحاح . واكثروا الترغيب فى الغدو والرواح . وأبيت الا الوطن . ناسياً ما كان لى فيه من المحن . ذاهلاً عما صح لى عندى لتواتر الاخبار . من انه صار بعدى جوف حمار . كل ذلك (ليقضى الله امراً كان مفعولا) ومتى اراد سبحانه بعبده شراً جعل عقله معقولا .

يقضى على المرء فى أيام محنتــه   حتى يرى حسناً ماليس بالحسن

ثم انهم لما رأوا ابائى . واصرارى على العود الى ديار آبائى . صمموا ان يعرضوا ذلك لحضرة السلطان عبدالمجيدخان . بن السلطان الغازى محمودخان . ويطلبوا منه الامر بالبقاء . فى ذلك الفناء . فجلعت ارجو منهم فسخ هذا التصميم . واتوسل اليهم بحرمة القرآن العظيم . والرسول الرؤف الرحيم .

عليه من الله تعالى افضل الصلوة واكمل التسليم . فاظهروا الفسخ . وله
فى قلوبهم رسخ . فبقيت على وجل . اتضرع الى الله عز وجل . ولذلك لم اطلب
مواجهة السلطان . دام ملكه مادام الدوران . واتفق يوماً ان جاءتنى حسب القانون
المقرر تذكرة من الباب العالى . أدعى فيها لاجتلاء طلعة البدر المتلالى .
وا تشرف بالحضور . لدى حضرة السلطان المؤيد المنصور . وكان قد شرف
الباب واهله . عملاً بعادة اسلافه السلاطين قبله . فذهبت ووردى يا ملك
الملوك وعلى الشان . حل بينى وبين مواجهة السلطان . كل ذلك خوفاً من ان
يأمر باقامتى . فتقوم على بذلك قيامتى . فعند ماوصلت الى الباب اخذبى الى
حجرة التشريفاتى . فقال اقعد يامولانا حتى يأتى اليك من حضرة الصدر
الأعظم آتى . فقعدت مشغولاً بالدعاء . مبتهلاً الى باسط الارض ورافع
السماء . فلم يكن الامقدار غلوة سهم . فاذا برسول الصدر الاعظم . فدخل على
الحجره . وقبل يدى جهره . فقال يا مولانا عفواً لما كان . فقد عاد الى محله
حضرة السلطان . فعادت الى من هذا الخبر روحى . وكدت اطير بجناحى فرحى
وروحى . فقلت ما اعجل ماطوى البساط . فقال انه لم يكن لحضرة السلطان
انبساط . حتى انه لم يكلم احداً من الرجال . ولم يكلمه احد منهم لما علاه
من الجلال . ولم يعرف لذلك سبب . ولم يدر ما اوجب ماوجب . ثم ان حضرة
الصدر الاعظم . وسنام المجد الاكرم . استأذن الحضرة السلطانية فى مواجهتى فى
المابين . فاذن ايده الله تعالى الا انه لم يعين وقتاً تجتلى فيه طلعته العين . وكان ذلك
بعيد ان قضيت بفضل الله تعالى ماجئت له من الوطر . وقيل ان احكم عرى
التصميم على ترحيل مشمعلة الرحيل والسفر . فلما احكمت العرى . ذهبت
الى وداع حضرة ذلك الصدر الذى وسع الورى . فقال ما هذا السفر فى
هذ لزمان . وغداً او بعد غد يطلبك للحضور حضرة السلطان . فقلت يامولاى

عرانی عوفیتم داء. لیس له عند. غیر ریاضة السفر دواء. وانا حیثما کنت داع للدولة العلیه. لاسیا لشمس سمائها الطالعة المجیدیه. فنفس عنی بقبول عذری الا انه تنفس الصعداء. واسر شیئاً الی حضرة مفتی المجلس عارف افندی کان منه کالنقطة من الباء. فرأیته تنفس کما تنفس. واردف ذلك بالاستعاذة بالله تبارك وتقدس. وقد وقفت علی تفصیل ذلك السر نقلا. وکنت وعلام الغیوب اعرفه من قبل عقلا. بید انی کنت اخاف ان احدث به نفسی. فضلا عن ان اخبر به احداً من ابناء جنسی. وانا الآن لا استطیع اظهاره. ولا یجوز دینی وعقلی الا اضماره. لکنی اقول وذلك نفثة مصدور وآنة مجهود. تعساً لمن یدعی الربوبیة علی مثلی ویجد لتوهم ضرر ما لقرود رقود. ثم انه بعد ان وادعت الصدر الاعظم. ذهبت فوادعت حضرة شیخ الاسلام وولی النعم. فشق علیه وداعی. ورق علی حتی سرحنی من حسن توجهه فی خیر المراعی. وبشرنی بحصول المأمول بعبارات ترفعت عن المجاز. ووعدنی بکل مسؤل وعداً تخیل لی انه یتعثر بالانجاز. واعطانی ساعه. وقال اخترتها لدقیقة هی ان تذکرنی کل ساعه. وابدی لی من الشفقة ما ظننت انی أقتاد بها الجوزاء. واصطاد بحبائلها العنقاء. لکن الدهر ابو العجب. والزمان عدو لابناء الادب. (وفی الیوم الثانی) رکبت سفینة الدخان. وتوجهت متوکلاً علی الله عز وجل الی الاوطان. حتی اذا حللت فی آمد السوداء. تحقق عندی عزل وزیر الزوراء. وانه قد نصب بدله حضرة رشید باشا الکوز کلی. احد موالی حضرة خسرو باشا ذی الصیت الجلیل الجلی. فاصر علی حضرة عبدی باشا بانتظاره. لاذهب فی معیته الی ایالته وغایة اوطاره. وساعده علی سوء الطالع. ونحوسة نجمی الراجع. فبقیت فی آمد انا وبرذونی بحال عجیب. وانی وقیار بها لغریب. حتی اذ اشرف ذلك

الكوز لكلى المشير . الذى مارئى له بدرا بين الاخبار و ارصاد التواريخ نظير . خرجت فى معيته من آمد السوداء . وقد غلبت على عوفيت مرة الصفراء . وفى اثناء الطريق جعلت تعركنى الحمى عرك الاديم . وتحركنى ولكن فى مهد السقم كما تحرك الام فى المهد الفطيم . فدخلت بغداد انا والحمى قاتلها الله تعالى فى جلود لادباغ لها . ولعن غبها وشطرها وربعها وسائر اصنافها آخرها واولها . وكان ذلك خامس شهر ربيع الاول ثالث شهور سنة تسع وستين . بعد الالف والمائتين من هجرة قرة عين الخلائق اجمعين . صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه . ما فرح مسلم بعروجه وأوبه . ولما رأتنى عين الزوراء شرقت بخمر المسرة أفواه طرقها . وكانت عودتى اليها غاية امنيتها كما كانت لنفسى نهاية بغيتها لولا الملعونة فى عنقها . ثم كان من شعراء مدينة السلام . ماحكته نشوة المدام . وهذه نبذة مما كان فى سفرنا الى دار قسطنطين . وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

(ثم اعلم) انى والله ما كتبت لما حررت مسوده . وما هيأت له الأيسير عده . وغالبه قد حررته وانا فى حجرأم ملدم . والقلم يلتوى بين اصابعى ولا التواء الارقم . الا انه اظن انى صادفت فى بعض الاحيان غفلة من تلك الملعونة فابدعت . ووجدت فرصة فاودعت فى حقاق العبارات من درر الاشارات ما اودعت . على انها على العلات لاتخلو عن نفع لاطفال الادب . ومن يريد من الاتراك ان يذوق بطرف لسانه طعم كلام العرب . وكرامة لبعض محاسن فيها . ارجو من حديد البصر الاغماض عن رصاص مساويها . وان كان قد سبق منى مدح لها اشارة ومقالا . فانا فيه جبان خلا له الجو وصالا .

واذا ما خلا الجبان بارض ‏ طلب الطعن وحده والنزالا .

وقد شجعني على تأجيج هذا الضرام. باضغاث ماحوته هذه الاوقام . اطلاعي على رحلة واقدي زمانه ابن كبريت وشرارة صاحب سقط الزند في آوانه الفحام. فلعمري ان النكات الادبية قد رميت من كل منهما بثالثة الأثافي. والمباحث العلمية قد احرقت بنارها منها القدامى والخوافي . والاعمش اذا قيس بالاعمى فهو زرقاء اليمامه . وبيضة العصفور اذا قيست ببيضة النملة فهي بيضة النعامه . ومثل رحلتي ذينك الشيخين عندي رحلتا سيدي النابلسي وشيخ مشايخي السويدي . فانهما ايضاً لم يلتزم فيهما ما التزمت. ولم يسلكا نحوما سلكت فيما ابتدأت وختمت . فلله تعالى الحمد باطناً وظاهرا . وله سبحانه الشكر اولاً وآخرا . وهنا القت الغطاء على أسود شعرها الحاير . وتضلعت في مسجد الراحة من الاصابع المنابر .

والقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عيناً بالاياب المسافر

وصادف ذلك مستهل السنة المتمة للسبعين . من القرن الثالث عشر من هجرة خاتم المرسلين . لا زالت ترفع اليه والى آله واصحابه من تحف الصلوة والسلام . أضعاف أنفاس الخلائق منذ خرج آدم الى ان يعود الى دار السلام . ولما تم الكتاب قلت مؤرخاً .

مذ تم ما قد رمته نثراً وراق نظامه
بالخير قد أرخته (مسك يفوح ختامه)

سنة ١٢٧٠ في غرة م

خاتمة الطبع

خاتمة الطبع

يقول المصحح الفقير . أمده الله تعالى بفيض لطفه الغزير . ان كتاب « غرآئب الاغتراب . ونزهة الالباب . فى الذهاب والاقامة والاياب » . من مصنفات علامة عصره . واستاذ العلوم العقلية والنقليـة فى مصره . ذى التصانيف الشهيره . والتآليف الكثيره . فرع الدوحة العلويه . وزهرة الريحانة الحسينيه . المفسر الشهير . والحافظ الخبير . الامام ابى الثنآء شهاب الدين السيد محمود الآلوسى البغدادى « صنفه » بعد عوده من سفره . ووصوله الى وطنه ومقره . وذلك سنة تسع وستين ومايتين وألف . من هجرة من تقصر دون الاحاطة بمزاياه بردة الوصف « وقد ضمنه » فرآئد فوآئد تحلى بها المسامع والافواه . ونظم فى عقود مبانيه من درر المسآئل ماينال به الاديب غاية مناه . وقد شمر ذيل الهمة لطبعه الشهم الهمام . والحر المقدام . ذو المساعى المشكوره . والاعمال المبروره . جناب الافخم « محمود الشابندر » اعلى الله تعالى بدر مجده الانور . وذلك فى مطبعته الكائنة فى جانب الرصافة من دار السلام . وقد صححه حفيد المصنف بكمال التدقيق والاهتمام . « وقد نجز » والحمد لله تعالى على مزيد فضله فى اواخر ذى القعدة الحرام . سنة سبع وعشرين بعد الثلاثمائة والالف من هجرة الرسول الاكرم عليه افضل الصلوة واكمل السلام . ونسأله تعالى ان ينفع به مطالعيه . ويوفق للخير مبتغيه وطالبيه . وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين . قيوم السموات والارضين .

سنة ١٣٢٧

﴿ تقاريظ على كتاب «غرائب الاغتراب» لبعض اهل الفضل والآداب . ﴾

تقريظ عين اعيان العراق . ومن وقع على غيرته وشهادته الاتفاق . واحد الآحاد . وفخر العلماء الامجاد . جامع المآثر . والكاسر بهمته ناب الليث الكاشر . ابن الجميل وابيه . والجابر بمرهم فضله كسر قلب راجيه . رفيع العماد . عبدالغنى افندى المفتى الاسبق ببغداد . وهو قوله :

لله من رحلة حارت بها الفكر ... فلم نكن فى سواها اليوم نفتكر
جاءت من الروم تفرى البيد ساحبةً ... على العواصم اذيالاً وتفتخر
فما تلاها امرؤ الا وكان له ... بكل لفظ لطيف معجب سكر
كم أرشدت حائراً فينا بلاغتها ... فان جحدت فهذى العين والأثر
جلت عن الوصف لاشئ يشابهها ... انى وكل معانيها لنا غرر
ابكارها من زوايا الفكر قد برزت ... فيالها من خبايا كلها درر
لضاء فى العالم العلوى اشعتها ... فلاح للعالم السفلى بها قمر
هذى هى الشمس ان تمعن بها نظراً ... يوماً ويغشى عينك الضرر
لكنها فى سماء القلب مشرقها ... يجلى باشراقها الاحزان والكدر
كما تجلت على الآفاق ساطعةً ... علوم «محمود» اذ تتلى وتذكر
هو الشهاب شهاب الدين لاحرج ... فانه آية الرحمن فاعتبروا
وقد ضربنا به الامثال حيث له ... فينا فضائل لا تحصى وتنحصر
ان المعالى لديه جسمت درراً ... تسعى لعليائه اجلالاً وتعتذر
تأتى القوافى لديه وهى صاغرة ... وللقوافى بنو الآداب تفتقر
كم حاولوا فضله قوم فما وصلوا ... وكم أثاروا له حرباً فما ظفروا
يا ابن الكرام ومن سادت اوائلهم ... على الاواخر والقوم الالى غبروا
قد فزت بالشرف الاعلى الذى شرفت ... به قريش وسادت فى الورى مضر

صفاتك

صفاتك الغر جلت ان نحيط بها كالماء لا يهتدى وصفاً له النظر
أتيتنا بكلام كله حكم وجئتنا بكتاب ما به نكر
فكيف يحكيك فى علم وفى أدب قوم رذال بغير المكر ما ذكروا
فان اراع رعاء الجهل سحرهم فأمر يراعك يلقف كل ماسحروا
وانشر من الفضل ما أوتيته علناً (وما عليك اذا لم تفهم البقر)

« وقرظها » بعدوفاة المصنف بهذا التقريظ الغريب البديع النظام . والتوقيع العجيب البليغ الكلام . واحد الدنيا وفاضلها . ومأوى يتيمة الأدب وكافلها . الفاضل السرى . عبدالباقى افندى الموصلى العمرى . وهوقوله :

كلل تاج أبنية العقود فى حبب اللؤلؤ المنضود
فختمت فى عقود الدر انمل ايدى العقول العشر
بها أشارت لمرى فكرى ومن معانى غوانى شعرى
توشحت فى وشاح السرود
منها المعانى أنبرت ارواحا لها بيانى غدا اشباحا
ومذ أدارت لنا اقداحا بنا نهار التصابى صاحا
فامتلأ الكون بالتغريد
ابدت انا من خلال الكاس ما هو اسنى من النبراس
فخلتها فى يد الشماس شمس نهار بدت للناس
فكبرت ملة التوحيد
مفقودها اذ حكى المنقودا جعلت وهمى لها راقودا
لم أدر كيفاً لها محدودا معدومها علم الموجودا
من عدم علة الموجود
فمن رأى الزق والصهباء كمن رأى الغول والعنقاء

قد قلدت حليها الجوزآء　　وعلمت غنجها أسمآء
فأثرت فى قوى الجلمود
قد يترآءى لعين الرآئى　　من فوقها زيبق الآرآء
حلت بودى وفى اروآئى　　جذوة نار نوت فى مآء
فالقت الوهم فى أخدود
فى العدم المحض كانت قبلا　　والآن بالزعم ابدت شكلا
ان جمع الدن منها شملا　　فلبة الكاس منها عطلا
تروى وكم عاطل من جيد
كم ذقت منها زلالاً صافى　　يحكى برقراقه اوصافى
اما ترى اعين الانصاف　　تسلسل المجد من اعطافى
فى حوض اسلافى المورود
تبدو باحداقها للساقى　　كالنور فى بؤبؤ الاحداق
نظن من شدة الاحراق　　معصورة من لظى اشواقى
لرشف راح اللمى المبرود
لما انجلت من فم الابريق　　تحكى بقرطاسه تميقى
شقت قميص الدجى للزيق　　فهى على راحة البطريق
ووجنة الكاس كالتوريد
فاحلت قط الا مرت　　تلك الليالى قد مرت
بنا خيول التصابى فرت　　بأثرها ما الينا كرت
وهذه عادة المطرود
فى الحى كم أنعشت من ميت　　ولا انتعاش الضيا بالزيت
دعنى من قول كيت كيت　　من دم اعدآء اهل البيت
ترشف لامن دم العنقود

مواسم للهوى فى نجد   كانت طرازاً لبرد المجد
لقد طوته النوى فى ايدى   وانهال من سلكه كالعقد
اذا ساته الى التبديد

نجد وهل نجد الا مغنى   تقفى اللبانات فيه لبنى
كم قد حوت ذات عين وسنا   كانت بام الدواهى تكنى
وتنتمى لليالى السود

ترويك عن « نزهة الالباب »   رحلة علامة الاحقاب
ابى الثنا رحلة الطلاب   اغناه عن كثرة الالقاب
ما شاع من سعيه المحمود

فياله من شهاب ثاقب   للرشد يهدى بليل حاطب
لجده اذ أتانا عاقب   راح لبكر المعالى خاطب
فاسعدت منه فى سعود

روح معانى الهدى تفسيره   روح جنان العلى تقريره
دوح مغانى البها تحبيره   قلد أوراقه تحريره
ما جل فى الحسن عن تقليد

اودع فيها فصولاً جمه   منها استفدنا علو الهمه
وللمعانى وفى بالذمه   فى كشفها عن ذويها الغمه
بسحة من اكف الجود

اطلع فيها شموس الفضل   بازغةً من سماء العقل
محابها واجبات الجهل   والشمس كم قد محا من ظل
اشراقها عن صياصى البيد

كم من سمين لذا غث   قد مازه عارياً من ريث

وكم عويص غداة البحث غادر منه الحبي فى نكث
وكان فى غاية التعقيد

بدر سماء العز والاجلال شهابها المستنير العالى
كر الجدى معدن الافضال جدد رسم العلوم البالى
فراح يرتاح فى التجديد

منه التآليف فى الآفاق قد باهت الشمس فى الأشراق
فهو بها للمعالى راقى اصبح لا شك باستحقاق
من غير ريب ولا تفنيد

كم من فنون لنا ابداها لدى اولى الفضل ما اجداها
ومن علوم لهم اسداها وكم وكم تحفة اهداها
جلت لدى الحصر عن تعديد

وكم وكم درة مكنونه فيها وكم تحفة مخزونه
افكارنا قد غدت مفتونه بها وابصارنا مرهونه
تنفك هيهات عن تقييد

فيها أجازات علم تحكى لئالئاً قد وهت من سلك
ليس بها عندنا من شك محبوكة بالتقى والنسك
منضودة ايما تنضيد

طالعت فيها مع الامعان فزاد منى لها اذعانى
وشمت من شكلها الروحانى ما هو كالفر قد النورانى
يضيئ فى نوره الموقود

ترجم فيها من الأعلام من فاق مجداً على الاعلام
كشيخ اسلامها العطام وصدرها الباسل القمقام
وغير هذا وذا من صيد

وكم

وكم عويص بها قد حلا عن خلد كل ذكر ضلا
جزاه مولاه عنا فضلا ومن رضاه سقاه وبلا
يغشاه فى المضجع المبرود
نحباً قضى بعد ما افتى حياه مولاه محي الموتى
وكم علوم حواها شتى اخلص لله فيها حتى
قد فاز فى غاية المقصود

وله ايضا . لا زال نظمه يخجل روضا .

ان هذا الكتاب خير كتاب دونت فيه رحلة للشهاب
بعلوم همي كوبل سحاب وفهوم طمى كفيض عباب
فيه قد حث أينقاً لذهاب وبه ساق سبقاً لاياب
فحرى بأن يسمى كما قد كان سماه « نزهة الالباب »
كم وقفنا منه على خير مسعى للمعالى من غير حث ركاب
ما وعت قط مثله من تليد وطريف حقائب الاحقاب
فتنزه منه بروضة أنس وتسل عن وحشة واكتئاب
واجتن من أوراقها ثمرات وتفكه منها بلب اللباب
واجتل من حاناتها خندريساً رصعتها فرايد من حباب
واذا رمت للمعالى طريقا فاهتد فى كواكب الاكواب
وأجل يعملات فكرك فيها واغترب فى « غرائب الاغتراب »
وتأسف على مؤلفها الطو د المنيع الذرى الرفيع الجناب
وترحم ان استطعت عليه
عدد الرمل والحصى والتراب

« تقريظ آخر له ايضا »

لله رحلة مولانا الشهاب فكم طوت مفاوز اعيت كل خريت

وافحمت كل منطيق شقاشقها   انى وقد اسكتت مثلى ابن سكيت
فلو رآها ابن كبريت لقال سرت   (او آثل النار فى اطراف كبريت)

« تقريظ آخر »

للكامل الذى رتق بكماله فتق نقص الزمان . والفاضل الذى سحب فاضل ذيل فضله على سحبان . الامين السرى . « محمد امين افندى العمرى » . وهو هذا :

سائر انسان عينى فى مفاوز هذه الرحلة الغرآء مسافرة القوافل السآئره . وقطعها مرحلة فمرحله . وسرى بريد فكرى فى منازلها الفسيحة الارجآء مسرى البدور السافره . وتعداها منزلة فمنزله . فشاهد فيها عجآئب وغرآئب لم يفصح عنها معجم البلدان . وعاين فى الوان مراياها صوراً وهياكل لم تطبع فى مرآة الزمان وليس الخبر كالعيان . وجلى نظره الكليل بما انطبع فيها من غرآئب الاشكال الجالية لكل ناظر . ورجع قرير العين لا بخفى حنين كما قر عيناً بالاياب المسافر . وظهر له من سيره فيها بالطول والعرض . سر قوله تعالى « اولم يسيروا فى الارض » . ورأى كل رحلة طالت قبلها بلا طآئل . بل دونها فى الظرافة واللطافة بمراحل . وعلم من سفره نشوان من نشوة المدام . ولا عود الشهاب ابى الثنا الى مدينة السلام لا زال نشوان من مدام الطاف ربه . مع جميع ندمآئه وصحبه .

وللأديب الحاج جواد الشهير بيذكت البكرى بالآتى وهو قوله :

لا ريب فى هذا الكتاب لما به   امن وصل طلاب بفصل خطاب
ما ذا أفوه من الثنا وابو الثنا   قد قال فيه بحكمة وصواب
فى كل حرف للانام هداية   فكأن لفظ شهاب ضوء شهاب
يهدى بنوره لنيد كل موحد   ودليل ذلك نزهة الالباب

« تقريظ آخر »

للفاضل الاديب . والكامل الاريب . ذى الفضل المزيد . الوافر المديد . السيد محمد سعيد . وذلك قوله :

قد طالعت كتاب غرائب الاغتراب . ونزهة الالباب . رحلة مولانا الشهاب . ومن اوتى الحكمة وفصل الخطاب . فرأيته كتاباً يبهر ذوى الالباب . بما اودع فيه من الحكم والآداب . كيف لا ومصنفه الامام الذى اتى فى مصنفاته بالعجب العجاب . ومن نظر فى كتابه هذا وجده مرآة لما كانت عليه عاصمة البلاد الاسلامية يومئذ بلا ارتياب . فقد وصف فيه ما شاهده من مبانٍ ومغانٍ وقصور ومصانع ومن تحلى فيه من الفضل بابهى جلباب . فسبحان من خص عباده بخصائص يقصر عن بيانها الايجاز والاطناب . وهكذا سلك فيما شاهده من البلاد التى مر عليها منذ مفارقة لوطن الى المرجع والمآب . فدونكم يا بنى الادب . فهذه رياضكم قد ازهرت وسموا سوام انظاركم لترتع فى اخصب المراتع من رياض الآداب . وهذه حميا الفصاحة قد طافت بكؤسها ابكار الافكار فى شراب كسراب . ذلك بعض فضل الله على مصنفه نعم العبد انه اواب .